هذه القطعة قطعة الناسخ غير
من خط المصنف بل الله تعالى
اتمامها واتمام ما يليها
الى آخر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التفسير وفي رواية ابن ذر كتاب تفسير القرآن وفي رواية ابي الوقت كتاب تفسير الله الرحمن الرحيم
وروى ايضا كتاب تفسير القرآن بسم الله الرحمن الرحيم والحاصل انه قد اختلفت الروايات
في تقديم البسملة وتاخيرها وكذا في تعريف التفسير بالام واضافته الى القرآن والتفسير مصدر تفعيل
من الفسر وهو البيان يقال فسرت المتاع بالتخفيف وفسرته بالتشديد اذا بينته واصل الفسر الطيب
الى الماء ليعرف العلة وقيل من فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة ليتطلق حصرها وقيل هو مقلوب من سفر
يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها ومنه اسفر الصبح اذا اضاء واختلف في التفسير
والتاويل فقال ابو عبيد ومن تبعه هما بمعنى وقيل التفسير بيان المراد بالقطع والتاويل بيان المراد
بالمعنى وقال ابو العباس المبرد التفسير في القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهو التفسير
وطريقه الرواية والنقل والثاني من حيث هو معقول وهو التاويل وطريقه الدراية والنظر قال الله تعالى
انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون فلا بد من معرفة لسان العرب في فهم القرآن العربي فيعرف
الطالب كلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتعلق في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيتوفى كل منها حقه
وقال بعضهم التفسير علم يعرف به فهم معاني كتاب الله المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه
واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه وعلم القرآن ويحتاج الى
معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب قانون التاويل
ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون الفا على عدد كلم القرآن
مضروبة في اربعة وقال بعض السلف لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار
التركيب وما بينهما من روابط وهذا مما لا يحصره ولا يعلمه الا الله تعالى والله سبحانه اعلم
الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة اي مشتقان من الرحمة وهي في اللغة الحنو والعطف والرقة
وزعم بعضهم انه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جعلوا الصفة لا الموصوف ولهذا
قالوا وما الرحمن ولم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد وثعلب فيما حكاه ابن الانباري في الزاهر الرحمن
اسم عبراني وليس بعربي قولهما مغلوب عنه صقله ابن الانباري النحاس وغيرهما وقال البعض الفراء
بالحاء المهملة ويدل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائي
الحديث قال القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والاشتقاق انتهى ثم الرحمن فعلان
من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض وقد عرفت ان الرحمة في اللغة رقة القلب
والعطف فيقتضي التفعل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو مجاز باسم السبب
عن المسبب ويستعمل في حقه تعالى مجازا عن ارادة ايصال الخير الى مخلوقاته والانعام على عباده اذ المعنى
الحقيقي يستحيل في حقه تعالى فهو صفة فعل لا صفة ذات واختلف في اللفظين فقيل هما مترادفان
كندمان ونديم فجمع بينهما تاكيدا ورد بان المكان المخالفة يمنع الترادف ثم انه على هذا اختلف
قيل الرحمن ابلغ لان زيادة البناء تفيد الزيادة في المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار ولهذا قيل
رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها لاحدهما واسند ابن جرير عن بونس به انه قال الرحمن بجميع الخلق
والرحيم بالمؤمنين قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فدل ان
الرحمن اشد مبالغة في الرحمة لعمومها المؤمن والكافر والرحيم خاص بالمؤمنين فجمع بينهما تخصيصا

بعد التسمية وتعقبه بانه ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما وقيل ان الفرق بينهما من جهة ان الرحمن بنى على جدا لان النعم واصولها تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضبا وارد ف بالرحيم ليكون كالتتمة لها وتاول ما ورد على ما ذكر من زيادة البناء حذر وحاذر وذكر ابن الربيع لكن قال اليه رالله ما بيني والنقض يجذر وحاذر وبنى فيه بان هذا الحكم اكثري لا كلي وبان كل ما ذكر لا يناقي ان يقع في البناء الا نقص زيادة معنى بسبب نحو كالحاق بالامور الجليلة مثل اشره ونهم وبان ذلك ديما اذا كان الافظان المتلا قيان في الاشتقاق ومحدى النوع في المعنى كفرت وغفران لاكحذر وحاذر ولا خلاف في المعنى وقيل ان الرحيم ابلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ولانه آكد به والمؤكد يكون اقوى من المؤكد وفيه انه ليس من باب التاكيد بل من باب التعت بعد التعت والتحقيق ان جهة المبالغة فيهما مختلفة وروى ابن جرير من طريق عطا الخراساني ان غير الله تعالى انما تسمى بالرحمن كمسيلمة بجهله بلفظ الرحيم فقطع التوهم فانه لم يوصف بهما الا الله تعت وعن ابن المبارك الرحمن اذا اسئل اعطى والرحيم اذا لم يسال يغضب وقيل ان الرحمن علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف في قوله الرحمن على العرش استوى الرحمن علم القران وانما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايام تدعوا فله الاسماء الحسنى وغيرذلك وتعقب بانه لا يلزم من مجيئه غير تابع ان لا يكون صفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته واورد عليه انه اراد القائل انه علم اختصاصه تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا ووقوعه نعتا وان اراد انه جاز كالعلم لا يلتفت فيه الى المعنى المشتق فممنوع لظهور معنى الوصفية وغلبة العلمية بردها ان لفظ الرحمن لم يستعمل الا لله تعت فلم يتحقق فيه الغلبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم ولما تسمى بذلك الكذاب جلباب الكذب وشهرته فلا يقال الا مسيلمة الكذاب وقد اختلف في اشراف رحمن وعدم انصرافه كما حقق في موضعه وقد افاد بعض المتاخرين ان صفات الله تعت التي هي على صيغة المبالغة كغفار ورحيم وعفو كلها مجازات اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان يثبت للشيء اكثر مما له وصفات الله تعت متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا ان المبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعت منزهة عن ذلك هذا واقول ان معنى المبالغة في صفات الله تعت هو ان تلك الصفة موجودة فيه تعت على وجه الكمال لا يتطرق اليه النقص والله تعت اعلم وقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذين الاسمين لعلم العارف بان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو متولي النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها ودقيقها فيتوجه بشراشره الى جنابه القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل لسانه بذكره والاستمداد به عن غيره الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم هذا بالنظر الى اصل المعنى واما فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها ايضا زيادة لما لها من الثبوت بخلاف الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يراد بمعنى مفعول فاحترز عنه

باب ما جاء في فاتحة الكتاب

اي من الفضل او من التفسير او اعم من ذلك واعلم ان لهذه السورة في المشهور ثلثة عشر اسما الاول فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها في المصاحف والتعليم وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء والثاني ام القرآن على ما يجيء والثالث الكنز والرابع الوافية سميت بها لانها لا تقبل التنصيف في ركعة والخامس سورة الحمد لان افظها الحمد والسادس سورة الصلوة والسابع والثامن الشفاء والشافية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم والتاسع الكافية لانها تكفي عن غيرها والعاشر الاساس لانها اول سورة القرآن فهي كالاساس والحادي عشر السؤال لان فيه سؤال العبد ربه والثاني عشر الشكر لانها ثناء على الله تعت والثالث عشر سورة الدعاء لاشتماله على قوله اهدنا الصراط وسميت ام الكتاب اي سميت سورة الفاتحة ام الكتاب بضم الهمزة انه بفتح الهمزة اي لانه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة وهو كلام ابي عبيدة في اول مجاز القرآن ثم لفظه ولسور القرآن اسماء منها ان الحمد لله يسمى ام الكتاب لانها يبدأ بها في اول القرآن ويعاد فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة وبيانها فاتحة الكتاب لانها يفتتح بها في المصاحف فتكتب قبل الجميع انتهى وبهذا يتبين المراد مما اختصره المصنف وكره انس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك قال انس والحسن انما ذلك اللوح المحفوظ واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القرآن وام الكتاب صححه الترمذي وقال السفاقسي هذا
التعليل يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا ام الكتاب ويجاب عنه بان ذلك بالنظر الى ان الام
مبدأ الولد وقيل سميت بها لاشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى
وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهي وهو في قوله اياك نعبد لان معنى العبادة قيام العبد بما
تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي وفي الصراط المستقيم ايضا ومن الوعد والوعيد وهو
في قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وفي يوم الدين اي الجزاء ايضا واما كانت الفاتحة
اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي الارشاد الى المعارف الالهية وما كان به نظام
المعاش ونجاة المعاد واما الاعتراض بان كثيرا من السور كذلك فيندفع بعدم المساواة لانها
فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلثة بالترتيب على وجه
اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا في
سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ما روي انها مهبت ارضها ثم دحيت
الارض من تحتها فتأمل ان تسمى ام القرآن كما سميت مكة ام القرى انتهى واليه يرجع ما قيل سميت
ام الكتاب لان ام الشيء ابتداؤه واصله ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها دحيت من
تحتها وكذا ما قيل سميت بذلك لاشتمالها على ذكر المبدأ والمعاش والمعاد ويقال سميت بذلك لان الامم
ينهاها ذكر الذات والصفات والافعال وليس في الوجود سواه ويقال ايضا سميت بذلك لان الام
في اللغة الاصل وسورة الفاتحة لا يحتمل شيء مما فيه النسخ والتبديل بل ايا تها كلها محكمة
فصارت اصلا ويقال ايضا سميت بذلك لانها تؤم غيرها كالرجل يؤم غيره فيتقدم عليه وما
قاله البخاري رحمه الله هو معنى قول البيضاوي وسميت ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه اي
يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة كما فهم وقيل سميت الفاتحة لانها تفتح ابواب
الجنة والدين الجزاء في الخير والشر وفي نسخة بالخير والشر كما تدين تدان وسقط الواو في
رواية الاربعة اشار به الى تفسير الدين في قوله مالك يوم الدين وهو من كلام ابي عبيدة
حيث قال الدين الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى وقوله الدين الجزاء
في الخير والشر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن
ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل ورجاله ثقات ورواه عبد الرزاق ايضا بهذا
الاسناد عن ابي قلابة عن ابي الدرداء رضي الله عنه موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء
ولكن له شاهد موصول من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن عدي وضعفه واما قوله
كما يدين تدان فالكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي تدان دينا كدينك اي تجازى
كما تفعل وهو حديث مرفوع اخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وضعفه وله شاهد
من مرسل ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان
لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق في مصنفه واخرجه البيهقي في كتاب
الاسماء والصفات من طريقه ومعناه كما تعمل تجازى كما سبق انفا وفي الزهد للامام احمد
بن حنبل عن مالك بن دينار موقوفا مكتوب في التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وقال
مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين فقوله بالدين بالحساب تفسير في قوله تعالى
ارايت الذي يكذب بالدين وقد اخرجه عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد
في قوله نعت كلا بل تكذبون بالدين قال بالحساب وقد جاء هذا اي هذا التفسير موقوفا
عن ناس من الصحابة اخرجه الحاكم من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس
من الصحابة رضي الله عنهم في قوله نعت مالك يوم الدين قال هو يوم الحساب وقوله مدينين
محاسبين اشار به الى ما في قوله نعت فلولا ان كنتم غير مدينين وصله عبد بن حميد
ايضا من طريق ورقاء بن عمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله نعت فلولا ان كنتم غير
مدينين قال غير محاسبين يعني بفتح السين والذي يجمع القولين ان الجزاء ناشيء عن الحساب
فيصح ان يسمى يوم الحساب ويوم الجزاء والدين يأتي لمعان كثيرة منها العادة والعمل
والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد
ذلك يطول ذكرها حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن شعبة اي ابن الحجاج انه قال حدثني بفتح الهمزة وقال حبيب بن عبد الرحمن بضم الحاء المهملة
وفتح الموحدة واخره موحدة على صيغة التصغير وعبد الرحمن هو ابن يساف بفتح المثناة

الفتحة

التحتية وتخفيف السين المهملة وكنيته خبيب بالحاء المعجمة الانصاري الخزرجي المدني عن حفص
بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي سعيد بفتح المهملة الا ولد كرر الثانية
بن المعلى على لفظ اسم المفعول من المعلية واختلف في اسمه فقيل اسمه رافع وقيل الحارث
وقيل اوس وقيل بل اوس اسم ابيه والمعلى جده وقال ابو عمر من قال هو رافع بن المعلى
فقد اخطأ لان رافع بن المعلى قتل ببدر باتفاق ما قيل والله تعالى اعلم فاسمه هو
الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني زريق الانصاري
الزرقي مات سنة ثلاث او اربع وسبعين من الهجرة وهو ابن اربع وسبعين وقال ابو عمر
ايضا لا يعرف في الصحابة الا مجيدان احدهما عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن
الى اخر ما ذكره هنا والآخر عند الليث بن سعد وهو حديث طويل واوله كنا نغدو الى
سوق بني قينقاع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
المذكور في الباب قال الحافظ العسقلاني ما حاصله في اسناد هذا الحديث شيآن الاول
انه تبع الغزالي والقاضي الرازي وتبعه ايضا وهذا الحديث الى ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وهو وهم وانما هو ابو سعيد بن المعلى والثاني انه روى الواقدي هذا
الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في اسناده عن ابي سعيد
بن المعلى عن ابي بن كعب والذي في الصحيح اصح والواقدي شديد الضعف اذا انفرد فكيف
اذا خالف وشيخه هنا مجهول ايضا وتعقبه العيني انه ذكر الحافظ المزي ذلك ولم
يتعرض الى نفي ولا اثبات وذكره ومن العجب ان الواقدي احد شيوخ احمد ومشايخ امامه الشافعي
ويحط عليه هذا الحط وهو وان كان ذا ضعف بعضهم فقد وثقه آخرون فقال ابراهيم
الحربي الواقدي ما مين الناس على اهل الاسلام وعلي المصعب بن الزبير فقه مأمون
وكذا وثقه ابو عبيد وابنى عليه ابن المبارك وآخرون والله تعالى اعلم هذا وقال الحافظ
العسقلاني ايضا ظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا اخرج الحديث المذكور
من وجه آخر فيه ذكر ابي بن كعب فقال عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي سعيد مولى عامر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب ومن الرواة عن مالك من قال عن ابي سعيد عن
ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم ناداه وكذلك اخرجه الحاكم ووهم ابن الا بر حيث
ظن ان ابا سعيد شيخ العلاء وهو ابو سعيد بن المعلى فان ابن المعلى صحابي ايضا مات قبل
ذلك تابعي من موالي قريش وقد اختلف فيه على العلاء اخرجه الترمذي من طريق الدراوردي
والنسائي من طريق روح بن القاسم واحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من
طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي
صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وذكر الحديث واخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق
عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن ابي هريرة
عن ابي بن كعب ورجح الترمذي كونه من مسند ابي هريرة رضي الله عنه وقد اخرجه الحاكم ايضا
من طريق الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب
وهو ما يقوي ما رجحه الترمذي ورجح البيهقي بان القصة وقعت لابي بن كعب ولابي سعيد
بن المعلى رضي الله عنهما وتبعهما العيني الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما
كما سيبين ان شاء الله تعالى قال كنت اصلي في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه وزاد في تفسير سورة الانفال من وجه اخر عن شعبة
فلم آته حتى صليت ثم اتيته وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي بن كعب وهو يصلي فقال اي ابي فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف
فقال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك ما منعك اذ دعوتك ان لا تجيبني الحديث
فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله سبحانه استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم زاد ابو ذر لما يحييكم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اولم تجد فيما
اوحى الله الي ان استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قلت بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله
تعالى قال ابن التين عن الداودي ان في حديث الباب تقديما وتاخيرا وهو ان قوله الم
يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول ابي سعيد اني كنت في الصلوة قال فكانه تاول
ان من هو في الصلوة خارج عن هذا الخطاب وتعقبه الحافظ العسقلاني بان ما ادعاه الداودي

لاد ليل على ثم انه استدل به القاضيان عبد الوهاب وابو الوليد من المالكية ان اجابة النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة يعني المراد بتركها وانه حكم يختص النبي صلى الله عليه وسلم
وبالوجوب قال الشافعية ايضا وهل تبطل الصلوة ام لا فيه خلاف الشافعية بعد قولهم
بوجوب الاجابة صرح جماعة منهم بعدم البطلان وانه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو مثل
خطاب المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ومثله لا يبطل الصلوة وفيه بحث لاحتمال
ان يكون اجابته واجبة سواء كان المخاطب في الصلوة اولا واما كونه يخرج بالاجابة
من الصلوة اولا يخرج فليس في الحديث ما يدل عليه فيحتمل الامرين الاجابة ولو خرج المجيب من
الصلوة كما ذهب اليه بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء او يشمل ما هو اعم
حتى مجيء ما يته اذا سئل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بان اجابة الصحابة في قصة
ذي اليدين كان كذلك ثم قال اي قال الحافظ ابن حجر صلى الله عليه وسلم لا علمنك بنون التاكيد
المشددة وفي نسخة العيني لاعلمنك بكلمة لا النافية والتخصيص عليها بقوله القائل
في مثل هذا الموضع سورة هي اعظم السور في القرآن وفي رواية روح في تفسيره لاقال
اعظم سورة في القرآن وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لاعلمنك ان اعلم سورة لم تنزل
في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابن بطال يحتمل ان يكون
اعظم بمعنى عظيم وقال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وهل هو على حقيقته
وذلك لمعظم قدرها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لا تشاركها في فوائد
ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو
محكي عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربي وقد منع من ذلك الاشعري وابن قدامة في جماعة
لان المفضول ناقص عن درجة الفاضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها
واجيب عن هذا بان معنى التفاضل ان ثواب بعضه اعظم من ثواب بعض فالتفضيل
انما هو من حيث الثواب والنفع للمتعبدين لا من حيث المعنى والصفة قال ابن المنير التفضيل قد
يقع ثابتا بخير منها او مثلها فالجواب ان الخيرية في المنفعة والرفق لعباده لا من حيث الذات
وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تات بخير منها
اي في المنفعة والرفق وفي هذا تعقب على من قال فيه تقديم وتاخير والتقدير ما ننسخ من اية
وهو كما قيل في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن في تلك قوله او مثلها يأتي عن ذلك
والله تعالى اعلم قبل ان تخرج بالفوقية في اليونينية من المسجد ثم اخذ بيدي بالافراد وزاد في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه يحدثني وانا ابتاط مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضي الحديث
فلما اراد ان يخرج اي من المسجد قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في
القرآن وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فقلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني
قال كيف تقرأ في الصلوة فقرات ام الكتاب قال الحمد لله رب العالمين خبر مبتدا محذوف
وقد صرح به في رواية معاذ في تفسير سورة الانفال فقال هي الحمد لله رب العالمين قال اي البيضاوي
تبعا لابن التين وفيه تصريح على ان البسملة ليست من الفاتحة واراد السورة والا لم يقل هي
السبع المثاني لان الاية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه اراد السورة والحمد لله
رب العالمين من اسمائها وفيه تغليب لتاويل الشافعي في حديث انس رضي الله عنه حيث
قال كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي اراد السورة وتعقب بان
السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب
هي السبع المثاني امّا السبع فلانها سبع ايات وهو قول سعيد بن جبير الا ان منهم من عد
انعمت عليهم دون البسملة ومنهم من مذهبه على العكس والاول قول الحنفية والثاني
قول الشافعية ولكل فريق حجج وبراهين عرفت في موضعها قال الطيبي وعد البسملة اولى
لان النعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة فتامل ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ستة ايات
لانه لم يعد البسملة ولا انعمت عليهم وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدّها وعد انعمت
عليهم وقيل لم يعد وعد اياك نعبد وهذان القولان شاذان ثم انها في كونها سبع ايات
كذلك سورة الماعون والثالث ظلمها وامّا تسميتها بالمثاني فقد اختلف فيه فقيل لانها
يثنى بها على الله تعالى اويثنى عليها بالبلاغة والاعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير

عليهم
مع

لان الفاتحة

لان الفاتحة تكرر قراءتها على الدوام وقالت اي تكون فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها
تثنى في كل صلوة او في كل ركعة اي تعاد وقيل لانها استثنيت هذه الامة لم تنزل على من قبلها
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وكذا روى عن سعيد بن جبير وكذا ذكره
الحاكم وقال الكهف بدل يونس وذكر الماوردي عن غيره انها من البقرة الى براءة قال وقيل هي
السبع التي تلي هذه المسبع وقيل السبع الفاتحة والمثاني القرآن استدلالا بقوله تع
ولقد اتيناك سبعا من المثاني وفيه بحث لانه يجوز ان يكون كلمة من للبيان لا للتبعيض
وبهذا يندفع ايضا ما قيل في الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني فكيف يلتئم
والقرآن العظيم الذي اوتيته قال الفاضل الله الموفق لشيخنا ان قيل كيف صح عطف القرآن على
السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس بذلك وانما هو من باب ذكر
الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثاني
والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الوصفين وكذا قال الكرماني وقال الطيبي عطف القرآن
على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة هو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات وآليه اوما صلى الله عليه وسلم بقوله لاعلمنك
اعظم سورة حيث نكر السورة واردفها ليدل على انك اذا التقيت سورة سورة في القرآن
وجدتها اعظم سورة فيه ونظيره في الاسلوب الحكيم من عطف الخاص على العام قوله تع من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وقال الخطابي يعني بالعظيم عظم المثوبة
على قراءتها وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال والواو في والقرآن
العظيم ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التفصيل والتخصيص
كقوله تع من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وكقوله تع تعاهدها وفحل وزمان وتعقبه الحافظ
العسقلاني حيث قال وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة
مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى يقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي مما زاد على الفاتحة
وذكر ذلك دفعا لتوهم ان الفاتحة ليست قرآنا ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة انتهى وكان خبر
بأنه من التكلف على انه على هذا لا حاجة الى تقدير الخبر بل يمكن ان يقال والقرآن العظيم مبتدأ والموصول مع
صلته خبره فافهم تنبيه يستفيد من تفسير السبع المثاني بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا
لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بها وسورة الحجر مكية اتفاقا
فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف
قوله واعجب بعض المتاخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة رضي الله عنه والزهري وعطاء بن يسار
وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين والله تع اعلم وفي الحديث ان الله تع لم يعط فيما يقتضي الظن لان
صلى الله عليه وسلم عاتب الصحابي على تاخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم في الاخبار كلها وقال
الخطابي فيه ان حكم لفظ العموم ان يجري على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا
على الخاص لان الشارع حرم الكلام في الصلوة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه ان اجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسد الصلوة وقد قرر الكلام في آلفا ومعانيه
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة وكذا
النسائي فيه وفي التفسير وفضائل القرآن وابن ماجة في ثواب التسبيح

غير المغضوب عليهم ولا الضالين اعلم ان الجمهور على جر غير بدل من الذين على المعنى او من ضمير عليهم
وقرئ بالنصب على اصل غير الوصفية واما بدل الضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال اما مع تحو غيرك يفعل كذا
فجاز وقوعه بدلا وعن سيبويه هو صفة للذين وقرئ بالرفع على غير لا تتعرف واجيب بان سيبويه نقل ان
ما اضافته غير محضة فيتعرف الا الصفة المشبهة ويزداد في هذا العموم وقرئ في الشواذ بالنصب
فيكون حالا من ضمير عليهم وناصبها النعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة قال الزمخشري والمعنى هدانا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية واما استقامة غير صراط المغضوب
عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم
فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق وكذا الكلام بلا ليدل على ان ثمة مسلكين فاسدين وهما
طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل العربية من قال ان لا زائدة والصحيح انها لتاكيد معنى النفي المفهوم
من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت والفرق بين الطريقتين يجتنب كل منهما فان طريقة اهل الباطل

مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العلم والنصارى فقدوا العمل ولما كانا ذا فضب اليهود و الضلال النصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه ضلوا وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها ابو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح ثم ان كلا من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن خص واصاف اليهود الغضب واخص واصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى هكذا اورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه احمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم لا اعلم بين المفسرين اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى فباؤا بغضب على غضب في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد به تغيرا يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام اذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية والله تعالى اعلم

حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن سمي بضم المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مصغرا مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام اي في الصلاة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب لنا سم فعل بني على الفتح وقيل اسم من اسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعف بانه لو كان كذلك لكان حينئذ على اللغم لانه منادى مفرد معرفة ولان اسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعلها اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود اليه تعالى لانه اسم فعل فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له اي من وافق قوله بآمين قول الملائكة بها غفر له ما تقدم من ذنبه اي المتعقد ركله فمن بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر والكبائر والحق انه عام خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا تغفر بالتامين بل الادلة فيه كلها شاملة الكبائر انه ان يدعي خروجها بدليل آخر وزاد البرجاني في امليه في آخر هذا الحديث وما تاخر وعن عكرمة نحوه وعند الرزاق قال الصفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فان وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد وقد سبق التفصيل في ذلك في الصلوة في باب جهر الامام بآمين وقد مضى الحديث فيه بهذا الاسناد ومطابقته للترجمة ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة

وسقطت البسملة لغير ابي ذر سقط لفظ باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها هكذا وقع في رواية ابي ذر وفي رواية غير سقط لفظ باب قول الله تعالى وفي نسخة باب تفسير سورة البقرة وعلم آدم الاسماء كلها وذلك التعليم اما بخلق علم ضروري فيها فيه السلام او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح لتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الاية يقتضي ان التعليم للاسماء ويؤيده قوله تعالى باسماء هؤلاء وقال الزمخشري اي اسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما مد لولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لابد له من المسمى وعوض عنه الام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا واعترض بان كون الام عوضا عن الاضافة ليس بمذهب البصريين انما قال به الكوفيون وبعض البصريين واجيب ان قالوا ذلك في الظهور لا في المضمر وبانه لم يجعل المحذوف مضافا الا الاسماء اي مسميات الاسماء وينتظم تعليق الاسماء بها ما ذكر بعد التعليم وهو ان قدر المضاف اليه وجعل الاسماء غير المسميات لانقول انها علمه آدم ولم يعجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ واللغات من علم بحقايق المسميات واحوالها وخواصها لظهور ان الفضيلة والكمال انما هي في ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى او جعل الكلام على حذف المضاف اي مسميات الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة في الكلام على هذا التقدير وجواب الاحوال والمنافع ايضا المسميات التي علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به عما عداها وهذا كاف قاله في المصابيح واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل شيء حتى القصعة وسيأتي في تفضيله والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم بلفظ الفاعل من الاسلام الازدي الفراهيدي بالفاء القصاب البصري وسقط في رواية ابي ذر بلفظ ابن ابراهيم قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله وقال خليفة هو ابن خياط العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء البصري كنيته ابو عمرو ويلقب بشباب ضمة الشيب قيل وهو على سبيل المذاكرة وقيل هو بمنزلة التحديث

على راى من رآه وقيل روى البخارى عن خليفة هذا فى عشرة مواضع مقرونا ومنفردا والغالب انه اذا انفرد ذكره بصيغة قال الى حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع بتقديم الزاى ابو معاوية البصرى قال حدثنا سعيد هو ابن ابى عروبة البصرى عن قتادة عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يجتمع المؤمنون يوم القيمة وفى رواية ابى ذر وسيجمع بواو العطف على المحذوف بينه فى رواية له فيقولون لو استشفعنا الى ربنا لو هذه هى المنتفية للتمنى والطلب اى لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع له فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب فيأتون آدم عليه السلام فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ ووضع لفظ شئ موضع اشياء اى لسرية ارادة مقتضى واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات اى كل شئ من جميع الاشياء حتى القصعة والقصيعة روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل على اسماء معدودة وفيه اربعة اقوال الاول انه علمه اسماء الملائكة الثانى انه علمه اسماء الاجناس دون انواعها كقولك للانسان وللفرس الثالث انه علمه اسماء ما خلق الله فى الارض من الدواب والهوام والطيور الرابع انه علمه اسماء ذريته وقد سبق ان التعليم ليس بمقصور على الاسم دون المعنى على القول الاول لا يخفى فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا بضم الياء وبالراء من الاراحة وقيل بالزاى اى يعزينا هنا وبعدنا عن هذا المكان وهو موضع الفزع الاكبر وهو المراد من قوله من مكاننا هذا فيقول اى آدم عليه السلام لهم لست هناكم اى لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبونى بريد مقاما لشفاعة يعلم بجواز ان له ذلك وهنا للقرب والكاف للخطاب ويذكر ذنبه وهو قربان الشجرة والاكل منها فيستحى بكسر الحاء وفى رواية ابى ذر فيستحيى بكونها وزيادة مشاة تحتية ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض اى بالانذار واهلاك قومه لان آدم عليه السلام كانت رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وهو اول رسول ارسله الله تعالى بعد الطوفان فلا يرد ان آدم هو اول الرسل وانما ما قيل ان آدم عليه السلام كان نبيا لا رسولا فغير صحيح ولكن ان يقال انه عليه السلام خرج بقوله الى اهل الارض اذ لم يكن لها حينئذ اهل فافهم ثم انه ليس المراد بقوله بعثه الله الى اهل الارض عمومه بعثه فان ذلك من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فان ذلك انما حصل له بالحادث الذى وقع وهو انحصار المكلف فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك فى اصل بعثته وانما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من فى الارض فاهلكوا بالغرق اى اهل السفينة لانه لم يكن معهم الا اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فاجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم فى اثناء مدة نوح عليه السلام وانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم لما لم يؤمن من قومه وغيرهم وفيه انه لم ينقل انه بقى فى زمن نوح عليه السلام غيره والله تعالى اعلم فيأتونه فيقولون لست هناكم قال القاضى عياض هو كناية عن ان تلك منزلته دون هذه المنزلة فواضعا او ان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل لغيره ويذكر سؤال ربه اى الذى حكى عنه فى القرآن بقوله تعالى ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق اى وعدتنى ان تنجى اهلى من الغرق فسأله ان ينجيه من الغرق وفى نسخة لربه ما ليس لك به علم الظاهر انه مفعول ثان لسؤاله ومفعوله الاول ربه وفى نسخة ما ليس له به علم وكذا غريب من قال انه حال من الضمير المضاف اليه فى سؤاله اوصادرا عنه ذلك او من المضاف اى متلبسا بما ليس له به علم وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم ايحاشرت من المراد باهله وهو من آمن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح وأغرب منه ما قيل ان المراد هو قوله ربه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فيستحيى كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غير بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ايتوا خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيأتونه فيقول لست هناكم ايتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير حق هو قتل القبطى ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عد من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه كما فى الآية على ما تقدم فى استغفار محمدات فرطت منه فيستحيى من ربه وفى رواية غير ابى ذر بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه قال الله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قيل له كلمة الله لانه وجد بامر قال له كن بكلمة كن دون اب وروح الله لانه ذو روح صدر منه قال لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له كالنطفة المفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند الله تعالى قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقيل الحصول الروح فيمن احيى من الموتى فانه كان يحيى الاموات والقلوب فيقول بعد ان يأتونه لست هناكم ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم وسقطت الفصلة فى رواية غير ابى ذر

عبدا بالنصب وفي رواية ابن زنجويه غفر الله له ما تقدم من ذنبه عن مسهود تاول ما تاخر بالعصمة
او انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع فيما فوق وفي رواية ابن زنجويه فيما فوق بونين وفيه اظهار شرفهما
صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى فانطلق حتى استاذن علي ربي وفي رواية في داره فعناه في داره التي خلقها
لعباده كما قيل بيت الله الكعبة والمساجد بيوت الله وفي رواية ابن زنجويه في بيوته
بالنصب عطفا على المنصوب في قوله حتى استاذن فاذا رايت ربي وقعت ساجدا قيد حتى اي يتركني
ما شاء وفي رواية غير ابن زنجويه ما شاء الله ثم يقال ارفع راسك وسقط في رواية ابن زنجويه فقلت راسك
وسل يعط السين من غير الف وصل تقطه بالهاء بعد الطاء وقل يسمع اي قولك واشفع تشفع على البناء
للمفعول تشديد الفاء اي تقبل شفاعتك فارفع راسي اي من السجود فاحمده ثم تحميد يعلمنيه بفتح
الميم ثم اشفع فيحد اي يجد الله لي حدا اي يبين لي قولا اشفع فيهم كان يقول شفعتك
فيمن اخل بالصلوات فاد خلهم الجنة ثم اعود اليه ثم فاذا رايت ربي مثله اي اكمل مثل
ما سبق من السجود ورفع الراس وغيره ثم اشفع فيحد لي حدا كان يقول اولا شفعتك فيمن زنى او
فيمن شرب الخمر فاد خلهم الجنة ثم اعود اليه ثم الرابعة فاقول ما بقي في النار الا من حبسه
القرآن اي انه من حكم القرآن بحبسه وخلوده في النار ووجب عليه الخلود وهم الكفار والمنافقون
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه الا من حبسه القرآن يعني قول الله تع خالدين فيها اشار
بهذا الى ان معنى قوله حبسه القرآن هو قوله تع خالدين فيها وسقط في رواية ابن ذر قوله
الا من فان قيل مقتضى سياق الحديث المطلوب هو اشفاعة الاراحة من موقف الرصات لما
يحصل لهم من الكرب الشديد لا اخراج من النار اجيب عنه الكرماني بانه قد انتهت حكاية الاراحة
عند قوله فيؤذن لي وما بعده هو زيادة على ذلك وقال لعلي لعل المؤمنين صاروا فريقين فرقة
تمام فيه واد خلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين النار ذرا بعد ذر كما دل عليه قوله فيحد
لي حدا الخ فاختصر الكلام ويمكن ان يقال انه يراد بالنار الحبس والكربة وما يكونون فيه من الشدة
ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها والجامهم بالعرق وبالخروج الخالص منها لا يقال في هذا الحديث
انهم يخرجون من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في رواية فاكرم الملائكة ان يخرجوا
قوما من النار لانه لا منافاة لانهم قد يؤمرون ان يخرجوهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
ومطابقة للحديث للترجمة في قوله وعلك اسماء كل شيء وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا
واخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير وابن ماجة في الزهد باب
بالتنوين بغير ترجمة في رواية الكل قال مجاهد سقط ما اورده عنه من التفاسير في رواية
المستملي اي قال مجاهد في تفسير قوله تع الى شياطينهم في قوله تع واذا خلوا الى شياطينهم
اصحابهم من المنافقين والمشركين وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وسموا الشياطين لانهم ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون له
كفرهم واضافتهم اليهم للشاركة في الكفر قال القطب فهو استعارة واضافة الشياطين
اليهم قرينة اه استعارة وروى من طريق شيبان عن قتادة قال الى اخوانهم من المشركين
ورؤسهم وقادتهم في الشر وروى الطبري نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومن طريق ابن
عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى اصحابهم
وهم شياطينهم قالوا انا معكم ومعنى خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة يقال خلوت به
وخلوت معه وخلوت اليه الكل بمعنى واحد قال الحافظ العسقلاني والكثرة في التعدية خلوا بالى
مع ان اكثر ما يتعدى بالباء ان الذي يتعدى بالباء ويحتمل اه انفراد والبقية تقول خلوت
به اذا سخرت منه والذي يتعدى بالى نص في الانفراد اقول ذا شا الطبري ويحتمل ان يكون
ضمن خلا معنى ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر تتناوب فالى بمعنى الباء او بمعنى
مع والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واشتقاقه من شطن اي بعد
عن الخير وقيل من شاط يشيط اذا التهب واحترق او يطلق على الاول اصلية وعلى الثاني
زائدة محيط بالكافرين الله جامعهم اشار به الى خبر قوله تع اولم يتفكروا من السماء الآية
وفسره بقوله الله جامعهم وهذا وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد وقوله
الطبري ايضا من وجه اخر عنه وزاد في جهنم ومن طريق ابن عباس في قوله محيط بالكافرين
قال منزلهم النار قال البيضاوي كالزمخشري واصله احاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم

لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وجملة والله محيط اعتراض لا محل لها
من الاعراب يعني هي جملة اسمية لم تقع موقع المفرد اعترضت بين جملة يجلون اصابعهم وجملة
يكاد البرق يخطفنا بصادهم وقال الخطب قوله مجاز اي استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى
مع الكفار في انهم لا يفوتونه ولا يحيصون عنه بحال المحيط بالشيء في انه لا يفوته
المحاط واستعير لجانب المشبه الاحاطة والله تعالى اعلم صبغة دين يريد قوله تعالى
صبغة الله فرها بالدين وهذا ايضا وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال
صبغة الله اي دين الله وروى من طريق ابن ابي نجيح عنه قال صبغة الله اي فطرة الله ومن طريق
قتادة قال ان اليهود تصبغ ابناءهم يهودا وكذلك النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو
دين الله الذي بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى قال البيضاوي اي صبغنا الله صبغته وهي
فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية ٢١ سان كما ان الصبغة حلية المصبوغ وقراءة
الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله وعن له مسلمون على ٢١ درج وقيل منصوب
على الاغراء اي الزموا وكان لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون
من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله
فانها اطهر على الخاشعين على المؤمنين حقا اشار به الى قوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة ٢١ على الخاشعين بقوله على المؤمنين حقا ووصله عبد بن حميد عن شيبة
بالسند المذكور عن مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال في قوله ٢١ على الخاشعين
قال يعني الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعني به المتواضعين قال يجاهد اي ايضا بقوة
يعمل بما فيه اشار به الى قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة فسرها بقوله بعمل بما فيه ووصله
عبد بن حميد ايضا عنه وروى ابن ابي حاتم والطبري من طريق ابي العالية قال القوة الطاعة
ومن طريق قتادة والسدي القوة الجد والاجتهاد وسقط في رواية ابي ذر قوله قال مجاهد
وقال ابو العالية مرض شك اشار به الى قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ووصله ابن
ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي العالية رفيع بن مهران الرياحي في قوله تعالى في قلوبهم مرض
اي شك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق عكرمة قال
الرياء ومن طريق قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال ريبة وشك في امره تعالى وما خلفها عبرة
لمن بقي اشار به الى قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين
وفسر قوله وما خلفها بقوله عبرة لمن بقي ومعنى الاية والله تعالى اعلم فجعلناها اي المسخة التي
تفهم من قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين نكالا اي عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه ومنه
النكل وهو القيد وقوله لما بين يديها اي لما قبلها وقوله وما خلفها اي وما بعدها من الامم
والقرون وكذا فسره ابو العالية وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي
العالية في قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها اي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها
اي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس وقال الزمخشري وقيل نكالا لاعقوبة متكالة لما بين يديها
لاجل ما تقدم من الذنوب وما تاخر منها لا شية فيها لا بياض اشار به الى قوله تعالى
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها بقوله لا بياض
وقال الزمخشري لا شية فيها لا لمعة في قرنها من لون آخر سوى الصفرة هي صفراء كلها
حتى قرنها وظلفها والشية في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا
اخر واصل شية وشي حذفت منه الواو ثم عوض عنها التاء وكعدة ووعد وقال غيره
اي غير ابي العالية وهو ابو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك المصنف في الغريب وكذا قال
ابو عبيدة معمر المثنى في المجاز واراد بهذا ان تفسير ٢١ الفاظ المذكورة الى هنا من قوله
الى العالية المذكور والذي بعدها من غيره يسومونكم يولونكم اشار به الى قوله تعالى يسومونكم
سوء العذاب وفسره بقوله يولونكم بضم اوله وسكون الواو ومنه قول عمرو بن كلثوم
ـه اذا الملك سام الناس خسفا • ابينا ان نقر الخسف فينا • ويحتمل ان يكون من السوم
بمعنى الدوام اي يديمون تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لها اومنها الرعي وقال الطبري
معنى يسومونكم يودونكم او يذيقونكم ويقال معناه يصرفونكم في العذاب مرة كذا
ومرة كذا كما يفعل في الابل السائمة الولاية مفتوحة اي حال كونها مفتوحة الواو وضمها
الولاء بفتح الواو والمد وهي الربوبية ومن اسماء الله تعالى الوالي وهو مالك الاشياء

جميعها المتصرف فيها ومن اسمائه تعالى ايضا الوالي اى المتولي لامور العالم والقائم بها واذا
كسرت الواو فهي الامارة بكسر الهمزة وهذا معنى كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى هنالك الولاية
لله الحق الولاية بالفتح مصدر الولي وبالكسر مصدر وليت العمل والامر عليه وانما ذكرهن ليؤيد
بها تصريحهم بقوله يولونكم وقال بعضهم الجوب التي تؤكل كلها فوبر اشار به الى قوله تعالى
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وحكي عن بعض وراء
به عطاء وقتادة حكاه الفراء في معاني القرآن عنهما قالا الفوم كل حب يختبز وروى
ابن جرير الطبري وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما ان الفوم
الحنطة وحكى ابن جرير ان في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الثوم بالمثلثة وكذا قراءة
طلحة والاعمش وبه فسره سعيد بن جبير وغيره فان كان محفوظا فلغاء تبدل من الثاء
في نحو اسماء فيكون هذا منها والله تعالى اعلم وقال الزمخشري البقل ما انبته الارض من الخضر
والمراد به اطائبه يعني التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها والفوم
الحنطة ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقال قتادة اى ابن دعامة السدوسي فباؤا فانقلبوا
اشار به الى قوله تعالى فباؤا بغضب على غضب اى الكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقتل انبيائهم
بعد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وحكى نحوه عن قتادة
وقد وصله عبد بن حميد عنه قال قتادة فباؤا فانقلبوا وقال الزمخشري باؤا من قولك
باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اياه وباؤا احقاء
بغضب وقال الزجاج البوء الثوب فقوله باؤا اى استوى عليهم غضب الله وتقال البوء
الرجوع اى رجعوا وانصرفوا بذلك وهو قريب من تفسير قتادة والله تعالى اعلم وقال عنه ايضا
قتادة وهو ابو عبيدة يستفتحون يستنصرون اشار به الى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا وحكى نحوه بقوله يستنصرون اى يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان
المنعوت في التوراة وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومن طريق الضحاك عنه قال يستظهرون وروى ابن اسحق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر
بن قتادة عن اشياخ لهم قالوا فينا وفي اليهود نزلت وذلك انا كنا قد علوناهم في الجاهلية
فكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد اظل زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله نبيه واتبعناه
كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم من وجه اخر مطولا تعني الاية والله تعالى اعلم ولما جاءهم
اى اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما
معهم يعني من التوراة وكانوا اى اليهود من قبل اى من قبل مجيء القرآن على اساس هذا
النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون بمجيئه على اعدائهم
من المشركين اذا قاتلوهم فيقولون انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد
فلما جاءهم ما عرفوا يعني فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ورأوه وعرفوه كفروا به
حسدا وبغيا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين قال الزمخشري اى عليهم وضع المظهر
موضع المضمر واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا بئسما
باعوا اشار به الى قوله تعالى وبئس ما شروا به انفسهم وفسره بقوله باعوا وهو قول
ابي عبيدة في ذلك وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي راعنا من الرعونة اذا
اراد وا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا اشار به الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا نهاهم المؤمنين ان يتشبهوا الكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا
يعانون من الكلام ما فيه قوة لما يقصدونه من النقص فاذا اراد وا ان يقولوا
اسمع لنا يقولون راعنا ويوردون بالرعونة وهي الحماقة وقيل الراعن وهو الاحمق
والامر عن مبالغة فيه فنهى الله تعالى المؤمنين عن مشابهة الكفار قولا وفعلا فقال
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وروى احمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقال الحافظ السعدي في هذا على قراءة
من نون وهي قراءة الحسن البصري وابي حيوة ووجهه انها صفة لمصدر محذوف اى
لا تقولوا قولا راعنا اى قولا ذا رعونة وروى ابن ابي حاتم من طريق عباد بن منصور عن
الحسن قال الراعن السخري من القول نهاهم الله ان يسخروا من محمد صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يضمن فيه القول معنى التسمية اى لا تسموا نبيكم راعنا وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله

لا تقولوا

لا تقولوا راعنا وهو بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ايضا راعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عن ذلك لانها كلمة تقتضي المساواة وقرئ راعنا مجاهد لا تقولوا اصبغ منا واسمع منك وقرئ ساعنا وكانت لغة يقولها الانصار فنهوا عنها وعن السدي كان رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له ارعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان في ذلك تفخيما للنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه وروى ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ رضي الله عنه ناسا من يهود يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه لا تجزي لا تغني اشار به الى قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا وفسره بقوله لا تغني وهو قول ابي عبيدة في قوله تعالى لا تجزي نفس او لا تغني وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال هو اني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا وفي بعض النسخ وقع هنا الى اخر خطوات من الخطو والمعنى آثاره اشار به الى قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان وفسره بقوله من الخطو والمعنى آثاره والخطو مصدر خطا يخطو خطوا والخطوة بالضم بعد ما بين القدمين في المشي بالفتح المرة وجمع الخطوة في الكثرة خطى وفي القلة خطوات بتثليث الطاء ومعناها آثار الشيطان وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان نذوره ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة ما كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان وروى سعيد بن منصور عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في المعاصي كذا قال والظاهر عن مزاحم في كلامه مقدرة ثم ان جميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الى هنا ثابت للمستملي والحموي واكثيهني ساقط للمرخصي وبهذا الوجه وكثير من النسخ ويوجد ببعضها في بعض قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وسقط في رواية ابي ذر قوله تعالى فقط وقد ذكر المصنف هذه الاية توطئة للتي ذكرها بعدها وانما خاطب الله تعالى اولا الناس من المؤمنين والكفار والمنافقين بقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا اي وحدوا ربكم الذي من صفاته ما ذكر ثم خاطب الكفار والمنافقين بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا هو جمع ند وهو المثل والنظير وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال الند الضد يعني من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الانداد الاشياء وقوله تعالى وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وانتم من ذوي العلم والنظر واصابة الراي اي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوه الذات متعال عن مشابهة المخلوقات ويحتمل ان يكون مفعوله مقدرا اي وانتم الحال انكم تعلمون ان الله منزه عن الانداد والاضداد والاشباه اوانتم الذي خلق ما ذكر وعلى كلا التقديرين متعلق العلم محذوف وانما حوالة على الفعل او للعلم به حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عثمان بن ابي شيبة الحافظ الكوفي هو اخو ابي بكر بن ابي شيبة وابو بكر اسمه عبد الله واسم ابي شيبة ابراهيم بن عثمان وهو جد هما وابوهما محمد بن ابي شيبة وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد الرازي عن منصور عن ابي وائل بالهمز بعد الالف شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل بفتح المهملة وفتح الراء وسكون المهملة وبالجوهري بالصرف وعدمه عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا بكسر النون اي مثلا ونظيرا وهو خلقك وغيره لا يستطيع خالق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ٥ اربا واحدا ام الف ربٍ ٥ اين اذا تقسمت الامور ٥ تركت اللات والعزى جميعا ٥ كذلك يفعل الرجل البصير ٥ وقدمه لانه اعظم الذنوب قال ان الشرك لظلم عظيم ثم ثناه بالقتل لان عند الشافعية اكبر الكبائر بعد الشرك القتل ثم ثلثه بالزنا لانه سبب لاختلاط الانساب لا سيما مع طيلة الجار لان الجار يتوقع من جاره الزنا عن حريمه فاذا قابل هذا بالزنا عليه كان من اقبح الاشياء قلت ان ذلك لعظيم اي بشهادة القرآن العظيم قلت ثم اي بالتشديد من غير تنوين قال الفاكهاني لانه موقوف عليه في كلام السائل ينتظر الجواب منه صلى الله عليه وسلم والتنوين لا يوقف عليه اجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغي ان يوقف عليه وصفة الطيفة ثم يأتي بما بعده وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما في فرع اليونينية وقال هكذا سمعته من ابي محمد بن الخشاب وقال لا يجوز الا تنوينه لانه اسم معرب غير مضاف قال في الصحاح هذا عجيب فان الحاكي لا يجب عليه في حاله وصل الكلام بما قبله او بما بعده ان يراعي حال المحكي عنه

في ابتداء والوقف بل يفعل هو ما يقتضيه حاله التي هو فيها قال وان تقتل وفرع اليونينية باسقاط الواو وثبت في اصله ولذلك تخافان يطعم معك فيه ذكر شديد البخل لان بخله اتاه الى قتل ولده مخافة ان يأكل معه وان لا يرى الرزق من الله تع وفيه ايضا انه ضم اي معصية القتل معصية قطيعة الرحم والحش انواع القتل القريب قتل الوالد ثم قتل الولد فكون قتل الولد اكبر اكبائر بعد الكفر انما هو بضم العلة المذكورة فانه يضم الى ذلك الفجائع بوءد وبة الرزق من الله وانتفاء التوكل والاعتماد عليه في امر يتعلق بالرزق دلالته على كمال قساوة قلبه بقتل نفس زكية صغيرة بافجع انواع القتل وهو دفنها حيا وقوله تخاف فيه ضع الحال قلت ثم اجى قال ان تزال من باب المفاعلة من الزلة معناه ان ترتكن برضاها ولاجل هذا ذكره ومن باب المفاعلة خليلة بفتح المهملة الزوجة سميت بذلك لكونها تحل له فهي خليله بمعنى محللة وقيل لكونها تحل معه بضم الهاء وقيل لان كلا منهما يحل ازرة الاخر وهي ايضا عرسه وضعيفته وربضه وظلته وخدنه وبيته وقعيدته وشاعته وبطلته وجارته وفرشه وعشيرته واهله جارك وانما خصها بالذكر لانه ذكر ابطال ما اوصاه به من حفظ حقوق الجيران كما تقدم وفي رواية فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار قوله تع فلا تجعلوا لله اندادا وقد اخرجه البخاري في التوحيد والادب والمحاربين ايضا وأخرجه مسلم في الايمان والنسائي فيه وفي الرجم والمحاربة وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام ذكر هنا الاية ولم يذكر شيئا من تفسيرها بغير ما ذكره من قول مجاهد وكما ذكر الله تع ما وقع من قوم موسى عليه السلام من النعم المذكورة قبل هذه الاية ودفعه عنهم ذكرهم هنا ما اسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة اي السحاب الآية بعض ظلموا به في الذين اي بحرمانهم ايقنهم حق الشعير وعن مجاهد ليس من رزق مثل هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرا وذكر سنده في تفسيره عن جماح بن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس رضي الله عنهما غماما بارد من هنا واطيب وهو الذي يأتي الله فيه في قوله تع هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وانزلنا عليكم المن والسلوى سيجيء تفسيرهما كلوا من طيبات ما رزقناكم امر اباحة وارشاد وامتنان وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني امرارهم بالاكل مما رزقناهم وان يعبدوا ولا كفروا وظلموا انفسهم وقال الزمخشري فظلموا بان كفروا هذه النعم هذا ثم ان هذه الاية ساقها بما مهما غيرا في ذلك فانما في رواية فقد وقع هكذا وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون قال مجاهد المن صمغة يعني انه فسر مجاهد المن بقوله له صفة صمغة حلوة ثم عين منجمة والسلوى الطير يعني فسره بقوله الطير وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المن ينزل على الشجر فيغدون اليه فيأكلون منه ما شاؤا ومن طريق عكرمة نحوه وبشبه الربيب الغليظ بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدي انه مثل الترنجبين وقال الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وروى من طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الندى شديدا بياضا من اللبن واحلى من العسل وقال وهب بن منبه هو خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وروى ابن جرير باسناده عن الشعبي قال عسلم هذا بزنة من سبعين جزأ من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل واختلفت عبارات المفسرين في المن وكلها متقاربة فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر والله تعالى اعلم ان كل ما امتن الله به عليهم من طعام او شراب وغير ذلك مما يسوغ فيه عمل ولا كد فهو المن اكل وحده كان طعاما او ان مزج مع الماء كان شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا الحركذا قال العيني واما السلوى فكذلك اختلفوا فيه فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السلوى طائر يشبه السماني يأكلون منه وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس وعن وهب بن منبه قال هو السماني وعنه قال طير سمين مثل الحمام يأتيهم فيأخذون منه من سبت الى سبت وعن عكرمة طير اكبر من العصفور وقال ابن عطية السلوى طير باجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قوله انه العسل وقال القرطبي دعوى الاجماع لا تصح لان المورخ احد علماء اللغة والتفسير قال انه العسل وقال الجوهري السلوى العسل قال وادام السلوى جمع بلفظ الواحد كما يقال للسماني الواحد والجمع وقال الخليل واحده سلواة وقال الكسائي السلوى واحد وجمعه سلاوى حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عبد الملك هو ابن عمير المشهور بالقبطي عن عمرو بن حريث مصغرا رضي الصحابي القرشي المخزومي عن سعيد بن زيد اي ابن عمرو بن نفيل العدوي احد العشرة

المشهود

المشهود لها بالجنة رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه من غير استنبات وتكلف مؤنة واحدها كمؤ مثل فلس وفروس وهو من النوادر وقال ابن سيدة جمع الكمء والكمء وكمأة هذا قول اهل اللغة وقال سيبويه ليست الكمأة بجمع كمء لان فعلة ليس مما يكسر عليه فعل انما هو اسم الجمع وقال ابو حنيفة الدينوري كمأة واحدة وكمأتان وكماء وعن ابن يزيد ان الكمأة يكون واحدا وجمعا وفي الجامع للعتراز الجمع القليل كمؤ على أفعل والجمع الكثير كماء وقال صاحب التلويح الصحيح من هذا كله ما حكاه سيبويه وذكر عبد اللطيف بن يوسف ببغداد ان الكمأة حدري الارض وتسمى نبات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الارض وقال ابو حنيفة اول جنانها سقوط بلبهة وهي شقل ول الى ان يخرج وكمأ فسهل بيضاء ورخوة والتي بالاكام سوداء جيدة وقيل الكمأة هي التي الى الغبرة والسواد وفي الجامع خرج بعض الارض وقال ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب من اسماء الكمء الا الذي اعرفه علوث والبرشوم والمرزوم والنفع والجبث وبناث وبرء والعسيل والقعيل بتقديم القاف على العين والجباة يقال كمأة لارض اخرجت كمأها واجبات الارض اخرجت جباها وهي الكمأة الحمراء والبيضاء يقال بدثت الارض بكمأ الدال وعن ابي حنيفة الفقع والفراء وعصافل وفقعان والواحد بلا واحد قاله الفراء وعند الفراء الفرجون ضرب من الكمأة قدر شبر او دون ذلك وهو طيب ما دام غضا والجمع عرجون والعفر قال ابن سيدة هو ضرب من الكمأة من المن اي من نفس المن الذي انزل على بني اسرائيل او من قوتهم كالمن كونه من غير كلفة قال الخطابي ولا وجه لادخال هذا الحديث هنا لانه ليس المراد في الحديث انها نوع من المن الذي انزل على بني اسرائيل فان ذلك شيء كان يسقط عليهم كالطير ونحوه انما المراد انها خلق نبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة ورد عليه ان في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي انزل على بني اسرائيل رواه الدارقطني وبهذا يظهر المناسبة في ذكره هنا وكان الخطابي لم يطلع على رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير وقال النووي قال كثيرون شبهها بالمن الذي انزل عليهم حقيقة على ظاهر اللفظ وقيل معنى قوله الكمأة من المن انها مما من الله على عباده بها بانعامه ذلك لهم واما الماء فيكون ما فيه من الشفاء في الجملة والله تعالى اعلم وماؤها شفاء للعين اخذ ابو هريرة رضي الله عنه بظاهر عليها رواه الترمذي وصححه وعن قتادة قال حدثت ان ابا هريرة رضي الله عنه قال اخذت ثلثة اكمؤ او خمسا او سبعا فعصرتهن وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية فبرأت وقيل اذا دق بها الكحل والتوتيا وغيرها مما يكحل به اقتا اذا اكتحل به مفردا فانه لا يؤذي العين وقال ابن خالويه يعصر ماؤه ويخلط به ادوية ثم يكحل به وقال ابن العربي الصحيح انه ينفع بصورته في كحل او بإضافته في دخن وقال النووي الصواب ان يجرد مائها شفاء مطلقا وان وصفت الكمأة بذلك لانها من الحلال الذي ليس فيه شبهة قال وقد رأينا في زماننا من كان عمي فذهب بصره فكحل عينه بماء الجدري فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ الصالح المحدث ابن عبد الدائم الدمشقي انتهى وفي الجامع لابن بيطار وهو اصل مستدير لا ورق له ولا ساق ولونه الى الحمرة يوجد في الربيع ويؤكل نيا ومطبوخا والغذاء المتولد منه افضل من الغذاء المتولد من الفرع وليس ورق الكمأة وهي في الحمرة الخارجة جيدة لانها بادئة رطبة في الدرجة الثانية واجودها اشدها تكثرا واملاسا واميلها الى البياض والمتحلل الخارج رديء جدا وماؤها يجلو ابصر كله وهي من اصل ادوية العين واذا دق قليلا الاثمد واكتحل به فانه يقوي الاجفان ويزيد في الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء وذكر ابن الجوزي ان الاطباء يقولون ان اكل الكمأة يجلو البصر وقيل توضع فتشق ويوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ ميل فيغمس في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل به ولا يعمل الميل في ماءها وهي باردة يابسة وقيل اراد الماء الذي ينبت به وهو اول مطر ينزل الى الارض يتداوى به الكمأة وقيل ان كان في العين حرارة فماؤها وحده شفاء وان كان عن غرب ذلك فيركب مع غيره وقال ابن التين قيل اراد انها تنفع من تأخذه العين التي هي النظرة وذلك ان في بعض الفاظ الحديث وماؤها شفاء من العين قال وقيل يريد من داء العين فحذف المضاف وقطابقة الحديث ظهرت مما ذكرنا من قبل وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب والنسائي فيه وفي اليمين والعشرة وابن ماجة في الطب باب ـــــ بالتنوين واذ قلنا وفي بعض النسخ باب قوله تعالى واذ قلنا وفي بعضها ليس فيها لفظ باب وفي رواية ابي ذر وباب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الاية وفي رواية عنه الى قوله المحسنين والمعنى والله تعالى اعلم واذكر لقومك اذ قلنا وهو العامل في اذ وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس وقيل اريحا من الشام وفي الاعراف اسكنوا هذه القرية فكلوا منها وفي الاعراف وكلوا بالواو عطفا على اسكنوا منها

حيث شئتم رغدا نصب على المصدر او على الحال من الواو اى واسعا كثيرا وقيل الرغد سعة العيشة
وقيل الرغد الهنيء وعن مجاهد الرغد الذى لا حساب فيه وادخلوا الباب اى باب القرية وقيل باب
القبة التى كانوا يصلون اليها سجدا حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اى خاضعين خاشعين
منقادين مخبتين كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه
وقولوا حطة بالرفع خبر مبتدا محذوف اى مسئلتنا حطة او امرك حطة بمعنى شأننا حط الذنوب
ومغفرتها وقال الزمخشرى لا اصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتدل على معنى الثبات
وقرأ ابن عيلة بالنصب على الاصل والجملة فى محل النصب بتقدير القول نغفر لكم خطاياكم جزم
بجواب الامر اى بسجودكم وركوعكم وسنزيد المحسنين ثوابا بمعنى من كان محسنا كانت تلك الكلمة
سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة واخرج قوله وسنزيد المحسنين
عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان الحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله واتاه
بفعل لا محالة وفى سورة الاعراف سنزيد المحسنين بدون الواو وقيل وانما اخرج الثانى مخرج
الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس فى مقابلة ما امروا به فانهم رغدا واسعا كثيرا ارید
تفسير قوله تعالى فكلوا منها حيث شئتم رغدا وهو تفسيرا بصيغة قال الرغد الكثير الذى لا تعب له قال
قتادة رغد فلان اذا اصاب عيشا واسعا وعن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
وكلا منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة العيش اخرجه الطبرى واخرج مسلم من طريق اسدى
عن ربعى قال الرغد الهنيء ومن طريق مجاهد قال الرغد الذى لا حساب فيه حدثنى الاوزاعى محمد
هكذا ذكره بغير شبهة الا فى رواية ابى على بن السكن عن الغربرى فقال محمد بن سلام وقال ابو على
الباقى الاشبه انه محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل
عندى ان يكون محمد بن يحيى الذهلى فانه روى عن عبد الرحمن بن مهدى ايضا وزاد الكرمانى ابن
المثنى حدثنا عبد الرحمن بن مهدى هو ابو سعيد البصرى قال ابن المدينى ما رايت اعلم منه
عن ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد الازدى
عن همام بن منبه بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعانى
اخو وهب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قيل لبنى اسرائيل
اى لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة بيع يوشع بن نون عليه السلام وفتح الله عليهم
بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى امكن الفتح ادخلوا الباب اى باب
البلد سجدا شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم
من التيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما بمثله رواه ابن جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد
به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقولوا حطة قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية
وقد تقدم قريبا اعرابها وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قيل لهم
قولوا مغفرة فدخلوا يزحفون بفتح الحاء المهملة على استاههم بفتح الهمزة وسكون
المهملة اى على ادباههم فبدلوا اى غيروا السجود بالزحف وقالوا حطة كما قيل لهم فقالوا
هذه الكلمة بعينها وزادوا على ذلك مستهزئين حبة فى شعرة بفتح العين والراء وفى رواية
حنطة بالنون بدل حطة ولكنه يهمى فى الاعراف فى شعيرة بزيادة ياء تحتية بعد كل العين
المهملة وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا
بذنوبهم فى الجملة فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى فى حقهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به فى ساعة واحدة
وعشرون الفا وقام فيهم حتى بلغوا سبعين الفا كذا فى التيسير وفى رواية فى ساعة واحدة
سبعون الفا بالتنوين كذا فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية غيره
قوله من كان عدوا لجبريل اجمع اهل التاويل ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بنى
اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولى لهم وقال عكرمة مولى ابن
عباس رضى الله عنهما جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء وميك بكسر الميم وسكون الياء
وفتح الكاف وسرا بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء الاولى من جبريل والثانى
من ميكائيل والثالث من اسرافيل عبد اى بمعنى الثالثة عبد ايل الله اى بمعنى ايل الله يعنى ان ايل
بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها فى الثالثة الله والحاصل ان معنى جبريل وميكائيل واسرافيل
عبد الله قاله عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما وصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال جبريل

عبد الله

عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر جبر عبد وميك عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ٢١ ول وزاد وكل اسم فيه ايل فهو لله ومن طريق عبد الله بن الحارث البصري احد التابعين قال ايل الله بالعبرانية وروى الطبراني من طريق علي بن الحسين قال اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعني بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه ايل فهو عبد الله وذكر عكس هذا وهو ان ايل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبيد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم بلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويؤيده ان ٢١ اسم المضاف في لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف وقال الطبري وغيره في جبريل لغات فاهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو اسد مثلهم لكن اخرون وبعض اهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وهي قراءة عاصم من رواية ابي بكر وكذا قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار ٢١ انها بزيادة الياء بعد الهمزة وهي رواية عن ابي بكر ايضا وهي خيار ابي عبيد وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة الف وقرأ ابن كثير والحسن كالاول لكن بفتح الجيم وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم اعجمي وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وبتشديد اللام ومنع الصرف منه للتعريف والعجمة ومن قال هو مشتق او مركب ركبا اضافة رد قوله بان ٢١ عجمي لا يدخله ٢١ اشتقاق العرب وبانه لو كان مركبا تركيبا اضافة لكان معربا وقرئ ايضا جبراءل بلام مستدبرة وجبرائيل بوزن جبرائيل وقرئ ميكال بوزن قطاد وهي قراءة ابي عمرو وعاصم من رواية حفص ويعقوب وميكائيل كاسماعيل وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية ابي بكر وحمزة والكسائي وخلف البزار وميكائيل كجبرائيل وهي قراءة نافع وابي جعفر **حدثنا** وفي رواية ابي ذر **حدثني** ٢١ قال **عبد الله بن منير** بضم الميم وكسر الخاء المعجمة ٢١ ابو عبد الرحمن المروزي الزاهد انه **سمع عبد الله بن بكر** بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب السهمي البصري وكان مرة الوضوء قال **حدثنا حميد** اي الطويل **عن انس** رضي الله عنه انه **سمع عبد الله بن سلام** بتخفيف اللام **لقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم وفي روايته عن الحموي مقدم رسول الله بحذف الجار وزاد في باب واذ قال رب للملائكة من كتاب بدء الخلق المدينة **وهو في ارض نخلات** بالخاء المعجمة الساكنة وبالفاء اي يجتنى من ثمارها فاتى النبي **صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث اي عن ثلاث مسائل لا يعلمهن ٢١ نبي** قال **اول اشراط الساعة** بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة اي علاماتها **وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع** بكسر الزاي واخره عين مهملة **الولد الى ابيه** يقال نزع اليه اذا اشبهه وانا جذب اليه **او الى امه قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **اخبرني بهن جبريل آنفا** بمد الهمزة وكسر النون وبقصر الهمزة ايضا اخيرا **قال** اي ابن سلام **جبريل قال** صلى الله عليه وسلم **نعم قال** اي ابن سلام **ذاك** كذا في اليونينية وفي الفرع ذلك باللام **عدو اليهود من الملائكة**

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد انهم لما اتوا اليهود قالوا انه ليس نبيا ٢١ له ملك يأتيه بالخير فاخبرنا ما جاء به قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان **فقرا** اي النبي صلى الله عليه وسلم **هذه الآية** ردا على قول اليهود ولا يستلزم نزولها حينئذ وقيل معناه قرأ الراوي استشهادا بها لا انها نزلت بعد هذه القصة **من كان عدوا لجبريل فانه** اي جبريل **نزله** اي القرآن **على قلبك** لانه القابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان الظاهر ان يقول على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به وزاد في رواية ابي ذر فان الله اي لامر تعالى وتقدس بقاء وهو النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتمد فقد روى احمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل يهود ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايا ابا القاسم اقد اتيناك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فذكر الحديث وفيه انهم سألوه عما حرم به اسرائيل على نفسه وعن علامة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه بالخبر من السماء فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه وفي رواية احمد والطبراني من طريق شهر

ابن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما عليكم عهد الله لئن اتانبيا منكم لتبعنه فما عطوه ما شاء
من عهد وميثاق فذكر الحديث الى ان فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه
عن آياته من الملائكة قال جبريل لم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه فما لوا فعنده ها فنعادك
لو كان وليك سواه من الملائكة بايعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا
فنزلت وفي رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكال
الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت وقد تقدم افراده وروى الطبري من طريق الشعبي
ان عمر رضي الله عنه كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيعجب كيف يصدق ما في القرآن فالذكر
لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه رسول الله فقال له علمهم نعم
نعلم انه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما انه قرن بنبوته
عدونا فذكر الحديث وانه حكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الآية واورده من طريق قتادة
عن عمر رضي الله عنه نحوه واورد ابن ابي حاتم والطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى
ان يهوديا لقي عمر رضي الله عنه فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدونا فقال عمر
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فان الله عدوه فنزلت على وفقها قال وهذه
طرق يقوي بعضها بعضا ويدل على ان سبب نزول الآية قول اليهود لاقحمة عبد الله بن سلام
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام ان جبريل عدو اليهود تلا عليه
مذكرا لانه سبب نزولها والله تعالى اعلم وحكى الثعلبي ان سبب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام
ان نبيهم اخبرهم ان بخت نصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فرجع شابا فتبعه
فنفذ جبريل من قتله وقال له ان كان الله اراد اهلاككم على يديه فلن تسلط عليه وان كان يغزو
فلم اي حق تقتله فتركه فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون
جبريل لذلك وقيل سببه ان جبريل يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على اسرارنا وقيل بسبب ذلك
انهم قالوا ان جبريل امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والله تعالى اعلم اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وياتي شرح ذلك في آخر كتاب الرقاق
ان شاء الله تعالى واما اول طعام اهل الجنة وفي رواية الى الوقت اول طعام يأكله اهل الجنة
فزيادة كبد حوت وفي رواية ابن دعن الحموي والمستملي الحوت وهي القطعة المنفردة المعلقة
بالكبد وهي الجيبها والهنا الآية طعمة واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد بالنصب
على المفعولية اي جذبه اليه واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة وسكون الهاء
جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء وقيل بهتا اي كذابون عاد ولن
لا يرجعون الى الحق وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله اي ابن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا افضل
التفضيل وسيدنا وابن سيدنا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبد الله
بن سلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سلام فقالوا وروي قالوا اعاذه الله من
ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه وفي رواية ابي ذر فانتقصوه بالفاء بدل الواو وقال اي ابن
سلام فهذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ومعنى الحديث قيل كتاب المغازي في باب
مجرد ومعنى الكلام في هناك ومطابقته للآية المذكورة ظاهرة باب
قوله ثنا وفي نسخة سقط ثنا وفي آخر باب قول الله تعالى ما ننسخ من آية بفتح النون
الاولى والسين المهملة بينهما نون ساكنة وقرأ ابن عامر بضم النون الاولى وكسر السين المهملة
وقرئ ما تنسخ بتاء الخطاب وننسأها بفتح النون الاولى وبالهمزة الساكنة من النسوء
بمعنى التاخير وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وقرأنا هي قراءة عاصم وابو جعفر
وكلهم يضمون ننسها بضم النون الاولى وكسر السين المهملة من غيرهم من الانساء وهو ان
يذهب حفظها من القلوب وقرئ وننسها بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر السين
المشددة وقرئ وننسها بفتح النون الاولى وسكون النون وقرئ وننسها بضم النون
على صيغة المجهول وزاد ابو ذر ثنا بخير منها وما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية
جازمة له والتقدير اي شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ والهاء موقع المصدر

ومن آية هو المفعول به والتقدير اى نسخ نسخ آية وذهب بانه يلزم من هذا خلو جملة الشرط من ضمير يعود الى اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة وشرعا الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها وابقاء حكمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة ومثال النسخ الحكم وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومثال النسخ الحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها كان فيما انزل عشر رضعات يحرمن فنسخت بخمس ويكون بلا بد كما تقدم امام بخواه صلى الله عليه وسلم وبعد لما نزل كما لقبله واخت كعدة الوفاة وانفصل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية وكانتا ليهود طعنوا في النسخ فقالوا افلا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقولها يوما قولا ويرجع عنه فانزلت ما ننسخ من آية الاية حدثنا ويروى حدثني بالافراد عمرو بفتح العين وسكون الميم بن علي اى ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثوري عن حبيب هو ابن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي وورد مشوحا في رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية ابن سعيد على من طريق ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان اخبرنا حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه اقرانا كتاب الله ابي هو ابي بن كعب الانصاري الخزرجي واقضانا اى اعلمنا بالقضاء علي اى ابن ابي طالب وقد روى هذا ايضا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقضاؤه اقضى امتي علي بن ابي طالب رواه البغوي وروى البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي بن ابي طالب هكذا اخرجه البخاري موقوفا وقد اخرجه الترمذي وغيره من طريق ابي قلابة عن انس رضي الله عنه مرفوعا في ذكر ابي ايضا وفيه ذكر جماعة واوله ارحم امتي ابو بكر واقراهم لكتاب الله ابي بن كعب الحديث وصححه لكن قال عزيمة الصواب ارساله وانا لندع اى لنترك من قول ابي وفي رواية صدقة بن الفضل من لحن ابي او لغة ابي وفي رواية ابن خلاد وانا لنترك كثيرا من قراءة ابي وذلك اشارة الى قول عمر رضي الله عنه وانا لندع وفي نسخة وذلك ان ابيا يقول لا ادع اى لا اترك شيئا سمعته وفي رواية ابي ذر سمعت بدون الضمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى من النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية صدقة اخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لانه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيء من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ لانه يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له العلم القطعي به فاذا اخبر غيره بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يصل الى درجة العلم القطعي وقد لا يحصل ذلك غالبا وقد قال الله تعالى هو مقول عمر رضي الله عنه قال لاصحابه على ابي بن كعب رضي الله عنه ومشيرا الى انه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ فاخبر عمر رضي الله عنه بجواز وقوع ذلك بهذه الاية ما ننسخ من آية او ننسها قال بعض اثبت النسخ في البعض وهذه الجملة وان كانت شرطية لا تدل على وقوع الشرط لكن السياق هنا يدل عليه لانها نزلت بعد وقوعه وانكارهم عليه وسبب النزول كائنا ما كان وذلك ويدفع عدم الدلالة في انها لانها ليست شرطية محضة والله تعالى اعلم واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال ان الله يقول ما ننسخ من آية او ننسها اى نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح اوله ومن قرأ بضم اوله فمن الثلاثي وكذا ان كان سعيد بن المسيب يقرأها فانكر عليه سعد بن ابي وقاص اخرجه الشافعي وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد اوتنسها بفتح المثناة خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ربنا تنزل على نبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل وينسيه بالنهار فنزلت واستدل بالاية المذكورة على وقوع النسخ ضلا قال من شذ فنعه فتذكر ومطابقة الحديث للاية ظاهرة وفي اسناده ثلثة من الصحابة في اسناد ابن عباس عن عمر عن ابي بن كعب باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه كذا في رواية الجميع بالواو وهي قراءة الجميع وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا ان الاية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركي العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الاية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين

القرشي المخزومي المكي قال حدثنا نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف القرشي العدوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله عز وجل هذا من الاحاديث القدسية كذبني بتشديد الذال المعجمة للتكذيب وهو نسبة
المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع ابن آدم والمراد البعض من بني آدم ولم يكن له ذلك
اي التكذيب وفي رواية ابي ذر ولم يكن ذلك له بتقديم ذلك وشتمني من الشتم وهو توصيف
المثنى بما هو ازدراء ونقص فيه واثبات الولد له كذلك على ما سيجيء ولم يكن له ذلك
اي الشتم فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان ووقع في رواية الاعرج
في سورة هود خلافا ولعل اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله لي
ولد والولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم من ذلك سبق النكاح والتاسع
يستدعي باعثا له على ذلك ويستلزم ذلك الامكان والحدوث والله سبحانه ونعم منزه
عن جميع ذلك كما قال سبحاني مضاف الى الياء والمتكلم اي انزهه نفسي تنزيها ان اتخذ كلمة ان
مصدرية اي من اتخاذي صاحبة اي زوجة او ولدا لما كان الماضي سبحانه وتعالى
واجبا لوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود كل شيء وكان كل مولود محدثا التفت عنه
الولدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة انتفت
عنه الوالدية ومن هذا قال ابن عباس ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة على ان الغرض من
التوالد البقاء النوع واستخلاف خلف يقوم بامره من بعده فيلزم من ذلك في حقه تعالى
الزوال والفناء سبحانه عن ذلك وفي الحديث من سعة حلمه تعالى ما يبهر العقل اذ لو
وقع مثل ذلك لاحد من خلقه من غير الحليم عضبه فيه على استيصاله من اصله مع ضعفه
وعجزه ولم يفعل تعالى شأنه بل قال ذلك شيئا بل ارشد للحق ودل عليه بابلغ دليل
واوضحه سبحانه ما احلمه وما ادحمه وتبارك العفو ذو الرحمة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وهو من افراده وما قاله صاحب التوضيح من انه سلف في بدء الخلق
ففيه ان ما سلف في بدء الخلق هو رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويروى قال الله اراه يقول الله شتمني ابن آدم

باب ـــــ بالتنوين واتخذوا كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غير لفظ
باب ووقع بدله قوله واتخذوا بكسر الخاء على صيغة الامر للجماعة على ارادة القول
اي وقلنا اتخذوا ويحتمل ان يكون معطوفا على ما تضمنه قوله مثابة كانه قال ثوبوا واتخذوا
ويحتمل ان يكون الواو زائدة ستأتي وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على صيغة الخبر اي واتخذ
الناس عطفا على جعلنا والمراد من اتبع ابراهيم عليه السلام من مقام ابراهيم اي من
مقامه الموسوم به بيني الكعبة او الحجر الذي عليه اثر قدميه وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة
والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها مصلى اي قبلة تصلون اليها او
موضع صلوة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وقيل يصلي
اي عند مثابة يثوبون يرجعون قال ابو عبيدة في تفسير يثوبون يرجعون يعني ان مثابة
مصدر يثوبون بمعنى يرجعون اي يصيرون اليه وقال غيره هو اسم مكان وقيل معناه مرجعا
للناس من الحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه والمثابة الموضع الذي يرجع
اليه مرة بعد اخرى من ثاب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وروى الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مثابة قال يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون
اليه لا يقضون منه وطرا وقال الفراء المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة
وقال البصريون الهاء قلبت لغة لما كثر من ثوب اليه كما قالوا استابة لمن يكثر السير والاصل
في مثابة مثوبة فاعل بالنقل والقلب حدثنا مسدد اي ابن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان
عن حميد اي الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال قال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه
وافقت الله وفي رواية ابي ذر الوقت واضت ربي في ثلاث اي ثلاث قضايا او واقتني ربي
في ثلاث شك من الراوي وذكر الثلاث لا يقتضي نفي غيرها فقد روي عنه رضي الله عنه
مواضعات بلغت خمسة عشر كما قدمته اول سادي وتمام الصلوة على المناضعين وتحريم الخمر
ويحتمل ان يكون هذا القول قبل مواضعة غير هذه الثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من
مقام ابراهيم مصلى بين يدي القبلة يعني الذي قام عنده وسقط من الفرع كاصله وزاد

فابر

في باب ماجاء في القبلة من كتاب الصلوة نزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك اى في حجرات امهات المؤمنين البر والفاجر اى الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب وجواب لو محذوف في الموضعين او هي للتمني فلا تفتقر الى جواب وعند ابن مالك انها هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني فانزل الله اية الحجاب وهي قوله تع يا ايها النبي قل لازواجك الاية وثبت قوله فانزل الله اية الحجاب في اليونينية وسقط من فرعها قال اى عمر رضي الله عنه وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه يعني حفصة وعائشة رضي الله عنهما فدخلت عليهن قلت وفي رواية ابي ذر قلت بزيادة الفاء ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية غير ابي ذر خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه هي ام سلمة رضي الله عنها كما سياتي قالت يا عمر ما بقي اهمزة والتخفيف في رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت التصلية ايضا في رواية غير ابي ذر ما يعظ نساءه حتى يعظهن انت وفي سودة التحريم فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شئ حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وقال الطيبي انما الله هو في بيت بنت حبش وتبعه النووي فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية وقد مضى هذا الحديث في باب ماجاء في القبلة من كتاب الصلوة ومطابقته للترجمة في قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقال ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري اخبرنا يحيى بن ايوب الغافقي بالغين المعجمة والقاف وقال حدثني بالافراد حميد الطويل قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما وقد مضى هذا ايضا في كتاب الصلوة في الباب المذكور اخر هذا الحديث وهنا لا لفظه قال ابو عبد الله وقال ابن ابي مريم وابو عبد الله هو البخاري نفسه وذكرهنا عن ابن ابي مريم بالمذاكرة قوله تع وفي رواية ابي ذر باب قوله تع واذ يرفع ابراهيم اى واذكر حين يرفع ابراهيم القواعد وهي حكاية حال ماضية واسمعيل كان نبيا وله المجادة وانما عطفته عليه لانه كان له حد دخل في البناء وسيجئ تفسير القواعد قال الطبري اختلفوا في القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام ايها احدثاها او كانت قبلهما ثم روى باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم عليه الصلوة والسلام اى رب لا اسمع اصوات الملائكة قال ابن لي بيتا تحت كما رأيت الملائكة تحت بيتي الذي في السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل حتى بناه ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعده وقال الزمخشري معنى رفع القواعد رفعها بالبناء ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا يعني يرفعانها حال كونهما قائلين ربنا فالجملة حال منهما انك انت السميع اى لدعائنا العليم ببياتنا او يضمران ونياتنا القواعد اساسه واحدتها قاعدة بالتاء والقواعد من البناء واحدها وفي رواية ابي ذر واحدتها بزيادة التاء وفي نسخة واحدتهن بنون النسوة قاعد بغير تاء اشار البخاري رحمه الله بذلك الى الفرق بين القواعد التي هي جمع قاعدة البناء وبين القواعد التي هي جمع قاعد من البناء وحاصله ان لفظ القواعد مشترك بين قواعد البناء اساس وقواعد البناء والفرق في مفرديهما بالتاء وبعدمها فالقاعدة بتاء التانيث وبها ساس وقاعد بدونها المراة التي قعدت من المحيض لتخصيصهن بذلك في هذه الحالة مثل حائض وطالق واما في غير هذه الحالة كالقعود خلاف القيام فبالتاء فافهم قال ابو عبيدة في قوله تع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال قواعه اساسه وقال الفراء القواعد اساس البيت حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك الامام قال حدثني مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله اى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اخبره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها الم تري بحذف الفوقية اى الم تعرفي ان قومك قريشا بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله الا نردها بضم الهمزة والدال وفي رواية ابي ذر بفتحها ووجهه غيرظاهر على قواعد ابراهيم قال اى النبي صلى الله عليه وسلم لولا حدثان بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة وبالمثلثة مصدره حدث بحدث حدوثا وحدثا وحدثانا مبتدا خبره محذوف وجوبا هو موجود قومك اوقريش يعني لولا قرب عهدهم بالكفر وجواب لولا محذوف

من البيت مع

اى لرده تها على قواعد ابراهيم وفى فضل مكة وبنيانها من كتاب الحج فعلت فقال عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما ان كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى ان
الهزة اى ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر
بكسر الحاء وسكون الجيم اى يعتريان منه وذلك لان ستة اذرع منه كانت من البيت والركنان
اللذان فيه لم يكونا على اساس الاول الا ان البيت لم يتمم بتشديد الميم اى لم يجعل مقنوفة وبردى
لم يتم اى ما نقص منه وهو الذى كان فى الاصل على قواعد ابراهيم والحديث قد مضى فى كتاب
الحج فى باب فضل مكة وبنيانها ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة فى قوله واقتدوا عن
قواعد ابراهيم **باب** قولوا امنا بالله وما انزل اى القرآن والخطاب
للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ باب حسنا وفى رواية
ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدى البصرى يقال له
بندار قال حدثنا غندر بن عمر بضم العين ابن فاد وسى البصرى قال اخبرنا على بن المبارك
الهناء بضم الهاء وتخفيف النون حدودة عن يحيى ابى كثير بالمثلثة الطائى
مولاهم عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال كان اهل الكتاب اى اليهود يقرؤن التوراة بالعبرانية بكسر العين المهملة و
سكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعنى اذا كان
ما يخبرونكم به محتملا لان يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوه اوكذبا فتصدقوه فتقعوا
فى الحرج ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد
بوفاقه بنه على ذلك الا مام انشا فعى رحمه الله تع **وقولوا آمنا بالله وما انزل**
الينا وفى رواية غير ابى ذر الآية بدل قوله الينا وزاد الا سماعيلى عن الحسن بن سفيان
عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون قال الخطابى فى هذا الحديث اصلة وجوب الوقف عما يشكل
من الامور فلا يقضى عليه بصحة او بطلان ولا بتحليل وتحريم وقد امرنا ان نؤمن
بالكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام الا انه لا سبيل لنا الى ان نعلم يصحيح
ما يحكونه عن تلك الكتب من سقيمه فنتوقف فلا نصدقهم فلا يكون تركنا لتصديقهم فيما حرفوه
منه ولا تكذيبهم فلعله يكون صحيحا فنكون منكرين لما امرنا ان نؤمن به وعلى هذا كان
يتوقف المتاخر عن بعض ما اشكل عليهم ويقلدهم القول فيه كما سئل ابن عمر رضى الله عنه
عن الجمع بين الاختين فى ملك اليمين فقال احلتهما آية وحرمتهما آية وكما سئل ابن عمر رضى الله
عنهما عن رجل نذر ان يصوم كل اثنين فوافق ذلك اليوم يوم عيد فقال امر الله بالوفاء
بالنذر ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم العيد فهذا مذهب من يسلك طريق
الورع وان كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا الاصول فرجحوا احد الواجبين على الاخر وكل على
ما يتوجه من الخير ويؤتمه من الصلاح مشكور ومطابقة الحديث للاية فى قوله تع وقولوا امنا بالله
وما انزل اليه قد اخرجه البخارى فى اعتصام والتوحيد ايضا واخرجه النسائى فى التفسير
سيقول السفهاء من الناس وفى بعض النسخ باب قوله تع سيقول السفهاء ولكن فى رواية
ابى ذر الى قوله ما ولاهم عن قبلتهم فقط وقال بعد قوله عن قبلتهم الآية وساق غير الاطراف
مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل واصله من قولهم ثوب سفيه اى خفيف النسج
واختلف فى المراد منهم قال الزمخشرى سيقول السفهاء اى خفاف الاحلام وهم اليهود
كراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لوصمهم على الطعن والاستهزاء
وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وبالاول قال
البراء كما فى حديث الباب وابن عباس ومجاهد واخرج ذلك الطبرى عنهم باسانيد صحيحة
وروى من طريق السدى قالهم المنافقون والجار والمجرور فى محل النصب على الحال من السفهاء
والعامل فيها سيقول وهو مستقبل مبنية **ما ولاهم** اى اى شئ صرفهم **عن قبلتهم التى كانوا**
عليها وهى بيت المقدس ولا بد من حذف مضاف فى عليها اى على توجهها وجملة الاستفهام
فى محل نصب بالقول **قل** يا محمد **لله المشرق والمغرب** اى لله الشرق والغرب والارض كلها
وهذا جواب بطراى الحكم والتصرف فى الامر كله لم تع فاينما تولوا فثمة وجه الله فاى موضع

بالتوجه الى اى جهة شاء فحيث ما وجهنا توجهنا فان الطاعة فى امتثال الامر ولو وجهنا
كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيد وفى تصريفه وقيل اراد بالمشرق الكعبة لان
المصلى بالمدينة اذا توجه الى الكعبة فهو متوجه الى المشرق واراد بالمغرب بيت المقدس
لان المصلى فى المدينة الى بيت المقدس متوجه الى جهة الغرب يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم، حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين انه سمع ذهيرا بضم الزاى مصغر زهر هو ابن
معاوية عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس
بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك من الراوى وسقط فى رواية ابى ذر
لفظ شهرا الاول وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت بكسر القاف وفتح الموحدة
اى جهة البيت العتيق اى الكعبة وانه صلى او صلاها شك من الراوى وقوله صلوة العصر
بدل من الضمير المنصوب فى صلاها وصلى معه صلى الله عليه وسلم قوم فخرج رجل فمر على اهل
عباد بن نهيك الحلى الانصارى قاله ابو عمر فى الكنى الاسيتعاب وقال ابن بشكوال هو عباد
بن بشر الاشهلى فمن كان صلى معه فمر على اهل المسجد من نجارة والمسجد بالمدينة
او مسجد قبا وهم راكعون حقيقة او من باب اطلاق الجزء وارادة الكل والمراد بالصلوة
صلوة الصبح او صلوة العصر فقال اشهد بالله اى احلف به لقد صليت مع النبى صلى الله عليه
وسلم قبل مكة اى حال كونه متوجها اليها فداروا كما هم عليه قبل البيت اى جهة الكعبة
وكان الذى مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول
فيهم ذكر الواحدى فى اسباب النزول منهم سعد بن زرارة وابو امامة اسعد بن زرارة
والبراء بن معرور اخو بنى سلمة لكن ذكر ان سعد بن زرارة مات فى السنة الاولى من
الهجرة والبراء بن معرور فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر فانزل الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم
فلا يضيع اجورهم وفى رواية ابى ذر بعد قوله ايمانكم بالبيت وسقط ما بعدها وقد مضى
هذا الحديث فى كتاب الايمان فى باب الصلوة من الايمان ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب قوله تعالى وكذلك كذا فى رواية ابى ذر بزيادة باب وفى رواية
غيره وكذلك وساق الاية الى رحيم وكذلك اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم
او جعلنا قبلتكم افضل القبل وقيل اى كما اخترنا ابراهيم واولاده عليهم السلام وانعمنا
عليهم بالحنيفية جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا وقال ابن كثير فى تفسيره هو لتقع
انما خولناكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لجعلكم خيارا وسطا ام وجعل بعضى خير
فيتعدى الى اثنين فالضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين
الطرفين ويطلق على خيار الشىء وقيل لكل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون وبالفتح
تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل مصدر والساكن ظرف لتكونوا
يوم القيمة شهداء على الناس اى بالامم السابقة لان الجميع معترفون لكم بالفضل وقال
الزمخشرى وكذلك جعلناكم اى ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا اى خيارا
ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويكون الرسول عليكم شهيدا، حدثنا
بالجمع وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد يوسف بن راشد هو يوسف بن موسى بن راشد
بن بلد القطان الكوفى وقد مر فى الجمعة قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد
وقد مر فى العلم وابو اسامة حماد بن اسامة والفظ لجرير عن الاعمش يعنى كلاهما عن
الاعمش سليمان بن مهران عن ابى صالح ذكوان وقال ابو اسامة حدثنا ابو صالح يعنى قال
ابو اسامة فى روايته عن الاعمش حدثنا ابو صالح فاد تصريح الاعمش بالتحديث وقد اخرجه
فى الاعتصام من وجه اخر عن ابى اسامة وصرح فى روايته ايضا بالتحديث عن ابى سعيد
الخدرى سعد بن مالك بن سنان رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم
زاد فى الاعتصام نعم يا رب فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك وفى الاعتصام من شهودك فيقول محمد وامته اى يشهد لى محمد وامته فيشهدون
له انه قد بلغ وفى الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث ابو معاوية

عن الاعمش بهذا الاسناد تام من سياق غيره واكمل ولفظه يجيء النبي يوم القيمة ومعه الرجل
ويجيء النبي معه الرجلان ويجيء النبي معه اكثر من ذلك قال لهم ابلغكم هذا فيقولون لا
فيقال للنبي بلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث وفيه فيقال وما علمكم
فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا صححه ابن خزيمة اخرجه النسائي وابن ماجة والاسمعيلي
ويكون الرسول عليكم شهيدا كذلك قوله جل ذكره وفي نسخة عز وجل وفي رواية
الى ذكر سقط ذلك وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا والوسط العدل قال الحافظ العسقلاني هو مرفوع من دفش الجزء وليس
بدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم وتعقبه البعض وقال فيه تامل ولم يبين
وجه التامل وسياتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا واخرج
اسمعيلي من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا في قوله وسطا قال عدلا كذا اورده
مختصرا موقوفا ومن طريق ابي معاوية عن الاعمش مثله وكذا اخرجه الترمذي والنسائي
من هذا الوجه واخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الاعمش مثله واخرجه جماعة
من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
مثله وقال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه
واوسط ان اراد وا الرفع في جيشه قال والذي اراه ان معنى الوسط في الاية للوزن
الذي بين الطرفين مثل وسط الدار والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا
كغلو النصارى ولا قصروا كتقصير اليهود ولكنهم اهل وسط واعتدال وقال الحافظ
العسقلاني لا يلزم من كون الوسط في الاية صالحا لمعنى التوسط ان لا يكون اريد به هذا
الاخر كما نص عليه الحديث فلا منافاة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الاية والله تعالى اعلم
وقد مضى هذا الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب قوله تعالى انا ارسلنا نوحا وقد مضى
الكلام فيه هناك ومطابقته الاية ظاهرة باب قوله تعالى كذا في رواية ابي ذر
وسقط في رواية غيره لفظ باب قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي ما جعلنا
القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني ما رددناك اليها ويقال
القبلة مفعول اول والتي كنت عليها مفعول ثان فان الجعل بمعنى التصيير اي الجهة التي
كنت عليها وهي الكعبة فانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر صار يصلي
الى بيت المقدس نالعنا لليهود اي ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت
المقدس الا لنعلم اي لنختبر من يتبع الرسول في الصلوة الى الكعبة او الى بيت المقدس
ممن ينقلب على عقبيه يعني ما جعلنا ذلك الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على
الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلته فيرتد عن دينه وكلمة من
موصولة وهي مع صلتها في محل مفعول في نعلم وعلى عقبيه في محل النصب على الحال قال
البيضاوي فان قلت كيف يكون هذا غاية الجعل وهو لم يزل عالما واجاب بان
هذا واشباهه بما يتعلق العالم الذي هو من شرط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا
وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لتمييز الثابت
من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه
وان كانت كلمة ان هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت للتحويلة او
القبلة لكبيرة اي لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله وهم الثابتون الصادقون
في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والا استثناء مفرغ وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفي
ولا شبهه لانه في معنى النفي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي قبلكم على الايمان وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اي بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم باتباعه الى القبلة الاخرة اي ليعطيكم
اجرهما جميعا او صلوتكم اليها ان الله بالناس لرؤوف رحيم وفي رواية ابي ذر بعده قوله
من يتبع الرسول الاية وسقط ما بعدها عنده حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال بينا نحن نصلي صلوة الصبح في مسجد قباء بالصرف على الا شهد
اذ جاء جاء هو عباد بن بشر او غيره فقال لهم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم
قرآنا هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في سماء الاية ان نستقبل الكعبة فاستقبلوها

بكر

بكسر الموحدة على صيغة الامر في ايوتيته وفرعها وبفتحها على الخبر فتوجهوا الى الكعبة من غير ان تتوالى خطاهم عند التوجه بل كانت متفرقة وقد مضى هذا الحديث في اوائل الصلوة وفي باب ما جاء في القبلة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرانا باب قد نرى وفي رواية ابي ذر في رباب قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي قيل وقد يصرف المضارع الى معنى الماضي كهذه الاية واشباهها قال الزمخشري قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله ٢٢ قد اترك القرن مصفرا انامله وتعقبه ابو حيان بانه شرح قوله قد نرى بربما وربما عند المحققين لتقليل الشيء في نفسه او لتقليل نظيره ثم قال ومعناه كثرة الرواية فهو مضاد لما قد اول به على مذهب الجمهور ثم ما ادعاه من كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة فقد وقع المضارع المراد المضي امرا واضحا فهمت من التقلب فافهم فلنولينك قبلة ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمه والجملة في محل نصب صفة قبلة والمراد الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله فلنولينك قبلة ترضاها قال يحب ميزاب الكعبة وانما قال ذلك لان الجهة قبلة اهل المدينة فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وجهته وفي رواية الى قد بعد في السماء الاية وسقط ما بعدها وفي رواية كرمية الى قوله في السماء الى هنا بعلون وسقط ما بعدها حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا معتمر بلفظ الفاعل من ٢٢ عتمار هو ابن سليمان بن طرخان المعروف بالتيمي عن ابيه سليمان عن انس رضي الله عنه انه قال لم يبق ممن صلى القبلتين اي الصلوة الى بيت المقدس والى الكعبة من المهاجرين والانصار غيري قال انس في اخر عمره ولعل مراده انه اخر من مات بالبصرة ممن صلى القبلتين وهم المهاجرون الاولون وقد ثبت بجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تاخرهم عن انس رضي الله عنه كذا قال بعضهم وقال الحافظ العسقلاني والظاهر ان انسا رضي الله عنه قاله ذلك وليعض الصحابة ممن تاخر اسلامه موجود ثم تاخروا حتى رضي الله عنه الى ان كان اخر من مات بالبصرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله علي بن المديني والبزار وغيرهما وقال ابن عبد البر هو اخر الصحابة موتا مطلقا لم يبق بعده غير ابي الطفيل كذا قال وفيه نظر لما قد سمعت آنفا انه قد ثبت بجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تاخرهم عن انس وكانت وفاة انس رضي الله عنه سنة تسعين او احدى او ثنتين وهو اصح ما قيل فيها وله ثمانية وثلاث سنين على الاصح ايضا وقيل اكثر من ذلك واقل ومطابقة للحديث ٢٢ به تؤخذ من قوله ممن صلى القبلتين لان الاية مشتملة على امر القبلتين وقد اخرجه النسائي ايضا في التفسير باب وان الذين اوتوا الكتاب اي اليهود بكل اية بكل برهان وحجة على ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك اي لم توسوا بها ولم يصلوا اليها ولام لئن موطئة للقسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرط وقسم فالجواب له ثم حسم مادة اطماعهم في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم بقوله ولئن اتبعت اهواءهم ٢٢ الاية والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد ٢٢ به الى قوله انك اذا لمن الظالمين ويريد قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي لو فرض انك اذا لمن الظالمين والمعنى والله تعالى اعلم لئن اتبعت هواءهم على سبيل الفرض والتقدير وحاشاه الله من ذلك انك اذا من عداد الظالمين وفي رواية ابي ذر بعد قوله ما تبعوا قبلتك الاية وسقط ما بعده حدثنا خالد بن محمد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة البجلي الكوفي قال حدثنا سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا بالمبنى للمفعول الناس في الصبح اي في صلوة الصبح بقباء جاءهم رجل عباد بن بشر او غيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن بالتنكير لان المراد البعض المبهم من الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا وامر بضم الهمزة على البناء للمفعول اي امره الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستقبل الكعبة ٢٢ بفتح الهمزة وتخفيف اللام فاستقبلوها بكسر الموحدة لا بفتحها كما لا يخفى وكان وجه الناس الى الشام قال القسطلاني تفسير من الراوي فافهم فاستداروا بوجههم الى الكعبة ولم يؤمروا باعادة ما صلوه الى جهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه وهذا طريق اخرى للحديث السابق ومطابقته للاية تتأتى بامعان النظر فقد بوب باب الذين اتيناهم الكتاب وفي نسخة سقط لفظ باب والمراد بهم علماؤهم يعرفونه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم بحيث لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وانما اختص ٢٢ بناء لان المذكور اشهر واعرف

وهم لصحبة الآباء الزم قال الواحدي نزلت في من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه كانوا يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته في كتابهم كما يعرفون اولادهم اذا راوهم وقال عبد الله بن
سلام لانا كنت اشد معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم مني من ابني وفي رواية ان عمر رضي الله عنه
قال لعبد الله بن سلام عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم اعلم به مني من ابني فقال له عمر
رضي الله عنه كيف ذاك وفي رواية قال له لم قال لاني اشهد ان محمدا رسول الله حقا يقينا وانا
لا اشهد بذلك لابني لاني لا ادري ما احدثت النساء وفي رواية قال لا شك في محمد انه
نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقال له عمر رضي الله عنه وفقك الله وفي رواية السمر قندي
اقرأ له عينك ياعبد الله وقيل الضمير في يعرفونه للقرآن وقيل لتحويل القبلة وظاهر سياق الاية
يقتضي اختياره والله تعالى اعلم وان فريقا منهم هي طائفة من علماء اليهود ليكتمون الحق
اي يحجدون ما جاءهم من استقبال الكعبة او القرآن الى قوله من الممترين اي من الشاكين وهم يعلمون الحق
من ربك اي الحق الذي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه مذكور عندهم في كتبهم وقيل الخطاب للرسول
فلا تكونن من الممترين اي انت لا تكن في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وقيل الخطاب للرسول
والمراد الامة لان الرسول لا يشك وسقط في رواية ابي ذر قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وقال
الى قوله فلا تكونن من الممترين زاد فلا تكونن حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والمهملة قال
حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا يعني نحن الناس قباء
في صلوة الصبح اذ جاءهم آت هو عباد بن بشر او غيره كما سبق فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد انزل عليه الليلة قرآن يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات وقد امر ان يستقبل الكعبة
فاستقبلوها بكسر الواو وفتح القاف على الامر وكانت وجوههم الى الشام من كلام
الراوي فاستداروا الى الكعبة وهذا طريق اخرى ايضا لحديث سابق ومطابقته للآية مثل مطابقة
لحديث سابق باب وسقط في نسخة لفظ باب ولكل اي ولكل من اهل الاديان
وجهة اي قبلة وفي قراءة ابي رضي الله عنه قبلة هو موليها اي هو موليها وجهه فحذف احد
المفعولين فاستبقوا الخيرات اي فتوجهوا الى الكعبة واعرضوا عن قول الكفار فان الله يجازيهم
يوم القيمة ايما تكونوا كلمة ايما ظرف لتكونوا ياتي بكم الله جميعا لاجل المجازاة من مواقيتها مختلفات
وياتي بجزوم بايما لكونه جزاء كما شرط فانهم ان الله على كل شيء قدير جمعهم وقادر على جمعكم من الارض
وان تفرق اجسادكم وابدانكم وفي رواية ابي ذر بعد قوله هو موليها الآية وسقط ما بعدها
حدثنا محمد بن المثنى ضد المفرد العنزي نزل من البصرة قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن
سفيان هو الثوري انه قال حدثني بالافراد ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء اي ابن عازب
رضي الله عنهما قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس اي نحو جهته بالمدينة ستة عشر
او سبعة عشر شهرا شك من الراوي ثم صرفه اي صرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم نحو القبلة
اي الكعبة الحرام وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم صرفنا بضم اوله على البناء للمفعول اي نبيه واصحابه
ومطابقة للحديث للآية تؤخذ من معناها وقد اخرجه مسلم في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي التفسير
ومن حيث خرجت اي ومن اي مكان وبلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اي اذا صليت
والله اي دان هذا المامور به وهو التوجه الى الكعبة لحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
فيجازيكم باعمالكم وقرأ ابو عمرو بياء الغيبة وهذه الآية اخر ما نزل من الله تعالى باستقبال القبلة من جميع
اقطار الارض شطره تلقاءه مبتدأ وخبر قال الفراء في قوله تعالى فولوا وجوهكم يريد هي وفي
بعض القراءة تلقاءه وروى الطبري من طريق ابي العالية قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن مر في
قتادة نحوه والشطر في اصل اللغة النصف واما هنا فمعناه تلقاء وفي رواية ابي ذر بعد قوله
شطر المسجد الحرام الآية وحذف ما بعدها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا عبد العزيز
بن مسلم القسملي قال حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول بينا يسقاط الهمزة
وفي بعض النسخ باثباتها الناس في الصبح بقباء اذ جاءهم رجل فقال انزل على البناء للمفعول
الليلة قرآن فامر بضم الهمزة اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر وامر بالواو بدل الفاء ان
يستقبل القبلة اي اذا صلى فاستقبلوها بكسر الواو وفتح القاف فاستداروا بالفاء وفي رواية ابي ذر
وفي رواية غير بالواو فتوجهوا من غير تعيين فتوجهوا على صيغة الماضي الى الكعبة من غير ان يتوهم احد
عند التوجه وكان وجه الناس الى الشام قضية من الراوي كما سبق وهذا طريق اخر ايضا في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما ومطابقته للآية ظاهرة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث

ملكه

ماكنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا امر ثالث منه تعالى باستقبال القبلة واختلفوا في حكمة هذا
التكرار فعدت مرات فيقال تاكيد لانه اول نسخ وقع في الاسلام على ما نص عليه ابن عباس رضي الله عنهما
وغيره والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فناسب ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وقيل انه
منزل على احوال فالامر الاول لمن هو مشاهد للكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عن مشاهدتها
والثالث لمن هو في غيرها من البلدان قاله الرازي وقال القرطبي الاول لمن هو بمكة والثاني لمن هو في
بقية الامصار والثالث لمن خرج في الاسفار وقيل غير ذلك وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني شطره
بالنصب تلقاءه زاده هنا هكذا وفي رواية غير ابي ذر بعد قوله وحيث ما كنتم الى قوله ولعلكم تهتدون
الى ما فصلت عنه الامم ولهذا كانت هذه الامة افضل الامم واشرفها حدثنا قتيبة بن سعيد
الثقفي ابو رجاء البغلاني وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن سعيد عن مالك الامام عن عبد الله بن دينار
مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا بفتح الميم الناس في صلاة الصبح بفتاء اذ جاءهم
آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة نصب على الظرف وزيد في نسخة
قرآن كالرواية السابقة وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة وكانت وجوههم الى
وجوه اهل الشام تعني من الراوي فاستداروا الى القبلة وفي نسخة الى الكعبة وهذا طريق
اخرى ايضا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما باب ان الصفا وفي نسخة سقط لفظ
باب وفي اخرى باب قوله ان الصفا والمروة هما علمان لجبلين معروفين والالف فيهما للغلبة والمروة
في الاصل الحجارة الصغار وقيل المروة المصاة الصغيرة يجمع قليلها على مروات وكثيرها على مرو ومثل
تمرة وتمر وسميت تعني الصفا من شعائر الله اي من مناسك الحج وهو خبر ان فمن حج البيت او اعتمر
شرط في محل رفع بالابتداء وحج في موضع جزم وبيت نصب على انه مفعوله لا على الظرف والجواب قوله
فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد افقد الاجماع على مشروعية الطواف بهما في الحج والعمرة واختلف
في حكمه فعن مالك والشافعي انه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
رواه احمد وعن احمد انه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان
نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معناه الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم
ومحل بسطه كتب الفروع ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف
اي تطوعا خيرا فان الله شاكر يقبل القليل اليسير ويعطي الجزيل الكثير عليه بالثواب لا يخفى عليه
طاعتكم شعائر وفي رواية ابي ذر الشعائر علامات واحدتها شعيرة فسر الشعائر المذكورة في الاية
بقوله علامات ثم اشار الى ان واحدتها شعيرة بفتح الشين وكسر العين بمعنى علامة هكذا فسرها ابو عبيدة
وقال ابن الاثير شعائر الحج آثاره وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي
والذبح وغير ذلك ثم الاجود في بنائها في الطرفين عكس معايش وقال ابن عباس رضي الله عنهما وصله
الطبري عنه من طريق علي بن ابي طلحة قال الصفوان بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء هو جمع الجمد
ويقال الحجارة الملس بضم الميم وسكون الام جمع املس التي لا تنبت شيئا البتة كذا قال اهل اللغة
والواحدة اي واحدة الصفوان صفوانة بمعنى الصفا والصفا بالقصر للجميع بمعنى انه مقصور جمع
الصفاة وهي الصخرة الصماء وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده بالتاء والالف الصفا مقلوبة
عن واو لقولهم صفوان ولاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو وقال الطبري الصفا واحد ويثنى
صفوان ويجمع اصفاء وصفيا وصفيا وقال ابن الاثير الصفوان الحجر الاملس وجمعه صفي
وقيل هو جمع واحده صفوانة وهذا يعين قوله ابن عباس رضي الله عنهما المذكور وقد سقط في رواية
الحموي من قوله وقال ابن عباس الى الحج هذا وسبب نزول هذه الاية ما روى عن ابي بكر بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام سمعت رجالا من اهل العلم يقولون اي الناس الا عائشة رضي الله عنها انا
طوافنا بين هذين الحجرين من امر الجاهلية وقال اخرون من الانصار انما امرنا بالطواف بالكعبة
ولم نؤمر به بالطواف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وسياتي
تفصيل ذلك واما الذي في الطواف بالكعبة فاذكره في تفسير مقاتل قال يحيى بن اخطب وكعب بن
الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وكنانة ووهب بن يهودا وابو رافع لنبي صلى الله عليه وسلم
لم تطوفون بالكعبة حجارة مبنية فقال لهم صلى الله عليه وسلم انكم لمقلوبون ان الطواف بالبيت حق
وانه هو القبلة مكتوب في التوراة والانجيل فنزلت اي الايات المذكورة آنفا حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال قلت
لعائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارايت قول الله

عز وجل وفي نسخة تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فما اورى بضم الهمزة اى اظن ويروى بفتحها على احد شيئا اى من الاثم لا يطوف بهما
وذلك لان مفهوم الاية على ما فهمه عروة ان السعي ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك
يدل على الاباحة لانه لو كان واجبا لما قيل فيه مثل هذا فقالت عائشة رضي الله عنها رداً عليه قوله كلا
لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما بزيادة لا بعد ان فانها حينئذ كانت تدل
على رفع الاثم عمن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن في الاية دلالة نفياً على الوجوب ولا بعده ثم
بينت رضي الله عنها ان الاقصاد في الاية على نفي الاثم له سبب خاص فقالت انما انزلت هذه
الاية في الانصار كانوا زادوا في الحج قبل ان يسلموا يهلون لمناة بفتح الميم وتخفيف النون مجرورا
بالفتحة للعلمية والتانيث اسم صنم وسميت بذلك لان الدماء كانت تمنى اى تراق عندها
وكانت مناة حذو قديد الحذو بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة واخره واو وبعين الجزء والازاء
والمقابل وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة موضع من مناذل الطريق مكة الى المدينة وقيل بناء
بالجاز ولا منافاة وكانوا يتحرجون اى يتاثمون ويحترزون من الاثم ان يطوفوا حولا بالتثنية
بين الصفا والمروة كراهية لصنمي غيرهم اساف بكسر الهمزة الذي كان على الصفا وناءلة
بالنون والهمز بعد الالف الذي كان بالمروة وكراهة لصنمهم الذي بقديد وكان ذلك
سنة في اباتهم من احرام لمناة لم يطف بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك اى عن الطواف بينهما فانزل الله تع ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليهما قال العيني الصفا مقصورا
مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام وهو اقرب من جبل ابي قبيس وهو الآن احدى عشرة درجة
قولها ازج كايوان فجحة هذا ازج نحو خمسين قدما كان عليه صنم على صورة رجل يقال له اساف
بن عمرو وعلى المروة صنم على صورة امراة تدعى نائلة بنت ذيب ويقال بنت سهيل زعموا انهما زنيا
في الكعبة فمسخهما الله عز وجل فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا
قال وزعم الفاسي عياض ان قصيا حولها فجعل احدهما ملاصقا الكعبة والاخر بزمزم وقيل
جعلهما بن مزم ونحر عندهما فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كسرها وفي تفسير
مقاتل كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة فقال الانصار
حرج علينا ان نطوف بهما فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة الاية وفي فضائل المدينة لئلا
ليتاثم المسلمون ان يجدا فيهما فمسحهما فاخرجا الى الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي
نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بهذا وقيل سمي الصفا به لانه طلس عليه
آدم صفي الله والمروة سميت بها لان حواء جلست عليها وفي تفسير السفي يروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان في المسعى سبعون وثنا فقال المسلمون يا رسول الله هذه الارجاس
الا نجاس في سعانا ولكن نتاثم منها فانزل الله تع فلا جناح عليه ان يطوف بهما اى
فلا اثم عليه ان يسعى بينهما ويطوف فامرها فحيت عن المسعى وكذلك فعل بالاوثان
التي كانت حول الكعبة شرفها الله تع وشرفنا بروئيتها ومن بقي الحديث مطولا في باب وجوب
الصفا والمروة وقد سقط هنا في رواية الحموي ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن يوسف
اي ابن واقد ابو عبد الله الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عاصم بن سليمان الاحول
ابو عبد الرحمن البصري نا قال سالت انس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة وقد تقدم
في باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة قال قلت لانس رضي الله عنه اكنتم تكرهون السعي
بين الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون وفي رواية ابي ذر نرى بضم النون انهما اي الصفا
والمروة ولم يقع في بعض النسخ لفظ انهما وانظاهر انه من الكتاب ولا ذمة لان المعول عليه
الاسناد وقال الحافظ المستملي وقع في رواية ابن السكن كنا نرى انهما وبه يستقيم
الكلام من امر الجاهلية الذي كانوا يتعبدون به فلما كان الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله
تع ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غير عبد ان الصفا والمروة الى قوله ان يطوف بهما وقدم الحديث في الحج في باب
ما جاء في السعي بين الصفا والمروة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب

قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اصناداً وهم المشركون جعلوا لله اندادا من
الاصنام وفسرهم البخاري بقوله اصناداً وكذا فسرهم ابو عبيدة وهو تفسير بالازم لان الند في اللغة

التل

المثل لا الضد وقيل ان المثل المخالف المعادي فيه معنى الضدية وزاد ابو ذر في روايته بعد
قوله اندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا واحدها ند بكسر النون وتشديد الدال المهملة وآخره
في كحب الله في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وقال ابن عطية حب مصدر مضاف للمفعول في
اللفظ وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر والتقدير كحبكم لله او كحبهم الله ومراده بالضمير
ان ذلك الفاعل من جنس المفعول ولا يريد ان الفاعل مضمر في المصدر كما يضمر في الافعال لان هذا
قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه لجموده والمعنى انهم يعظمونه كتعظيم الله
ويسوون بينه وبينهم في المحبة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي عن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون عن الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق ابي وائل بن سلمة
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت
انا اخرى اي كلمة اخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا
دخل النار وانا اقول المثل كائنا من كان من ند يندو نذا اذا نفر وناد وت الرجل خالفته خص بالمخالف
المماثل في الذات كاخص المساوي المماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون
الله اندادا لانهم لما تركوا اعبادته ودعوا الى عبادتها شابهت حالهم حال من يعتقد انها
ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تنفع وتدفع عنهم باس الله وتمنعهم مما يريد الله بهم
من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا لله اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند وقلت انا من
مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة لان انتفاء السبب يقتضي انتفاء المسبب فاذا انتفى
دعوى الند انتفى دخول النار واذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة وهذا بناء على ان لا واسطة
بين النار وبين الجنة واما اصحاب الاعراف فقد عرفنا شأنهم من العموم ومطابقة
الحديث للاية من حيث ان في الاية ما يدل على ان من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار وفي
الحديث في اول الجنائز يا ايها الذين امنوا وسقط في رواية غير ابي ذر
لفظ باب كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله عذاب اليم هكذا في رواية
غير ابي ذر وفي روايته بعد القصاص للاية وفي بعض النسخ سيقت الاية بتمامها وقد روى
ابن ابي حاتم في سبب نزول هذه الاية ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل
وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا
وكان احد الحيين يتطاول على الاخر في العدة والمال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل الحر منهم
بالعبد والذكر بالانثى فنزلت وقال الكرماني نزلت هذه الاية في حيين من العرب كان لاحدهما طول
على الاخر في الكثرة والشرف فكانوا يقتلون نساءهم بقتل نسائهم اذا وضع من الحيين من اشرف
قتلى فاقسم الشريف ليقتلن الذكر بالانثى والحر بالعبد وان يضاعفوا الجراحات فانزل الله
تعالى هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم نسخ حكمها نسخه اية المائدة قوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية فاية البقرة منسوخة لا يعمل بها ولا يحكم
ومذهب ابي حنيفة ان الحر يقتل بالعبد والذكر بالانثى على مقتضى اية المائدة فالقصاص
ثابت بينهما واليه ذهب الثوري وابن ابي ليلى وداود وهو مروي عن علي وابن مسعود وسعيد
بن المسيب وابراهيم النخعي وقتادة والحكم وقد استدلوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون يتكافأ دماؤهم وبان التفاضل في الانفس غير معتبر بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا
قتلوا به فان قيل ادعوى نسخ اية المائدة غير صحة لانه حكاية ما في التوراة فقد تنسخ ما في القرآن
فالجواب ان ذلك النسخ ليس باعتبار ما في التوراة بل باعتبار ذكره في القرآن من غير نكير وعن عمر
بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب الشافعية والمالكية ان الحر
لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى استدلا لا باية البقرة اعني قوله الحر بالحر والعبد
بالعبد الاية وقد قالت الحنفية انها منسوخة وقالا ايضا دلالة فيها على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر التخصيص
لغرض سوى اختصاص الحكم وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد
غيره لحديث لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني وذكر الواحدي في قوله كتب عليكم القصاص
معناه في اللغة المماثلة والمساواة وقيل القصاص المساواة والمجازاة والمراد به العدل
في الاحكام وهذا حكم الله عز وجل الذي لم يزل ولا يزال ابدا فلا نسخ فيه ولا تبديل له
والمراد باية المائدة تبيين العدل في تكافؤ الدماء في الجملة وترك التفاضل وعلى هذا

فليس بينهما تفاوت من ٣٢ بسبب عموم اية المائدة وفيها مقابلة مطلقة وهذه الاية فيها مقابلة مقيدة
ولا يحمل المطلق على المقيد على ان مقابلة الحر بالحر لا تنافي مقابلة الحر بالعبد لان ليس فيه الا ذكر
بعضها بمثل الحكم على مواضعة حكمه وذلك لا يوجب تخصيص ما بقي فافهم عفي ترك اشار به
الى تفسير قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي فمن ترك وصفح له من الواجب عليه في العمد فرضي بالدية
فعلى وعلى القتيل ان يتبع بالمعروف في المطالبة وترك التشديد على القاتل وفي سقط ذلك في بعض
النسخ حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي وحميد احد اجداده نسب اليه وهو
حميد بن زهير وهو اول من حدث عنه البخاري في الجامع قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت مجاهدا هو ابن جبر المفسر قال سمعت ابن عباس رضي الله
عنهما يقول كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه
شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدة ٣٢ شعاربان بعض له فعوعن الدم كما يعفو الشاكي
في اسقاط القصاص وعفو بعض الورثة يسقط القصاص ولم يجب الا الدية وقيل هو فيمن
قتل وله وليان فعفا احدهما فلا قصاص ان باخذ بعقد احصته من الدية وقيل عفي بمعنى ترك
فشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه ثم ان عفا يتعدى بعن الى
الجاني وبالى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي
الى الجاني بالام يقال عفوت لفلان عن ما جنى كما تقول تجزت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا
ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم فاستغني عن ذكر الجناية
وانما ذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليعطف احدهما على الاخر بذكر
ما هو ثابت بينهما قاله القاضي في تفسيره وقال الخطابي العفو في الاية يحتاج الى تفسير وذلك
ان الظاهر العفو يوجب ان لا تبعة لاحدهما على الاخر فامعنى الاتباع والاداء فمعناه ان من
عفي عنه الدم بالدية فعلى صاحب الدية اتباع اي مطالبة بالدية وعلى القاتل اداء الدية اليه
وهذا معنى قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يعني يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة
اتباع او فالامر اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يعني يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة اي يطالب ولي القتيل الدية
وفي رواية ابي ذر يتبع بضم التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة اي يطالب ولي القتيل الدية
بالمعروف من غير تشديد وعنف ويؤدي المعفو عنه الدية باحسان من غير مطل ولا بخس
ذلك اي الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم فان اهل
التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل حتم عليهم القصاص
والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين ثلاثة القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا
فالمراد بمن كان قبلكم اهل التوراة والانجيل فمن اعتدى بعد ذلك اي بعد التخفيف والمجاوزة
بشرع له او قتل بعد اخذ الدية وهو معنى قوله الاتي فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد
الالم في الاخرة او في الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا وفي رواية احدا قتل بعد
اخذ الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله قتل على البناء للفاعل من الماضي بعد قبول الدية
وهذا وقع تفسيرا لقوله فمن اعتدى بعد ذلك ومطابقة للحديث للاية اوضح مما يكون وقد اخرجه
البخاري في الديات ايضا واخرجه النسائي في التفسير حدثنا محمد بن عبد الله اي ابن المثنى بن
عبد الله بن انس بن مالك بن النضر الانصاري وسقط في رواية ابي ذر بن عبد الله
قال حدثنا حميد الطويل انه رضي الله عنه حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على ان كتاب مبتداء والقصاص خبره وبالنصب فيهما على الاول
اغراء والثاني بدل منه وبنصب الاول ورفع الثاني على انه مبتدا محذوف الخبر اي اتبعوا كتاب الله
فيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص فيه حذف مضاف وهو يثير الحق له تعالى والجرح
قصاص وهذا الحديث من ثلاثيات البخاري وهو السادس عشر منها ومطابقته للاية ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الصلح وفي الديات مطولا وفي هذا الباب بجوه رباعيا قال حدثني
بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون ابو عبد الرحمن الزاهد المروزي انه سمع عبد الله
بن بكر بضم الكاف الباهلي قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه ان الربيع بضم الراء
وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهي بنت النضر عمته اي عمة انس كسرت ثنية جارية

على امرأة شابة لا امة فطلبوا اى قوم الربيع فابوا او قوم الجارية فرضوا يعنى قوم الربيع لا ارش فابوا
الا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى بينهم بحكم الله فابوا اى امتنعوا من
اخذ الارش والعفو الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فاقبل انس بن النضر فقال اتكسر ثنية الربيع
القصاص فى الكسر وهو غير مضبوطة اجيب بان المراد بالكسر القلع او كان كسرا مضبوطا بمكن فيه المماثلة
فقال النبى المختار بفتح النون وسكون المعجمة هو اخو الربيع عم انس بن مالك يا رسول الله اتكسر
ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فان قبلوا الارش فقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكر الكسر اجيب بانه اراد الاستشفاع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الانكار
لحكم الشرع ورجا من فضل الله تعالى ان يرضى خصمها وباقى فى قلبه العفو عنها او انه كان ذلك
قبل ان يعرف ان كتاب الله القصاص على المعينين فافهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس
كتاب الله اى حكم كتاب الله القصاص وسقط قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من الفرع
فرضى القوم وعفوا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره اى جعله بارا فى قسمه وفصل ما اراده وقد مضى الحديث فى باب الصلح فى الدية وقال الحافظ المزى
لم يذكره ابو مسعود وذكر خلف ومعنى الكلام فيه هنا ـــــ باب ـــــ يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام مصدر صام يصوم صياما الا مسلموا ابدلت الواو
ياء وهو لغة الا مساك وشرعا الا مساك عن المفطرات اثلاث الاكل والشرب والجماع نهارا
مع النية كما كتب اى كتبا كما كتب على الذين من قبلكم اى على الامم الذين مضوا من قبلكم والمعنى على ما قيل
صومكم كصومهم فى عدد الايام والوقت كما روى ان رمضان كتب على النصارى فرض فى حر اوبرد
شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وقال الكشفى فى
تفسيره تكلموا فى قضية التشبيه قيل انه تشبيه فى اصل الوجوب لا فى قدر الواجب وكان الصوم على آدم
عليه السلام ايام البيض وصوم عاشوراء على قوم موسى عليه السلام وكان على كل امة صوم والتشبيه
لا يقتضى التسوية من كل وجه قال الحافظ العسقلانى وهذا هو قول الجمهور واسنده ابن ابى حاتم
والطبرى عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وزاد الضحاك وابن
الصوم مشروعا فى زمن نوح عليه السلام وقال الكشفى ايضا وقيل هذا التشبيه فى الاصل والقدر
والوقت جميعا وكان على الامم الذين صوم رمضان كتبهم زادوا فى العدد ونقلوا من ايام الحر الى ايام
الاعتدال وقد ذكرناه انفا وقد ورد فيه حديث مرفوع عن ابن عمر رضى الله عنهما اورده ابن ابى حاتم
باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصرى
والسدى وله شاهد اخرجه الترمذى من طريق دغفل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة
ونحو عن الشعبى وقتادة لعلكم تتقون لان الصوم فيه تزكية البدن وتضييق لمسالك الشيطان
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين
مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنهم انه قال اخبرنى بالافراد
نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كان عاشوراء تصومه اهل الجاهلية
اى قريش ولعلهم اقتدوا فى ذلك بشرع سابق فلما نزل رمضان اى صوم رمضان فى شعبان
فى السنة الثانية من الهجرة قال اى ابن عمر صلى الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء لم يصمه ومن مضى
هذا الحديث فى كتاب الصيام فى باب صوم يوم عاشوراء من وجه آخر وتقدم الكلام فيه هناك ونقتصر
للترجمة توخذ من قوله فلما نزل رمضان حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد
المسندى قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة اى ابن الزبير
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان اى قبل فرض رمضان
فلما نزل رمضان اى فرض صومه وفى رواية ابى ذر زيد لفظ فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم
من شاء صام اى يوم عاشوراء ومن شاء افطر ومطابقة الحديث للاية مثل مطابقة الذى قبله حدثنى
بالافراد محمود هو ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية قال اخبرنا وفى بعض النسخ محمد والاول
اصح قال اخبرنا عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن موسى بن باذام الكوفى وهو شيخ البخارى ايضا
روى عنه هنا بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعى
عن علقمة اى ابن قيس عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال صلى عليه اى على ابن مسعود
رضى الله عنه الاشعث بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد العين المهملة المفتوحة مثلثة هو ابن قيس
ابن معدى كرب بن معاوية بن جبلة الكندى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر فى وفد كندة

وكان رئيسهم وقال ابن اسحق عن الزهري ولد في ستين راكبا من كندة واسلم وكان في الجاهلية ربيكا معظما
في كندة وكان في الاسلام وجيها في قومه ثم انه كان ممن ارتد عن الاسلام بعد ان اسلم على الله عليه وسلم
ثم رجع الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه مات سنة اربعين بعد مقتل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بادبعين يوما بالكوفة وهو يطعم اي والحال ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان ياكل
وفي رواية مسلم من وجه اخر عن اسرائيل بسنده المذكور الى علقمة قال فلقيت الاشعث بن قيس على ابن مسعود رضي الله عنه
عنه وهو ياكل وهو ظاهر في ان علقمة حضر القصة ويحتمل ان يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود رضي الله عنه
كما دل عليه سياق رواية الباب ولمسلم ايضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد المذكور فقال اي ابن مسعود
رضي الله عنه يا ابا محمد وهي كنية الاشعث اذن الى الغداء فقال اوليس اليوم يوم عاشوراء فقال اي
الاشعث ايوم عاشوراء فقال اي ابن مسعود رضي الله عنه كان يصام يعني يوم عاشوراء قبل ان ينزل
رمضان فلما نزل رمضان ترك على البناء للمفعول اي ترك صومه فاذن امر من اذن يأذن اذنا فهو كما قال قوله
فكل امر من اكل ياكل زاد مسلم في روايته فان كنت مفطرا فاطعم وفي رواية له فاذا كنت مفطرا فكل
كذا نصوه عاشوراء فلما نزل رمضان لم نؤمر ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة
نحو هذه الرواية ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة السابق وقد اخرجه مسلم في الصوم وحدثني
بالافراد ويروى حدثنا محمد بن المثنى العنزي الزمن البصري قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان قال
حدثنا هشام هو ابن عروة قال اخبرني بالافراد ايضا عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم عاشوراء
تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه وزاد في كتاب الصوم في رواية ابي ذر
والي الوقت وابن عساكر في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه على عادته وامر الناس بصيامه فلما
نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه
واستدل بهذا الحديث على ان صيام عاشوراء كان فريضة قبل ان ينزل فرض رمضان ثم نسخ كما
تقدم في حديث معاوية رضي الله عنه في الصيام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم
عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه ومذهب الشافعية والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ
برمضان وقد تقدم القول فيه مبسوطا في اواخر كتاب الصيام ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب اياما معدودات

وسقط في بعض النسخ لفظ باب وقوله اياما معدودات نصب بفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام
تقديره صوموا اياما اي في ايام معدودات اي موقتات بعدد معلوم وقيل منصوب بقوله لعلكم
تتقون اي لعلكم تتقون في ايام وهذا النصب اما على الظرفية كما قررنا واما على المفعول به اتساعا
وقال الزمخشري انتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة وقال ابن الحاجب الاستقلال
والزمخشري فاعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه وقال ابن المنير المتعقب فكلام المتعقب من غير
تامل ولقد سمعت الاساتذة الكبار من علماء العرب والعجم ان من رد على الزمخشري في نحو هذه اعتقادياته
فمردود عليه والمتعقب هو ابو البقاء حيث قال لا يجوز ان ينصب بالصيام لانه مصدر وقد فرق بينه
وبين اياما بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كما لصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي انتهى
وقال القاضي ايضا نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا هذا وقال ابن
المنير في هذا دقة نظر وهو انما قال انتصاب اياما بالصيام نظرا الى ان قوله كما كتب حال فلا يكون
اجنبيا عن العامل والمعمول وقال صاحب الباب يجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت كما كتب حالا من
وقال ابن الحاجب الاجود ان يكون العامل في اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات
ولقد اجاد من قال ٥ وكم من عائب قولا صحيحا ٥ وآفته من الفهم السقيم ٥ وقيل نصب كتب اما على
الظرف او على المفعولية والكتابة ليست واقعة في الايام لكن متعلقها هو الواقع في الايام واما
على المفعول اتساعا فلان ذلك يجري على كونه ظرفا كتب وقد تقدم انه خطأ والمراد بالايام
المعدودات ايام رمضان فمن كان منكم مريضا اي مرضا يضره الصوم ويشق عليه معه او على سفر
في موضع نصب عطفا على خبر كان اي او راكب سفر وكلمة او للتنويع فعدة اي فعليه صوم ايام اخر
او السفر وقرئ بالنصب اي فليصم عدة من ايام اخر اي ان فطر فحذف الشرط والمضاف
اليه للعلم بذلك وفي قراءة ابي رضي الله عنه من ايام اخر متتابعات وعلى الذين يطيقونه اي الصوم
اي الذين لا عذر لهم ان يفطروا ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره

وكذلك

وكان ذلك في اول الاسلام فرض لهم لصوم ولم يعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية
ثم نسخ ذلك وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما يطوقونه اي يكلفونه وعنه يتطوقونه يعني يتكلفونه وهم الشيوخ
والعجائز وحكمهم الافطار والفدية فمن تطوع خيرا اي زاد على مقدار الفدية فهو خير له اي فالمتطوع خير
له وقرأ حمزة والكسائي يطوع بمعنى يتطوع وله في محل رفع على انه صفة لخير اي خيرا كائنا له وان تصوموا اي
وصومكم ايها المطيقون فان مصدرية والفعل في تأويله مرفوع بالابتداء خبره خير لكم اي من الفدية وتطوع الخير
ان كنتم تعلمون شرط حذف جوابه اي ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم وفي قراءة
ابي رضي الله عنه والصيام خير لكم وقال عطاء هو ابن ابي رباح يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى
اي قال عطاء بن ابي رباح يفطر المريض مطلقا اي مرض كان كما قال الله عز وجل من غير قيد وهذا تعميم وصله
عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء من اي وجع افطر في رمضان قال من المرض كله قلت يصوم فاذا
غلب افطر قال نعم وقد اختلف السلف في الحد الذي اذا وجده المكلف جاز له الفطر والذي عليه الجمهور انه
المرض الذي يبيح له التيمم مع وجود الماء وهو ما اذا خاف على نفسه تلفا او على الصوم او على عضو من
اعضائه او زيادة في المرض الذي بدأ به او تباطيه وعن ابن سيرين متى حصل الانسان في حال يستحق بها اسم
المرضى فله الفطر وهذا نحو قول عطاء وعن الحسن والنخعي اذا لم يقدر على الصلوة قائما افطر وقال
الحسن اي البصري والنخعي هو ابراهيم في المرضع والوكان في المرضع من غيرها او الحامل اذا خافتا على
انفسهما او ولدهما يفطران ثم تقضيان كذا وقع في رواية ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيرها والحامل
بالواو وهو اظهر فاما تعليق الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن عبيد عنه اي عن الحسن البصري
قال المرضع اذا خافت على ولدها افطرت واطعمت والحامل اذا خافت على نفسها افطرت وقضت وهي
بمنزلة المريض ومن طريق قتادة عن الحسن تفطران وتقضيان واما تعليق ابراهيم النخعي فوصله عبد بن
حميد ايضا من طريق ابي معشر عنه قال الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وقضتا صوما قبل ويجمع ذلك
الفدية في الخوف على الولد اخذا من آية وعلى الذين يطيقونه فدية قال ابن عباس رضي الله عنهما انها منسوخة
في حق الحامل والمرضع رواه البيهقي عنه لا في الخوف على النفس كالمريض فلا فدية واما الشيخ الكبير اذا لم يطق
الصيام بتقدير الكلام فانه يفطر ويجب عليه الفدية دون القضاء ويجوز ان يقدر فلا حتى لا الكل
فيأكل وفائه يجوز له ان يفطر ويفدي وقوله فاطعم الخ يبين جواب اما قال الهروي ليدل على الجواب المحذوف
كما قدرنا انس رضي الله عنه عجد ما كبر بفتح الكاف وكسر الموحدة اي اسن وكان انس رضي الله عنه ضحى في عشر
المائة عاما او عامين شك من الراوي كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر رواه سعيد بن حميد من طريق انس
بن سيرين عن انس رضي الله عنه انه افطر في رمضان وكان قد كبر فاطعم مسكينا كل يوم وفي رواية محمد بن هشام
بن سلامة عن مروان بن معاوية عن حميد قال ضعف انس عن الصوم عام توفي فسألت ابنه عمر بن انس
اطاق الصوم قال لا فلما عرف انه لا يطيق القضاء امر بجفان من خبز ولحم فاطعم ثلثين مسكينا وفي قراءة
العامة يطيقونه من اطاق يطيق كما قام يقيم وهو اكثر من سائر القراءات من ذاب يذوب ان يذكر
عند عقيب آية من القرآن ما يتعلق بلغة او بقراءة فيها حدثني بالافراد اسحق هو ابن راهويه قال
الحافظ العسقلاني وقال صاحب التوضيح اسحق هو ابن راهيه كما صرح به ابو نعيم في مستخرجه وقال البخاري
عن نعيمة النفس كل منهم يسمى اسحق بن ابراهيم والظاهر انه اسحق بن راهويه لانه روى عن روح بن
عبادة عن زكريا بن اسحق قال اخبرنا روح بفتح الراء وسكون الواو وبالمهملة هو ابن عبادة قال
حدثنا زكريا بن اسحق المكي قال حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح المكي انه سمع وفي رواية
ابي الوقت انه سمع بزيادة انه ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي يقول
وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وتخفيف الطاء المفتوحة وتشديد الواو على البناء للمفعول من
طوق قال ابن هبيرة وقد وقع عند النسائي من طريق ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه
يكلفونه وهو تفسير حسن اي يكلفون اطاقته وقال الكرماني او التفعيل بمعنى السلب فافهم وفي نسخة
يطوقونه فلا يطيقونه فدية طعام مسكين زاد في رواية النسائي واحد وقوله فمن تطوع خيرا
زاد في رواية النسائي فزاد مسكينا آخر قال ابن عباس رضي الله عنهما ليست اي هذه الآية بمنسوخة
هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فليطعما كذا في اليونينية بالالام
وسقطت من الفرع كغيره فكان كل يوم افطراه مسكينا هذا القول شاذ الى ان ابن عباس
رضي الله عنهما لا يروى النسخ في هذا وخالفه الجمهور وقد صح عن سلمة الذي يأتي عن قريب
ما يدل على انها منسوخة وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم ان لا محذوفة من القراءة
المشهورة وان المعنى وعلى الذين لا يطيقونه فدية وانه كقول الشاعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا

اى لا ابرح وردّ بدلالة القسم على النفى بخلاف الاية وسبب هذا التاويل ان الاكثر على ان الضمير فى قوله
يطيقونه للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية لا تجب على المطيق انما
تجب على غيره والجواب عن ذلك ان فى الكلام حذفا تقديره وعلى الذين يطيقون الصيام اذا افطروا فدية
وكان هذا فى اول الامر عند الاكثر ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز اذا افطر وقد تقدم فى الصيام
حديث ابن ابى ليلى يا اصحاب محمد قال لما نزل رمضان شق عليهم فكان من اطعم كل يوم مسكينا
ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم فى ذلك فنسختها وان تصوموا خير لكم واما على قراءة ابن عباس
رضى الله عنهما فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من يكلفها لصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر وهذا
لحكم باق قال الحافظ ابن حجر واستدل به على حجة لقول الشافعى ومن وافقه ان النسخ الكبير ومن ذكر
معه اذا شق عليهم الصوم فافطروا فعليهم الفدية خلافا لمالك ومن وافقه واختلف فى العامل
والمرضع ومن افطر لكبر ثم قوى على القضاء بعد فقال الشافعى واحمد يقضى ويطعم وقال مالك وداود
والكوفيون لا اطعام انتهى وقال البيضاوى وحاصل الامر ان ثبوت النسخ ثابت فى حق الصحيح المقيم
عليه بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه واما الشيخ الفانى الهرم الذى لا يستطيع الصوم فله
ان يفطر ولا قضاء عليه ولكن هل يجب عليه اذا افطر ان يطعم عن كل يوم مسكينا اذا كان واجدا
فيه قولان العلماء احدهما لا يجب كالصبى وهو احد قولى الشافعى والثانى وهو الصحيح وعليه اكثر
العلماء انه يجب عليه فدية عن كل يوم كما فسره ابن عباس رضى الله عنهما على قراءة يطوقونه اى
يتحملونه كما قاله ابن مسعود رضى الله عنه وغيره وهو اختيار البخارى حيث قال واما الشيخ الكبير
الخ كما مر آنفا **باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه** وفى بعض النسخ سقط لفظ
باب وكلمة من يجوز ان تكون شرطية وموصولة ومنكم فى موضع نصب على الحال من المستكن فى شهد
تتعلق بمحذوف اى كائنا منكم والشهر نصب على الظرف ومعنى شهد حضر ومفعوله محذوف اى فمن
حضر منكم المصر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه وبعبارة اخرى فمن كان شاهدا اى حاضرا مقيما غير
مسافر فليصم فيه ولا يفطر والفاء فى فليصمه جوابا لشرط او زائدة فى الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط
والهاء نصب على الظرف كما فى الكشاف وتعقب بان الفعل لا يتعدى الى ضمير الظرف الا بكلمة فى الا
ان يتوسع فيه فينصب نصب المفعول به **حدثنا عياش** بالمثناة التحتية والشين المعجمة بن الوليد
الرقام البصرى قال **حدثنا عبد الاعلى** هو ابن عبد الاعلى السامى البصرى قال **حدثنا عبيد الله**
بضم العين مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه **عن نافع عن ابن عمر**
رضى الله عنهما انه قرأ فدية طعام بالاضافة بغير تنوين فدية وبرفع طعام على انه بدل من فدية او عطف بيان وقوله مسكين الا
ذكوان وابا قرن بتنوين فدية ورفع طعام على انه بدل من فدية او عطف بيان وقوله مسكين الا
هشاما فانه قرأ مساكين بالجمع واما الاضافة فهى من قبيل خاتم فضة وثوب خز لان الفدية يكون
طعاما وغيره ومن جمع مساكين جمعه لمقابلة الجمع بالجمع ومن افرد فعلى ان معناه على كل واحد من
يطيق ويستفاد من هذا ان الحكم كان يوما لمن يطوق فيه اطعام مسكين ولا يفهم ذلك من الجمع
والمراد بالطعام هذا طعام **قال** اى ابن عمر رضى الله عنهما **هى منسوخة** اى هذه الاية منسوخة
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله صيامه على المقيد الصحيح ورخص فيه للمريض
والمسافر وكذا الشيخ الفانى الذى لا يستطيع فهذا صريح فى دعوى النسخ ووجه ابن المنذر من
جهة قوله وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق الصيام **حدثنا قتيبة** هو ابن سعيد الثقفى ابو
رجاء البغلانى قال **حدثنا بكر** بفتح الموحدة وسكون الكاف **بن مضر** بضم الميم وفتح المعجمة اى ابن
محمد الحكيمى المصرى **عن بكير** بضم الموحدة وفتح الكاف مصغر **بن عبد الله** بن الاشج مولى بنى مخزوم
المدنى نزيل مصر **عن يزيد** من الزيادة هو ابن ابى عبيد الاسلمى **مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة** بفتح
اللام انه **قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين كان من اراد ان يفطر**
ويفتدى اى يفعل حتى نزلت الاية التى بعدها وهى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فنسختها كلها او بعضها فيكون حكم الطعام باقيا على من لم يطق الصوم بكبره وقال مالك
جميع الطعام منسوخ لكنه منسوخ وهذا الحديث صريح فى دعوى النسخ واخرج منه ما تقدم من
حديث ابن ابى ليلى ويمكن ان كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة ان يكون الوجهان ثابتين بحسب
مد لول القراءتين والله تعالى اعلم وهذا اخرجه مسلم فى الصوم وكذا ابو داود والترمذى وجه واخرجه
النسائى فى التفسير كلهم عن قتيبة عن بكر بن مضر **قال ابو عبد الله** هو البخارى نفسه وثبت هذا القول
الخ فى رواية المستملى وحده **مات بكير** هو ابن عبد الله بن الاشج المذكور قبل يزيد اى شيخه وكانت

وفات بكبر سنة عشرين ومائة وقيل قبلها او بعدها ومات يزيد سنة ستا وسبع واربعين ومائة

باب احل لكم وفي بعض النسخ لفظ باب قوله احل بضم الحاء على البناء للمفعول اى احل الله وقرئ على بناء الفاعل ونصب الرفث ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اى الجماع وقرأ عبد الله الرفوث وانما افصح بما ينبغي ان يكنى عنه استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم وعدى بكلمة الى والاصل ان يتعدى بالباء يقال ارفث فلان بامراته لتضمنه معنى الافضاء قالت وقد افضى بعضكم الى بعض كانه قيل احل لكم ليلة الصيام افضاءكم الى نسائكم بالرفث وسبب نزول هذه الاية هو دفع المشقة عن عباده وذلك ان الرجل كان يحل له بعد النوم كل وشرب وجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلى او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة ثم ان قاسا من المسلمين اصابوا من الطعام والشراب بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتى اهله بعد العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل وقام قاس ايضا فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت رخصة من الله تعالى ورفع ما كانوا عليه في ابتداء الاسلام هن اى نساؤكم لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الحل وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة فلذلك رخص في المباشرة قاله السمرقندي وقال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه بالثياب المشتمل عليه قال الهذلي اذا الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وزاد الناضي فقال ولاة كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور ونحوه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اى تظلمونها بترك بعض ما للعبادة تفعلونها حظا من الخير والثواب والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب زيادة وشرع واعمال فتاب عليكم اى حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم يحتمل ان يرد عن المعصية بعينها فيكون تاكيدا او تاسيسا زيادة على التوبة ويحتمل ان يريد عفا عما كان الزمكم من اجتناب النساء بمعنى رفع ذلك كله كما تقول شيء معفو عنه اى متروك فالآن اى في الوقت الذي كان محرما عليكم فيه الجماع من الليل باشروهن اى جامعوهن وعبر عن الجماع بالمباشرة لتلازم مسوق لجزء كل منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اى اطلبوه يقال بغى الشيء يبغيه بغيا وابتغاه يبتغيه ابتغاء والمعنى اطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح المحفوظ من الولد وفك اسارة الزان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر قاله في سراج التنزيل كالكشاف وقال السمرقندي ابتغوا بالقرآن ما ابيح لكم فيه وامرتم به والامر امر اباحة وقال اهل الظاهر امر ايجاب وحتم وسقط في رواية ابي ذر من قوله هن لباس لكم وانتم الى آخره وقال بعد قوله الينا نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم حدثنا عبد الله بضم العين مصغرا هو ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي عن اسرائيل اى ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي جد اسرائيل عن البراء اى ابن عازب رضي الله عنهما قال البخاري وحدثنا احمد بن عثمان اى ابن حكيم الاودي الكوفي قال حدثنا شريح بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة مصغرا ابن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثني بالافراد وفي رواية الى فرد حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابي اسحق السبيعي جد يوسف انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال لما نزلت لصوم رمضان كانوا اى الصحابة رضي الله عنهم لا يحترزون النساء اى لا يجامعونهن رمضان كله وقد اقتصر هنا على اتيان النساء والذي مضى في الصيام من حديث البراء من طريق اسرائيل انهم كانوا لا ياكلون ولا يشربون اذا ناموا وان الاية نزلت في ذلك وقد سبق فيه ان الاية نزلت في الامرين معا وظاهر سياق حديث الباب ان الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار بخلاف الاكل والشرب فكان ماذوقا فيه ليلا ما لم يحصل النوم لكن وردت احاديث تدل على عدم الفرق كما سيجيء في محل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الاحاديث وكان رجال يخونون انفسهم فيجامعون ويأكلون ويشربون سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما رواه احمد وابو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اجمل الصيام لثلثة احوال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلثة ايام وصام عاشوراء ثم ان الله تعالى فرض عليه الصيام وانزل يا ايها الذين امنوا

كتب عليكم الصيام فذكر الحديث الى ان قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى العشاء ثم نام فامسى مجهودا وكان عمر رضى الله عنه اصاب من النساء بعد ما نام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وهذا الحديث مشهود عن عبد الرحمن بن ابى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ رضى الله عنه وقد جاء عنه فيه يا اصحاب محمد كما تقدم التنبيه عليه قريبا فكانه سمعه من غير معاذ ايضا وله شواهد منها ما اخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لبثنا ومن طريق عطاء عن ابى هريرة رضى الله عنه نحوه واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كانا اذا نام في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد امراته فقالت انى قد نمت فقال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا وروى ابن جرير من طريق ابن عباس رضى الله عنهما نحو ومن طريق اصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدى وقتادة وثابت بمجموعها الحديث لكن لم يرد احد منهم في القصة على تسمية عمر رضى الله عنه الا ما في حديث كعب بن مالك والله تعالى اعلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وسقط في رواية ابى ذر قوله وعفا عنكم وقال بدلها الآية وتطابقت الحديث والترجمة في قوله فانزل الله الخ وقد اخرجه البخارى بطريق اخرى اولا في الصوم واخرج الثاني هنا فقط

باب قوله وكلوا

واشربوا جميع الليل بعد ان كنتم ممنوعين منهما بعد النوم في رمضان حتى اى الى ان يتبين يظهر لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبههما بخطين ابيض واسود من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للآخر فكان هذا تشبيها مخرجا من الاستعارة الى التمثيل كما قاله الزمخشري والقاضي وقال الطيبي ان الاستعارة ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وهنا الفجر وهو المشبه والخيط الابيض هو المشبه به ولا يقال بقي الخيط الاسود على الاستعارة لانه لما كان في الكلام ما يدل عليه فكانه مذكور ملفوظ والحاصل انه اباح الله تعالى الاكل والشرب مع ما تقدم من اباحة الجماع في اى ساعات الليل شاء الصائم الى ان يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وكلمة من في الخيط لابتداء الغاية ومجرورها في محل نصب بيتبين وفي من الفجر يجوز كونها تبعيضية فيتعلق بيتبين ايضا لان الخيط الابيض هو بعض الفجر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير في الابيض اى الخيط الذى هو ابيض كائنا من الفجر وعلى هذا يجوز كونها لبيان الجنس كانه قيل الخيط الابيض الذى هو الفجر قال التفتازاني الجنسي على التبعيض حال كون بعض الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر فاعرفه ثم اتموا الصيام الى الليل اى الى غروب الشمس والجار والمجرور متعلق بالاتمام او في محل نصب على الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف اى كائنا الى غروب الشمس ولا تباشروهن اى ولا تجامعوهن وانتم عاكفون في المساجد اى في حال انكم عاكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بنية التعبد والقربة قال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء حتى نزلت هذه الآية الى قوله يتقون اى يتقون مخالفة الاوامر والنواهي وسقط في رواية ابى ذر قوله ثم اتموا الصيام الخ وقال بعد قوله من الفجر الآية وتمام الآية تلك اى الاحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها نهى الله تعالى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل للازدياد الى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو بالغ من قوله فلا تقتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون العاكف المقيم ثبت هذا التفسير في رواية المستملي وحده وهو تفسير لعبيرة قال في قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والبادي لا يعتكف حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف المتوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري

عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل
عن عدي اي ابن حاتم الصحابي رضي الله عنه انه قال لما نزلت عدي بعد نزول الآية حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عقالا بكسر المهملة اي خيطا ابيض وعقالا اسود اي جعلتهما
تحت وسادتي كما في رواية هشام عن حصين في الصيام حتى كان بعض الليل نظر اي بهما فلم
يستبينا اي فلم يظهر له فلما اصبح قال اي لما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله جعلت تحت وسادتي وزاد في رواية ابي داود عقالا بين اي لا ستبين بهما البعض من الليل وفي
رواية ابي داود عن الكشميهني وسادي بإسقاط تاء التانيث قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انما وسادك
بغير تاء اذا للعريض ان بفتح المعجمة ويروى ان بكسرها كان الخيط الابيض والاسود اي
المذكوران في الآية تحت وسادتك بتاء بعد الدال وقول الخطابي كني بالوسادة عن النوم
اي فوسادك اذا لطويل ومعنى العريض هنا الواسع الكبير لا خلاف ان الطويل يرفعه ما في هذا الحديث
لان المشرق والمغرب اذا كانا تحت الوساد لزم عرضه قطعا قاله القسطلاني وأرى انه
لا محصل له بل الذي يحصل والله اعلم انه ذلك من مطايبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كانه قال اذا كان الخيط الابيض والاسود تحت الوساد يلزم
ان يكون الوساد عريضا واسعا بحيث يسع ذلك حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط في رواية ابي ذر
لفظ بن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر
الراء المشددة هو ابن طريف الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل بن عدي بن حاتم رضي الله عنه
انه قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود وكان قد وضع عقالين تحت
وسادته كما سبق انهما الخيطان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انك لعريض لقفا ان بصرت
الخيطين فسر الخطابي عرض القفا بالبله والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لا مكان ارادة
المعنى الحقيقي بل هو والملائمة اذا كان وساده عريضا يكون قفاه عريضا فافهم وقد يأول بانه
اذا كان يأكل حتى يتبين له الخيطان لا ينهكه الصوم ولا ينقص شيء من لحمه وقوته فيكون قوي
اليدين عريض القفا يعني انك لقوي الصوم فيه عيناهر ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انما هو
سواد الليل وبياض النهار وهذا طريق اخر في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه حدثنا
ابن ابي رزيم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي رزيم المصري قال حدثنا ابو غسان
بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة واخره نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة
للفظ الفاعل من الاطراف المدني قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو حازم
بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد بسكون العين فيهما الساعدي
رضي الله عنهما انه قال لما نزلت بالواو وفي رواية ابي ذر وباسقاطها في غيرها وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل بضم اوله وفتح
ثالثه وفي رواية ابي ذر بفتح اوله وكسر ثالثه من الفجر وكان رجال بالواو اذا ارادوا
الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى
يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعده وفي رواية ابي ذر بعد بحذف الضمير من الفجر فعلموا
انما يعني الليل والنهار للصريح بذلك وسقط لفظ من في الفرع كغيره وفي بعض النسخ من
النهار بزيادة من وهذا الحديث صريح في ان من الفجر بعد سابقه وحديث عدي فتقناه
اتصاله به واجيب بالتعدد وقد مضى الحديث وسابقه في كتاب الصوم ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قوله كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي الخ مستقيم ولكن البر من اتقى اي المحارم
والشهوات واتوا البيوت من ابوابها محللين ومحرمين واتقوا الله في تغيير احكامه و
الاعتراض على اضاليله لعلكم تفلحون بكي تظفروا بالهدى والبر ووقع في رواية ابي ذر
بعد قوله من اتقى الآية وحذف ما بعده واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروى ابو
داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال كانت الانصار اذا
صاموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وقال الحسن البصري كان اقوام
من الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره الذي خرج له ثم بدا له
بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوّر من قبل ظهره فقال الله
تعالى ليس ذلك البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية وقال مجاهد كان الرجل اذا اعتكف

لم يدخل منزله من باب البيت فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح كان اهل يثرب اذا رجعوا من عيدهم
دخلوا منازلهم من ظهورها ويرون ذلك من ادنى البر فقال الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
والله تعالى اعلم حدثنا عبيد الله بن موسى ابو محمد العبسي مولاهم الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس عن ابي
اسحق السبيعي جد اسرائيل عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال كانوا اي الانصار وسائر العرب
غير الحمس وهم قريش اذا احرموا بالحج او العمرة في الجاهلية اتوا البيت من ظهره من نقب او فرجة
من ورائه لا من بابه فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسقط في رواية
ابي ذر واو وليس ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها والحديث من افراد البخاري بهذا الطريق
وعن الاعمش عن جابر رضي الله عنه كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت
الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان
اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة الانصاري
ابن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما صنعت قال رايتك فعلته ففعلت
فقال اني رجل احمس قال فان ديني دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية
والحمس بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبسين مهملة جمع احمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة
وجديلة قيس سموا احمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة وكانوا يقفون بمزدلفة
ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها
وهم محرمون وكانوا يتفاءلون باتيانهم من الظهور عن تعكس الامر بالتحول من الشر الى الخير والانتقال
من المعصية الى الطاعة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله كذا
في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره وقاتلوهم اي المشركين من اهل مكة حتى لا تكون فتنة
اي شرك قاله ابن عباس رضي الله عنهما وابو العالية ومجاهد وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان
والسدي وزيد بن اسلم ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب او يكون دين الله كله
لانه هو الظاهر العالي على سائر الاديان كلها لحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو في سبيل الله فان انتهوا اي عن الشرك وقتال المؤمنين فلا عدوان الا على الظالمين اي فكفوا
عنهم ولا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله فلا عدوان
الا على الظالمين مكان قوله فلا تعتدوا والمعنى من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان الا على
الظالمين او المعنى فان تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك وعبر عن
جزاء الظلم بالعدوان الذي هو بمعنى الظلم للمشاكلة كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة العبدي
البصري قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا عبيد الله هو ابن عمر العمري
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه اتاه رجلان احدهما العلاء بن عرار بمهملات الاولى
مكسورة قال ابن ماكولا علاء بن عرار سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وروى عنه ابو اسحق السبيعي
والآخر حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمي صاحب الدثينة منسوبة بعضهم بفتح
الدال المهملة والمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية وقال الموضع بالشام وغلطه الحافظ العسقلاني
ونقل عن ابن الاثير انه بكسر المثلثة وسكون التحتية ناحية قرب عدن وقيل هو نافع بن الازرق
في فتنة ابن الزبير وهي محاصرة الحجاج عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكانت في اواخر سنة
ثلاث وسبعين وكان الحجاج ارسله عبد الملك بن مروان لقتال ابن الزبير رضي الله عنهما وقتل
عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ومات عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في اول سنة اربع وسبعين
فقالا ان الناس صنعوا بصاد مهملة ونون مفتوحتين اي صنعوا ما ترى من الاختلاف فالمفعول
محذوف كذا في رواية الكشميهني وفي رواية الاكثرين ضيعوا بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة
من التضييع وهو الهلاك في الدين والدنيا وانت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم اخي اي في الدين فقالا اي الرجلان وفي رواية فقالا
قالا بدون الفاء الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما قاتلنا
اي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن فتنة اي شرك وكان الدين لله وانتم
تريدون ان تقاتلوا اي على الملك حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وحاصل هذا ان
الرجلين كانا يريان قتال من خالف الامام وابن عمر رضي الله عنهما لا يرى القتال على الملك وزاد
عثمان بن صالح السهمي المصري مات سنة تسع عشرة ومائتين وهو من شيوخ البخاري وقد اخرج

فقالا
نسخة

عنه

عنه في الاحكام حدثنا عبد الله عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري الحافظ قال اخبرني به فلان قيل هو عبد الله وقيل عبد الرحمن بن هبيعة بفتح الهاء وكسرها وسكون التحتية الساكنة بين مهملة فامي المصري سنة اربع وسبعين ومائة قال البيهقي اجمعوا على ضعفه وترك الاحتجاج بما ينفرد به وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وبن شريح بضم المعجمة واخره حاء مهملة مصغرا المصري المتوفى بالاسكندرية وهو غير حيوة بن شريح الحضرمي فلا يشتبه عليك عن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف مكبرا ابن عمرو المعافري بفتح الميم وتضعيف العين المهملة وكسر الفاء والراء وقد ضبطه بعضهم بضم الميم نسبة الى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بقرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا اليه كثير من اجتهم العابد القدوة ان بكيرا بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن عبد الله بن الاشج حدثني عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قيل انه حكيم ذكره الحميدي عن البخاري وسيأتي في تفسير سورة الانفال ان رجلا اسمه حكيم سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن شيء من ذلك اتى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد ابى الغناء الذي هو كالجهاد في سبيل الله عز وجل في الاجر وليس المراد الجهاد الحقيقي الذي هو القتال مع الكفار وقد علمت ما في قوله فيه بانبات واو قد وفي رواية ابي ذر قال اي ابن عمر رضي الله عنهما الرجل يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان واداء الزكوة وحج البيت قال اي الرجل يا ابا عبد الرحمن الا بالتخفيف تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بائنين بعضهم على بعض والجمع باعتبار المعنى لان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالسعي والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما اي تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي ترجع الى امر الله وتسمع للحق وتطيعه وسقط في رواية ابي ذر قوله فان بغت احداهما الى آخر قوله حتى تفيء فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال اي ابن عمر رضي الله عنهما فعلنا اي ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن على دينه اما قتلوه واما يعذبوه اما قيل في القتل بلفظ الماضي وفي العذاب بلفظ المضارع اشارة الى استمرار التعذيب بخلاف القتل وفي رواية ابي ذر واما يعذبونه بانبات الواو على الاصل ووجهت الاولى بان الواو قد تحذف لغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة وفرع اليونينية او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال اي الرجل فما قولك في علي وعثمان وهذا يشير الى ان المسائل كان من الخوارج فانهم يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اما عثمان رضي الله عنه فكان الله عفا عنه لما في وجه احد في كتابه العزيز حيث قال ذلك في آل عمران ولقد عفا عنكم واما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه بشاة فوقية مع سكون الواو خطابا للجماعة وفي رواية ابي ذر تعفو بالتحتية وفتح الواو اي فكرهتم ان يعفو الله عنه واما علي رضي الله عنه فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته وقال ابن قارس الختن ابو الزوجة وقال الاصمعي الاختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الزوج والصهر يجمع ذلك كله واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون اي الذي ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بيان قربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم منزلا ومنزلة وبطابقته للاية ظاهرة ما قوله وسقط ذلك في رواية غير ابي ذر وانفقوا عطف على قوله تقتلوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة في سبيل الله في سائر وجوه القربات وخاصة الصرف في قتال الكفار والبذل فيما يقوى به المسلمون على عدوهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامساك وتضييع وجه المعاش او بالكف عن المعروف والانفاق في الغازي يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم او المراد كما مساك وحبا لمال قاله الحسن البصري فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد قال الزمخشري الباء زائدة وذلك لان ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فالقوه على وجه ابي يعقوب بصيرا وعدي ايضا بالى لتضمين معنى الهاء والمعنى لا تفضوا التهلكة ايديكم وقيل معناه لا تلقوا انفسكم بايديكم بقال القاه بيده اذا تسبب لهلاكها فالانفس مضمر والباء اداة والايدي عبارة عن كل البدن كما في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي تب هو واحسنوا قيد اقوال احدها اداء الفرائض واتقاء الظلم بالله والثالث صلوا الخمس والرابع تفضلوا على الحاج والخامس احسنوا اعمالكم واخلاقكم ان الله يحب المحسنين واختلفوا في سبب نزولها كما سيأتي التهلكة والهلاك واحد اي مصدران بمعنى واحد وهذا تفسير ابي عبيدة وزاد والهلاك الهلاك بمعنى فتح الهاء وبفتحها واللام ساكنة فيهما وكلاهما مصادر هلك بلفظ الماضي وقيل التهلكة

ما امكن التحرز عنه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة نفس الشيء الهلاك وقيل ما يضر تعاطيه والمشهور هو الاول
حدثنا بالجمع وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا
النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل مصغر ضد طويل بالشين المعجمة قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة اي ابن اليمان
رضي الله عنه وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة اي في
ترك النفقة في سبيل الله وقد جاء ذلك مفسرا في حديث ابي عمران رضي الله عنه الذي اخرجه
النسائي وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق اسلم ابي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج
صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقفلا فصاح الناس
سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب رضي الله عنه ايها الناس انكم تأولون هذه الاية
على هذا التأويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه
قلنا بيننا سرا ان اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله هذه الاية
وكانت التهلكة الاقامة التي اردنا وقع عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين نحو ذلك
قلت وبالآية رد على ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم انها نزلت في ناس كانوا يفرون بغير نفقة
فيلزم على قوله اختلاف المأمورين قال الذين قبلهم انفقوا واحسنوا الصحاب الاموال والذين بعدهم
ولا تلقوا بايديكم الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن ابي جبيرة كان الانصار
يتصدقون فاصابتهم سنة فامسكوا نزلت رواه ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن مورق
بن عوف قال اتى لعمر رضي الله عنه فقلت ان ابي جاد ذي بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس الى
بيده الى التهلكة فقال عمر رضي الله عنه كذبوا كنيته اشترى الاخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما في الاية تأويل آخر اخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح
عن ابي اسحق قال قلت للبراء ارايت قول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل
على الكتيبة فينهزم الف قال لا وكنه الرجل بذنبه فيلقى بيده فيقول لا توبة لي وقال عمار بن حرب
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية رواه ابن مردويه
وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما التهلكة عذاب الله ثم قال فاطعموا القانع
والاول اظهر لقصة والاية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها واما قصرها عليه فيه نظر لان
العبرة بعموم اللفظ واما مسألة حمل الواحد على العدد والكثير من العدد فصرح الجمهور بانه ان كان
لغرض شجاعته وظنه انه يرهب العدو بذلك او يجرئ المسلمين عليهم او نحو ذلك من المقاصد
الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولا سيما ان ترتب على ذلك وهن في المسلمين والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للاية اظهر من ان تخفى باب قوله تعالى كذا في رواية
ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يعني فمن كان به
مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا حلق فدية ويجيء
بيان الفدية ان شاء الله تعالى حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن عبد الرحمن بن الاصبهاني بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء وبالباء الموحدة الربع لغات
انه قال سمعت عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف واخره لام هو ابن
مقرن المزني الكوفي التابعي قال قعدت الى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء
اي انتهى قعودي اليه في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام بيان ففدية
اي عن الفدية التي هي الصيام اهي ثلاثة ايام او اكثر او اقل او سألته عن هذه الاية فقال حملت على
البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فان قيل لم قال حملت فالجواب
لعل له ما لها من المرض ونحوه من المشي بنفسه او هو مشتق من حمل على نفسه في السير اي جهدها
كذا قاله الكرماني فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت ادري بضم الهمزة اي ظن ان الجهد بفتح فيه
الطاقة والمشقة قد بلغ بك هذا اي الذي ارى بك اما تجد شاة قلت لا قال لهم ثلاثة ايام
بيان لقوله من صيام او اطعم بكسر العين على صيغة الامر ستة مساكين بيان لقوله او صدقة
لكل مسكين نصف صاع من طعام بنصب نصف على المفعول ورفع على انه مبتدأ وخبره محذوف اي على كل
قال ابن عجرة فنزلت اي هذه الاية في بكسر الفاء وتشديد الضاد المفتوحة خاصة وهي لكم عامة
بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع وهو من باب خصوص السبب وعموم الحكم وقد مضى الحديث في الحج
في باب الاطعام في الفدية باتم منه ومطابقته للاية ظاهرة باب كذا في رواية

في
حاشية

ابي ذر وسقط في رواية غيره فمن تمتع بالعمرة الى الحج واوله فاذا احللتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم وتمكنتم من اداء المناسك فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي فمن كان منكم متمتعا بالعمرة الى الحج وهو شامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا ثم احرم بالحج احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب ومحل كلمة ما رفع بالابتداء ويجوز ان يكون منصوبا اي فاهد واما استيسر من الهدي وهو اسم لما يهدى الى الحرم من بعير وبقرة او شاة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عمران هو ابن مسلم ابي بكر اي ابن عمران بن ملحان العطاردي البصري عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد رضي الله عنه وفي هذا الاسناد اجتماع ثلثة في نسق واحد يسمي كلهم عمران احدهم صحابي قال اي انه قال انزلت اية المتعة على اسناد المفعول في كتاب الله فعملنا بها اي المتعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه قران يحرمه اي المتعة ذكر الضمير باعتبار التمتع وانث باعتبار المتعة ولم ينه بفتح اوله وفي رواية ابي ذر بضم اوله وفي رواية الحموي والمستملي فلم ينه بالغاء بدل الواو عنها اي المتعة حتى مات اي النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل قيل اراد به عثمان رضي الله عنه لانه كان ينهى التمتع برايه ما شاء وقيل اراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزاد في نسخة قال محمد اي البخاري يقال انه اي الرجل عمر لانه كان ينهى عنها ويقول ان تأخذ بكتاب الله فانه يامرنا بالتمام يعني قوله تع واتموا الحج والعمرة لله وفي نفس الامر لكن عمر رضي الله عنه ينهى عنها عمرها لها اما كان ينهى عنها ليكن قصد الناس ابيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين ابن كثير في تفسيره ومطابقة الحديث للاية ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحج والنسائي في التفسير باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره ليس عليكم جناح اي حرج او اثم ان تبتغوا اي ان تطلبوا فضلا من ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام بن الفرج البيكندي البخاري قال اخبرني بالافراد ايضا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت عكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظاء المعجمة ومجنة بفتح الميم والجيم وتشديد النون وذو المجاز بفتح الميم صنف الحقيقة اسواقا في الجاهلية بفتح اسواقا خير كان وكانت معايشهم فيها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اسواق الجاهلية بحذف حرف الجر واضافة اسواق الى الجاهلية فتاثموا اي فتحرجوا اي المسلمون ان يتجروا بتشديد الفوقية وكر الجيم بعدها راء مضمومة من التجارة في المواسم في مواسم الحج فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج جمع موسم وسمي به لانه معلم يجتمع الناس اليه وقوله في مواسم الحج قيل هذا اللفظ عند ابن عباس رضي الله عنهما من القرآن من تتمة الاية والصحيح انه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل فكانه قال اي في مواسم الحج وقد مضى الحديث في الحج في باب التجارة ايام الموسم ومطابقته للاية ظاهرة باب ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من عرفة لا من المزدلفة والحاصل ان الله عز وجل امر الواقف بعرفات ان يدفع الى المزدلفة ليذكر الله تع عند المشعر الحرام وامر ان يكون وقوفه مع جمهور الناس الذين يقفون بعرفات فان قريشا لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في المزدلفة ويروى يقفون في طرف الحرم عند ادنى الجبل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته فلا يخرجون منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين ابو معاوية الضرير قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت قريش ومن دان دينها اي دين قريش قال الخطابي العتائل التي كانت تدين دين قريش هم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة قال العيني والكرماني وكانوا اذا احرموا لا يتخذون السمن والاقط ولا يدخلون من ابواب بيوتهم امتهى وفي هوله ولا يدخلون من ابواب بيوتهم فيه نظر فانهم يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون بفتح الميم المشددة

على البناء للمفعول الخمس بضم الخاء المهملة وسكون الميم وآخره سين مهملة جمع الأحمس وهو الشديد الصلب وسموا بذلك لأنهم تحمسوا في دينهم وتصلبوا فيه كما تواعدوا عليه والحماسة الشدة والنجدة وكانت سائر العرب أي باقيهم يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي ذر سقط الصلاة أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها بضبا لفعلين عطفا على السابق فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أي سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس إبراهيم عليه الصلوة والسلام لأنه إمام الناس وقد قرئ في الشواذ الناس بكسر السين أي الناس من يريد آدم عليه الصلوة والسلام من قوله تعالى فنسي وأن أول الناس وأول من أفاض من عرفات شرع قديم فلا تغيير وهو وقد مضى الحديث في الحج ومطابقته للآية ظاهرة حدثني بالإفراد محمد بن أبي بكر أي ابن علي بن عطاء بن مقدم بلفظ المفعول من التقديم أبو عبد الله المعروف بالمقدمي البصري قال حدثنا فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة بن سليمان النميري بالنون مصغر البصري قال حدثنا موسى بن عقبة الإمام في المغازي قال أخبرني بالإفراد كريب هو ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال تطوف بفتح الفوقية والطاء المهملة المخففة وضم الواو المشددة مضافا إلى تاليه وفي نسخة يطوف على لفظ المضارع من طاف ورفع تاليه الرجل إذا كان حلالا أي غير محرم كونه حلالا بأن كان مقيما بمكة أو كان قد دخل بعمرة ثم تحلل منها حتى يهل أي يحرم بالحج فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هديه بكسر الدال وتشديد التحتية كذا في اليونينية وفي نسخة بسكون الدال وتخفيف التحتية من الإبل أو البقر أو الغنم وقوله ما تيسر له من ذلك جزاء الشرط أو فعدته ما تيسر أو عليه ما تيسر ويجوز أن يكون بدلا من قوله هديه ويكون الجزاء باسم محذوف تقديره فهديته ذلك أو عليه ذلك قاله الكرماني أي من ذلك شاء غير أنه لم وفي رواية الأصيلي بزيادة أن لم يتيسر له أي الهدي صليه ثلاثة أيام في الحج أي فيجب عليه صوم ثلثة أيام في الحج أي قبل يوم عرفة كما قال وذلك قبل يوم عرفة لأنه يسن للحاج فطره وهذا تقييد من ابن عباس رضي الله عنهما لإطلاق الآية فإن كان آخر يوم بفتح الخاء وفي رواية الحذر بالنصب من الأيام الثلاثة يوم عرفة بنصب يوم أو برفعه فلا جناح عليه ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر ولا في أيام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز تقديمها على الإحرام بالحج لأنها عبادة بدنية فلا يتقدم على وقتها ثم ليطلق بالجزم بلام الأمر وفي رواية المستملي بحذف لام الأمر حتى يقف بعرفات من صلوة العصر أراد من أول وقت العصر وذلك عند صيرورة ظل كل شيء مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة بنشاط ويحتمل أنه أراد من بعد صلوة العصر لأنها تعقب صلوة الظهر جمع تقديم ويكون الوقوف عقيب ذلك ولا شك أنه بعد الزوال إلى أن يكون الظلام بغروب الشمس وقال الكرماني فإن قلت أول وقت الوقوف من زوال عرفة وآخره صبح العيد قلت اعتبر في الأول لأنه أشرف لأن وقت العصر أشرف وفي الآخر العادة المشهورة وتعقبه العيني بأن قال فيه تأمل ولم يزد عليه ولعل وجهه منع كون العادة المشهورة ذلك بل الجواب أن يقال أن الأول أشار إلى أن وقت الوقوف يمتد إلى الفجر ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا بفتح الجيم وسكون الميم هو المزدلفة الذي يبيتون به صفة لقوله جمعا وهو من البيتوتة وفي رواية أبي ذر عن الحموي يبيتون بها بإثبات مهملتين وألف بينهما مشددة أي يطلب فيه البرد قبل الصواب وعليها اقتصر في الفرع وفي نسخة بتبرزن بزاي مهملة بدل الراء الأخيرة من التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء الواسع لأجل قضاء الحاجة ثم ليذكروا الله كثيرا على صيغة الجمع ويروى ثم ليذكر الله على الإفراد واذكروا التكبير والتهليل بالواو المفتوحة من غير همزة قبلها كذا في الفرع وغيره من النسخ المعتمدة وقال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني أو أكثروا بالشك من الراوي أي قال ثم يذكروا الله أو أكثروا التكبير والتهليل قبل أن يصبحوا ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله من تعيين المناسك وتغييرها ونحوها أن الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذلك بعد قضاء العبادات حتى رموا الجمرة التي عند العقبة وهو غاية لقوله ثم أفيضوا ولقوله أكثروا ومطابقة الحديث للآية ظاهرة بـــــــ كذا في رواية وسقط في غيرها ومنهم أي ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي رواية أبي ذر بعد قوله في الدنيا

الجزء

الآية ٢٠٠ ج

الآية وسقط ما بعد وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف
فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ولا يذكرون من امر الآخرة شيئا فانزل الله تعالى
فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق اي نصيب وكان يجيء بعدهم آخرون
من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء صح
وعن الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من
الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والظاهر ان ذلك امثلة للمراد بها وقيل المراد بالحسنة في الدنيا
الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة **حدثنا**
ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال
حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم التنوري بفتح المثناة الفوقية
وتشديد النون البصري **عن عبد العزيز بن صهيب** البناني بضم الموحدة ونونين البصري
وسقط في رواية لفظ ابن صهيب **عن انس** رضي الله عنه انه **قال كان النبي صلى الله عليه وسلم**
يقول اللهم ربنا وسقط في رواية ابي ذر كلمة ربنا **آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة**
حسنة وقنا عذاب النار قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر
فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح
الى غير ذلك واما الحسنة في الآخرة فاعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر
في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا
من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان تخفى
وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة **باب**
وسقط لفظ باب في بعض النسخ **وهو الد الخصام** واول الآية ومن الناس من يعجبك قوله في
الحيوة الدنيا الآية نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله
شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقال الله تعالى في حقه وهو الد الخصام اي شديد العداوة
والخصومة والجدال للمسلمين فالد افعل بمعنى الفاعل فيكون من اضافة الصفة المشبهة والا لزم افعل
التفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب والمعنى وهو اشد المخاصمين
مخاصمة ويحتمل ان يكون مصدرا يقال خاصم خصاما كقاتل قتالا والتقدير وخصامه اشد الخصام
وهو اشد ذوي الخصام مخاصمة ويحتمل ان يكون اضافة الالد الى الخصام بمعنى في **وقال عطاء**
هو ابن ابي رباح **النسل الحيوان** اي قال عطاء في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع
والنسل الحيوان ووصله الطبري من طريق ابن جريج قلت لعطاء في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل
قال الحرث الزرع والنسل الحيوان من الناس والانعام وزعم مغلطاي ان ابن ابي حاتم اخرجه من طريق
العوفي عن عطاء ووهم في ذلك وانما هو عند ابن ابي حاتم وغيره عن العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما **حدثنا قبيصة** بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة السوائي العامري الكوفي
قال **حدثنا سفيان** هو ابن سعيد بن مسروق الثوري نص عليه الحافظ المزي **عن ابن جريج**
اي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **عن ابن ابي مليكة** هو عبد الله بن ابي مليكة مصغرا **عن عائشة**
رضي الله عنها ترفعه اي ترفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الرجال الى الله الالد بفتح الهمزة واللام وتشديد المهملة **الخصم** بفتح الخاء وكسر الصاد
المهملة قال الجوهري رجل الد اي شديد الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال
التوربشتي الاول ينبئ عن الشدة والثاني عن الكثرة وقال الطيبي المعنى انه شديد في نفسه بليغ
في خصومته فلا يلزم التكرار **وقال عبد الله** هو ابن الوليد العدني نص عليه المزي **حدثنا سفيان**
هو الثوري نص عليه المزي ايضا قال **حدثني** بالافراد **ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة**
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم واورد هذا التعليق لتصريحه برفع الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو موصول في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن الوليد وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون عبد الله هو الجعفي شيخ البخاري وسفيان هو ابن عيينة
فقد اخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن عيينة لكن بالاول جزم خلف
والمزي والله تعالى اعلم **باب** سقط لفظ باب في بعض النسخ **ام حسبتم**

ان تدخلوا الجنة ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة نزلت هذه الآية يوم الاحزاب اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ واصحابه بلاء وحصر قال القرطبي وهو قول اكثر المفسرين
قال وقيل نزلت في يوم احد وقيل نزلت تسلية لهما جرين حين تركوا ديارهم واموالهم بايدي
المشركين وآثروا رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد علم في علم الله ان ام
على نوعين متصلة وهي التي يتقدمها همزة التسوية نحو سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وسميت
متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الاخر ومنقطعة وهي التي
لا يغني ما قبلها معنى الاضراب وزعم ابن النحوي عن جميع البصريين انها ابدا بمعنى بل وهي مسبوقة
بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه ومسبوقة بهمزة
لغير الاستفهام نحو انهم ارجل يمشون بها ام هم ايد يبطشون بها اذ الهمزة فيها للانكار
ثم ان ام هذه قد اختلفوا فيه فقال الزجاج معناه بل احسبتم وقال الزمخشري منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التقرير وفي تفسير الجوهري ام هنا المخرج من حديث الى حديث وفي تفسير
ابن ابي لسان ام هذه متصلة باجله لان الاستفهام لا يكون في ابتداء الكلام فلا يقال
ام عندك خبر يعني عندك وقيل هو معطوف على استفهام محذوف اي اعلمتم ان الجنة
حفت بالمكاره ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بغير كره وقيل المجرد الاضراب من غير تقدير والكف
بل حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولذا
قال لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين
والمؤمنين وفيه اضمار اي مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا وكلمة لما حرف جزم
معناها النفي كلم وفيها توقع ولذا جعل نفيا بل قد والوا والمحال والجملة نصب على الحالية
مستهم البأساء والضراء اي الامراض والاسقام والآلام والمصائب والنوائب وقال
ابن عباس وابن مسعود وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وقرة الهمداني والحسن وقتادة
والضحاك والربيع والسدي ومقاتل بن حيان البأساء الفقر وقال ابن عباس الضراء السقم
الى قريبا اي الى آخر الآية وفي رواية ابي نجيح بعد قوله من قبلكم حدثنا وحذف ما عدا ذلك
وتمام الآية وزلزلوا اي واذعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال
والافزاع حتى يقول الرسول يعني الى الغاية التي قال الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
يعني بلغ منتهى الجهد الى ان استبطأوا النصر وقالوا متى ينزل نصر الله قال مقاتل الرسول
هو ايسع واسمه شعيا وقال الكلبي هذا في كل رسول بعث الى امته وعن الضحاك يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم قال القرطبي ويدل عليه نزول الآية الكريمة واكثر المتاولين على ان الكلام
من قول الرسول والمؤمنين الى بلغ منتهى الجهد حتى استبطأوا النصر فقالوا الله عز وجل
الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبهم فيكون ذلك من الرسول لطلب الاستعجال في النصر
لا الشك والارتياب وقالت طائفة في الكلام تقديم وتاخير والتقدير حتى يقول الذين
امنوا متى نصر الله فيقول الرسول الا ان نصر الله قريب فقدم الرسول في الذكر كأنه ثم
قدم المؤمنون على قول الرسول لكون مقولهم مقدما في الزمان والله تعالى اعلم حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى هو ابراهيم بن موسى بن يزيد الرازي الفراء الصغير
قال اخبرنا هشام هو ابن حسان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز انه قال سمعت ابن
ابي مليكة عبد الله يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما اي في قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل
اي عن النصر وليس في الكلام شيء حتى تكون حتى غاية له فقدروا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي نضرهم حتى الخ وقيل يعزيه بذلك مما يأتي ان شاء الله في سورة يوسف وظنوا انهم قد كذبوا
خفيفة اي مخففة في قوله قد كذبوا اي كذبوا بالتشديد اي ظنوا ان الرسل قد كذبتهم بانهم ينصرون
على عادة الضمير في ظنوا وكذبوا الى الرسل وهذا كما يقال لصدق دجاؤه ويمكن ان يعود الضمير
الى الكفار اي وظن الكفار ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر وسيأتي في سورة
يوسف عند ذلك ان شاء الله تعالى وهي قراءة الكوفيين ذهب بها اي قال ابن ابي مليكة ذهب
ابن عباس رضي الله عنهما بهذه الآية اي في قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الآية هنا الى
آية البقرة يعني قدم ابن عباس رضي الله عنهما من آية سورة يوسف ما فهمه من آية البقرة من
الاستبطاء والاستبعاد لكون الاستفهام في متى نصر الله للاستبطاء فما متناسبا في متى
النصر بعد اليأس والاستبعاد وقال حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة

تراخا حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
حتى قرأ كذبوا رسلنا قومك يا محمد ايانا ندفع وأبو بكر واولياء اختاروا
الوجه الاول كذبت اي ظنوا ان الرسل لما كذبتهم اممهم بعد
ايمانهم جاءهم النصر فنجا المؤمنون وهلك الكافرون كذلك يا محمد حتى اذا كذب رسلك اليك من
كذب ايد بك ان تترك تصديقك عند ذلك وأبو بكر واولياء وظن ايها المكذبون
قومك يا محمد ايمانهم كاذبة في مرتد اولياء تكذيبه عودته ايمانهم
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء اولياء رسلنا فصدقوا تبرءوا من الكذب
وهو ما ندفع يا محمد بأسنا عن القوم المجرمين الذين كذبوا

واستبطاء

واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء لتاخر مطلوبهم الا ان نصر الله قريب سعافالهم الى طلبتهم من عاجل النصر فهو من الآية كاية يوسف في مجيء الفرج بعد اياس وقد قال اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الذات ومكابدة المشاق والرياضات فلقيت اى قال ابن ابى مليكة فالقيت عروة بن الزبير اى ابن العوام رضى الله عنه فذكرت له ذلك اى المذكور من تخفيف ذال كذبوا فقال اى عروة كما قالت عائشة رضى الله عنها منكرة على ابن عباس رضى الله عنهما معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط الا علم انه كائن قبل ان يموت ظرف للعلم لا للكون ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من المؤمنين يكذبونهم فكانت اى عائشة رضى الله عنها تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مشددة وهو قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو وابن عامر على معنى وظن الرسل انهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصرة عليهم فاعيد الضمير الى الرسل فان قيل لم انكرت عائشة رضى الله عنها على ابن عباس رضى الله عنهما قراءة التخفيف بقولها معاذ الله الخ مع ان قراءة التخفيف تحتمل معنى ما قالت عائشة رضى الله عنها بان يقال نافي ان يكون من معهم يكذبونهم فالجواب ان لها وجها من جهة ان مراده ان الرسل ظنوا انهم مكذبون من عند الله لامن عند انفسهم بقرينة الاستشهاد بالاية التي في البقرة لايقال لو كان كما قالت عائشة رضى الله عنها لقيل وتيقنوا انهم قد كذبوا لان تكذيب القوم لهم كان متيقنا لانه يقال ان تكذيب اتباعهم من المؤمنين كان مظنونا وانما المتيقن هو تكذيب الذين لم يؤمنوا اصلا فان قيل فما وجه كلام ابن عباس رضى الله عنهما قيل وجهه ما ذكره الطيبي من انه لا شك ان من شانه ان لم يجز على الرسل ان يكذبوا بالوحي الذي يأتيهم من قبل الله تعالى لكن يحتمل ان يقال انهم عند تطاول البلاء وابطاء انجاز الوعد توهموا ان الذي جاءهم من الوحي كان غلطا منهم فالكذب متاول بالغلط كقولهم كذبتك نفسك وحاصله ان الذي عرض من الرؤية انما ينصرف الى الوساوس التي هي مقدمات الوحي فليتامل وقال الزمخشري وعن ابن عباس رضى الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول الآية ومن ضم هذا فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس مما عليه البشرية واما الظن الذي يترجح احد الجانبين على الآخر فيه فغير جائز على احاد الامة فكيف بالرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام ومطابقة الجزاء الاية ظاهرة وقد اخرجهم البخاري في التفسير ايضا بابا فقال نساؤكم حرث لكم مبتدا وخبر وصار الاخبار عن الجثة بالمصدر اما لغلبة اللغة او على حذف مضاف من الاول اى وطء نسائكم حرث اى كحرث او من الثاني اى نساؤكم ذوات حرث او مواضع حرث وكم في موضع رفع صفة لحرث فيتعلق بمحذوف واوثر الخبر مع كون المبتدا جامدا لانه مصدر والاصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقال في الكشاف حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور انتهى هو له وهذا مجاز قيل باعتبار اطلاق الحرث على مواضع الحرث وقيل باعتبار تغير حكم الكلمة في الاعراب بوجه حذف المضاف كما في واسال القرية وقيل باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الاداة كما في زيد اسد وكثيرا ما يقال له المجاز وان لم يكن وكان التجوز وظاهر الحكم بانه هو ثم اشار الى ان هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف الملقاة في ارحامهن بالبذور اذ لولا اعتبار ذلك لم يكن بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكناية لان في جعل النساء حارث دلالة على ان النطف بذور على ما اشار اليه بقوله تشبيها لما يلقى الخ كما تقول ان هذا الموضع مغرس الحيوان قال المحقق التفتازاني ولا اوى ذلك جاريا على القانون كما ان يقال الفقه بر فنساؤكم حرث لنطفكم ليكون المشبه مصرحا والمشبه به مكنيا انتهى وقد روى عن مقاتل فوجه نساؤكم مزرعة الولد فاتوا حرثكم اى فاتوهن كما تاتون الحارث انى شئتم اختلف في معنى انى فقيل كيف وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تاويل الآية وروى الامام احمد باسناده الى ابن عباس رضى الله عنهما انزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اتى الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه فقال ائتوها على كل حال اذا كان في الفرج وروى ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك

قالوا لا ثم دعا بإداوة فلم يزد عليه شيئا قال واوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة ورواه الترمذي وقال حسن غريب وقوله انى شئتم اى كيف شئتم مقبلة ومدبرة فى صمام واحد اى فى مسلك واحد والصمام كرمان انصاد المبولة وتضعيف الميم ويروى بالسين المهملة ما يشد به الفرج ضحى به الفرج وجوز ان يكون المعنى فى موضع صمام على حذف مضاف وقدموا لانفسكم اى ما يدخر لكم وقيل طلب الولد وعند ابن جريج عن عطاء قال اراه عن ابن عباس رضى الله عنهما وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله عند الجماع الاية وسقط فى رواية ابى ذر قوله وقدموا لانفسكم حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا المخبر بكسر الضاد المعجمة بن شميل ابى نضرة بالنون المعجمة مصغر شمل قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وبالنون بضم الشين المعجمة مصغر شمل قال اخبرنا مولى بن عمر انه قال كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اى امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلبه لم يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اى امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلبه وجاء ذلك صريحا فى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لى ابن عمر رضى الله عنهما امسك على المصحف يا نافع ضنا بسورة البقرة لحديث اخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك عن ابن عمر امسك على المصحف يا نافع ضنا بسورة البقرة فما قرأت سورة البقرة حتى انتهى الى المكان قوله نقع نساؤكم حرث لكم قال اى ابن عمر رضى الله عنهما تدرى فيما انزلت بعد الميم وفى رواية ابى ذر فيم بدون الف انزلت اى هذه الاية قال نافع قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا ثم مضى اى فى قراءته هكذا اورده مبهما لمكان الاية والتفسير وقد اخرج اسحق بن راهويه هذا الحديث فى مسنده وفى تفسيره بالاسناد المذكور هنا وقال بدل قوله حتى انتهى الى المكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال تدرى فيم انزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت فى اتيان النساء فى ادبارهن فجئن فيه ما ابهم هنا وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن ابراهيم اخى ابى بشر عن ابن عون نحوه وعن عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنورى المصرى وهو معطوف على قوله اخبرنا المخبر بن شميل يعنى ان اسحق بن راهويه يرويه ايضا عن عبد الصمد انه قال حدثنى بالافراد ابى اى عبد الوارث بن سعيد قال حدثنى بالافراد ايضا ايوب هو السختيانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال فى قوله نقع فاتوا حرثكم انى شئتم قال ياتيها اى زوجها فى كذا وهو فى جميع النسخ بحذف الجار وهو الظرف ولم يذكر فى اى شئ وهذه الرواية رواها ابن جرير فى التفسير عن ابى كريب عن ابى بكر الحنفى عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى ابى فذكره بلفظ ياتيها فى الدبر قليل واسقط البخارى ذلك لاستنكاره ولكن وقع فى الجمع بين الصحيحين للحميدى ياتيها فى الطرق وهذا قد تبين ان مجرور كلمة فى هو قوله فى الفرج وقال الحافظ العسقلانى وهو من عنن بحسب ما فهمه وليس مطابقا لما فى نفس الامر وقد قال ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين اورد البخارى هذا الحديث فى التفسير فقال ياتيها فى وترك بياضا والحاله مشهورة صنف فيها محمد بن شجاع كتابا وبين ان حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى اتيان المراة فى دبرها انتهى وتعقبه العينى بانا لا نسلم عدم مطابقته لما فى نفس الامر لان ما فى نفس الامر عند من لا يرى باحة اتيان النساء فى ادبارهن ان يقدر بعد كلمة فى انما فى لفظ الفرج او الحقل او موضع الحرث والظاهر من حال البخارى انه لا يرى باحة ذلك ولكن لما ورد من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ما يفهم منه اباحة ذلك وورد احاديث كثيرة فى منع ذلك تامل فى ذلك ولم يترجح عنده فى ذلك الوقت احد الامرين فترك بياضا بعد فى كتبه فيه ما يترجح عنده من ذلك والظاهر انه لم يدركه فبقى بياضا بعده مستمرا فجاء الحميدى وقدر ذلك حيث قال باتيها فى الفرج نظرا الى حال البخارى انه لا يرى خلافه ولو كان الحميدى علم من حال البخارى انه يبيح اتيان فى ادبار النساء لم يقدر هذا التقدير بل كان يقدر باتيها فى اى موضع شاء كما صرح به فى رواية ابن جرير فى نفس حديث عبيد باتيها فى ادبرها انتهى وقال الكرمانى وهذا دليل على جواز حذف المجرور والاكثرون على الجار وهو انه لا يجوز ذلك عند بعض النحويين وضرورة الشعر وقال الحافظ العسقلانى وهذا الذى استعمل البخارى نوع من انواع البديع يسمى الكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله انتهى وتعقبه العينى وقال ليت شعرى من قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وعكس من انواع البديع والكتفاء انما يكون فى شيئين متضادين يذكر احدهما ويكتفى به عن الاخر كما فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والتقدير والبرد ولم يبين ايضا ما هو المحسن لذلك على ان جمهور النحاة لا يجوزون حذف المجرور الا اذا بعضهم

فتبصر

قد جوّز ذلك في ضرورة الشعر انتهى واجيب بان ما ذكره العيني هو احد انواع الاكتفاء والنوع
الثاني الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه والثالث اشد منه وهو حذف بعض الكلمة وقبلهما
المعترض لا يدري وينكر على ما يبدو انتهى رواه اي الحديث المذكور محمد بن يحيى بن سعيد القطان
ابو صالح البصري عن ابيه يحيى بن سعيد بن فرّخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وكون
الواو وبالخاء المعجمة عن عبيد الله اي ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وهذه الرواية
وصلها الطبراني في الاوسط من طريق ابي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور باسناد المذكور الى
ابن عمر رضي الله عنهما قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم دخصة
في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به عن ابيه قال الحافظ
العسقلاني لم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر
ايضا عن نافع كما عند الدارقطني في غرائب مالك ورواه الدارقطني ايضا في الغرائب من طريق
الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد روى هذا الحديث عن نافع ايضا
جماعة غير من ذكر وادوايا تهم ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ
وتاريخ نيسابور للحاكم وغيرها ومن عاب الاسمعيلي صنيع البخاري ذلك فقال جميع ما اخرج عن ابن
عمر رضي الله عنهما مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله
بن عمر جميعا ابوهما ثلاثتهم عن نافع بالتفسير انتهى كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد اخرجها
الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن المغيرة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه نزلت
في رجل من الانصار اصاب امراته في دبرها فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له مزد بها في
قبلها قال لا الا في دبرها الكن قال الحافظ ابن كثير لا تصح وقال الحافظ العسقلاني وتابع نافعا على ذلك
زيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواية عند النسائي باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض
رواته وردّ عليه ابن عبد البر واصاب قال وجه رواية ابن عرهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع
عنه فلا ينكر ان يرويها عنه زيد بن اسلم قال ابن ابي حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم
عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا قليل منه بهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي ايضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر
ورواياتهما عنه عند النسائي وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان ناسا
يروون عن سالم كذبا عليه علي ابي فقال لمالك اشهد علي يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله
بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع قلت له ان الحارث بن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال اوكيفعل ذلك مسلم فقال لمالك اشهد علي ربيعة لاخبرني عن سعيد بن
يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما مثل ما قال نافع واخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف فهذه
الاحاديث وظاهر الاية ونسبة ابن شعبان من المالكية كثير من الصحابة والتابعين والائمة
الائمة مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الجصاص في احكام القرآن له المشهور عن مالك واجمعة
واصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبحها وشناعتها وهي عنه اشهر من ان تدفع بنفيهم عنه
ومن روى محمد بن سعد عن ابي سليمان الجوزجاني قال كنت عند مالك بن انس فسئل عن النكاح
في الدبر فضرب بيده الى رأسه وقال الشناعة اغتسلت منه انتهى لكن روى الخطيب عن مالك
من طريق اسرائيل بن روح قال سالت مالكا عن ذلك فقال يا اتم قوم عرب هل يكون الحرث الا
موضع الزرع لا تعدوا الحق قلت يا اباعبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال كذبوا
علي يكذبون فاظهر ان اصحابه المتاخرين اعتمدوا على هذه القصة فلعل مالكا رجع عن
قوله المعمول او كان يرى العمل على خلاف حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلم يعمل به وان كانت الرواية
فيه صحيحة على قاعدته ولذا قال بعض المالكية ان ناقل اباحته عن مالك مفتر كاذب ونقل عن
ابن وهب انه قال سالت مالكا فقلت حكوا عنك انك تراه قال معاذ الله وتلا نساؤكم حرث
لكم قال ولا يكون الحرث الا موضع الزرع وانما نسب هذا الكتاب الشر وهو كتاب مجهول لا يعتمد
عليه قال القرطبي ومالك اجل من ان يكون له كتاب سر هذا ان لم يثبت ان عمر رضي الله عنه
بذلك فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا اصاب امراته في دبرها فانكر الناس
ذلك عليه وقالوا اكثر ما فعلت فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلقه النسائي عن هشام بن سعد

عن زيد وهذا السبب في نزول هذه الاية مشهور وكان حديث ابي سعيد رضي الله عنه لم يبلغ
ابن عباس رضي الله عنهما ولفظ حديث ابن عمر رضي الله عنهما فهمه فيه فروى ابو داود من
طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ابن عمر وهم والله يغفر له انما كان هذا
الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكانوا يأخذون بكثير
من فعلهم وكان اهل الكتاب لا يأتون الا على حرف وذلك استرما يكون المرأة فاخذ ذلك
الانصار عنهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات
في الفرج واخرج احمد والترمذي من وجه اخر صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر
رضي الله عنه فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله هذه الاية
فقال له رسول الله اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة وهذا الذي حمل عليه ابن عباس رضي الله عنهما
الاية موافق لحديث جابر رضي الله عنه المذكور في الباب في سبب نزول الاية وقد عرفت مذهب
مالك في هذا الباب واما مذهب الشافعي فيه فالصحيح انه حرام عنده ايضا لما سياتي من
الادلة التي تدل على التحريم واما ما حكاه الطحاوي وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي
من طريق محمد بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه
شيء والقياس انه حلال فقال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم واما في الجديد فقد
صرح بالتحريم وقال الطحاوي وكان ابو يعقوب البويطي الصباغ يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد
كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه
واما ما ذكره الحاكم في مناقب الشافعي من طريق عبد الحكم ايضا انه حكى عن الشافعي مناظرة جرت
بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وان محمد بن الحسن احتج عليه بان الحرث انما يكون في الفرج فقال
فيكون ما سوى الفرج محرما فالزمه فقال ارايت لو وطئها بين ساقيها او في اعكانها او في ذلك
حرث قال لا قال فيحرم قال لا فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل ان يكون الزم محمدا بطريق المناظرة
وان كان لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما يشير اليه كلامه في الام
من حديث خزيمة وغيره كما سياتي ان شاء الله تعالى واما مذهب اليهود فعند عبد الله بن ابي
طالب وابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو الدرداء وخزيمة
بن ثابت وابو هريرة وعلي بن طلق وام سلمة رضي الله عنهم وقد اختلف عن عبد الله بن عمر بن
الخطاب وايضا صح عنه ايضا المنع ومن التابعين سعيد بن المسيب ومجاهد وابراهيم النخعي وابو
سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن ابي رباح ومن ائمة سفيان الثوري وابو حنيفة والشافعي في الصحيح
وابو يوسف ومحمد واحمد واسحق واخرون كثيرون واحتجوا في ذلك باحاديث كثيرة منها حديث
خزيمة بن ثابت عند احمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي الرجل امراته في دبرها ومنها
حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله الى رجل جامع امراته في دبرها ومنها
حديث خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء
في ادبارهن اخرجه الطحاوي والطبراني واسناده صحيح ومنها حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللواطة الصغرى يعني وطء النساء في ادبارهن اخرجه
الطحاوي باسناد صحيح والطيالسي والبيهقي ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل وطئ امراته في دبرها اخرجه الطحاوي وابن ابي
شيبة وابن ماجة واحمد ومنها حديث جابر بن عبد الله نحو حديث خزيمة وفي رواية لا يعل بالتاء
النساء في حشوتهن وفي رواية في محاشهن اخرجه الطحاوي ومنها حديث طلق بن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن اخرجه الطحاوي وابن
ابي شيبة وفي رواية في اعجازهن او قال ادبارهن وحملوا ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما على انه
باينها في قبلها من دبرها وقد روى النسائي باسناد صحيح عن ابي النضر انه قال لنافع انه قد اكثر
عليك القول انك تقول عن ابن عمر رضي الله عنهما انه افتى ان توتى النساء في ادبارهن قال كذبوا
علي ولكن سانحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر رضي الله عنهما عرض المصحف يوما وانا عنده حتى
بلغ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من امر هذه الاية قلت لا قال انا
كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار اردنا منهن مثل ما كنا نريد
فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد اخذن بحال اليهود انما يؤتين على
جنوبهن فانزل الله نساؤكم حرث لكم الاية وقد روى ابو جعفر الفريابي عن ابي عبد الرحمن الجيلي

قوله تجبي من الجبية او كما
تكح المراة مكبة على وجهها
تشبيها بهيئة
المجبود

ك

عن ابي

عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه واما الاية فما قالوها فاتوا حرثكم اني شئتم مستقبلين او مستدبرين ولكن في موضع الولد وهو الفرج وقال المازري اختلف الناس في هذه المسئلة وفصل من قال بالحل بهذه الاية والمفصل عنها من قال يحرم بانها نزلت بالسبب الوارد وحديث جابر رضي الله عنه في الرد على اليهود يعني كما في حديث الباب لانه قال والعموم اذا خرج على سبب فصر عليه عند بعض الاصوليين وعند الاكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يقتضي ان يكون الاية حجة في الجواز لكن وردت احاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الاية وفي تخصيص عموم القران بخبر الاحاد خلاف اشتهى وقد ذهب جماعة من ائمة الحديث كالبخاري والذهلي والبزار والنسائي وابي علي النيسابوري الى انه لا يثبت في شيء قال الحافظ العسقلاني لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج ويؤيد القول بالتحريم انا لو قدرنا احاديث الاباحة للزم انه ابيح بعد ان حرم والاصل عدمه لكن الاحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدمت الاشارة اليه واخرجه الترمذي من وجه اخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وصححه ابن حبان ايضا وانما كان ذلك صلح ان يخصص عموم الاية ويحمل على الاتيان في غير هذا المحل بناء على ان معنى اتى حيث وهو المتبادر من السياق ويبقى ذلك على حقيقتها على معنى اخر غير المتبادر والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في قوله في كذا وكذا لان المراد به في اتيان النساء في ادبارهن حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري قال الحافظ العسقلاني وذكر الحافظ المزي انه ابن عيينة عن ابن المنكدر بالنون هو محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم هذا السياق يوهم انه مطابق لحديث ابن عمر رضي الله عنهما وليس كذلك فانه روى بوجوه كلها ترجع الى معنى واحد وروى اسمعيلي من طريق يحيى بن ابي ذائدة عن سفيان الثوري بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها وروى الطحاوي من حديث الزهري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان يهوديا قال اذا نكح الرجل امرأته مجبية خرج ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم ان شئتم مجبية وان شئتم غير مجبية اذا كان ذلك في صمام واحد واخرجه مسلم ايضا نحوه وروى الطحاوي ايضا من حديث ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امرأته وهي مدبرة جاء ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلة ومدبرة ما كان في الفرج وفي رواية لمسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها ومن طريق ابن ابي حازم عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتيت المرأة من دبرها في قبلها وقوله مجبية يدل على ان مراده ان الاتيان في الفرج لا في الدبر وهذا كله يؤيد تاويل ابن عباس رضي الله عنهما الذي رد به على ابن عمر رضي الله عنهما وقال الطحاوي في توقيت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على الفرج اعلام منه اياهم ان الدبر بخلاف ذلك اولا لان تنصيصه على الفرج بناء على دخول الدبر فيه وقوله مجبية من جبى يجبي تجبية كمشى يمشي تمشية ومادته جيم وباء موحدة وياء معناه مكبة على وجهها لشبهها بهيئة السجود ثم ان قوله في حديث جابر من طريق الزهري ان شئتم مجبية الخ يشبه ان يكون من تفسير الزهري لعدم بحثه في رواية غيره من اصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله صمام بكسر المهملة وتخفيف الميم هو المنفذ وعن سعيد بن المسيب انزلت هذه الاية الكريمة في العزل اخرجه الدارمي ولفظه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم قال ان شئت فاعزل وان شئت فلا تعزل ورواه الطحاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وعند الطبراني ان اناسا من حيرا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل منهم يأتي امرأته اذا شاء وان شاء فكيف ترى في ذلك فنزلت وعند مقاتل قال يحيى بن اخطب وغيره من يهود للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء كما مستلقيات وانا نجد في كتاب الله عز وجل ان جماع المرأة غير مستلقية دنس عند الله فنزلت فاباح الله للرجال ان يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا اي قائمة وقاعدة ومضطجعة التي تريد وان نفوقها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة واتوهن جائعة موهن من اي شق

اردتم بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة قاله الزمخشري وقال الطيبي لانه ايجاز هم ان ياتوها من اي جهة شاؤا كالاراضي المملوكة وقيد بالحرث ليشير الى انه لا يجاوز البشرة موضع البذر وانه يجاوز عن مجرد الشهوة فانه لا يحل لاحد ان يعمل لاقضاء الشهوة وحسن ابن عباس رضي الله عنهما الحرث منبت الولد وقال السدي هو مزدعة يزرع فيها او يرعى فيها وقال ابن حزم وراى ابامة الوطي في دبرها عن احد لا عن ابن عمر وحده باختلاف عنه وعن نافع باختلاف عنه وعن مالك باختلاف عنه فقط على ان حديث ابن عمر رضي الله عنه محمل وحديث جابر رضي الله عنه مفسر فهو اولى ان يعمل به من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر ابو الحسن المرغيناني ان من اتى امراته في المحل المكروه فلا حد عليه عند ائمتنا ابي حنيفة ومحمد وقالا هو كالزنا وقال ابو زكريا اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطي المراة في دبرها قال وقال اصحابنا لا يحل الوطي في الدبر في شيء من الادميين ولا غيرهم من الحيوانات على جميع الاحوال اعاذنا الله تعالى من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في النكاح وغيره والترمذي في التفسير والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح

باب

واذا طلقتم النساء اي اقتربتم عدتهن فبلوغ الاجل هنا انقضاء العدة بخلاف الاية السابقة وقال الشافعي لا اختلاف في الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن او لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن ان يتزوجن ازواجهن وفي تفسير عبد عن ابي سعيد العضل للبس وفي الموعب لابن السيد عن الفراء وقطرب وابي عبيد عضل المراة يعضلها ويعضلها وعن ابي عمرو يعضلها بفتح الضاد وابو عبيد بعضلها بكسر الضاد وعن ابن دريد عضل ابنته يعضلها عضلا وعضلها تعضيلا منعها من الزواج فعلما وقال الزجاج هو من قولهم عضلت الداجنة اذا احتبس بيضها ونشب فلم يخرج وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن المنذر عنه نهى ان ينتدب عنه تحلة هذه الاية في الرجل يطلق امراته طلقة او طلقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له ان يتزوجها او ان يراجعها وتريد المراة ذلك فينعها اولياؤها من ذلك فنهى الله تعالى ان ينعوها وكذلك روى العوفي عنه وكذا مروق وابراهيم النخعي والزهري والضحاك انها نزلت في ذلك وقد روي ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار على ما يجيء الآن وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله وانه ضعيف الاول وقال الزمخشري ما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة طلبا واشد ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن وقال ابن جرير اتفق اهل التفسير على ان المخاطب بذلك الاولياء والله تعالى اعلم حدثنا عبيد الله بن سعيد اي ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح العين المهملة والقاف نسبة الى العقد قوم من تميم وهم صنف من الازد قال حدثنا عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن راشد اليمني البصري قال حدثنا الحسن اي البصري انه قال حدثني بالافراد معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف واخره لام بن يسار ضد اليمين المزني بالزاي والنون قال البخاري يكنى ابا علي ولا اعلم في الصحابة احدا يكنى به غيره وقال ابو علي الجياني طلق بن علي يكنى ابا علي وكذلك قيس بن عاصم المنقري ذكر ابو احمد وغيره قال كانت لي اخت اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الكلبي او كيلى كما عند السهيلي مخطبة بضم اوله وفتح ثالثه هكذا ذكره هنا مختصرا وقد اخرجه في النكاح بتمامه وفي الطلاق ايضا واخرجه ابو داود في النكاح والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه وقال ابراهيم هو ابن طهمان عن يونس هو ابن عبيد مصغر عبد ابن دينار العبدي عن الحسن اي البصري انه قال حدثني بالافراد معقل بن يسار وهذا طريق ثان في حديثه وهو معلق وصله البخاري في النكاح واراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل كما في رواية عباد بن راشد حدثنا ابو معمر بسكون العين بين الميمين المفتوحتين هو عبد الله المشهور بالمعقد قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا يونس هو ابن عبيد عن الحسن البصري ان اخت معقل بن يسار قيل فاسمها سبرة فاطمة بنت يسار كما عند ابن اسحق وقيل جل بضم الجيم وسكون الميم ويحتمل ان يكون لها اسماء ولقب او اسمان ولقبان طلقها زوجها يقال له ابو البداح كما في احكام القرآن لاسمعيل القاضي وتبعه الذهبي انه ابو البداح تابعي على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل ان يكون هو الزوج وجزم بعض المتاخرين انه البداح بن عاصم وكنيته ابو عمر فان كان كذلك فلها اخوان في المداح التابعي وفي كتاب الجمان للشيخ عز الدين بن عبد السلام انه عبد الله بن رواحة والله تعالى اعلم فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها اي من وليها اخيها معقل بن يسار فابى اي فامتنع معقل اي ان يراجعها له فنزلت فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهذا صريح في نزول هذه الاية في هذه القصة ولا يمنع ذلك كون ظاهر الخطاب في السياق للازواج

حيث وقع فيها واذا الفقه النساء لكن قوله ان يكحن ازواجهن ظاهر فان العضل يتعلق بالاولياء وفي الحديث دليل على ان المرأة لا تملك ان تزوج نفسها وانه لابد في النكاح ولي اذ لو ملكت من ذلك شيئا لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقف على اذنهن وفي هذه المسألة خلاف موضعه الفروع وسيأتي ان شاء الله تعالى بتوفيقه في موضعه من كتاب النكاح باب ـــــ كذا في نسخة وسقط في بعضها والذين يتوفون منكم اي والازواج الذين يتوفون منكم والخطاب للمسلمين وقيل للكافرين فان الكفار ايضا مخاطبون بالمعاملات بشرط الايمان ويذرون اي يتركون ازواجا اي زوجات يتربصن اي يمسكن بانفسهن يعتددن وقيل يحبسن انفسهن وينتظرن فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا تزين اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا ولم يقل وعشرة ذهابا الى الليالي والايام داخلة فيه وانما اعتبر الليالي لانها غرر الشهور ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله تقول ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت شهرا ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا يوما ثم الحكمة في هذه المدة ما قاله الراغب ان الاطباء يقولون ان الجنين في غالب الامر اذا كان ذكرا يتحرك لثلثة اشهر واذا كان انثى لاربعة اشهر فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر للاستظهار فانه ربما يضعف حركة في المبادي فلا يحس بها وخصت العشرة لانها اكمل الاعداد واشرفها وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة سألت سعيد بن المسيب بالليل العشرة قال فيه ينفخ الروح وكذا قال ابو العالية رواه عنهما ابن جرير ومن هنا ذهب احمد في رواية ان عدة ام الولد عدة الحر لانها صارت فراشا كالحرائر وروى فيه حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه لا تلبسوا علينا سنة نبينا عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها اربعة اشهر وعشر رواه ابو داود وابن ماجة ايضا وذهب الى هذا ايضا طائفة من السلف منهم سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وابن سيرين والزهري وعمر بن عبد العزيز وبه كان يأمر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المؤمنين وبه يقول الاوزاعي واسحق بن راهويه وقال طاوس وقتادة عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها نصف عدة الحر وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والحسن بن صالح بن حي تعتد بثلاث حيض وهو قول علي وابن مسعود وعطاء وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه عدتها حيضة وبه يقول ابن عمر والشعبي ومكحول والليث وابو عبيد وابو ثور فهذا الحكم المذكور في الاية يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع الا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فانها تعتد بالوضع ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرى ان عليها ان تتربص بابعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر فيجمع بين الايتين وهو مأخذ جيد وسلك فوق لولا ما ثبت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية الآتي ان شاء الله تعالى عن قريب وكذلك يستثنى من هذا الحكم الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف من عدة الحر شهران وخمسة ايام وعلى الحسن وبعض الظاهرية التسوية بين الحر والامة فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن قاله الضحاك والربيع بن انس فلا جناح عليكم اي ايها المؤمنون والمسلمون وقال الزمخشري ايها الائمة وجماعة المسلمين وقال الزهري اي اولياؤهن فيما فعلن في انفسهن يعني النساء الان انقضت عدتهن من التعرض للخطاب والتزين وسائر ما حرم العدة وعن الحسن والزهري والسدي بالنكاح الحلال الطيب بالمعروف اي بوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه وسقط قوله فاذا بلغن الخ في رواية غير ابي ذر ووقع هكذا الا ما تعملون خبير يعفون يهبن اشار به الى تفسير يعفون في قوله تعالى فنصف ما فرضتم الا ان يعفون وفسره بقوله يهبن اي المطلقات فلا يأخذن شيئا وذكر ابن ابي حاتم ان قول ابن عباس رضي الله عنهما وشريح وابن المسيب وعكرمة وناضع ومجاهد والشعبي والحسن وابن سيرين ومقاتل وجابر بن زيد وعطاء الخراساني والزهري والضحاك والربيع بن انس والسدي وخالفهم محمد بن كعب فقال الا ان يعفون يعني الرجال قال وهو قول الشاذ ثم اتابع عليه انتهى والصيغة تحتمل التذكير والتانيث يقال الرجال يعفون والنساء يعفون والفرق تقديري قالوا وفي الاول تغليب والنون علامة الرفع وفي الثاني الواو لام الفعل والنون ضمير النساء فلا يحذف فيهما لم تقل ان فيه وزن جمع المذكر يعفون ووزن جمع المؤنث يفعلن وقد سقط قوله يعفون يهبن في رواية ابي ذر حدثني بالافراد أمية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية بن بسطام بكسر الموحدة وسكون المهملة اي ابن المنتشر العيشي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع بضم الزاي وفتح راء وسكون تحتية ثم عين مهملة عن حبيب هو ابن الشهيد ابو محمد الازدي الاموي البصري وهو بالجاء المهملة في اليونينية وصحح به المؤلف كما سيأتي قريبا ووقع في الفرع هنا حبيب بالحاء المهملة المضمومة وهو سهو عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير

عائشة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال قال ابن الزبير عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما
قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يريد الاية الثانية المنسوخة
الاية الاخرى اي السابقة اي التي قبلها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فلم تكتبها اكبر
وما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها يوهم بقاء حكمها او تدعها شك من الراوي
اي او قال لم تدعها اي تركها مكتوبة في المصحف وقال في المصابيح المعنى فلم تكتبها او فلم لا تدعها
يا ابن اخي وفي رواية الا تجعلها فلم تكتبها وقد نسخها بالاية الاخرى وهو تؤيد التقدير الذي ذكر
وله في رواية اخرى قلت لعثمان رضي الله عنه وهذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال ابن اخي قلت تكتبها او تدعها قال
يا ابن اخي لا اغير منه شيئا عن مكانه وهذا السياق اولى من الذي قبله واو في هذه الرواية للتخيير
لا للشك فافهم قال اي عثمان رضي الله عنه يجيبه عن استفساله يا ابن اخي انا قال الملك على عادة
العرب او نظرا الى اخوة الايمان او لان عثمان رضي الله عنه من اولاد قصي وكذلك عبد الله بن الزبير
لا اغير شيئا منه من مكانه اي لا اغير شيئا مما كتب من القرآن من مكانه اي فيكا وصلتها ثابتة
في المصحف اثبتها حيث وجدتها وفي جواب عثمان رضي الله عنه هذا دليل على ان ترتيب الآي
توقيفي وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ظن ان ما نسخ لا يكتب واذا كتب يكتب قبل الناسخ
فاجاب عثمان رضي الله عنه بما اجاب وتقريره انه ليس الامر كما ظن لانه قد انزل الاولى ثم ان الله عز وجل
لو اراد نسخ لفظه لرفعه كما نزل في ايات عديدة ومن جملة ذلك الحافظين ايضا الثانية ان قراءة
قرآنا كما في تلاوة غير الثالثة ان كان ثقيلا ونسخ بتخفيف عرف بتذكيره قدر اللطف وان كان
تخفيفا ونسخ بتثقيل علم ان المراد انقياد النفس لاصعب لان يظهر فيها عند ذلك التسليم
والانقياد واما كتبته بعد الناسخ فلان ترتيب آي القرآن توقيفي هنا وكان الحكم في اول الاسلام
انه اذا مات الرجل لم يكن لامراته شيء من الميراث الا النفقة والسكنى سنة فالاية اعني قوله
ويذرون ازواجا وصية اوجبت امرين احدهما وجوب النفقة والسكنى من تركة الزوج سنة
والثاني في وجوب الاعتداد سنة لان وجوب النفقة والسكنى من مال الميت يوجب المنع من
التزويج بزوج اخر ثم نسخ هذان الحكمان اما وجوب العدة في السنة فبقوله يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد فيه فان من السلف من ذهب الى انها ليست منسوخة
وانما خص بعضه وبقي بعض وصية لها ان شاءت اقامت كما في الباب عن مجاهد لكن الجمهور
على خلافه واما وجوب النفقة والسكنى فنسخ بتقدير نصيبها من الميراث ثم انه قد قيل
وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب التلاوة على المنسوخ وقد قيل انه لم يقع نظير
ذلك الا هنا وفي الاحزاب على قول من قال ان اصلها كان كجميع النساء وهو الناسخ وليس الامر كذلك
فانه قد وضع بمواضع اخرى منها في البقرة قوله تع فاينما تولوا فثم وجه الله فانها محكمة في المتطوع
مخصصة لعموم قوله تع وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره مع كونها متقدمة في التلاوة
ومنها في البقرة ايضا ما نسخ من اية على قول من قال ان سبب نزولها ان اليهود طعنوا في تحويل القبلة
فانه يقتضي ان تكون متقدمة في التلاوة متاخرة في النزول قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت من
ذلك شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع وقال الزمخشري قد تكون الاية متقدمة في التلاوة وهي
متاخرة في النزول كقوله عز وجل سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ونظائر
الحديث ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
اسحق هو ابن راهويه وقال صاحب توضيح واسحق هو ابن ابراهيم كما صرح به في الاحزاب او
اسحق بن منصور كما صرح به في الصلوة وغيرها قال حدثنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن
عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شبل بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة وآخره لام
هو ابن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة هو
عبد الله المكي عن مجاهد هو ابن جبر المفسر والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت
هذه العدة اشاره الى ما في قوله تع يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فعتدة عند اهل

لعدم الفائدة
6

زوجها واجب فانزل الله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم نصب وصية في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتقدير والذين يتوفون يوصون وصية او ليوصوا وصية اوكتب الله عليهم وصية والزمها وتلك عليه قراءة عبد الله كتب عليهم الوصية لازواجهم وقرأ ناضح وابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع على تقدير وحكم الذين يتوفون او وصية الذين يتوفون وصية يعني قبل ان يحتضروا متاعا الى الحول نصب بتقدير ليوصون متاعا او بتقدير وشعوهن متاعا او بقوله وصية لانه مصدر منون ولا يضر تاخيرها بالشائع بينهما عليه والاصل وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر انتصابا ففضب ما بعده وهذا اذا لم يجعل الوصية منصوبة على المصدر لان المصدر المؤكد لا يعمل واما يجوز ذلك حال دفعها او نصبها على المفعول وقرأ ابي رضي الله عنه متاع لازواجهم متاعا على هذا نصب متاعا بقوله متاع لانه في معنى امتيع غير اخراج نعت لمتاعا او بدل منه او حال من الزوجات اي غير مخرجات او من الموصين اي غير مخرجين فان خرجن اي من منزل الزوج فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من معروف اي مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والاحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها قال ابن عباس جعل الله لها اي للمعتدة المذكورة في الاية الاولى تمام السنة سبعة اشهر وفي رواية ابي ذر بسبعة اشهر وعشرا ليلة وصية اي فجب لوصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في العدة وهي الاربعة الاشهر والعشر كما هو واجب عليها يعني ان العدة الواجبة عليها عند اهل زوجها هي الاربعة الاشهر والعشر والزائد الى تمام الحول هو جب الوصية فان شاءت قبلت الوصية وتعتد في بيت اهل زوجها الى التمام وان شاءت اكتفت بالواجب وهذا يدل على ان مجاهدا لا يرى نسخ هذه الاية اعني قوله تعالى وبذرون ازواجا وصية لازواجهم الاية وحاصل المعنى وحتى الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يتمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع او الثمن وهذا عند الجمهور غير مجاهد كما ذكرنا الان زعم اي قال بسبل زعم ابن ابي نجيح ذلك اي الامر المتقدم عن مجاهد وبهذا جزم الحميدي في جمعه وقال عطاء هو ابن ابي رباح قال الحافظ العسقلاني هو معطوف على قوله عن مجاهد وهو من رواية ابن ابي نجيح عن عطاء ووهم من زعم انه معلق وتعقبه العيني بان ظاهره التعليق اذ لو كان عطفا لقال وعن عطاء وقد رواه ابو داود قال حدثنا احمد بن محمد المروزي قال اخبرنا موسى بن مسعود قال اخبرنا شبل عن ابن ابي نجيح قال قال عطاء قال ابن عباس رضي الله عنهما الى اخر ما ذكرها هنا انتهى ويؤيد ما قاله الحافظ العسقلاني في قوله وعن محمد بن يوسف انه هو معطوف على قوله حدثنا روح فافهم قال ابن عباس رضي الله عنهما نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها تعتد وروى تعتد بدون الفاء حيث شاءت وهو اي الناسخ قوله الله تعالى غير اخراج قال عطاء اي فنسخ لما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شاءت اعتدت عند اهله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى وفي نسخة لقوله عز وجل فلا جناح عليكم فيما فعلن قد لالته على التخيير قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى اي وتركنا الوصية فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها قال ابن كثير وهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطاء من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا بالاربعة الاشهر والعشر وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاية بالزوجات ان يمكن السكنى في بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك وهذا قال وصية لازواجهم اي يوصيكم بهن وصية كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم انتهى فليتامل وعن محمد بن يوسف الفريابي شيخ المؤلف وهو معطوف على قوله حدثنا روح فيكون هذا مدرجا على رواية الجميع عن روح عن شبل قاله الحافظ العسقلاني وقال صاحب التلويح وفيه بعد ويحتمل ان يكون البخاري علقه عن شيخه محمد بن يوسف الفريابي وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف وهو الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عطاء بتمامه وقال ذكره البخاري عن الفريابي وهذا يدل على انه فهم ان البخاري

علقه عن شيخه والله اعلم حدثنا ابان قال حدثنا عن ورقاء مؤنث الاورق ابن عمر والخوارزمي عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكر لجبيه واخوه ماء مهملة اسمه عبد الله واسم ابي نجيح يسار عن مجاهد بهذا وعن ابن ابي نجيح بجعل الوجهين المذكورين ايضا والاظهر هو الوجه الثاني عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نسخت هذه الاية عدتها في اهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله عز وجل غير اخراج نحوه اي نحو ما روى فيما مضى عن مجاهد والحاصل ان ابن ابي نجيح روى عن مجاهد وصل موقوفا عليه وروى ايضا عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل غير اخراج يدل على انها لا تعتد الا في مسكن الزوج فكيف جعله دليلا على انها تعتد حيث شاءت فالجواب ان الاخراج غير الخروج فلها الخروج وليس لهم الاخراج او الاستدلال بقية الاية وهو قوله تعالى فان خرجن والله اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا عبد الله بن عون بالنون اي ابن ارطبان البصري عن محمد بن سيرين انه قال جلست الى مجلس فيه عظم بضم العين وسكون الظاء المعجمة جمع عظيم اي عظماء من اربعة نفر وفيهم عبد الرحمن بن ابي ليلى واسم ابي ليلى يسار ابو عيسى الكوفي وقال عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى اذكرت عشرين ومائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من الانصار فذكرت حديث عبد الله بن عتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية اي ابن مسعود الهذلي ابن اخي عبد الله بن مسعود ذكره العجلي في الصحابة قال ابو عمر فغلط وانما هو تابعي من كبار التابعين بالكوفة وهو والد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه المدني الشاعر فيخ ابن شهاب استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكره البخاري في التابعين ولد في حجوة النبي صلى الله عليه وسلم فاتي به فمسحه بريقه ودعا له وكان اذ ذاك غلاما خماسيا او سداسيا في شان سبيعة بضم السين المهملة وفتح الموحدة مصغر سبعة بنت الحارث الاسلمية وكانت امراة سعد بن خولة فتوفي عنها بمكة فقال لها ابو السنابل جمع سنبلة الحنظلة ابن بعكك ان اجلك اربعة اشهر وعشر وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لها قد حللت فانكحي من شئت وبعضهم يروي اذا اتاك من ترضين فتزوجي فقال لعبد الرحمن اي ابن ابي ليلى ولكن عمه اي عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر بتخفيف النون ورفع عمه وفي رواية عزم بتشديد النون ونصب عمه كان لا يقول ذلك اولا يقول ما قيل في شان سبيعة الاسلمية وقد ذكرنا الان ما قال لها ابو السنابل بل كان يقول باخر الاجلين فقلت اي قال محمد بن سيرين فظللت اني لجريء اي في وجراءة غير مستحي انكنت على رجل في جانب الكوفة اراد به عبد الله بن عتبة وكان سكن الكوفة ومات بها في زمن عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك وعبد الله حي ورضع اي ابن سيرين صوته قال اي ابن سيرين ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر هو ابو عطية الهمداني قال الكرماني في الصحابة باختلاف فيه وقال الذهبي مالك بن عامر الوادعي تابعي كوفي يقال اسلم في الجاهلية او مالك بن عوف شك من الراوي وهو مالك بن عوف بن نضلة بن خريج بن جبيب الجشمي صاحب ابن مسعود رضي الله عنه فلت كيف كان قول ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وهي حامل الواو في الحال اي في حق المتوفى عنها المذكورة فقال اي مالك بن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود رضي الله عنه اجعلون عليها التغليظ اي طول العدة بالحمل اذا زادت مدته على اربعة اشهر وعشر وقد مدته ذلك فجاوزت تسعة اشهر الى اربع سنين ولا يجعلون لها الرخصة وهي خروجها من العدة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر اي اذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها الرخصة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر لنزلت بالام على انه جواب قسم محذوف اي والله لنزلت وفي رواية ابي ذر عن المستملي انزلت سورة النساء القصرى وهي سورة الطلاق وفيها واولات الاحمال اي حملهن ان يضعن حملهن بعد الطولى وهي سورة البقرة التي هي الطول جميع سور القرآن وفيها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وليس المراد منها سورة النساء كما يتبادر الى الوهم وقال الخطابي حمل ابن مسعود رضي الله عنه على النسخ اي حمل ما في الطلاق

انها لما فى البقرة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يجمع عليها العقدتين فتعتد اقصاهما وذلك لان احدهما تدفع الاخرى فلما امكن الجمع بينهما جمع واما عامة الفقهاء فالامر عندهم محمول على التخصيص بغير سبيعة الاسلمية وقد روى ابو داود وابن ابى حاتم من طريق مسروق وبلغ ابن مسعود رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه يقول تعتد بآخر الاجلين فقال من شاء لاعنته انا التى فى النساء القصرى انزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقال ايوب هو السختيانى عن محمد هو ابن سيرين لقيت اباعطية مالك بن عامر يعنى ليثا فذكره ومطابقة للحديث للترجمة تؤخذ من قوله اجتملوا عليها التغليف الى باب

قوله تق حافظوا وفى فاعل هنا قولان احدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص ولما تضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى وآثانى ان فاعل على بابه من كونها بين اثنين فضل بين العبد وربه كانه قيل احفظ هذه الصلوة يحفظك الله وضل بين العبد والصلوة اى احفظها تحفظك فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها والصلوة الوسطى تخصيص بعد التعميم والوسطى تانيث الاوسط والاوسط الاعلى من كل شئ اى الوسطى بينها وقال الزمخشرى اى الفضلى من قولهم زيد افضل الاوساط قال الشاعر يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا اوسط الناس طرا فى مفاخرهم ... واكرم الناس امابرة واما

وقال ايضا قال اوسطهم نسبا ومنه يقال فلان واسطة قومه اى افضلهم وعينهم وانما اقردت وعطفت على الصلوات لافرادها بالفضل وهى صلوة العصر عند الاكثرين وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين لان ضلى معناها الفضيل ولا يبنى التفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص ومعنى العدل والفضل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه افعل التفضيل حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد الجعفى البخارى المعروف بالمسندى قال حدثنا يزيد من الزيادة هو ابن هرون الواسطى قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلمانى عن على رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ح لتحول من سند الى اخر حدثنى وفى رواية ابى ذر وحدثنى بالواو عبد الرحمن هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الحكم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال هشام هو ابن حسان حدثنا هشام قال حدثنا محمد هو ابن سيرين عن عبيدة عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا اى منعونا عن صلوة الوسطى اى اتيانها فى وقتها وزاد مسلم صلوة العصر كما سياتى واضافة الصلوة الى الوسطى من اضافة الموصوف الى صفته كما فى قوله تق بجانب الغربى وهب خلاف بين البصريين والكوفيين فاجازها الكوفيون ومنعها البصريون حتى غابت الشمس وزاد مسلم من طريق شبيب بن شكل عن على رضى الله عنه شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وزاد فى آخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء ويحتمل ان يكون اخرها نسيانا لا اشتغاله بامر الخندق وكان هذا قبل نزول صلاة الخوف ملا الله بيوتهم وقبورهم اى سكان بيوتهم واجوافهم شك يحيى اى ابن سعيد القطان نارا واشتركوا فى شك يحيى بانه ساق المتن على لفظه وانما لفظ يزيد بن هرون فاخرجه احمد عنه بلفظ ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى فى المغازى وعيسى بن يونس كما مضى فى الجهاد ولمسلم مثله عن ابى اسامة عن هشام وكذا له من رواية ابن ابى حسان الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق ابن شكل عن على ومن رواية يحيى بن الجزار عن على قبورهم وبيوتهم وقال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه ملا الله اجوافهم او قبورهم نارا وحتى الله اجوافهم وقبورهم نارا والاربعة من حديث حذيفة رضى الله عنه ملاء الله بيوتهم وقبورهم نارا او قلوبهم نارا وهذه الروايات التى وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة الى التى لا شك فيها وفيه جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك قال ابن دقيق العيد وتقدم الراوى فى قوله بلا او حتى يشعر بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى فى اللفظين وبد ليس مراد فا لمعنى فان حتى يقتضى التراخى وكثرة اجزاء المحشو تضر من ملا فلا يكون فى ذلك متمسك لمن توسع فى الرواية بالمعنى وقد اختلف السلف والخلف فى تعيين الصلوة الوسطى والجمهور على انها صلوة العصر وبه قال ابن مسعود وابو هريرة رضى الله عنهما وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفة رحمه الله وهو قول احمد والذى يصار اليه معظم الشافعية وقال الترمذى هو قول اكثر اهل العلم واصحاب وقال الماوردى هو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر وهو قول اكثر اهل الاثر وبه قال ابن المالكية ابن حبيب وابن العربى وابن عطية وحكاه الوياضى عن عمر وعلى وابن مسعود وابى ايوب وابن عمر

وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة رضي الله عنهم وقال ابن عبد البر ذلك الصحيح من مذهب ابي حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي رضي الله عنه وقيل عند احد
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وكذا عند مسلم والنسائي وابي داود وكل بلفظ صلوة العصر ولمسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث علي رضي الله عنه وللترمذي والنسائي من طريق ذر بن حبيش عن علي رضي الله
عنه مثله ولمسلم ايضا من طريق ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه فذكر الحديث
بلفظ كادوا حبسونا عن الصلوة الوسطى حتى غربت الشمس يعني العصر وروى احمد والترمذي من حديث سمرة
رضي الله عنه رفعه قال الصلوة الوسطى صلوة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل ابو هريرة رضي الله عنه
عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا ابو هاشم
بن عتبة فقال انا اعلم بكم فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الينا فقال اخبرانها
صلوة العصر ومن طريق عبد العزيز بن رفيع انه ارسل الى رجل فقال اني سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة الوسطى فقال رسول الله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اسأله وانا غلام صغير فقال
هي العصر ومن حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه رفعه الصلوة الوسطى صلوة العصر وروى
الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق واخرج من حديث ام سلمة
وابي ايوب وابي سعيد وزيد بن ثابت وابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم من وجوه انها صلوة العصر
وبوكد ذلك الامر بالمحافظة عليها لحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله واجماع الملكة
في وقتها وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة رضي الله عنها
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وعورض بان العطف بالواو يقتضي المغايرة
واجيب بان الواو زائدة ويؤيده ما رواه ابو عبيد باسناد صحيح عن ابي بن كعب رضي الله عنه
انه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر بغير واو وفي رواية انه كان
في مصحفها وهي العصر وهو من عطف الصفات لان عطف الذات كقوله تعالى وكان رسول الله
وخاتم النبيين لكن هذا منسوخ التلاوة كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عند مسلم بلفظ
نزلت حافظوا على الصلوات وصلوة العصر فقرانا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله
ثم نسيتها الله عز وجل وانزلها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقال له رجل فهي اذا صلوة العصر
فقال اخبرتك كيف نزلت وبان قوله والصلوة الوسطى وصلوة العصر لم يقترنا احد وكعل اصل ذلك
ما في حديث البراء انها نزلت اولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلوة الوسطى وقع الراوي بينهما وبان حديث
علي رضي الله عنه ومن وافقه اصح اسنادا واصرح فلا يعارضه حديث عائشة رضي الله عنها اذ مع وجود
هذا احتمال كما عرفت آنفا لا ينهض الاستدلال فكيف يكون حديثها مقدما على المتفق الصحيح بانها صلوة
العصر فليتامل ومدرج الحافظ الدمياطي في ذلك كتابا سماه كشف الغطا عن الصلوة الوسطى وذكر
فيها نيفا وعشرين قولا الاول انها الصبح وهو قول ابي امامة وانس وجابر وابي العالية وعبيد بن عمير وعطاء
وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم نقله
مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي رضي الله عنه والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير
من طريق عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما الصبح فقنت
فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه ايضا من وجه آخر
عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهم ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن
عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فقلت لهم ما الصلوة الوسطى فالوا هي هذه الصلوة وهو قول مالك
والشافعي فيما نص عليه في الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قالت وقوموا لله قانتين
وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلوتي جهر وصلوتي سر والثاني انها الظهر وهو قول زيد بن
ثابت رضي الله عنه اخرجه ابو داود من حديثه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
ولم يكن صلوة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى واخرجه احمد ايضا وجاء عن ابي سعيد وعائشة رضي الله عنهما القول بانها
الظهر اخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك في الموطا عن زيد بن ثابت الجزم بانها الظهر
وبه قال ابو حنيفة في رواية وروى الطبراني من طريق زهرة بن معبد قال كنت عند زيد بن ثابت
قارسلوا الى اسامة فسالوه عن الصلوة الوسطى فقال هي الظهر ورواه احمد من وجه آخر وزاد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس

وقالتهم

فقالتهم وفي مجادتهم فنزلت واثبتنا انها العصر وهو قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد روى
والنسائي من طريق ذر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها
الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم ان قوله صلوة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في ان
كونها العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان شبهة من قال انها الصبح قوية لكن كونها العصر هو
المعتمد وقد مر الكلام فيه مبسوطا والرابع انها المغرب فقد ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الصلوة الوسطى هي المغرب وبه قال قبيصة بن ذؤيب اخرجه ابن جرير واجح لذلك
بانها معتدلة في عدد الركعات وانها لا تقصر في الاسفار وبان قبلها صلوتي جهر وبعدها صلوة
سر وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها والخامس انها جميع الصلوات وهو آخر ما جمعه
ابن ابي حاتم اخرجه ايضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر رضي الله عنهما فقال هي كلهن فحافظوا
عليهن وبه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه واحتج لذلك بانه قال الحافظوا على الصلوات وهي تشمله
الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى واريد بها كل من الفرائض تاكيدا لها واختار هذا القول
ابن عبد البر قال الحافظ ابن كثير في صحته نظر واصحها اختيارا ابن عبد البر له مع اطلاعه وحفظه
وانها لاحدى الكبر اذا تعارض اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل والسادس انها الجمعة ذكره
ابن حبيب من المالكية واحتج لذلك بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصحي القاضي حسين
في تعليقه والسابع انها الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة والثامن انها العشاء ونقله ابن التين
والقرطبي والسفاقسي واحتج له بانها بين صلوتين لا تقصران وبانها تقع عند النوم فلذلك
امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي والتاسع الصبح او العشاء لحديث الصحيح في انهما اثقل
الصلوة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية والعاشر الصبح والعصر لقوة الادلة فان
كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر اقتران الصبح ونص السنة العصر وقال ابن كثير ومعترك
النزاع في الصبح والعصر وقد ثبت السنة بانها العصر فتعين الصير اليها وقد جزم الماوردي
بان من هنا نشا في انها العصر وان كان قد نقض في الجديد انها الصبح لصحة ٢١ حاديث بانها
العصر لقوله اذا صح الحديث وقلت هو لا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك اكثر قد صنم جماعة من
الشافعية انها الصبح هو لا واحدا والحادي عشر صلوة الجماعة والثاني عشر الوتر وصنف فيه
علم الدين السخاوي جزأ والثالث عشر صلوة الخوف والرابع عشر صلوة عيد الاضحى والخامس عشر
صلوة عيد الفطر والسادس عشر صلوة الضحى والسابع عشر انها واحدة من الحنى غير معينة
وابهمت فهي كليلة القدر في الحول والشهر والعشر قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشرح
القاضي واختاره امام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية وقال القرطبي وصار الى انها ابهمت
جماعة من المتاخرين قال وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح والثامن عشر انها الصبح
او العصر على التردد وهو غير القول المتقدم الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى والتاسع عشر
الوقت فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختلفين في الصلوة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وزاد الحافظ العسقلاني في
العشرين وهي صلوة الليل قال وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة قائله واقوى شبه من زعم
انها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي عند مسلم وقد سوق فاشعر بانها ابهمت بعد
ما عينت قاله القرطبي وفيه نظر بل فيه انها عينت ثم وصفت وبهذا قال الرجل هي اذا العصر
ولم ينكر عليه البراء ثم جواب البراء يشعر بالوقف لما يطرقه من الاحتمال وهذا لا يدفع التصريح
بها في حديث علي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عن صلوة الوسطى

باب قوله تع وقوموا لله في الصلوة حال كونكم قانتين اي مطيعين هشد

قوله قانتين بقوله مطيعين كذا فسره ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم باسناد صحيح
ونقله ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين وذكر من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قانتين اي مصلين وقيل عابدين وقيل ذاكرين وقيل داعين في حال القيام وقيل
مقرين بالعبودية وقيل طائعين وقيل خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه ساكتين وعن مجاهد
قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله تعالى
واصح من ذلك ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه ان المراد بالقنوت
في الاية السكوت وقد تقدم شرحه في ابواب العمل في الصلوة من اواخر كتاب الصلوة وان المراد

به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت لان الصلوة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله اعلم
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل بن ابي خالد
الاحمسي مولاهم البجلي عن الحارث بن شبيل بضم المعجمة وفتح الموحدة اخره لام مصغرا البجلي
وقد مر في الاستعانة في الصلوة عن ابي عمرو بفتح العين سعد بن ابي اياس شيباني بفتح المعجمة وسكون
التحتية وبالموحدة المخضرمي عاش مائة وعشرين سنة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال
كنا نتكلم في الصلوة وزاد في باب ما ينهى من الكلام في الصلوة في اواخر كتاب الصلوة من طريق
عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا اخاه وفي
طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل اخاه في حاجته حتى اذا ان نزلت هذه الآية حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا على البناء للمفعول بالسكوت
اي عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلوة وليس في الصلوة حالة سكوت كما مر انفا وقد استدل بهذا
الحديث من جهة انه ثبت ان تحريم الكلام في الصلوة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة
الى ارض الحبشة لحديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
نهاجر الى الحبشة وهو في الصلوة فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي الحديث وهذه
الاية مدنية بالاتفاق فقيل انما اراد زيد بن ارقم الاخبار عن حبس الناس واستدل على
تحريم ذلك بهذه الاية بحسب ما فهمه منها وقيل اراد ان ذلك وقع بالمدينة بعد الهجرة
اليها ويكون ذلك قد تاخر مرتين وحرم مرتين قال ابن كثير والاول اظهر باب
قوله عز وجل كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره فان خفتم اي فان كنتم
خوف من عدو وغيره فرجالا او ركبانا نصب على الحال والعامل محذوف تقديره فصلوا رجالا
اي راجلين جمع راجل كقائم وقيام وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا
او صلوا راكبين جمع راكب والتقسيم او الاباحة او التخيير فاذا امنتم من العدو وزال
خوفكم فاذكروا الله اي قيموا صلوتكم كما امركم تامة الركوع والسجود والهيئات والقعود
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي الذين لستم به عالمين فعلكم وهداكم للايمان فتابلوه بذكر
الله تع وشكره والكاف في كما في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف او حالا من ضمير المصدر
المحذوف وما مصدرية او بمعنى الذي وما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والمعنى فصلوا الصلوة
كالصلوة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلوة والتشبيه بين هيئتي الصلوتين الواقعة قبل الخوف
في حالة الامن وفي رواية ابي ذر بعد قوله فان امنتم الآية وسقط ما بعد ذلك رجالا قياما
راجل قائم فتر قوله فرجالا بقوله قياما حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك
الامام عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سئل عن صلوة الخوف اكيفيتها
قال يتقدم الامام وطائفة من الناس اي حيث لا يبلغهم سهام العدو فيصلي بهم الامام
ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو اي تحرسهم من العدو لم يصلوا فاذا
صلوا الذين وفي رواية ابي ذر فاذا صلى الذين معه اي مع الامام ركعة استاخروا مكان
الذين اي مكان الطائفة الذين لم يصلوا فيكونون في وجه العدو ولا يصلون بل يستمرون
في الصلوة ويتقدم الذين لم يصلوا اي والامام قارئ منتظرهم فيصلون معه ركعة
ثم ينصرف الامام اي من صلوته بالتسليم وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد من الطائفتين
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية فيقوم كل واحد منهم فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف
الامام فيكون كل واحد وفي رواية الى الوقت فيقوم كل واحد من الطائفتين قد صلى
ركعتين وهذه الكيفية اختارها الحنفية فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا حينئذ
حالكونهم رجالا قياما على اقدامهم او ركبانا على دوابهم وزاد مسلم يومئ ايماء مستقبلي
القبلة او غير مستقبلها قال مالك الامام قال نافع لا ارى عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في صلوة الخوف من حديثه
المصرح برفعه وفي بعض النسخ ذكر هذا الحديث بعد قوله وقال ابن جبير الى قوله وهذا مثل عمل
المؤمن وليس له في اري وجه والحديث قد مر في صلوة الخوف بوجوه مختلفة عن ابن عمر رضي الله
عنهما وغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير في تفسير قوله تع وسع كرسيه
السموات والارض كرسيه علمه يعني ان المراد من لفظ كرسيه علمه تسمية الصفة باسم مكان صاحبها
مجازا ومنه قيل للعلماء الكراسي وفي تفسيره بذلك اشارة الى انه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وانما هو

مجاذ عن علمه تع وقيل بعبرة ه عن السرقال ه مالي بامرك كرسيّ كاته ه ولا كرسيّ علم الله مخلوق ه
وقد يعبر ه عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وتصيرابن جبير هذا وصله ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
بن الاعرابي نا ابن ادريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله تع وسع كرسيه
قال علمه واخرجه عبد بن حميد فزاد فيه عن ابن عباس واخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال ان رفعه خطا وقال ابن جرير قال قوم الكرسيّ موضع القدمين
تمرد واه عن ابي موسى والشيباني والضحاك ومسلم البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره اخبرنا ابو عاصم
عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن قول الله تع وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر
قدره الا الله تع وكذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر من طريق شجاع بن مخلد الفلاس عن ذكره قال الحافظ ابن
كثير وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره ناسبا ذا عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الكرسيّ موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره احد قدره انتهى قال العيني اراد بقوله غلط
ان رفعه غلط وليت شعري ما الفرق بين كونه موقوفا وبين كونه مرفوعا في هذا الموضع لان هذا لا يعلم الا
من جهة التوقيف وقال الزمخشري الكرسيّ بالجلوس عليه ولا يفصل عن مقعد القاعد ثم ذكر اربعة اوجه
فليطلب الطالب في موضعه وكان تفسيره اولا من حيث اللغة وقال ابو مسلم هو جسم بين يدي العرش دوني ذلك
عن السدي ايضا وهو محيط بالسموات السبع وفي حديث ابي ذر الغفاري عند ابن مردويه انا النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسيّ الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل
العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة وزعم بعض اهل الهيئة من الاسلاميين ان الكرسيّ هو الفلك الثامن
وهو فلك البروج والتاسع الاطلس وردّ ذلك عليهم آخرون يقال بسطة زيادة وفضل يقال بسطه الله تع في العلم
وفي الجسم اي زاده فضلا وزيادة وقوله تع ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وذلك انه تع امر اشمويل وهو شمعون
حين طلب قومه ملكا كما يقاتلون به في سبيل الله ان يقول لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال لانه كان فقيرا سقاء او دباغا فقال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة اي زيادة وفضلا في العلم اي واقوا العلم قويا على مقاومة العدو
ومكابدة الحروب في الجسم وكان رجلا جسيما انا مد الرجل القاعد يده ينال رأسه وهو تفسير ابي عبيدة
قال وقوله تع بسطة في العلم والجسم اي زيادة وفضلا وكثرة وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
نحوه ذكره ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تع وزاده
بسطة اي فضيلة وسقط في رواية ابي ذر لفظ يقال لقوله انزل افرغ انزل اشار به الى تفسيره في قوله تعالى
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وفسره بقوله انزل اعانزل علينا صبرا وهكذا فسره ابو عبيدة ولا يؤوده
لا يثقله اشار به الى تفسيره في قوله تع ولا يؤوده حفظهما وفسره بقوله لا يثقله وهو تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره مثله عن جماعة من اتباعين ويسقط
ما قبله من رواية ابي ذر وكانه من كلام سعيد بن جبير اعطفه على تفسير الكرسيّ قال الحافظ اصله من
ولم اره عنه منقولا آدني اثقلني هو ما مضى يؤده يقال آدني هذا الامر اي اثقلني والآد بالمد مخففا
كالاول والايد القوة وسقط في اليونينية الالف والالام في القوة وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تع
ولا يؤوده اولا يثقله تقول آدني هذا الامر اثقلني وتقول له آدك فهو لي ايد اي ما اثقلك فهو لي مثقل وقال
في قوله تع واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة وقال ابو زيد آدني الرجل بئيد ايدا والايد والآد
بالمد القوة واصل آايد قلبت ياء الفاعل همزة لتحركها وانفتاح ما قبلها لتسنه الناس
وفي رواية ابي ذر رفعا سيدون تهمز الفاء واللام اشار به الى ما في قوله تع لم تأتاخذه سنة ولا نوم
كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى الغفاس وقيل له الوسن ايضا
يتسنه يتغير اشار به الى قوله عز وجل فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وفسره بقوله
يتغير اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي مثله قال
لم يجفف التين والعنب ولم يتحمض العصير لانها حلوان كما هما والحماء في يتسنه اصلية او هاء
سكت من المسنه لامه هاء او واو وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف
علة كما في تقضي البازي ويجوز ان يكون المعنى لم يمر عليه المسنون التحمرت عليه يعني هو
بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله لم يتسن وقرأ ابي لم يتسنه

بادغام التاء في السين وعبر بالاوادم ولم يقل لم يتسنا مع ان المذكور الطعام والشراب لانهما كالجنس الواحد او اعاد الضمير الى الشراب لانه اقرب مذكور وثمة جملة اخرى حذفت للدلالة هذه عليها اى انظر الى طعامك لم يتسنه او سكت عن تغيير الطعام تنبيها بالاولى على الاول لانه اذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فعدم تغير الطعام اولى **فبهت الذي كفر** فبهت ذهبت حجته اشار به الى تفسير قوله فبهت الذى كفر وفسره بقوله ذهبت حجته اى حجة نمروذ عليه اللعنة وهو كلام ابى عبيدة قال فى قوله فبهت الذى كفر انقطع وذهبت حجته وبهت على البناء للمفعول وقرئ على البناء للفاعل اى فغلبه ابراهيم عليه السلام الكافر وقرأ ابو حيوة بفتح الباء وضم الهاء **خاوية لا انيس فيها** اشار به الى قوله فهى خاوية على قرية وهو خاوية على عروشها ذكره ابن ابى حاتم بنحوه من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة فى قوله وهى خاوية قال ليس فيها احد قيل هذا المثل ضربه الله لعزير عليه السلام رواه ابن ابى حاتم عن على رضى الله عنه وقيل هو ارميا بن حلقيا وقيل الخضر وقيل حزقيل بن بورا والقرية هى القدس وهو المشهور **عروشها ابنيتها** ثبت هذا والذى بعده فى رواية غير ابى ذر وتقدم ذكره ابن ابى حاتم من طريق الضحاك والسدى بمعناه وفى التفسير على عروشها اى ساقطة سقوفها وجدرانها على عروصاتها وذلك حين خربها بخت نصر **ننشزها** بالراء **نخرجها** اشار به الى قوله قال وانظر الى العظام كيف ننشزها وفسره بقوله نخرجها اخرجه ابن ابى حاتم من طريق السدى فى قوله قال كيف ننشزها بقول نخرجها ونحشرها بضم النون الاولى وقرأ الحسن بفتحها من نشز الله الموتى بمعنى انشزهم وقرأ ابن عامر والكوفيون بالزاى يعنى يحركها ويرفع بعضها الى بعض للتركيب قال السدى وغيره تفرقت عظام حماره حوله يمينا وشمالا فنظر اليها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها فى بعض وهو ينظر حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم فيه ولا دم ثم كساه الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ فى منخرى الحمار فنهق باذن الله تعالى وذلك كله بمرأى من عزير عليه السلام **اعصار فيه نار** اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار اشار به الى قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار وفسره بقوله ريح عاصف الخ وثبت هذا الاثر فى رواية المروزى وحده وهو كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى اعصار فيه نار فاحترقت قال الاعصار ريح عاصف الخ وهى التى يقال لها الزوبعة كما قاله الزجاج ويقال الاعصار الريح التى تثير فى الارض ثم تشتد حتى تسطع نحو السماء كالعمود وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الاعصار ريح فيها سموم شديدة وقيل الاعصار ريح شديد فيه نار ومعنى فاحترقت اى ما فى جنته من نخيل واعناب والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها من المن والاذى فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه نعوذ بالله تعالى من ذلك **وقال ابن عباس رضى الله عنهما صلدا ليس عليه شئ** اشار به الى قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما واخرجه ابن ابى حاتم عن ابى ذعنة نا مجاب بن الحارث انا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ فتركه يابسا فاستا لا ينبت شيئا وفى التمهيد قال الضحاك والذى ينبع صدقته منا او اذى مثله كمثل صفوان وهو الحجر الاملس عليه التراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا اى املس يابسا لا شئ عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله وكذلك اعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال فيما يرى الناس كالتراب وسقط من هنا الى اخر الباب من رواية ابى ذر **وقال عكرمة وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل على المؤمن** اشار به الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل وفسر الوابل بالمطر الشديد والطل بالندى وهذا يجوز منه والمعروف ان الطل هو المطر الصغير القطر والتاء فى فطل جواب الشرط ولا بد من تقدير بعدها ليكمل جملة الجواب اى فطل يصيبها فالمحذوف الخبر ويجوز الابتداء بالنكرة لانها فى جواب الشرط ووصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن عياث سمعت عكرمة بهذا وفى التفسير فان لم يصبها وابل فطل ضعيف القطر ومعنى قوله وهذا مثل على المؤمن انه يزداد عند الله اذا كان باخلاص ويذهب اذا كان بالرياء وان ظهر له فيما يرى الناس **يتسنه يتغير** تقدم تضبره عن ابن عباس رضى الله عنهما وانما عن عكرمة فذكره ابن ابى حاتم من روايته **باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا** اى يتركون ازواجا وليس فى رواية غير ابى ذر هذه الترجمة وحديث هذا الباب فمن قبل

ك والرياء
صح

ثلاثة ابواب وكان المناسب ان يذكر هذه ترجمة عند الباب المترجم بهذه الاية حدثني بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود وابو الاسود سميه
مصغرا ابن الاسود بن اخت عبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ وعبد الله هذا روى عن جده
حدثنا حميد بن الاسود ويزيد بن ذريع مصغر ذرع قالا حدثنا حبيب بن الشهيد بفتح الها
في الاول والثاني في الثاني المكنى بابي الشهيد ويقال بابي رزق الازدي ولاهم الاموي البصري
عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وقد تكرر ذكره انه قال قال ابن الزبير هو
عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما لعثمان اي ابن عفان رضي الله عنه هذه الاية التي
في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الاخرى
اي الاية الاخرى كذا في نسخة اليونينية سقطت الاية وثبتت في غيرها وهي والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فلم تكتبها بكسر اللام استفهام
انكاري قال اي عثمان رضي الله عنه تدعها بالفوقية في اليونينية اي تتركها مثبتة في المصحف
وفي نسخة ادعها بالهمزة يا ابن اخي لا اغير شيئا منه اي مما في المصحف له لالة القرينة عليه
من مكانه قال حميد هو حميد بن الاسود الراوي ابن ابنه عبد الله شيخ البخاري او نحو هذا
اي او نحو هذا المذكور من المتن اراد انه ردده فيه واشار يزيد بن ذريع لجزم بالمذكور

باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اي اذكر يا محمد حين قال
ابراهيم رب ارني اي ابصرني كيف تحيي الموتى اراد عليه الصلوة والسلام بهذا السؤال ان يفضي علم
الضرورة الى علم الاستدلال لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولانه
لما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين وان يرى ذلك
مشاهدة فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وسقط في نسخة لفظ باب فصرهن قطعهن هذا
في رواية ابي ذر وحده واشار الى تفسير فصرهن في قوله فقد خذ اربعة من الطير فصرهن وقطعهن
بقوله قطعهن وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طرق عن جماعة
من التابعين عكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك وابي الاسود الديلي ووهب بن منبه والحسن و
السدي ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصرهن اليك او قطعهن ثم اجعل
وقيل معناه املهن واضممهن اليك اي املها منك واعرف شبيها بها وسماتها وعلاماتها لئلا
تلتبس عليك بعد احيائها من صاده يصوده صودا وصاده يصيده صيدا قرأه الجمهور بضم الصاد
وقراءة حمزة بكسرها والعنان لغة مشتركة بين هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم
بمعنى الاماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء
من صرّه يصرّه اذا جمعه حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف وسعيد هو ابن المسيب كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم وفي رواية ابي ذر بتقديم لفظ
ابراهيم على الشك وقال اكومائي فان قلت كيف جاز الشك على ابراهيم عليه السلام قلت معناه
لا شك عندنا فيما يطرق الا ولى ان لا يكون الشك عنده او كان الشك في كيفية الاحياء لا في نفس
الاحياء وقال العيني التحقيق هنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شهد له بالشك وانما
مدحه لان معنا معشر احق بالشك منه والحال انا ما شككنا فكيف يشك هو وانما شك هو هل يجيب
ربه فيه الى سؤاله او لا واما قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك منه فانما قاله تواضعا وهضما
لنفسه او معناه نحن اثبتنا الا ثمة احق اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى واختلف في عامل اذ فقيل
يجوز ان يكون قال اولم تؤمن اي قال له ربه وقت قوله ذلك وان يكون قوله اخر اي اذكر قوله اذ قال ابراهيم
وان يكون مضمرا تقديره واذكر فاذ على هذين القولين مفعول لا ظرف وربّ مضاف الى ياء المتكلم
حذفت استغناء عنها بالكسرة والرؤية بصرية فتتعدى الى واحد ولما دخلت همزة النقل نصب
مفعولا ثانيا فالاول ياء المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة الرؤية وكيف في موضع
نصب على التشبيه بالظرف او بالحال والعامل فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال ابراهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام لذلك وجوها فقيل انه لما احتج على نمرود بقوله ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي
اطلق محبوسا وقتل آخر قال ابراهيم ان الله يحيي بان يقصد الى جسد ميت فيحييه ويجعل فيه الروح فقال
نمرود ان كنت عاينت ذلك فلم يعتد ان يقول له فهم عاينته فقال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى يجزم به

وقيل كان عليه الصلوة والسلام اوحي اليه انها
ستتخذ خليلا فاحب ان يعلم انه هو فسأل ربه
عن ذلك ليعلم هل هو الذي اوحي اليه ام لا
فعلى هذا يكون السؤال عن العلم بالعلم
لا عن نفس الاحياء فافهم

معاينته ان سئل عزة الى مرة اخرى وقيل انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد ان ينتقل من النظر
او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قال أولم تؤمن بانى قادر على احياء
باعادة المركب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اثبت الناس ايانا فاجيب بما اجاب فعلم التاموين غرضه
قال بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي اللام لام كي فالفعل منصوب باضمار ان والام متعلقة بمحذوف بعده
تكن قدره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمينان ولابد من تقدير محذوف اخر مثل لكن ليصح معه
الا ستدراك والمعتد بالامنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي لازيد بصيرة وسكون
قلب وقال الطيبي سؤال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها فهو كما
لو كان زيد يحكم في الناس فسألت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف تحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن
عن احوال حكمه وهو مشعر بالتصديق بالحكم ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من
هنية الشك اليه عليه السلام بقوله نحن احق بالشك اي لم نشك فابراهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف
قال اولم تؤمن فالجواب ان هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول
لمن يدعي امرا تستبعد عنه اولى كيف تصنعه فجاء قوله أولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة
ويحصل المعنى الذي لا ارتياب فيه قال قيل قولا براهيم عليه الصلوة والسلام ليطمئن قلبي يشعر ظاهره
بعقد الطمانينة عند السؤال فالجواب ان معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة
فيزول اكيفيات المحتملة انتهى وقد مضى الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب قوله عز وجل ونبئهم
عن ضيف ابراهيم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل ايود احدكم الهمزة
فيه للانكار قاله الزمخشري والبيضاوي ان يكون له جنة اي بستان من نخيل هو موضع رفع على انه صفة
جنة اي كائنة من نخيل وهو اما جمع نادر او اسم جنس واعناب واما خص هذين بالذكر مع ما فيها
من سائر الاشجار وتغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على حقوقها
على سائر انواع الاشجار وقيل يجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل فيها تجري من تحتها
الانهار جملة تجري صفة لجنة او حال منها لانها قد وصفت له فيها من كل الثمرات جملة مركبة
من مبتدا وخبر مقدم لكن المبتدا لا يكون جارا ومجرورا فاول على حذف المبتدا والجار والمجرور
صفة قائمة مقامه اي له فيها رزق من كل الثمرات او فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف فضمه
او من زائدة اي له فيها كل الثمرات على راي الاخفش وسقط في الاصل وفرعه ذكر قوله له فيها من كل الثمرات
بل وقع بعد قوله جنة الى قوله تتفكرون وفي رواية ابي ذر من نخيل واعناب الى قوله تتفكرون
وتمام الاية واصابه الكبر اي والحال انه اصابه الكبر وقيل عطف ماض على مستقبل قال الفراء هو جائز لان
يقع معها لو تقول وددت لو ذهبت عنا وددت ان تذهب عنا وله ذرية ضعفاء وقد اضعاف
فاصابها اي الجنة المذكورة اعصار وهي الريح الشديدة وقد مر تفسيره عن قريب وبهم على اعاصير فيها
نار اي في الاعصار نار من الشمول الحارة القتالة فاحترقت اي الجنة كذلك اي كما بين الاقاصيص
والامثال يبين الله لكم الايات اي العلامات لعلكم تتفكرون في الايات فتعتبرون بها وتفهمون
الامثال والمعاني وانما لونها على المراد منها فيما هنن الاية متصلة بقوله فقد لا يتطلوا صدقا لكم بالمن
والاذى وهي مثل لعمل من احسن العمل اولا ثم بعد ذلك افسد سيره فبطل الحسنات بالسيات وابطل
بعمله الثاني ما اسلفه فيما تقدم من الصالح واحتاج الى شيء من الاول فاضيق الاحوال ولم يحصل منه على
شيء وخانه احوج ما كان اليه وهذا قال واصابه الكبر الاية حدثنا ابراهيم هو ابن موسى الفراء قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج هو عبد العزيز بن عبد الملك بن جريج بجيم مصغرا
انه قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اي ابن جريج وسمعت اباه
ابا بكر بن ابي مليكة قال الحافظ العسقلاني لا يعرف اسمه وقال الكرماني واخوه عبد الله ايضا يكنى ابا بكر
قادة ويكنى قادة ابا محمد يحدث عن عبيد بن عمير بصيغة التصغير فيهما هو ابو عاصم الليثي المكي ولد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر رضي الله عنه صحيح وقد بين الاسمعيلي والطبراني من طريق
ابن المبارك عن ابن جريج ان سياق الحديث له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس رضي الله عنهما به قال اي عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم اي في اي
شيء اصله فيما تودون بضم اوله اي تظنون ويروى بفتح اوله اي تعلمون هذه الاية نزلت ايود احدكم
ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر رضي الله عنه فان قيل ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا الامر
الى الله قلت اجيب بانه سالهم عن يقين ما عندهم في نزول الاية فلما اوعلما على اختلاف الروايتين

فاجابوا بالجواب بحسب صدوره من العالم بالمنع والجاهل بالحصل المقصود فقال اى عمر رضى الله عنه قولوا
فعلم اولا فعلم ليعرفها عندكم فقال ابن عباس رضى الله عنهما فى نفسى منها شئ اوعن العلم به يا امير
المؤمنين قال وفى الفرع كاصله فقال بالغاء عمر رضى الله عنه له يا ابن اخى قل ولا تحقر بفتح الفوقية وسكون
الحاء وكسر القاف فنسك قال ابن عباس رضى الله عنهما ضربت مثلا بفتحتين قال اهل البدونة التشبيه
التمثيلى موقوفا استعماله على سبيل الاستعارة يسمى مثلا لعمل قال عمر رضى الله عنه اتحمل بخ اى بزها
قال ابن عباس رضى الله عنهما لعل وفى الفرع ضربت لعل قال عمر رضى الله عنه رجل غنى اسم فى مقابل الفقير
وروى بحتى من العناية على ابناء المفعول يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى
حتى اغرق بالغين المعجمة اعاله الله اى اصلح الصالحة بما ادركه من المعاصى واصلح لى فى امر اطاعات
فى اهم احواله فلم يحصل له منه شئ وغاية احوج ما كان اليه ولذا قال واما انا الكبر اى كبر السن
فان الفاقة فى الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
اى ريح شديدة فيه نار فاحرقت ثماره وابادت انجاده واخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر
عن ابن ابى مليكة وعنده بعد قوله اى عمل قال ابن عباس رضى الله عنهما شئ التقى فى نفسى فقلت قلت يا ابن
اخى يحتى بها العمل ابن آدم اقدر ما يكون الى الجنة اذا كبرت سنه وكثر عياله وابن آدم اضعف ما يكون الى عمله
يوم يبعث صدقت يا ابن اخى ولابن جرير من وجه اخر عن ابن ابى مليكة عن عمر رضى الله عنه قال هذا مثل
ضربه الانسان يعمل الحاجى اذا كان عند اخر عمره احوج ما يكون الى العمل الصالح عمل السوء ومن طريق
عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما معناه ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل الخير حتى اذا كان حين فنى
عمره ختم ذلك بعمل اهل الشقاء فاضد ذلك وضرب المثل بما ذكر لكشف المعنى المحال له ودفع المجاز عنه
وابرزه فى صورة المشاهير المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى اعرف بركبه
العقل مع مساعدة الوهم ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبادات البلغاء واشارات
الحكماء وفى الحديث قوة فهم ابن عباس رضى الله عنهما وقرب منزلته من عمر رضى الله عنه ونقديمه له مع صغره
وفيه تحريض العالم تلميذه على العقل بحضرة من هو اسن منه اذا عرف فيه الاهلية لما فيه من تنشيطه
وبسط نفسه وترغيبه فى العلم وقيل فيه دليل للمعتزلة فى مسئلة احباط الطاعة بالمعصية وردّ
بان الكفر يحبط الاعمال بالاتفاق واما الاغراق فى المعاصى فلا يستلزم الاحباط وطائفة للحديث
الترجمة ظاهرة وفى فرع اليونينية كاصله وقع هنا ضرهن قطعهن وسقط ذلك فى رواية ابى ذر
وهو الظاهر باب كذا فى رواية ابى ذر وسقط لفظ باب فى رواية غيره
لا يسئلون الناس الحافا نزلت هذه الاية فى اصحاب الصفة وهى سقيفة كانت فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعمائة رجل من المهاجرين لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر يعولونهم
بالليل ويضمون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان له
فضل اتى به اليهم افاسى وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل
الصفة فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال بشروا يا اصحاب الصفة فمن بقى من امتى على النعت
الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى واول الاية للفقراء اى اجعلوا ما تتفقون للفقراء
الذين احصروا فى سبيل الله اى الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا فى الارض بمعنى سفر للتجر
فى المعائش يحسبهم الجاهل اى الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى من اجل تعففهم عن المسئلة فقر نهم
المخاطب النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كل راء فى معرفة حالهم بسيماهم اى بما يظهر لذوى الالباب
من سيماتهم صفرة الوجه وذبول الشفاه وما اشبه ذلك من صفاتهم انهم لا يسئلون الناس
الحافا اى الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشئ يعطاه والمعنى انهم لا يسئلون وان سألوا
على ندرة لم يلحوا وقال هو نفى الامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره او يقال المعنى لو فرض
السؤال منهم كان على وجه التلطف فلا يقتضى وجوده لان الحال يفرض كثيرا ولا يلزم من فرضه
وجوده وعن ابى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل
الملحف وانتصابه على انه صفة مصدر محذوف اى سؤالا الحاحا بمعنى ملحا او على المصدرية لان
الالحاف نوع من السؤال وقال الحافظ اللفظة لدوى وانتصب الحافا على انه مصدر فى موضع الحال
اى لا يسئلون فى حال الالحاف او مفعول لاجله اى لا يسئلون لاجل الالحاف وتعقبه العينى بانه
ليس فيما قاله جواب الا قوله على انه مصدر فقط بفهمه من له ذوق من التصرف فى الكلام ويمكن ان
يقال انه نصب على المصدر بفعل مقدر اى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسئلون
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب فى الانفاق وخصوصا على هؤلاء يقال الحف على والح على

سقط لفظ على الثاني في رواية الاذرع واحفاني بالمسالة بالحاء المهملة اشار بذلك الى ان الالف في
والخ تحل واحفاني بالمسالة بمعنى واحد كذا قرره ابو عبيدة قال في قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا
اى الحاحا والالحاف من قولهم لحفني من فضل لحافه اى عطاني من فضل ما عنده وقيل اشتقاقه من اللحاف
لاشتماله على وجوه الطلب في المسالة كاشتمال اللحاف في التغطية وقوله واحفاني بين فوهم احوج فوهم بصيغة
وبخفي به ويجوز له اذا بالغ في السؤال فيحفكم يجهدكم اشاره الى قوله تعالى ولا يسالكم اموالكم اى لا يسالكم
الله جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان شاء ثم بين انهم اذا منعوها فيحفكم اى يجهدكم الطلب لكل
تخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم اى ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه يقال احفى شاربه
اذا استاصله حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم ابو محمد المصري قال حدثنا محمد بن
جعفر اى ابن ابي كثير المدني قال حدثني بالافراد شريك بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم وقد مر في العلم
ان عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة وعبد الرحمن بن يعقوب النصاري قال لا سمعنا ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين اى الكامل في المسكنة الذي ترده التمرة
والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان يعني عند دوران السؤال لانه قادر على تحصيل قوته وقد تاتيه الزيادة
عليه فتزول حاجته ويسقط اسم المسكنة عنه انما المسكين الذي يتعفف اى يجتزئ عن السؤال
ويصبر الجاهل غنيا واقرؤا ان شئتم وفي رواية ابي ذر اقرؤا بدون الواو يعني قوله تعالى
لا يسالون الناس الحافا وقائل يعني هو سعيد بن ابي مريم شيخ البخاري بين ذلك الاسمعيلي في روايته
قال في اخره قلت لسعيد بن ابي مريم ما تقرا يعني في قوله واقرؤا ان شئتم قال للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله الاية وقد مر الحديث في كتاب الزكوة في باب قول الله تعالى لا يسالون الناس
الحافا وقد اخرج مسلم والاسمعيلي هذا الحديث من طريق اسمعيل بن جعفر عن شريك بن ابي نمر بلفظ
اقرؤا ان شئتم لا يسالون الناس الحافا فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن ابي مريم وكذا اخرجه
الطبري من طريق صالح بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يرفعه وروى احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه مرفوعا من سال وله قيمة اوقية
فقد الحف وفي رواية ابن خزيمة فهو ملحف والاوقية اربعون درهما ولاحمد من حديث عطاء بن يسار
عن رجل من بني اسد رفعه من سال وله اربعون درهما فهو ملحف وتطابق الحديث للترجمة
ظاهرة باب ـــــ وفي نسخة سقط لفظ باب واحل الله البيع وحرم الربوا اوله
الذين ياكلون الربوا الاية لما ذكر الله تعالى قبل هذه الاية الايراد المؤدين النفقات المخرجين الزكوات
شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس بالباطل وانواع الشبهات ووصفهم بما وصفهم به في الاية
الكريمة ولما قالوا انما البيع مثل الربوا انكر الله عليهم ما قالوا بحكم العقل من التسوية بين البيع والربوا
فقال واحل الله البيع وحرم الربوا وعلى هذا الاحتمال هذه الجملة من الاعراب بلا مرية مستانفة من كلام الله
تعالى رد لما قالوه قال الزمخشري في دلالة على ان القياس يهدمه المنصوص لانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم احلال الله تعالى وتحريمه وقياهم من ثمة فوهم اعتراضا على الشرع حيث قالوا انما البيع مثل
الربوا فهي في موضع نصب بالقول على المقول السابق واستبعد من جهة ان جوابهم بقوله فمن
جاءه موعظة الى اخره يحتاج الى تقدير والاصل عدمه والله تعالى اعلم الممس المجنون فسر الممس المذكور
في الاية في قوله تعالى يتخبطه الشيطان من المس بالجنون وهو تفسير الفراء قال في قوله تعالى
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اى لا يقومون في الاخرة قال والمس بالجنون
والعرب تقول مسوس اى مجنون انتهى وقال ابو عبيدة المس الجن ورد ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان
يقرا الاية كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر المعجمة
وتخفيف التحتية وبالمثلثة ابو حفص النخعي الكوفي قال حدثنا ابي هو حفص قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت لما انزلت الايات من سورة البقرة في الربوا وهي قوله تعالى الذين ياكلون الربوا
الى قوله تعالى ولا تظلمون قراهن وفي رواية ابي ذر قرهن اها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
زاد في البيع في المسجد ثم حرم التجارة في الخمر بيعا وشراء بعد تحريم شربه بدة فلا يرد الاشكال
بان ايات الربوا من اخر ما نزل من القرآن وتحريم الخمر كان قبل ذلك بمدة وقد مر الحديث في كتاب البيوع
في باب اكل الربوا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ـــــ وفي نسخة سقط لفظ باب
يمحق الله الربوا يذهبه وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى يمحق الله الربوا اى يذهبه يعني بالكلية

من يد صاحبه او يحرمه بركته فلا ينتفع به بل يعذبه في الدنيا ويعاقبه عليه في الاخرى قال الزمخشري يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه واخرج ابن ماجة واحمد وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه ان الربوا وان كثر فان عاقبته الى قل حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي قال اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر عن شعبة ابن الحجاج عن سليمان ابن مهران الاعمش وفي نسخة زيادة لفظ الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى هو مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من بيته فتلاهن في المسجد فحرم التجارة في الخمر وهذا هو الحديث المذكور في السابق من وجه آخر وفيه بعض الزيادة كما ترى وقد مضى ايضا في كتاب الصلوة في باب تحريم متجارة الخمر في المسجد باب

وفي نسخة سقط لفظ باب فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا هو تفسير فاذنوا على القراءة باسكان الهمزة وفتح الذال من اذن بالشيء اذا علم به قال ابو عبيدة معنى قوله فاذنوا ايقنوا وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم فاذنوا بالمد وكسر الذال اي آذنوا غيركم واعلموهم وهو من الاذن بفتحتين وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرأ الحسن فاينقنوا قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وعن سعيد بن جبير يقال يوم القيمة لاكل الربوا خذ سلاحك للحرب وعن ابن عباس رضي الله عنه نحوه ثم قرأ الاية وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطي الربوا بعد هذا الانذار وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الحسن وابن سيرين انهما قالا ان هؤلاء الصيارفة قد اكلوا الربوا وانهم قد اذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا قتلهم وضع فيهم السلاح وقيل حل ماله فيئا للمسلمين وتكرير حرب للتعظيم وسقط قوله من الله ورسوله في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة العبدي الذي يقال له بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات من آخر سورة البقرة وسقط في رواية ابي ذر لفظ سورة قرأهن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر عليهم في المسجد وحرم التجارة في الخمر وهذا اخر طريق آخر للحديث السابق

باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وان كان اي وان حدث وجد غريم ذو عسرة فكان تامة يكتفي بفاعلها فنظرة الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدا محذوف اي فالحكم او الامر نظرة او مبتدا محذوف الخبر اي فعليكم نظرة اي انتظار الى ميسرة بفتح السين وضمها اي الى اليسار كما كان اهل الجاهلية يقولون لغريمهم لدينونة اذا حل عليه الدين اما ان تقضي واما ان تربي وذكر الواحدي ان بني عمرو وقالوا لبني المغيرة ها نؤد وفي اموالنا فقالت بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسر فاخروا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وقال ابن عباس رضي الله عنهما وترك ان الانظار في دين الربوا خاصة واجب وتقدم هذه الاية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من اعسر بما عليه من الديون وان كان نزل اوقد قيل انه كان يباع فيه في اول الاسلام ثم نسخ وذهب الليث بن سعد الى انه يوجر ويقضى دينه من اجرته وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز ورواية عن احمد والمعنى ان كان الذي عليه دين الربوا معسرا فنظروه الى ميسرته وان تصدقوا بالابراء خير لكم اي اكثر ثوابا من الانظار وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تصدقوا الخ وقال اسمعيل لا وجه لان ذكر هذه الاية في هذا الباب واجيب بان هذه الاية متعلقة بايات الربوا فلذلك ذكرها معها وقال انا سقط في رواية ابي ذر قوله لنا محمد بن يوسف هو الفريابي عن سفيان هو الثوري عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات من آخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في المسجد فتلاهن علينا ثم حرم التجارة في الخمر هذا طريق آخر في الحديث المذكور وهو معلق والظاهر من صنيع البخاري في هذه التراجم ان المراد بالايات ايات الربوا كلها الى اية الدين باب ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ الجمهور بضم التاء مبنيا للمفعول وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتحها على البناء للفاعل وقرئ يرجعون بالياء التحتية على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله

باسكان الهمزة وفتح الذال المعجمة امرين آذنة بالاذن

بن مسعود رضي الله عنه ترد ون وقرأ الى رضي الله عنه يصيرون والجمهور على ان المراد من اليوم المحذر عنه هو يوم القيمة وقيل يوم الموت حدثنا قتيبة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة ابن عقبة بضم المهملة وسكون القاف السوائي الكوفي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن النعمان عامر بن شراحيل عن ابن عباس رضي الله عنهما كذا قال عاصم عن الشعبي وخالفه داود بن ابي هند عن الشعبي فقال عن عمر رضي الله عنه اخرجه الطبري بلفظ كان من اخر ما نزل من القرآن ايات الربوا وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر رضي الله عنه قال اي انه قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية الربوا كذا ترجم المؤلف رحمه الله بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واخرج الحديث بهذا اللفظ واهله اراد ان يجمع بين قولي ابن عباس رضي الله عنهما بطريق الاشارة فاذا جاء عند ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه آخر ان اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخرجه الطبري من طريق عنه وفي تفسير عبد بن حميد عن الضحاك اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وفي رواية ابي صالح عنه نزلت بمكة وفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها باحد وثمانين يوما وقيل نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال اخر ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية الكريمة سبع ليال وعند مقاتل تسع ليال وهي اخر اية نزلت وعند القرطبي ثلاث ليال وقيل ثلاث ساعات وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها بين اية الربوا واية الدين وقيل انه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احدا وعشرين يوما فان قيل ما التوفيق بين قولي ابن عباس رضي الله عنهما المذكورين فالجواب ان هذه الاية هي ختام الايات المنزلة في الربوا اذ هي معطوفة عليها فتدخل في حكمها فان قيل روي عن البراء رضي الله عنه ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت سورة براءة فما الجمع بينهما فالجواب ان الايتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما اخر بالنسبة الى ما عداها ويحتمل ان يكون الاخرية في اية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف اية البقرة ويجعل عكسه والاول ارجح لما في اية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لغاية النزول وقال العيني ان الاخرية امر نسبي كالاولية فلا يخفى صدق الاخرية على شيء بالنسبة الى ما قبله وكذا ايجاب عما قال ابي بن كعب رضي الله عنه اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الحافظ ابن حجر المراد بالاخرية في الربوا تاخر نزول الايات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم تحريم الربوا فنزوله سابق بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى في سورة النساء فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ بطريق الاشارة كما اشير اليه فيما سبق

باب وفي نسخة سقط لفظ باب وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه فيغفر ويعذب مجزوما عطفا على الجزاء المجزوم ودفعهما ابن عامر وعاصم على انه جر بتبد المحذوف اي فهو يغفر والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط في رواية ابي ذر قوله يحاسبكم الى اخر الاية وقال بعد قوله او تخفوه الاية وفي تفسير ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ومولاه نزلت هذه الاية في كتمان الشهادة وقال ابن ابي حاتم وروي عن الشعبي مثله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية الكريمة قالت الصحابة يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق تصلي والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرها القوم وذلت بها السنتهم فانزل الله عز وجل آمن الرسول الى واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله اخطانا وعند الواحدي الصحابة الذين قالوا ذلك ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الانصار رضي الله عنهم فلما نزلت اية اشد علينا من هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت فقولوا سمعنا واطعنا فكتبوا بها لك حولا فانزل الله عز وجل الفرج والراحة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية ما قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي

لا حول

ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا او يتكلموا به وعند النحاس قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية
لم تنسخ ووجه ما قاله ان هذه الاية خبر والاخبار لا يلحقها ناسخ ولا منسوخ قيل ومن زعم
ان في الاخبار ناسخا ومنسوخا فقد الحد وجهل واجيب بانه وان كان خبرا لكنه يتضمن
حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن حكما امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذي
لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث
الامم ونحو ذلك وقيل يحتمل ان يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون
لفظ النسخ عليه كثيرا وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما هذه الاية لم تنسخ ولكن اذا جمع الله الخلائق يقول اني اخبركم ما اخفيتم في انفسكم
مما لم يطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفرها واما اهل الريب فيخبرهم بما
اخفوا من التكذيب فذلك قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء **حدثنا محمد**
كذا هو في رواية ابي ذر وبه صرح الاسمعيلي وابو نعيم وغيرهما ووقع لابي علي بن السكن
عن الفربري عن البخاري حدثنا النفيلي واسقط ذكر محمد والصواب اثباته ولعل ابن السكن
ظن ان محمدا هو البخاري فحذفه وليس كذلك وقد ثبت في رواية المستملي عن البخاري ايضا
واختلف فيه فقال الكلاباذي هو ابن يحيى الذهلي فيما اراه قال وقال الحاكم هو محمد
بن ابراهيم ابو شيخي قال وهذا الحديث مما املاه ابو شيخي بنيسابور انتهى وذكر الحاكم
هذا الكلام في ترجمة شيخه ابي عبد الله بن الاخرم وكلام ابي نعيم يقتضي انه محمد بن
ادريس ابو حاتم الرازي فانه اخرجه من طريقه ثم قال اخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي
حدثنا النفيلي بنون وفاء مصغرا هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بكسر النون واسكان الفاء
ابو جعفر مات سنة اربع وثلثين ومائتين وليس له في البخاري الا شيخه مسكين سوى هذا الحديث **حدثنا مسكين**
هو ابن بكير اخو الفقير بن بكير ابو عبد الرحمن الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون
نسبة الى حران مدينة بالشرق اليوم خراب مات سنة ثلاث او اثنتين وثلاثين ومائة
عن شعبة عن خالد الحذاء بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة ممدودا هو ابن مهران ابو
المنازل **عن مروان الاصفر** ويقال الاحمر ايضا هو ابو خليفة البصري واسم ابيه خاقان
وقيل سالم وقد تقدم ذكره في الحج وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الحج **عن رجل**
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر رضي الله عنهما ابهم اولا ثم اوضح بانه
ابن عمر رضي الله عنهما قال الكرماني لعل هذا التوضيح من الراوي عن مروان او تذكر اخرا بعد
نسيان وقال الحافظ العسقلاني لم يتضح لي من هو الجازم بانه ابن عمر فان الرواية الاتية
بعد هذه وقعت بلفظ احسبه ابن عمر قال وعندي في ثبوت كونه ابن عمر رضي الله عنهما
توقف لانه ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن اطلع على كون هذه الاية منسوخة وروى احمد من
طريق مجاهد قال دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت كنت عند ابن عمر فحدثنا وان بدوا ما
في انفسكم او تخفوه فبكى فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية لما نزلت غمت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فان قلوبنا ليست بايدينا
فقال قولوا سمعنا واطعنا فالقاها الله في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها واصل عند
مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما دون قصة ابن عمر رضي الله عنهما
واخرج الطبري باسناد صحيح عن الزهري انه سمع سعيد بن جبير يقول كنت عند ابن عمر رضي الله
عنهما فتلا هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فقال والله لئن اخذنا بهذا لنهلكن
ثم بكى حتى سمع نشيجه فمكث حتى اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فذكرت له ما قال ابن عمر رضي الله
عنهما وما فعل حين تلاها فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت
مثل ما وجد فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروى مسلم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه لما نزلت لله ما في السموات وما في الارض اشتد ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فاما فعلوا امتحنهم الله فانزل الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الى اخر السورة وبين في قصة ابن عمر رضي الله عنهما ويمكن ان ابن عمر رضي الله عنهما
كان اولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي وقال ابن التين ان ثبت هذا
عن ابن عمر رضي الله عنهما ففي النسخ هنا العفو والوضع وقال يعني لا يحتاج الى ايضاح من هو
الجازم بانه ابن عمر رضي الله عنهما لانه احد رواة الحديث على كل حال وهم ثقات وهو جزم فهو من

بانه ابن عمر وقوله في الرواية الاخرى احسبه يحتمل ان يكون ذلك قبل جزمه بانه ابن عمر رضي الله عنهما
فما تحقق بانه ابن عمر رضي الله عنه ذكره بالجزم انها قد نسخت بعض الفوز على البناء للمفعول وسقط
في رواية الفوز لفظ انها وان تبد وا ما في انفسكم او تخفوه الاية نسخت الاية التي بعدها
كما تقدم وسياتي في الصحيح ايضا وقد سبق ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب اي يوهمه في
الوهم حيث يجيء بالنسخ ثم يتقيضه وذلك محال على الله تعالى الا اذا تضمن الخبر حكما فحينئذ يمكن
دخول النسخ فيه باعتبار ما تضمنه على انه قد جوز جماعة دخول النسخ في الخبر المستقبل لجواز ان يخوف
يعلق بشرط قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقد اشار البيضاوي واما في الخبر الماضي فلا مدخل
للشرط فيه وعليه تاول ابن عمر رضي الله عنهما الاية ويجري ذلك مجرى العفو وهو كرم لا خلف
وقيل يجوز في الخبر الماضي ايضا لجواز ان يقول الله تعالى لبث فوح في قومه الف سنة ثم يقول
ليث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقد اشار الى هذا مالك البيضاوي والاسنوي وقال ابن بهرام
النسخ هنا بمعنى التخصيص او التبيين فان الاية لما ولي ورد ت مورد العموم فيثبت التي بعدها
ان مما تخفي شيئا لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه والذي يؤاخذ به
هو ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه وقد يجري اسم النسخ على ما وضع عن
هذه الامة للتعبد به باب ـــــــ وفي نسخة سقط لفظ باب آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
روى الحاكم في مستدركه عن ابن عون عن مالك رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه
الاية على النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حوله ان ومن وقوله
آمن الرسول بما انزل اليه مبتدا خبره من ربه اخبار من الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله والمؤمنون وهو
عطف على الرسول او مبتدا وما بعده خبره فان قلت كان آمن الرسول بما انزل اليه ولم يقل آمن الرسول بالله
وقال كل آمن بالله قيل الكفر جمع في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره فجمع في حق المؤمنين وقوله كل آمن
بالله اخبار عن الجميع بانهم امنوا بالله وملائكته وكتبه المنزلة وان كان بعضها نسخ شريعة بعض
باذن الله تعالى ورسله لا نفرق اي يقولون لا نفرق بين احد من رسله وقرأ يعقوب لا يفرق
بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يفرقون وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا
امرك غفرانك منصوب باضمار فعله اي اغفر لنا غفرانك او التقدير نطلب غفرانك ربنا واليك
المصير اي الرجوع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما يسعه قدرتها
ولا يضيق عليها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر والنفس تعم الملك والجن والانس قاله ابن الحصار لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان
لاكتساب فيه اعتمالا وقصد وجهد والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه وكانت اجد في تحصيله واعمل
بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا المراد بالنسيان والله اعلم الذي هو السهو وقيل
الترك وقد يقال قال اكيلوكانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امرهم الله به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة
فيحرم عليهم شيء من المطعم والمشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ان يسالوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقوله او اخطانا قيل من القصد والعمد وقيل من الخطاء الذي هو ضد العمد
والسهو وقال ابن زيان نسينا شيئا مما افترضه علينا او اخطانا شيئا مما حرمه علينا وقال البيضاوي
اي لا تؤاخذنا بما اذى بنا الى النسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بما نهمنا اذ لا تمتنع المؤاخذة
بهما عقلا فان الذنوب كما تسمى تكون ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطى الذنب
لا يبعده ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزمية لكنه تعالى وعد التجاوز عن عمد رجمة وفضلا فيجوز ان يعلق الامر
باستدامة واعتمادا بالنهمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان
ربنا ولا تحمل علينا اصلا يشاق تقسرا صبرا وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا
اي حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الحمل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد ما كلف به
بني اسرائيل من الاشياء التي تشق من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة
وصرف ربع المال للزكاة ومن اصاب منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو ذلك من الاثقال
والاغلال التي كانت عليهم او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من
البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تقوى بها الطاقة قال العيني فيه سبعة اقوال الاول ما لا يطاق
ويشق من الاعمال الثاني العذاب الثالث حديث النفس والوسواس الرابع الغلمة وهي شدة شهوة النكاح
لانها ربما جرت الجهلة الخامس المحبة حكي ان ذا النون تكلم في المحبة فمات احد عشر نفسا في المجلس

لنسادس ثمانية كلاء قال الله قد اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام فلا تشمت بي الاعداء
الفرقة والقطيعة واعف عنا اى واصفح ذنوبنا وتجاوز عنا واغفر لنا اى واستر عيوبنا ولا تفضحنا
بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا ولا توقعنا بتوفيقك في الذنوب انت مولانا سيدنا وناصرنا وولينا
فانصرنا على القوم الكافرين الذين يجحد وادينك وانكروا وحدانيتك وعبد وا غيرك فان مرجع الولى
ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عائشة الكفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصرا عهدا وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قد ثقت ولا تحمل علينا اصرا اى عهدا
قال العيني والمراد بالعهد الميثاق الذي لا نطيقه ولا نستطيع القيام به واصل الاصر الشيء الثقيل
ويطلق على الشيء الشديد وقال الزمخشري الاصر العبء الذي يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه لا يستقل به
لثقله وتفسيره بالعهد تفسير بلازم لان الموفي بالعهد لا يطيق المقام به وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ولا تحمل علينا اصرا اى لا تمسخنا قردة ولا خنازير وقيل ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة وقرئ
ايضا راصا على الجمع ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا هو لغة ابي عبيدة قال في قوله قد غفرانك اى
مغفرتك اى اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع في موضع امر فنصب وقال سيبويه التقدير اغفر
غفرانك وقال الزمخشري منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك
فتذكره جملة خبرية قال في البرود وهذا مذهب سيبويه وليس كذلك وانما مذهبه ان يقدر جملة طلبية
والظاهر ان هذا من المصادر اللازمة اضمار عاملها لنيابتها عنه حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور
الكوسج التميمي المروزي ذكره ابو نعيم وابو مسعود وفي رواية ابي ذر اسحق بن منصور منسوبا قال
اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة قال اخبرنا شعبة او ابن
الحجاج عن خالد الحذاء البصري عن مروان الاصفر البصري ايضا عن رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اى مروان الاصفر احسبه اى الرجل المبهم ابن عمر رضي الله عنهما جزم قائله
به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه او كان قد نسي ثم تذكر كما سبق ان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه قال اى ابن عمر رضي الله عنهما نسختها الاية التي بعدها هي قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اى لا يكلف نفسا احدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورافة بهم واحسانا اليهم
فازالت ما كان اشفق منه الصحابة رضي الله عنهم من قوله وان تبدوا الاية وهذا طريق آخر
في الحديث السابق قبل هذا الباب وقد مضى الكلام فيه

سورة آل عمران

اى هذا تفسير سورة آل عمران وسورة آل عمران مدنية حروفها اربعة عشر الفا وخمسمائة وخمسة وستون
وكلمها ثلثة الاف واربعمائة وثمانون وآيها مائتان بالاتفاق اختلافا فيما عدها سبع بين في محله
بسم الله الرحمن الرحيم كذا وقع في رواية ابي ذر قال الحافظ العسقلاني ولم ار البسملة لغيره
وقال العيني وهذا حسن لان ابتداء الامر بسم الله الرحمن الرحيم امر بادبك فيه للحديث المشهور قتاة
بضم الشاء وتقية على وزن عطية واحرة اشار بهذا الى ما في قوله قد ثقت الآية ان تتقوا منهم تقاة والمعنى
مرتبط بما قبله وأول الآية لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء يعني ومن يوالي الكفار فليس من ولاية الله في شيء ويقع عليه اسم الولاية الا ان تتقوا منهم تقاة
او الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه والمراد ان تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد حيث قرأ
يعقوب تقية والتاء فيها بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر على فعلة من الوقاية ومن
كثرة استعمالها بالتاء يتوهم ان التاء من نفس الحروف ونصب تقاة في الآية على المصدر اى تتقوا
منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع اتقاء او نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون حالا مؤكدة فافهم
الا استثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل في لا يتخذ اى لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الاشياء
الا لاتقية ظاهرا فيكون موالية في الظاهر ومعاديه في الباطن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس
التقية بالعمل انما التقية باللسان صر برد اشار به الى ما في قوله قد ثقت مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم الآية وفسر الصر بقوله برد والصر بكسر الصاد
المهملة وتشديد الراء هو الريح الباردة نحو الصرصر وقد سقط قوله تقاة الى هنا في رواية ابي ذر وشفا
حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها اشار به الى ما في قوله قد ثقت وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها قال الزمخشري معناه وكنتم مشفقين على ان تقعوا فانا رجعهم كعادتكم وما كنتم عليه فانقذكم
منها بالاسلام والشفا بفتح الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهو من ذوات الواو وحكى الواو وهو يقولون
وكبت بالالف ويجمع على اشفاء وهو الحرف اى الطرف وهو معنى قوله وهو حرفها بفتح الحاء المهملة

وسكون الراء كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي بضم الجيم والراء والاول اصوب والركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية هي البئر تبوئ تتخذ معسكرا اشار به الى ما في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وفسر بقوله تتخذ معسكرا بفتح الكاف وهذا تفسير ابي عبيدة قال في قوله تع تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تتخذ لهم مصافا ومعسكرا وقال الزجاج تبوئ تنزل بواء واصله من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو كان القعود المسوم بفتح الواو اسم مفعول وغيرها اسم فاعل الذي له سيماء بكسر السين المهملة وسكون التحتية وتضيفها لهم منبطه القسطلاني بالمد والصرف هو العلامة والظاهر القصر بعلامة او بصوفة او بكاكان او بأي شيء كان من العلامات وروى ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم وفي نسخة قبل المسوم والخيل المسومة وكذا في نسخة الحافظ العسقلاني والعيني وكذا قال العيني اشار به الى قوله تع والخيل المسومة والانعام والحرث قال الزمخشري الخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسومة الراعية والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى والسدي والربيع بن انس وابي سنان وغيرهم وقال بعضهم المسومة الغرة والتحجيل وقال مجاهد والخيل المسومة المطهمة بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء الحسان قال الاصمعي المطهم التام كل شيء منه على حدته ظهر ابراع الجمال وذاد ابو ذر عن كثيرهن والمستملي وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى بفتح الفوقية والزاي بينهما موحدة ساكنة الراعية المسومة بفتح الواو وقال الحافظ العسقلاني قال ابو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله تع من الملائكة مسومين اي معلمين والمسوم الذي له سيما بعلامة او بصوفة او بكاكان وقال مجاهد الخيل المسومة الراعية رويناه في تفسير الثوري من رواية ابي حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق عن الثوري واما قول سعيد بن جبير فوصله ابو حذيفة ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله الطبري من طريقه واورده مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق العوفي عنه وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون معنى مسومة مرباة من اسمتها فصارت سائمة وفي بعض النسخ وفتح قوله وقال مجاهد الخ بعد قوله نزلا الى قوله انزلته ربيون الجميع وفي رواية ابي ذر الجموع بالواو بدل الياء ويروى للجمع الواحد ربي اشار به الى قوله تع وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير هو قول ابي عبيدة قال في قوله تع وكاين من نبي الآية الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع في قراءة الجمهور وعن علي رضي الله عنه وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين ان كانت النسبة الى الرب وعليها قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب الى الربة اي الجماعة وهي بضم الراء وكسرها فان كان كذا فلا تغيير والربي هو العالم وقال سفيان الثوري عن عامر عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه ربيون كثير اي الوف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي والربيع وعطاء الخراساني الربيون الجموع الكثيرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علماء كثير وعنه ايضا صبر ابرار اتقياء وحكى ابن جرير عن بعض نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال وقد يرد بعضهم عليه فقال لو كان كذلك لقيل ربيون بالفتح انتهى وانت خبير بانه لا وجه للرد لان الكسر كما عرفت من تغيير النسب فتحسونهم تستاصلونهم قتلا اشار به الى قوله تع ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه وفسر تحسونهم بقوله تستاصلونهم من الاستيصال وهو القلع من الاصل وهو تفسير ابي عبيدة ايضا بلفظه وزاد يقال حسسناهم من عند آخرهم وفي التفسير اذ تحسونهم اي تقتلونهم ذريعا غرا واحدها غاز اشار به الى قوله تع وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى وغزا بضم الغين وتشديد الزاي جمع غاز كشاهد جمع شاهد قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تع او كانوا غزا لا بد لظهرها رفع ولا جز لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقول انتهى وفيه نظر وقرأ الجمهور غزا بالتشديد وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال ابو عبيدة وقرأ الحسن غزا بالتخفيف فقيل خفف الزاي كراهية الثقيل وقيل اصله غزاة فحذف فالهاء وسقط ذلك في رواية الاذرع سنكتب سنحفظ اشار به الى قوله تع لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا الآية وفسر سنكتب بقوله سنحفظ اي سنحفظه ونثبته في علمنا ولا يهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله تع وهو تفسير ابي عبيدة ايضا لكنه ذكر بضم الياء للغائبة على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة وذلك قراءتهم بالرفع عطفا على الموصول

لانه مرفوع المحل وقراءة الجمهور بالنون للتكلم العظيم وظهر بالنصب عطفا على الموصول اتصالا منصوب المحل وتفسير الكناية بالحفظ تفسيرا بالملازم وقد كثر ذلك في كلامهم وفي التفسير سنكتبها قال في صحائف الحفظة نزلا قوابا اشار به الى قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وفسر نزلا بقوله ثوابا وهو كلام ابي عبيدة ايضا وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من الله والنزل بكسر الزاي وضمها ما يقدم للنازل وقال ابو حيان النزل ما يهيأ للنازل وهو الضيف ثم اتسع فيه حتى سمي به الغداء وان لم يكن للضيف وهل هو مصدر او جمع قولان وعلى تقدير كونه جمعا فهو جمع نازل كقولك عاشر وعشى ٥ او ينزلون قائما مقام نزل ٥ اي حلول وفي نصبه اقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى قوله لهم جنات اي ينزلهم جنات نزلا كانه قيل رزقا وعطاء من عند الله ومنها انه حال من جنات تخصيصها بالوصف ويجوز ومنزل من عند الله كقولك نزلته ارادة ان نزلا الذي هو المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك انزلته وكون المعنى لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها منزلة يعني معطاة لهم نزلا من عند الله كما يعطى الضيف النزل وقت قدومه وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير وحصورا لا يأتي النساء اشار به الى قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين بقوله لا يأتي النساء ووصل هذا التعليق عبد الرزاق قال حدثنا جعفر بن عبد الله السلمي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وابي الشعثاء انهم قالوا السيد الذي يغلب غضبه وشهوته والحصور الذي لا يقربه النساء واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا يأتي النساء اعم من ان يكون ذلك بطبعه كالعنين او لمجاهدة نفسه وهو الممدوح وهو المراد في وصف السيد يجيء عليه الصلوة والسلام وقال عكرمة من فورهم من غضبهم يومهم هذا اشار به الى قوله تعالى يأتوكم من فورهم هذا الآية وفسر عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما من فورهم بقوله من غضبهم وهذا التعليق وصله الطبري من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم قال كان ذلك يوما احمر غضبوا اليوم يمدهم ربهم كذا قالوا واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر عن عكرمة في قوله من فورهم هذا قال واصل الفور الحدة والرمية ومنه فارت القدر ويعبر به عن الغضب لان الغضبان يسارع الى البطش وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط في رواية ابي ذر من قوله وقال ابن جبير الهنا وقال مجاهد يخرج الحي من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحي اشار به الى قوله تعالى وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب قال مجاهد تخرج الحي يعني النطفة تخرج حال كونها ميتة ويخرج من تلك الميتة الحي وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الاحياء وقد وصله ايضا محمد بن جرير عن القاسم ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحكاه ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه والضحاك والسدي واسمعيل بن ابي خالد وقتادة وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى وفي تفسير ابن كثير يخرج الجنة من الزرع والزرع من الجنة والنخلة من النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقال الحسن يخرج المؤمن الحي من الكافر الميت ثم قوله النطفة مبتدأ وتخرج جملة في محل رفع خبره وميتة نصب على الحال من الضمير الذي في تخرج الآبكارا والآبكار والعشي حين الشمس اذاه بضم الهمزة اي اطفاله الى ان تغرب وسقط هذا عند ابي ذر وما شار به الى قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال الزمخشري العشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى باب

ثبت للفظ باب في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية غيره منه آيات محكمات وقال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات يصدق بعضه بعضا هو تفسير للمتشابه فان المتشابه يقتضي الشبه من الطرفين كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين اشاره الى ان المفهوم منه ان الفاسقين اي الضالين انما ضلوا لهم من جهة اتباعهم المتشابه بما لا يطابق الحكم طلبا لافتتان الناس عن دينهم وارادة اضلالهم وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون انما ذكر هذا القيد بما لما يتضمنه الآية التي قبلها حيث يجعل الرجس على الذين لا يعقلون قيل الرجس الخطء وقيل الاثم وقيل العذاب وقيل النتن والنجاسة اي يحكم عليهم بانهم انجاس من غير طاهرة وقرأ الاعمش الرجز بالزاي

وبه فسر الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه وقوله
على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مقرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى
معنى الذي يتبعون ما تشابه بما لا يطابق علم الراسخين وكقوله تع والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي رواية ابي ظبي عن المسعودي والكلبي هي تاويلهم وهذا ايضا تصديق لما سبقه
حيث يزيد للمهتدي الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا فزادهم الله هدى
ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في التصحيح وفيه تغيير وتحريف يستقيم
الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد باسناد الى مجاهد قال في قوله تع منه ايات محكمات
قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله
وما يضل به الا الفاسقين الى اخر ما ذكر واشار به الى قوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات الآية وسيأتي تتميم في الحديث الا ان شاء الله تع فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة المشتبهات اشار به الى ما في قوله تع فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر الزيغ
بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد ولفظه فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات اي الباب الذي
ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تع اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج
عن الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القرآن الذي يمكنهم ان
يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج
النصارى بان القرآن نطق بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تع ان هو
الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله تع كمثل آدم خلقه من تراب وهذا باعتراض المحكم فانه
لا نصيب لهم فيه لانه داحض لهم ومحجة عليهم والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ظبي عن
المسعودي والكلبي هي والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا به وفي نسخة عن المسعودي والكلبي هي
زيادة هي قوله تع كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب وصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تع والراسخون في العلم يعلمون
تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون
كل يعلمون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فامنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فامدح الله
وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي ان يكون الواو في والراسخون للعطف
على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول
وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف
لان هذا ان لم يثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ان ثم مبتغي
المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوقوف ذلك حديث الباب ودلت
الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تع وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب
وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم
آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخ اي ثبت وتمكن اويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به
اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون
حالا من الراسخين هذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله

تنبيه سقط جميع هذه الآيات من اول السورة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة
بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التستري
بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة الى تستر
مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك وبيتها العامة ششتر بشينين
معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي مليكة واسمه زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات
عليها قال الطيبي وذلك لان العرب متى كل جامع يكون مرجعا لشيء اتما وقال البيضاوي

والبقية

والقياس امتهات الكتاب واولى على انا كل منزلة اية واحدة او على تاويل كل واحد واخر متشابهات
عطف على ايات اى وآيات اخر متشابهات فاخر بمعنى محذوف قيل المحكم ما وضح معناه
والمتشابه نقيضه وسمى المحكم بذلك لوضوح مفرداته كلامه واتقان تركيبها بخلاف
المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما
استاثر الله بعلمه كمجيء الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى اوائل السور
وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما انتضت دلالته والمتشابه ما يحتاج
الى نظر وتخريج وقيل المحكم ايات الحلال والحرام والمتشابه ايات الصفات والقصص وقيل
المحكم ايات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك
بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمأول وقال الخطابي المحكم هو الذي عرف
بظاهر بيانه تاويله وبواضح ادلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم تتلق معناه
من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم
معناه والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون
تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك كالايمان بالقدر ونحوه وذكر
الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور
واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقال ابن التمجاني انه احسن الاقوال والمختار
على طريقة اهل السنة وفرجري المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه
ما ارتدت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الاية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه
ولا يعارض ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني حيث زعم بعضهم ان كله
محكم وعكس اخرون لان المراد باحكام فى قوله احكمت الاتقان فى النظم وان كلها حق من عند الله
والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه
على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين
والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام القسطلاني فى هذا المقام فى تقسيم المتشابه الى اقسامه
قال الطيبي وانما كان فى الكتاب المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فتكون حاملة
على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافع مخلوطا
الى لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشحم
الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين فى قلوبهم زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال بعضهم
الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد اهل
البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله على ما يشتهونه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم قال الزمخشري اى لا يبتغون الى تاويله الحق
الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتقضيه صاحب الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاستاثار
على الله تعالى من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان الهدى مطامع
هدى وبيني من تجدد اسلامه مهتديا والعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة
عليه تعالى قال والظن بهما ضعيف الاهتداء الى الراسخين فى العلم وغفل عن شمول ذلك للجهل جملة له
يقولون آمنا به وقد تقدم ان فى مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ويقول الراسخون فى العلم
بوا وقيل يقول وثبت ذلك فى قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد
صحيح وهو يدل على ان الواو للاستيناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى فى القرآن
استاثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هذا ولا يكاد يوجد فى
التنزيل امّا وما بعدها دفع الاوهى وبئك كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام
واما الجدار فالمعنى واما الراسخون فى العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم
على هذا ان يجاء فى الجواب بالفاء وليس هنالك فاء فالجواب ان اما لما حذف ذهب حكم الزوم
يحققه بجري يجري الابتداء والجزاء كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اى وما يتعظ
بما فى القرآن الا ذوو العقول الكاملة واللب خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة
الذهن وحسن النظر وسقط فى رواية غير ابى ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الى اخره وقالوا

وبه فسر الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه وقوله
على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مصرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى
معنى الذي يتبعون ما تشابه بما لا يطابق علم الراسخين وقوله تع والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي رواية ابي ظبي عن المسعودي والكلبي والهيثمي واتاهم تقويهم وهذا ايضا تصديق لما
قلناه حيث زيد للمهتدي الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا وزادهم الله هدى
ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في التصحيح وفيه تغيير وتحريف يستقيم
الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد باسناد الى مجاهد قال في قوله تع منه ايات محكمات
قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل قوله
وما يضل به الا الفاسقين الى اخر ما ذكر واشار به الى قوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات الآية وسيأتي تقريره في الحديث الآتي ان شاء الله تع فاما الذين في قلوبهم زيغ شك
ابتغاء الفتنة المشتبهات اشار به الى ما في قوله تع فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر الزيغ
بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد ولفظه فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات ص الباب الذي
ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تع اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج
عن الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القرآن الذي يمكنهم ان
يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة ويتأولوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج
النصارى بان القرآن نطق بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تع ان هو
الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا اعتراض المحكم فانه
لا نصيب لهم فيه لانه داحض لهم وحجة عليهم والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ظبي عن
المسعودي والكلبي والهيثمي والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا به وفي نسخة عن المسعودي والكلبي والهيثمي
زيادة هي قوله تع كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب وصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تع والراسخون في العلم يعلمون
تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون
كما يقولون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فامنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فامدحهم
وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي ان يكون الواو في والراسخون للعطف
على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ
وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف
لان هذه وان لم يثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم من يبتغي
المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوقوف ذلك حديث الباب ودلت
الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تع وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب
وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم
آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخ اي ثبت فيه وتمكنوا ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به
اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون
حالا من الراسخين هذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله
تنبيه سقط جميع هذه الآيات من اول السورة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة
بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التستري
بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة الى تستر
مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك وبيعتها العامة شتر بشينين
معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي مليكة واسمه زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات
عليها قال الطيبي وذلك لان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشيء ما قاله البيضاوي

والقيس

والقياس امتهات الكتاب وانزل على انه كل بمنزلة اية واحدة او على انه دليل كل واحد وأخر متشابهات
عطف على ايات اى وكايات اخر متشابهات فأخر بنصب لحذوف قيل المحكم ما وضح معناه
والمتشابه بقبضه وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبها بخلاف
المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما
استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى اوائل السور
وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج
الى نظر وترجيح وقيل المحكم ايات الحلال والحرام والمتشابه ايات الصفات والقصص وقيل
المحكم ايات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشرى محكمات احكمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمال والاشتباه وقال الكرمانى اما اصطلاح الاصوليين فالحكم هو المشترك
بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمأول وقال الخطابى المحكم هو الذى عرف
بظاهر بيانه تاويله وبواضح ادلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم تتلق معناه
من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم
معناه والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه اهل الزيغ فيطلبون
تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك كالايمان بالقدر ونحوه وذكر
الاستاذ ابو منصور البغدادى ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور
واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقال ابن التمجانى انه احسن الاقوال والمختار
على طريقة اهل السنة وفقرى المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه
ما ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الاية على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه
ولا يعارض ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله كتابا متشابها مثانى حتى زعم بعضهم ان كله
محكم وعكس اخرون لان المراد باحكام فى قوله احكمت الاتقان فى المعظم وان كلها حق من عند الله
والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه
على سامعه وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين
والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام القسطلانى فى هذا المقام فى تقسيم المتشابه الى اقسامه
قال الطيبى وانما كان فى الكتاب المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فتكون حاملة
على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه فيتناضر فيه المحصلون فكان كالشئ النافع بخلاف ما
اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشئ
الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين فى قلوبهم زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال البعض
الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل والمراد اهل
البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم قال الزمخشرى اى لا يهتدى الى تاويله الحق
الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وتعضيه صاحبه بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء
على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان الهدى مطاوع
هدى ويسمى من يجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة
عليه تعالى قال وانظر كيف اضاف الاهتداء الى الراسخين فى العلم وغفل عن شمول ذلك للجهل بحاله
يقولون آمنا به وقد تقدم ان فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه ويقول الراسخون فى العلم
بواو قبل يقول وثبت ذلك فى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد
صحيح وهو يدل على ان الواو للاستيناف قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى فى القرآن
استاثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هذا ولا يكاد يوجد فى
التنزيل امّا وما بعدها دفع الاوهى وذلك كقوله تعالى انما السفينة واما الغلام
واما الجدار فالمعنى واما الراسخون فى العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم
على هذا ان يجاء فى الجواب بالفاء وليس هناك فاء فالجواب ان اما لما سيق ذهب حكم الزمان
يختص بالجزاء بجرى مجرى الابتداء والجزاء كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اى وما يتعظ
بما فى القرآن الا ذوو العقول الكاملة واللب خالص كل شئ وهو مدح للراسخين بجودة
الذهن وحسن النظر وسقط فى رواية غير ابى ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الى اخره وقالوا

بعد قوله وايتغاء تاويله الى قوله اولوا الالباب قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه قال الطبري قيل ان هذه الاية
نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام وقيل في امر هذه الامة
وهذا اقرب لان امر عيسى عليه السلام قد بينه الله تع لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو معلوم
لامته بخلاف امر هذه الامة فان علم امرهم خفي على العباد فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
بصيغة الجمع والخطاب للامة وفي رواية الكشميهني فاحذرهم بالافراد اي احذرهم ايتها المخاطب
اي لاصنافهم قال الحافظ العسقلاني واول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحق في
تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام
من الخوارج كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر هم الاية قيل اول بدعة وقعت في الاسلام
بدعة الخوارج ثم كان ظهورهم في ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم نشعبت منهم شعوب
وقبائل وآراء واهواء ونحل كثيرة منتشرة ثم ظهرت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغيرهم
من اهل البدع التي اخبر عنها المخبر الصادق في قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
اخرجه الحاكم في مستدركه وحديث الباب اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة والترمذي
في التفسير باب ـــــــ وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
هذا اخبار من الله عز وجل عن امراة عمران ام مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذا انها
قالت اني اعيذها اي اجيرها بالله عز وجل واجير ذريتها وهو لدها عيسى عليه السلام من
الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها ذلك كما ياتي في حديث الباب حدثني بالافراد عبد الله بن
محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد الازدي
مولاهم البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا نصب على المصدر بحوقعت قائما من مس الشيطان اياه
اي مريم وابنها اي عيسى عليه السلام فحفظهما الله تع ببركة دعوة امها حيث قالت اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم عليها السلام ذرية غير عيسى عليه السلام وزاد في رواية
ابليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل ابن التين
عياض اشار الى ان جميع الانبياء عليهم السلام يشاركون عيسى عليه السلام في ذلك قال القرطبي وهو قول
مجاهد وتعقب بطعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان صح هذا الحديث فمعناه ان كل مولود
يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين كذلك كل من كان في صفتهما لقوله تع
الا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبي صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه
ويضربه بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحو من التخييل قول ابن الرومي
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد
واما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو فكلا ولو سلك ابليس
على الناس نخسهم لامتلات الدنيا صراخا انتهى وقال المحقق التفتازاني طعن اقلا في الحديث بمجرد انه
لم يوافق هواه وانه فاحش مستاع في ان مس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى ومنع ولا يكون
ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا يملك السنة للاغواء وكفى بصحة هذا الحديث
رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال يمكن الحمل على طمع الشيطان في الاغواء مع
الكلام عن ظاهره وتكذيب الظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل منه وكيف يكون الحافظة عنده على قول
ابن الرومي اولى من رعاية ظاهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هنا بان ما انزل الله به
من سلطان وقالها حب الانصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل الى برهان الفلاسفة
والانصاف بقول ابن الرومي سواء ادب يجب ان يجتنب عنه وقال البيضاوي قوله ما من مولود الا والشيطان
يمسه كقوله تع وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف
لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فان ذلا يعني لقوله كل من كان في صفتها ولا يبعد اختصاصهما
بهذه الفضيلة من دون الانبياء عليهم السلام واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه ان يقال
ان جعلهم الله من المس بعصمهم من الاغواء واما المس فهو من باب جنس التقليل فلا يصلح
للاستشهاد وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال في معناه ولا مخالفة لما
ثبت من عصمة الانبياء عليهم السلام باظاهر الخبر ان ابليس يمكن في مس كل مولود عند ولادته لكن من كان

كتبه

من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس اصلا واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب به على عادته قيل بينه وبين ذلك فهذا وجه ٢ اختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين واما قوله لولا ان ابليس الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان يستمر ذلك في حق كل احد وقد اورد ٢ امام الازدي هذا الاشكال وبالغ في تقريره على عادته واحتمل الجواب فما زاد في تقديره ان الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل لان الشيطان انما يتوصل من غير ما الخير والشر والمولود مخلوق فيه ذلك وانه لو تمكن من هذا القدر لفعل اكثر من ذلك من اهلاك وافساد وانه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى آخر كلام النووي ثم اجاب بان هذه الوجوه محتملة ومن الاحتمال لا يجوز رفع الخبر انتهى ثم يقول ابو هريرة واقرؤا بالواو وفي رواية ابي ذر اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفيه شئ من حيث ان سياق الاية يدل على ان دعاء حنة ام مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان المفسر في الحديث بان يمسها من مس الشيطان عند ولادتها متاخر عن وضعها مريم والذي يظهر ان تكون حنة علمت انوثة مريم قبل تمام وضعها عند رؤيتها لما يعلم منه ذلك فقالت حينئذ اني وضعتها انثى واني اعيذها فاستجيب لها ثم تكامل وضعها فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله منها ببركة دعاء امها والتعبير ببعض عن كل سائغ شائع وليس في الاية دليل على انه وقت استجابة دعائها بل الضمير في قوله فتقبلها لمريم اي فقضى بها بتمامها في الندر ويمكن الذكر نعم الحديث يدل على ان استجابة وقعت في حادث ٢ بنياد عليهم السلام في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم باب ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وذكر صفته للناس وبيان امره وانما نهاهم عما حلفوا عليه من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا هو عرض هذه الحيوة الدنيا الزائلة الفانية اولئك لا خلاق لهم قدره الخطابي بقوله لا خير لهم اي لا خرة قال ابو عبيدة في قوله من خلاق اي نصيب خير وقيل لا نصيب لهم اليه مولم موجع من الالم وهو فوعل من صيغ مفعل اشار بذلك الى ان لفظ اليم في قوله تعالى ولهم عذاب اليم الذي وزنه فعيل بمعنى مولم على وزن مفعل وهو معنى قوله وهو في موضع مفعل بكسر العين ومنع اليم وقوله موجع تفسير قوله مولم هو كلام ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول ذي الرمة سه يصك وجهها وهج اليم وسقط في رواية ابي ذر لفظ اولئك ولفظ لهم حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون وبالام السلمي البرساني قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ٢ عمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر بإضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة وفي آخر الحديث على يمين صبر وروي من حلف بيمين صبر اي بيمين الزمها وحبس بها او حبس نفسه ليحلف واصل الصبر الحبس وقال القاضي عياض اي اكره حتى حلف او حلف جراءة واقداما كقوله تعالى فما اصبرهم على النار يقتطع وفي رواية الكشميهني ليقطع بحذف احدى التاءين بعد القاف بها مال امرئ مسلم او ذمي ومعاهد اوحقا من حقوقهم لقي الله وهو عليه غضبان اسم فاعل من الغضب واطلق في الغضب على سبيل المجاز والمراد لازمه وهو الانتقام وايصال العذاب فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة الاية وتمام الاية ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم او بشئ اصلا فان الملائكة يسالونهم يوم القيمة اولا ينتفعون بكلمات الله وايماته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقبل وله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم اي ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قال فدخل الاشعث بفتح الهمزة والعين المهملة بينهما شين معجمة واخره مثلثة بن قيس الكندي وقال ما يحدثكم اي اي شئ يحدثكم ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلنا كذا وكذا قال في بكسر الفاء وتشديد التحتية انزلت اي هذه الاية كانت لي بئر في ارض ابن عم لي اسمه معدان او لقبه الحشيش وزاد احمد من طريق عاصم بن ابي النجود عن شقيق في بئر كانت لي في يده فجحدني قال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك اي الواجب بينتك انها بئرك او يمينه قلت اذا يحلف يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر جز بالاضافة كالاولى وسماه يمينا مجازا لملابسة بينهما والمراد ما شانه ان يكون محلوفا عليه واليمين ليس محلوفا عليه يقتطع بها مال امرئ مسلم وفي رواية الكشميهني ليقتطع اي لاجل ان يقتطع وهو فيها فاجر اي كاذب غير جاهل ولا ناس ولا مكره لقي الله وهو عليه غضبان فينتقم منه وذكر الحديث في كتاب الشهادات في باب يحلف بعد باب اليمين على المدعى عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد وزاد على هو ابن ابي هاشم البغدادي وسقط

في رواية ابي ذر لفظ هو سمع هشيما بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا هو ابن بشير او بشر الواسطي يقول
اخبرنا العوام بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو وساكنة وآخره موحدة
عن ابراهيم بن عبد الاعز الشكي بفتح المهملتين وسكون الكاف الاولى عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما
ان رجلا اقام سلعة في السوق اي روجها فيه فحلف فيها بالله لقد اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء بها
اي بدلها وفي رواية الكشميهني فيها ما لم يعطه بضم الياء وفتح الطاء على البناء للمفعول فيها ويروى فيها
على البناء للفاعل ليوقع فيها رجلا من المسلمين ممن يريد الشراء فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الى آخر الآية فان قيل الحديث السابق دل على ان سبب النزول البئر التي في الارض وهذا على ان سببه
السلعة المذكورة فالجواب انه لعل الآية لما بلغ الى ابن ابي اوفى عند اقامة السلعة ظن انها نزلت
في ذلك والقصتان وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية بعدهما وقطع الآية عام متناول لهما ولغيرهما وقد ذكر
الطبري من طريق عكرمة ان الآية نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله
في التوراة في شان النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا وطلعوا انه من عند الله وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة
طويلة وهي محتملة ايضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح والله تعالى اعلم وقدم الحديث في كتاب البيوع
في باب ما يكره من الحلف في البيع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا نصر بن علي اي ابن نصر الجهضمي قال حدثنا
عبد الله بن داود اي ابن عامر المعروف بالخريبي بضم الخاء المعجمة وبالراء والموحدة مصغرا
محلة بالبصرة وهو من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله وكان ثقة زاهدا عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
ابن جريج عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة ان امراتين سيأتي في تسميتهما في كتاب الايمان
والنذور كما سنذكره ان بفتح الهمزة وسكون النون تحرزتا بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الزاي من خرز الخف ونحوه
يخرزه في بيت او في الحجرة كذا بالشك في رواية الاصيلي وحده والحجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء
قال ابن الاثير وهي الموضع المنفرد وفي المطالع وكل موضع محجر عليه بالحجارة فهو حجرة وقال الجوهري الحجرة
خطيرة الابل ومنه حجرة الدار تقول احجرت حجرة اي اتخذتها وفي رواية الاكثرين في بيت وفي الحجرة بواو
العطف دون او التي للتشكيك قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب وسبب الخطا ان في السياق حذفا تبينه
ابن السكن في روايته حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حذاء بضم المهملة والمد بعدها همزة اي مقابلة
اي ناس يحذقون وحاصله ان المراتين كانتا في بيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يحذقون
فسقط المستدام من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوي عن الواو الى او التي للشك فرارا من استحالة كون
المراتين في البيت وفي الحجرة معا على ان له وجها ويكون من عطف الخاص على العام لان الحجرة اخص من البيت
لكن رواية ابن السكن افصحت عن المراد وكذا ثبت مثله في رواية الاصيلي انتهى وقال البعض وقال هذا تعسف
عجيب وفيه تعسف من وجوه لا يحتاج الى ذكرها به الاول ان نسبته رواية او والشك الى الخطا خطا لان
او والشك مشهور في كلام العرب وليس فيه مانع هنا لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى الثاني ان قوله
قالوا والعطف غير مسلم هنا لفساد المعنى الثالث ان دعواه ان المبتدا محذوف لا دليل عليه لان حذف
المبتدا انما يكون وجوبا او جوازا فلا مقتضى لواحد منهما هنا يعرفه من له يد في العربية الرابع انه ادعى
ان الواو للعطف ثم قال وحاصله ان المراتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يحذقون
فهذا ينادي باعلى صوته ان الواو هنا ليست للعطف بل هي واو الحال الخامس ان قوله في الحجرة المجاورة
للبيت يحتاج الى بيان ان تلك الحجرة كانت مجاورة للبيت فلم لا يجوز ان تكون الحجرة في نفس البيت لانا قد ذكرنا
ان الحجرة موضع منفرد فلا مانع من ان يكون في البيت موضع منفرد السادس انه ادعى استحالة كون المراتين
في البيت وفي الحجرة ولا استحالة في ذلك لجواز كون من كان في الحجرة وهي في البيت كونه في الحجرة والبيت
وادعاء استحالة مثل هذا هو المحال انتهى وانت خبير بما في كل من الوجوه المذكورة من المناقشة فخرجت
احديهما اي احدى المراتين من البيت والحجرة وفي رواية الاصيلي فخرجت بجيم مضمومة فراء مكسورة
فحاء مهملة على البناء للمفعول وقد تفتح بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء واخره ذال معجمة والواو للحال
وقد للتحقيق بالشين بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء مقصورا في رواية ابي ذر ويروى بتنوين الالة
الخرز الاسكافي مثل المسلة له مقبض يغرز بها الاسكاف في كعبها فاثبتت على الاخرى اي انها
اغفلت الاشي في كعبها فرفع الى ابن عباس اي رفع امرها الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى على البناء للمفعول الناس بدعواهم اي بمجرد اتهامهم
عن لزوم حوله على آخر عندكم لذهب دماء قوم واموالهم ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه
ووجه الملازمة في هذا القياس انه على الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء
والاموال وغيرها واللازم باطل لانه ظلم ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكروها بالله الضمير المنصوب

فيه يرجع الى لفظة اخرى وهى المدعى عليها وهو صيغة الامر للحاضر واراد بالتذكير تعويمها من اليمين الفاجرة لان فيها انتهاك حرمة اسم الله ثم اقرؤا عليها اى على الاخرى ان الذين يشترون بعهد الله الآية فذكروها بفتح الكاف جملة ماضية وفى رواية ابى ذر فذكرها بالالف فاعترفت بانها اقدمت لاشئ فى كف صاحبها فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه يعنى عند عدم بينة المدعى وعند البيهقى باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر وقال صاحب التوضيح قوله اليمين على المدعى عليه اى فان كل واحد المدعى والمدعى عليه يعنى بان هذا الذى قاله ليس معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما بل معنى فيه ان المدعى عليه انما ترد اليمين على المدعى لا يصح لان اليمين وظيفة المدعى عليه فانما تكون اليمين يلزمه ما يدعيه المدعى فقد يجعل اليمين فى جانب المدعى فى مواضع مستثنى بدليل كما تقدم وقع التصريح باستثنائها فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الدارقطنى وقد مضى الحديث فى الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه الجماعة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله هكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر بعد قوله وبينكم الآية قل لى يا محمد يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين لعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل يهود المدينة تعالوا اى هلموا الى الكلمة اراد بها الجملة المعنية ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم اى عدل ونصف نستوى نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا ولا نعبد الله ونحن لا نشرك به ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر مثلنا فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون سواء قصدا هكذا وقع بالنصب فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره بالجر فيهما على الحكاية وهو اظهر لانه تفسير قوله الى كلمة سواء وقد قرئ فى الشواذ سواء بالنصب وهو قراءة الحسن البصرى قال الحوفى انتصب على المصدر اى استوت سواء والقصد بفتح القاف وسكون المهملة الوسط المعتدل قال ابو عبيدة فى قوله الى كلمة سواء اى عدل وكذا اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس واخرج الطبرى عن قتادة مثله حدثنى بالافراد ابراهيم بن موسى ابو اسحق الفراء الرازى الصغير عن هشام هو ابن يوسف الصنعانى عن معمر هو ابن راشد قال البخارى رحمه الله وحدثنى بالافراد ايضا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر المذكور عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة اى ابن مسعود قال حدثنى ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من فيه الى فى اى من فمه الى فمى واراد به شدة تمكنه من الاصغاء اليه وغاية قربه بتحديثه بحيث يصيبه اذا احتاج الى الجواب بفمه والا فحقيقة ان يقال الى اذنى واتفق اكثر الروايات على ان الحديث كله من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى سفيان رضى الله عنه كما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فى الجهاد فانه ذكر اول الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما الى قوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليحيى قراءة التمسوا لى ههنا احدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما فاخبرنى ابو سفيان انه كان بالشام لهذا الحديث وكذا الرواية المفصلة تشعر بان فاعل قال الذى وضع هنا من قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس رضى الله عنهما لا ابو سفيان وفاعل قال وقال هرقل ههنا احد هو ابو سفيان قال فما نظلت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله وفى رواية ابى ذر وبين النبى صلى الله عليه وسلم وهى مدة المصالحة قال فجيئنا بغير ميم اتانا بالشام اذ جئ بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل بكسر الهاء وسكون القاف على المشهور فى الروايات وحكى الجوهرى وغير واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم عربى فلا ينصرف للعجمة والعلمية وهو الملقب بقيصر عظيم الروم قال اى ابن عباس رضى الله عنهما وقال اى ابو سفيان فذكر وكان دحية بفتح المهملة الاولى وكسرها وسكون النانية هو ابن خليفة الكلبى جاء به اى من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى اخرسنة ست فدفعه اى دحية الى عظيم بصرى اى عظيم اهل بصرى بضم الموحدة واسكان المهملة مقصورا مدينة بين الشام والحجاز وهو الحارث بن ابى شمر الغسانى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فيه نجوز لانه ارسل به اليه صحبة عربى بن حاتم كما عند ابن السكن قال اى ابو سفيان فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقالوا نعم قال اى ابو سفيان فدعيت بضم الدال الكلى ابناء المفعول فى نحو النصر اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه اى مع نفر من قريش فدخلنا على هرقل فيه حذف تقديره فجاء نا رسوله فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه

فاستاذن لنا فاذن فدخلنا وهذه الفاء فصيحة وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها
سميت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل لانها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على
الاسناد المجازي وهذا لا يتم الا في كلام بليغ ثم ان ظاهر السياق ان هرقل ارسل اليه بعينه
وليس كذلك وانما كان المطلوب من يوجد ووقع في الجهاد قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر يجفر
الشام فانطلق بي وباصحابي حتى قدمنا ايلياء وتقدم في بدء الوحي ان المراد بايلياء بعض غزة وفيه ايضا
بلفظ واتوه وهو بايلياء وفي رواية هناك وهم بايلياء فاستشكلت ووجهت بان المراد الروم مع ملكهم
فاجلسنا بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه اي بين يدي هرقل واجلسوا اصحابي
هرقل ذلك لان الاقرب احرى بالاطلاع على احوال القريب من غيره واجلسوا اصحابي خلفي
وفي رواية للجهاد عند كتفي وهو اخص وعند الواقدي فقال لترجمانه قل لاصحابه انا جعلتكم بين
كتفه لتردوا عليه كذبا ان قاله ثم دعا بترجمانه وهو الذي يفسر لغة بلغة اخرى قيل انه عربي
وقيل معرب وهو الاشهر ضم اوله الثاني وثالثه وفتح الثالث وقيل هو من ترجم الظل وقيل من الرجم
ضم اثانيه يكون التاء ايضا زائدة وتوجيه كونه من الرجم ان الذي يلقى عليه الكلام كانه يرجم اليه
اي يلقيه اليه وهذا يقتضي ان هرقل خاطبهم اولا بغير ترجمان لكن وقع في الجهاد بلفظ فقال للترجمة
سلهم ايهم اقرب نسبا الخ فيجمع بين هذا الاختلاف بان قوله ثم دعا بترجمانه اي فاجلسه
الوجيب ابي سفيان لان المراد انه كان غائبا فارسل في طلبه فحضر وكان الترجمان كان واقفا
المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الاول فلما تحرر له حال الذي
اراد ان يخاطبه من بين الجماعة امر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما اراد فقال له قل لهم اني سائل
بالتنوين هذا اي ابا سفيان عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي اشار اليه اشارة القريب لقرب
العهد بذكره اولانه معهود في اذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته ووقع عند ابن اسحق من الزيادة
على هذه القصة قال ابو سفيان فجعلت اذهره في شانه واصغر امره واقول ان شانه دون ما
بلغك فجعل لا يلتفت الى قولي فان كذبني تخفيف الذال اي تقل الي الكذب فكذبوه بتشديد
الذال يقال كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعولين مثل صدق تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث
قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكذب بالتشديد يتعدى الى مفعول واحد
وذلك من قرائن الالفاظ لحفظ احدهما الغالب لان الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والاحرى
هنا بالعكس والمعنى قال لترجمانه يقول لهم ذلك لما جرت العادة في ان مجالس الاكابر لا يرد بوجه
احد بالتكذيب احتراما لهم اذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي ارادها قال ابو سفيان وايم الله
بالهمزة وبغير همز وفيها لغات اخرى لولا ان يؤثر صيغ المثلثة على البناء للمفعول بصيغة الاقواد
على الكذب بالراء والنون ثالث عن الفاعل ويروى يوثروا بصيغة الجمع على البناء للفاعل فحفظ الكذب
منصوب على المفعولية قال ابن الاثير اي لولا ان رووا عني وحكوا الكذب الكذب اي عليه ثم قال
للترجمان سل كيف حسبه فيكم كذا هنا وفي كتاب بدء الوحي وغيره كيف نسبه والنسب
الوجه الذي يحصل به الاتصال من جهة الاباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه ولا منافاة
بينهما فان الحسب مستلزم للنسب قال اي ابو سفيان قلت هو فينا ذو حسب وفي غير هذه الرواية
ذو نسب والمعنى في حسب رفيع وذو نسب كبير فان التنوين يدل على التعظيم وعند البزار من
حديث دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه احد ووقع في رواية ابن اسحق
كيف نسبه فيكم قال فيه انه ذو روة وهي بكسر المهملة وسكون الراء على ما في البعير من السنام فكانه
قال هو من اعلاكا نسبا قال فهل وفي رواية ابي ذر هل بدون الفاء كان في اباءه وفي رواية
العتيقي من اباءه ملك بفتح الميم وكسر اللام وهذه الرواية تؤيد ان الرواية السابقة
في بدء الوحي بلفظ من ملك بلفظ الفعل الماضي قال قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب
على الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا قال ايتبعه بتشديد المثناة الفوقية وبهمزة الاستفهام
اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال اي هرقل يزيد ونقص يفعل
كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام ويروى او ينقصون قال ابن مالك يجوز حذف همزة
الاستفهام مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر قال اي ابو سفيان قلت لا بل يزيدون قال اي هرقل
يزيدون قال اي هرقل هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه فان قيل لم يستفت
هرقل عن هذا السؤال بقول ابي سفيان بل يزيدون فالجواب انه لا ملازمة بين الارتداد

والنقص

والنقص فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا
سخطة له بضم السين وفتحها وبالنصب على انه مفعول له او حال وقال العيني السخطة بالتاء
انما هي بفتح السين فقط اي هل يرتد احد منهم كراهة لدينه وعدم رضى به بعد ان من دخل في الشيء
على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل بادنى شبهة وعلى هذا
يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يرتج ابو سفيان على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته
ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان اسلم وهاجر الى الحبشة بزوجه ثم تنصر بالحبشة
ومات على نصرانيته وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بعده وكانه لم يكن ممن دخل في
الاسلام على بصيرة وكان ابو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك عنه فلذلك لم يرتج عليه
خشية ان يكذبوه ويحتمل ان لا يكونوا عرفوا بما وقع له من التنصر وفيه بعد او المراد بالارتداد
الرجوع الى الامر الاول ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ولم يطلع ابو سفيان على من وقع له ذلك
قال اي ابو سفيان قلت لا قال اي هرقل فهل قاتلتموه انما نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل
هل قاتلكم محافظة على احترامه اولا طلاعه ان النبي لا يبدأ بقتال قومه حتى يقاتلوه اولما
عرفه من العادة من جهة من يدعي الى الرجوع عن دينه قال اي ابو سفيان نعم قاتلناه قال
اي هرقل وكيف كان قتالكم اياه قال اي ابو سفيان قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا
بكسر السين اي نوبة له ونوبة لنا كما قال يصيب منا ونصيب منه بالياء في الاول وبالتاء
في الثاني وقد وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة
في ثلثة مواطن بدر واحد والخندق فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في احد واصيب
من الطائفتين ناس قليل في الخندق ضبع قول ابي سفيان يصيب منا ونصيب منه قال اي هرقل
فهل يغدر بكسر الدال اي ينقض العهد قال اي ابو سفيان قلت لا اي لا يغدر وهي منه في
مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال اي ابو سفيان والله ما امكنني من كلمة ادخل فيها
شيئا انتقصه به غير هذه اي الكلمة قال هرقل فهل قال هذا القول احد اي من قريش قبله
قلت لا ثم قال اي هرقل لترجمانه قل له اي لابي سفيان اني سألتك اي قال له حاكيا عن هرقل اني
سألتك او المراد اني سألتك على لسان هرقل لان الترجمان يعيد كلام هرقل ويبديه هرقل
كلام ابي سفيان ولا يبعد ان يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه
كما جرت به عادة الملوك من الاعاجم عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وهي
الرسل تبعث في احساب قومها اي في ارفعها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت ان لا
فقلت اي في نفسي واطلق القول على حديث النفس لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك
ابائه بالجمع وفي بعض الوجوه ملك ابيه بالافراد وسألتك عن اتباعه بفتح الهمزة وسكون الفوقية
اضعفاء وهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
قبل ان يفتريه وسألته ثم يذهب فيكذب على الله بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عند
الجمهور عطفا على المنصوب السابق وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه الاسلام
بعد ان يدخل فيه سخطة لدينه فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط هذا بشاشة
ان الرواية التي في بدء الوحي بالفظ حتى يخالط وهو الصواب حين كان في رواية الاكثر بشاشة
القلوب التي يدخل فيها والقلوب بالجر على الاضافة وسألتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان لا يزال في زيادة حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من الصلوة
وغيرها وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال
منكم وتنالون منه هو معنى قوله يصيب منا ونصيب منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون
لهم العاقبة وهذه الجملة من قوله وسألتك هل قاتلتموه الى هنا حذفه الراوي في بدء الوحي
وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وفي نسخة ان لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر
لانهم لا يطلبون حظ الدنيا الذي لا ينال له طالبه بالغدر ولا يبالي به وسألتك هل قال
احد هذا القول قبله فزعمت ان لا فقلت لو قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم اي
اقتدى بقول قيل قبله ذكر الاجوبة على ترتيب الاسئلة واجاب عن كل بما يقتضيه الحال
وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الكل فالبعض مما تعلقه من الكتب والبعض مما استقراه
من العادة ووقع في بدء الوحي اعادة الاجوبة مشوشة الترتيب وهو من الرواة بدليل انه حذف

منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ ووقع في رواية المجالد مخالفة في الموضعين فانه اضاف قوله
يم يامرهم الى بقية الاسئلة فكملت بها عشرة واتى هنا فاخره الى اعادة الاسئلة والاجوبة وهاذب
عليها قال اي ابو سفيان ثم قال اي هرقل يم بغير الف بعد الميم يامرهم قال اي ابو سفيان قلت يامرنا
بالصلوة والزكوة والصلة الارحام والعفاف بفتح العين المهملة اي الكف عن المحارم ونحو ذلك
وزاد في الوحي الجواب عن هذه قال اي هرقل ان يكن ما قال فهو نبي وفي رواية البخاري كان ما تقول فيه حقا فانه
نبي ووقع في رواية المجالد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة فقال
هو نبي وفي امالي المحاملي رواية الاصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان
ان صاحب بصرى اخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما
فيه وزاد في اخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته اذا رايتها قلت نعم قال فادخلت كنيسة لهم
فيها الصور فلم ار ثم ادخلت اخرى فاذا انا بصورة محمد صلى الله عليه وسلم وصورة ابي بكر
رضي الله عنه الخ انه دونه وفي دلائل النبوة لابي نعيم باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم
سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فاخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليه الى
ان كان اخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا باجمعنا هذه صورة محمد فذكروا انها
صورهم نبياء عليهم السلام وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج اي انه
سيبعث في هذا الزمان ولم اك بجزت الثنوف وفي رواية ابي ذر ولم اكن بالتوحيد اظنه منكم
اي بعشر قريش وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بني اسرائيل لكثرة الانبياء فيهم
وفيه نظر لان اعتماد هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات وهي طافحة بان
النبي الذي يخرج في اخر الزمان من ولد اسمعيل عليه السلام فجعل قوله لم اكن اعلم انه منكم
اي من قريش ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه لاحببت لقاءه وفي بدء
الوحي لتجشمت بجيم وشين معجمة اي لتكلفت الوصول اليه ورجحها القاضي عياض لكن شهما
الى مسلم خاصة وهي عند البخاري ايضا وقال النووي قوله لتجشمت لقاءه اي تكلفت الوصول
اليه واركبت المشقة في ذلك ولكني اخافهان اقطع دونه قال ولا عذر له في هذا لانه
عرف صورة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فاثرها
وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري عن شيخ الاسلام البلقيني كذا قال ولم ار في شيء من
طرق الحديث في البخاري ما يدل لذلك وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان النووي
عمم اوقع في اخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاها ابن الناظور فان فيها
في بدء الوحي ان هرقل قال اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت وزاد في آخر
حديث الباب فقد رايت الذي اجبت فكان النووي اشار الى هذا والله تعالى اعلم ولوكنت عنده
لغسلت عن قدميه اي مبالغة بكونه عليهما قاله مبالغة في خدمته وليبلغن ملكه ما تحت قدمي
باثنتين وزاد في بدء الوحي هاتين اي ارض بيت المقدس او ارض ملكه قال اي ابو سفيان ثم دعا
اي هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه اي بنفسه او الترجمان بامره ونسبت
قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به وقد تقدم في رواية المجالد ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرئ وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان
الذي يقرأ بالعربية فقراه ووقع في رواية المجالد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين
فانه قال في اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه المتولي لهما
احد من قومه لا شاهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني ابو سفيان انه كان بإشاء
في رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي
يظهر ان هرقل قراه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه امر
بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل ان يكون اراد بقوله اولا فلما حين قراه اي قرأ عنوان الكتاب
لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما فضه وختمه محمد رسول الله وهذا قال اني سائل عن
هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل بم يامركم
فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بينه في الكتاب فلو كان هرقل
قراه اولا لما احتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقريره
قال النووي وفي هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال
وفيه تفصيل فمن لم تبلغه الدعوة وجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد

والا لم يكن في ذيك الكتاب مع وجاحة وصفه فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال النووي فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم
وان كان المبعوث اليه كافرا ومجاوزته في حديث ابي هريرة رضي الله عنه كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله
فهو اقطع على ان المراد اي بذكر الله ببسم الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام
ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه وجماعة
ابن حبان ايضا وفي اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ بحمد الله وما عدا
ذلك من الالفاظ التي ذكرها النووي درجت في بعض طرق الحديث باسانيد واهية ثم اللفظ
وان كان عاما لكن ادبه الخصوص وهو الامور التي تحتاج الى تقديم الخطبة واما المراسلات
فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية باشتمالها بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه ابو داود
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالابتداء
بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ ايضا بالبسملة
تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في اوائل الجماع وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كما لتكبير
وقد جمعت كتبا لنبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البدء بالحمد بل
بالبسملة وهو يؤيد ذلك والله تعالى اعلم وتقدم في الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز
قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا في الجهاد في استدلاله به على جواز السفر بالقرآن الى ارض
العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة ان
هرقل لما قرأ الكتاب قال لهذا الكتاب لم اسمعه بعد سليمان عليه السلام فكانه يريد الابتداء
ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ان هرقل كان عالما باخبار واهل الكتاب من محمد رسول الله
ووقع في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان
كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيد الله وكان فيه اشارة الى بطلان ما يزعمه
النصارى في عيسى عليه السلام وذكر الحاكمي ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله غضب اخو هرقل
واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك فقال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم قال ذلك لضعيف
الراي اردت ان ادعى الكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد
صدق انا صاحب الروم والله مالكي وما ملكهم الى هرقل عظيم الروم اي طائفة الروم وتعظيم بالجر
بدل من هرقل ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والنصب على الاختصاص ومعناه من يعظمه الروم
وتقدم له الرياسة عليها سلام على من اتبع الهدى هو كقول موسى وهرون عليهما السلام لفرعون
والسلام على من اتبع الهدى اما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء
اما بعد اشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها وفصل هناك لماذا سميت
قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء وان سيبويه لا يخص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام قبلها
فمعناه ذلك مثل اما بعد الله فنطلق والفاء لازمة في الاكثر وقد يحذف وهو نادر ومعناها
الفصل بين الكلامين واختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان
وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وقيل يعقوب
عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها
والله تعالى اعلم فاني ادعوك بدعاية اسلام بكسر الدال المهملة اي بكلمة الداعية الى الاسلام
وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها اسلم بكسرها ايضا تاكيد يؤتك الله اجرك
مرتين لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واوان اسلامه سبب لاسلام اتباعه
وفيه بشارة لمن اسلم من الاتباع اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص
بالحكم الآخر وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم
آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والجزم في اسلم على الامر وتسلم جواب الاول ويؤتك جواب آخر
واسلم الثاني تاكيد الاول ويحتمل ان يكون قوله اسلم اولا معناه لا تعتقد في المسيح ما يعتقده
النصارى واسلم ثانيا معناه ادخل في الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك مرتين
وقد نبه الحافظ العسقلاني على انه لم يصرح في الكتاب بدعاية الى الشهادة للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرسالة لكن ذلك منظور في قوله سلام على من اتبع الهدى وفي قوله ادعوك بدعاية الاسلام
وفي قوله اسلم فان ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين فان توليت فان عليك اي مع اثمك اثم
الاريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد التحتية بعد السين وفي اصل معتمد بتشديد الراء

مطلب

وحكى هذه الرواية ايضا صاحب المشارق وغيره وفي اخرى الاريسيين بتحتانية واخره قال ابن الاعرابي
اريسي بالتخفيف فهو اريسي واريسي بالتشديد فوريسي وقال الازهري الاريسي بالتخفيف
والتشديد الاكار ولغة شاذة وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة
فاعلوا انهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم اثما لم يؤمنوا من الاثم مثل اثم المجوس وحكى غيره
ان الاريسيين اتباع عبد الله بن اريس رجل كان يعظه النصارى ابتدع في دينهم اشياء مخالفة
لدين عيسى عليه السلام وجزم ابن التين بذلك وقيل انه قوم بعث اليهم نبي فقتلوه على هذا
كانه قال عليك اثم الذين خالفوا نبيهم ووقع في رواية الاصيلي اريسيين بتحتانية
في اوله وكانه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيدة في المحكم الاريسيون الاكار وعند ثعلب والاميركاع
فكانه من الاضداد اي يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الوجهين فان كان المراد
التابع كالمعنى ان عليك اثم التابع لك على تركك الدخول في الاسلام وان كان المراد المتبوع فكما
قال فان عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما يقع لهم من عدم الاذعان الى الحق
من ضلال اتباعهم وقال النووي نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم
اسرع انقيادا وتعقب بانه لا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا حتى
يصح انه نبه بذكرهم على ابراقين كذا تعقبه شيخ الاسلام البلقيني وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان مراد النووي انه نبه بذكرهما لفة من الطوائف على بقية الطوائف كانه يقول
اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطاعت كالفلاحين فلذا وجه التعقب
عليه واما قول ابي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع اهل
المملكة ان اراد وابه المقرر الذي حررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض
وحكى ابو عبيد ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول
ما هو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه وحكى الازهري ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا
يعبدون النار ويحرصون الربا وصناعتهم الرياسة ويخرجون العشر مما يزدعون لكنهم يأكلون
الموقوذة وهذا ان ثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين وقيل الاريسيون الملوك
وقيل العلماء الغير العاملين والله تعالى اعلم ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
انه نعبد الا الله بدل من كلمة بدل كل من كل الى قوله اشهدوا بانا مسلمون والخطاب في اشهدوا
للمسلمين اي فان تولوا عن هذه الدعوة فاشهد وهم انتم على انفسكم بانكم على الاسلام الذي شرع الله
لكم كذا قرره الفضلاء في وجه تغليب الخطاب في قولوا للمسلمين وفي اشهدوا لاهل الكتاب
قيل تمثل فلما فرغ اي القارئ ويحتمل انهم قبل ذلك بمجاز الكون الامر به وقوبل به قوله
بعده وكثر عنده فان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات
عنده وكثر اللغط اي من عظماء الروم فلعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل الى التصديق وامر بنا
فاخرجنا على ابناء للمفعول فيهما قال ابو سفيان غلظ لاصحابي لقرشيين لقد اي والله لقد
امر بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء على وزن علم ومعناه عظم وقوي امر بفتح الهمزة وسكون الميم
وضم الراء اي شان ابن ابي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابي النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاع الحادث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل ابن ابي كبشة كناية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شبهوه به في مخالفة دين آبائه وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي انه بكسر الهمزة
على الاستئناف ليخافه ملك بني الاصفر وهم الروم قال ابو سفيان فما زلت موقنا بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام فاظهرت ذلك لهرقل
الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب احد رواة الحديث هذه الى اخره قطعة من الرواية التي وقعت في بدء
الوحي عقب القصة التي حكاها ابن الناطور وقد بين هناك ان هرقل دعاهم في مسكة له بحمص
وذلك بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية فعاد جوابه بموافقته على
خروج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء في قوله فدعا هرقل فصيحة اي فسافر هرقل الى
حمص فكتب الى صاحبه صعاط الاسقف برومية فجاء جوابه فدعا عظماء الروم فجمعهم في
دار له وفي بدء الوحي انه جمعهم في مسكة اي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم من
مكان فيه عالي خوفا على نفسه ان يكر واعقابه فبادروا الى قتله ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم
هل لكم اي رغبة في الفلاح والرشد بفتح الراء والجيم وفي رواية الوزن بضم الراء وسكون الجيم
آخر الابد اي الى آخر الزمان وان يثبت لكم ملكم اي يدوم ملككم لانه عرف من الكتاب الامة

ان يريد
ضم

بعد هذه المهمة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك قالوا قد رضينا
بالصلح اى نقدوا حيصة حمر الوحش اى نفورها الى الابواب فوجدوها قد غلقت بضم الغين
المعجمة وكسر اللام المشددة فقال اى هرقل على بهم اى احضروهم لى فيقال على بزيد اى احضروه لى
فدعا بهم وفيه حذف تقديره فردوهم فقال اى لهم انى انما اختبرت اى جربت شدتكم على
دينكم بقائى هرقل فقد رايت منكم الذى احببت اى الشئ الذى احببته وقد فسر هذا ما وقع
فى بدء الوحى مختصرا مقتصرا على قوله فقد رايت واكتفى بذلك عما بعده فخروا له وهو ضوا عنه
يحتمل انه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه
فان الذى يفعل ذلك ربما يصير غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم
عما كانوا هموا به عند فتورهم عنه من الخروج عليه هذا بقى ان هذه القصة كانت بعد الحديبية
ومثل الفتح كما صرح به فى هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة الروم الى بضع
وثمانين اية منها نزلت فى وفد نجران وقال الزهرى هم اول من بذل الجزية ولاخذ فى ان
آية الجزية نزلت بعد الفتح ويمكن الجمع بين كلام هذه الاية قبل الفتح الى هرقل وبين ما ذكره
ابن اسحق والزهرى بانه يحتمل نزول الاية مرة قبل الفتح واخرى بعده وبان قدوم وفد نجران
كان قبل الحديبية وما يذكره كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية
بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء الجن والاربعة الاخماس على وفق ما فعله عبد الله بن جحش
فى تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة الفئ على وفق ذلك وبانه يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم اخبر بها قبل نزولها ثم نزل القران على وفقه كما نزل موافقا عمر رضى الله عنه
فى الحجاب وفى الاسارى وعدم الصلوة على المنافقين قاله ابن كثير والله تعالى اعلم وطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث فى اول الكتاب باتم منه باب لن تنالوا
البر اى لن تدركوا اولم تبلغوا حقيقة البر وكماله ولن تكونوا ابرارا واتقيا كل فعل مرضى او المراد
هنا ثواب الله او الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى يكون انفاقكم من اموالكم التى تهوونها
او المراد ما يعمها وغيرها كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة
فى سبيل الله وكلمة من فى مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
ببعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسيرية على الاحتراز الى به عليه اى اقرا الى به عليه وما تنفقوا
من شئ فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه هكذا وقع فى روايتى الاكثرين وفى رواية ابى ذر وقع
بدل قوله الى به عليم الاية وسقط فى رواية غيره لفظ باب حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس
قال حدثنى بالافراد مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى المدنى انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول كان ابو طلحة زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك
رضى الله عنهم اكثر انصارى بالمدينة نخلا وكان احب امواله اليه بيرحا بضم الموحدة
خير كان وفتح الراء مع الحاء المهملة الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومدها معروفا وغير
معروف لان تانيثه معنوى كهند وبفتحها ايضا وفتح الموحدة وسكون الصتية من غير همز
وفتح الراء وضمها وهذا اشهر الوجوه وصوبه الصغانى والزمخشرى والمجد الشيرازى وقال
ابن حجر انها المصححة على ابى ذر وغيره قال الزمخشرى فى الفائق كانها فيعلى من البراح وهى
الارض المنكشفة الظاهرة وقال الصغانى فى التكملة انها فيعلى وقد صحفها اصحاب الحديث
فقالوا بئرحا باضافة بئر الى حا كبئر دومة وبئر بضاعة وليست كذلك ومدحا مصروفا وغير
مصروف وكانت اى بيرحا وهو بستان بالمدينة فيه ماء مستقبلة المسجد اى المسجد النبوى
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب بالجر صفة ماء
فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضى الله عنه فقال يا رسول الله
ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالى الى بيرحا
وانها صدقة لله ارجو برها اى خيرها وثوابها وذخرها بضم الذال المعجمة اى ادخرها
واذخرها لاجدها عند الله عز وجل فضعها يا رسول الله حيث اراك الله قال
وفى رواية ابى ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بضم الموحدة وسكون المعجمة
وقد تشدد وهى كلمة تقال عند المدح والرضى بالشئ وفى رواية بخ بخ مكررة والتكرار
للمبالغة فى المدح ذلك مال رابح ذلك مال رابح بالمثناة التحتية من الربح اى

اى من اى شئ محبوب او غيره ومن لبيان ما

ع

من شانة الذهاب والفوات فاذا ذهب في الخير فهو اولى لانه يروح ويعود تنفعه اليه كرة للتاكيد وقد ضبطه الكرماني وتبعه العيني في هذه الرواية راح بالموحدة وفي الرواية الاتية راح بالمثناة وقد سمعت ما قلت وانى ادرى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل ما قلت يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عطف الخاص على العام وفي رواية البخاري في بني عمه قال عبد الله بن يوسف التنيسي وهو رواة للحديث عن مالك وروح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة ابن العلى ابو محمد القيسي البصري ذلك مال رابح بالموحدة اى يربح صاحبه في الاخرة يعني ان المذكورين رووا الحديث عن مالك باسناده وهو اضافته الا في هذه اللفظة فانما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ووقع عند المزي انه اورد ها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا وانما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة ان احمد وصلها عنه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري قال قرات على مالك الامام مال رابح بالمثناة التحتية من الروح ذكره هنا مختصرا وساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة في باب اذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث اراك الله حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري وفي الفرع واصله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الانصاري قال حدثني ابو اويس وهو عبد الله بن المثنى الانصاري عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم هو ابن عبد الله بن انس قاضي البصرة عن جده انس هو ابن مالك رضي الله عنه قال فجعلها اى جعل ابو طلحة بيرحا لحسان اى ابن ثابت وابي اى ابن كعب رضي الله عنهما وانا اتيته اى منهما ولم يجعل لي منها شيئا وهذا طرف من حديث اخرجه بتمامه في الوقف من هذا الوجه وسقط ذلك هنا في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره وممن عمل بالاية المذكورة ابن عمر رضي الله عنهما فروى البزار من طريقه انه قرأها قال فلم اجد شيئا احب الي من مرجانة جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله فلولا اني اعود في شيء جعلته لله لنزوجتها وممن عمل بذلك ايضا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد روى ابن سعد باسناد جيد بمعناه كما يجيء قال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكانت زيدا واحد في نفسه قال انما اردت ان اتصدق به فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله قد قبلها منك وممن عمل بذلك ايضا ابو ذر رضي الله عنه فقد روى انه نزل به ضيف فقال للراعي ايتني بخير ابل فجاء بناقة مهزولة فقال خبأتني قال وجدت خير الابل لحمها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي ليوم اوضع في حفرة والله هو الموفق

باب كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

لما قال صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله فقالت اليهود لستما اول من حرم عليه ما حرمته وما هو الا تحريم قديم كان محرما على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم تجرا الى ان انتهى التحريم الينا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ورد عليهم حيث اراد ابراءة ساحتهم مما نفى عليهم في القرآن من البغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدده من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم من الطيبات عقوبة لهم قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية ذلك جزيناهم ببغيهم فقال تعالى كل الطعام اى كل المطعومات او كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل اى كان حلا لهم والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام على نفسه والذي حرمه على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق من قبل ان تنزل التوراة قيل كان به عرق النسا فحذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك سائغا في شرعهم وكان ذلك المذكور احب الطعام اليه فحرمه وقيل اشارت اليه الاطباء باجتنابه فعمل ذلك للتداوي باذن من الله تعالى فهو كتحريم الله

ابتداء فلا حجة فيه لمن جوّز للنبي ان يجتهد في تحليل شيء وتحريمه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل نزول التوراة وتحريم ما حرّم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرّم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرّمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ثم ان الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحاج اليهود بكتابهم وبسنتهم باهونها طوبة من ان تحريم ما حرّم عليهم محرّم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدّعونه فضلا عن ان يكون في التوراة فقال قل اي لليهود فاتوا بالتوراة فاتلوها اي فاقرؤها ان كنتم صادقين فيما تدّعونه قوّى انهم لم يجسروا على اخراج التوراة وتبهتوا فانقلبوا صاغرين وفي ذلك حجة بيّنة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه حدّثني بالافراد ابراهيم بن المنذر هو ابو اسحق الحزامي المدني قال حدّثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم واسمه انس بن عياض الليثي قال حدّثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسقط في رواية ابي ذر لفظ عبد الله ان اليهود قيل يهود خيبر جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الرابعة برجل منهم ولمسلم من الرجل وامرأة اسمها بسرة قاله السهيلي قد زنيا قال ابن بطال قيل انهما لم يكونا اهل ذمة وانما كانا اهل حرب ذكره الطبري وفي رواية عيسى عن ابن القاسم كانا من اهل فدك وخيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذاك وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان هذا حين قدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال مالك انما كانا اهل حرب ولو كانا اهل ذمة لم يشأ هم كيف الحكم فيهم وقال النووي عند مالك لا يصح احصان الكافر وانما رجمهما لانهما لم يكونا اهل ذمة قيل هذا غير جيد لانهما كانا من اهل العهد ولانه رجم المرأة والنساء الحربيات لا يجوز قتلهن مطلقا فقال صلى الله عليه وسلم لهم اي لليهود كيف تفعلون وفي رواية الكشميهني كيف تفعلون بمن زنى منكم لم يرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم تقديم ولا معرفة الحكم منهم وانما اراد الزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحي الله اليه ان الرجم في التوراة الموجودة عندهم لم يغيّروه كما غيّروا غيره او اخبره من اسلم منهم فقالوا نحمّمهما بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشدّدة من التحميم بمعنى تسويد الوجه يعني تسوّد وجوههما بالحمم بضم المهملة وفتح الميم وهو الفحم وقال الحافظ العسقلاني اي نسكب عليهما الماء الحميم وفي رواية نحلهما بالحاء المهملة واللام يعني نحلهما على ثور ليظهرا وفي رواية نحلهما بالجيم واللام اي نحملهما جميعا ليظهرا ونشهر بهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تجدون في التوراة الرجم اي على من زنى اذا احصن فقالوا لا نجد فيها شيئا فقال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي فان ذلك موجود فيها لم يغيّر واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة صحيحة بايديهم ولولا ذلك ما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعاهم ولا وبّخهم بان سوّغ الانهم لا يدلّ على صحة جميع ما فيها وانما يدلّ على صحة المسؤول عنه فيها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي واخبار من اسلم منهم كما تقدم فاراد بذلك تبكيتهم واقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه وانتدابهم بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه فوضع فيه حذف تقديره فاتوا في التوراة فنشروها فوضع مدارسها بكسر الميم يريد صاحب دراسة كتبهم كذا في رواية الكشميهني وهو مفعال من المبالغة والمراد عبد الله بن صوريا بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها وفي رواية ابي داود يأتوني باعلم رجلين منكم فاتوه بابن صوريا قال المنذري لعله عبد الله بن صوريا وكنانة بن صوريا وكان عبد الله اعلم من بقي من الاحبار بالتوراة ثم كمنه بعد ذلك وذكر السهيلي انه اسلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي مدارسها بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من المفاعلة وقال الحافظ العسقلاني والاول اوجه الذي يدرّسها منهم اي يتلوها وهو بضم الياء على لفظ المضارع المعلوم من التدريس وهو تفسير للدارس وفي نسخة يدرسها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة كتمه على اية الرجم فطفق بكسر النون اي فجعل يقرأ من التوراة ما دون يده اي قبلها وما وراءها ولا يقرأ اية الرجم فنزع اي عبد الله بن سلام يده اي يد المدراس عن اية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا اي اليهود ذلك قالوا وفي رواية الكشميهني فلما رأى ذلك قال اي المدراس بالافراد فيها هي اية الرجم فامر بهما اي النبي صلى الله عليه وسلم فرجما على البناء للمفعول وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم رجمها بالبينة حيث شهد عند صلى الله عليه وسلم اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رواه من حديث جابر رضي الله عنه قال النووي فان صح هذا فان كان اليهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم وبجواز انهما اقرا بالزنا ولذا حكم صلى الله عليه وسلم برجمهما وقال الطحاوي فيه ان الاحصان يقع بنكاح اهل الكفر انتهى رجمهما صلى الله عليه وسلم بما اوحى الله اليه من امره وانما احتج عليهم بالتوراة استظهارا للحجة واحياء

ثم الله تعالى الذي كان لكونه قريبا من حيث موضع الجنائز برفع موضع في الفرع واصله وغيرها لان حيث
لا يضاف الى ما بعدها الا ان يكون جملة عند المسجد وفي رواية عند البلاط وهما متقاربان قال اي ابن عمر
رضي الله عنهما فرأيت صاحبها اي صاحب المرأة الذي زنا بها يجنأ بفتح اوله وسكون الجيم وبعد النون الموحدة
همزة مضمومة قال ابن الاثير اي كب عليها وقيل يجنأ بالتخفيف والاصل الهمز من جنأ يجنأ اذا مال عليه
وعطف ثم خففت وهو لغة وقال المنذري يأوه مفتوحة وجيم ساكنة يقال جنأ الرجل على الشيء اذا اكب
عليه وفي رواية اكثيهي بمعنى يقع حرفا لصادرعة وسكون الهاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل
ويعطف يقال حنى يحني وحنا يحنو حنوا قال الخطابي وهو المحفوظ وروي بالجاء وتشديد النون وروي
يحاني من حاني يحاني وروي بجيم وباء موحدة ثم هرة اي يركم وقال ابن سيده في عند اهل الحديث يحني بمعنى الجاء
وعند اهل اللغة بالجيم يقيها اي حال كونه يقيها الحجارة اي يحفظها من الحجارة وفي هذا الحديث من
الفوائد وجوب حد الزنا على الكافر وبه قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والجمهور وهو قول الزهري
وعن بن عبد العزيز والثوري وروي عن بن عباس رضي الله عنهما خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه وانه
ليس من شرط الاحصان المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي احمد خلافا لمالك وابي حنيفة حيث
قالا لا يرجم الذمي لان من شرط الاحصان الاسلام وان الكفاءة صحيحة وانه لما ثبت احصانهم وانهم
مخاطبون بالفروع خلافا لابي حنيفة وقال القرطبي ان كان ما رفعوه الى الامام ظلما كالقتل والغصب بينهم
فلا خلاف في منعهم منه ونقل عن مالك والشافعي انه بالخيار بين الحكم بينهم وتركه بخلاف ما كان رفع
الاعرض ولي ونقل عن الشافعي انه لا يحكم بينهم في الحدود وفي الحديث ايضا انه لا يحضر الرجم ولو حضر له
لما استطاع ان يحني عليها اكثر في صحيح مسلم من حديث بريدة الاسلمي حضر ماعز والغامدية الصدر هما وقيل
بحضر لمن قامت عليه البينة دون المقر والله تعالى اعلم وقد تقدم الحديث في الجنائز في باب الصلوة على الجنازة
في المصلى والمسجد مختصرا وباقي في الحدود ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله كذبتم فانها
بالتورية قائلوها ان كنتم صادقين باب كنتم خير امة اخرجت للناس اي للناس
خير يتهم فيما مضى سواء كانت كلمة كان ناقصة او تامة اي انتم خير الامم ولا يدل على انقطاع طارد كقوله تعالى
وكان الله غفورا رحيما لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دلالة
على عدم سابق ولا انقطاع لاحق بل الدوام والانقطاع امر اخر واجب القرآن لا من نفس اللفظ وقيل
كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ خير امة وقيل كنتم خبر ابن الامم المتقدمين مذكورين بانكم خير امة
موصوفين به والخطاب لجميع الامة وقيل الخطاب لصحابة نبيكم يعني سائر الامة وروى احمد في مسنده
والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد جيد هم الذين هاجروا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وروى الطبري وابن ابي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لو شاء الله عز وجل لقال انتم وكنا كلنا ولكن قال كنتم فهذا خاص بالصحابة ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا
خير امة وفي رواية لكن قال كنتم فهي خاصة لاصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم وهذا اعتراض
من الذي قتله وقال الواحدي ان رؤس اليهود وعد منهم جماعة منهم ابن صوريا وعدوا الى المؤمنين عبد الله
بن سلام واصحابه فآذوهم لاسلامهم فنزلت والطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في ابن مسعود
وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وقال مقاتل نزلت في ابي
ومعاذ وابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الضيف ووهب بن يهودا قالا للمسلمين
ديننا خير مما تدعونا اليه ونحن خير وافضل منكم فنزلت والصحيح كما قاله ابن كثير العموم في جميع الامة كل قرن
بحسبه وخيرقرونهم الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورجح الطبري
ايضا حمل الآية على عموم الامة وايد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في هذه الآية كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه وله شاهد مرسل
عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث علي رضي الله عنه عند احمد باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال وجلستم تتمون خير الامم وقد جاء فيما اخرجه الطبراني وابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال كان من قبلكم
لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا فلما كنتم انتم فكم الاحمر والاسود وفي وجه اخر عند
قال لم يكن امة دخلها من اضاف الناس قبل هذه الامة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم يكن امة اكثر
استجابة في الاسلام من هذه الامة اخرجه الطبري باسناد حسن عنه وهذا كله يقتضي حمل الآية على عموم الامة
وبه جزم الفراء واستشهد بقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا قال وصفكم كان في مثل هذا واظهرها سواء
اخرجت اي اظهرت للناس اي لنفعهم والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس ولهذا قال تأمرون بالمعروف

وتنهون عن المنكر وهو استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم اى تامرون بشهادة ان لا اله الا الله التى هى اعظم معروف وغيرها مما عرف فى الشرع وتنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وغيره مما انكره الشرع وتؤمنون بالله تضمن الايمان كل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يجب ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره فى الذكر مع انه اصل الخيرات واساس الطاعات فحقه ان يقدم اشعارا بانه لاحد ظاهر فى خيرية هذه الامة على سائر الامم لكونه قدر امشتركا بين الكل وانما قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخارى ابيكندى عن سفيان هو الثورى عن ميسرة ضد الميمنة هو ابن عمار الاسجعى كوفى ثقة ليس فى البخارى سوى هذا الحديث واخر تقدم فى بدء الخلق عن ابى عاصم بالعاء المهملة والزاى هو سبيان الاسجعى عن ابى هريرة رضى الله عنه فى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس اى خير بعض الناس لبعضهم اى انفعهم لهم تاتون بهم فى السلاسل فى اعناقهم حتى يدخلون فى الاسلام اى اتون كان ذلك لانكم تاتون الخ وحاصله انهم كانوا سببا فى اسلامهم يعنى ان خير الناس وانفعهم لهم من اتى باسير مقيد فى السلسلة الى دار الاسلام فيسلم فيكون خيرا له لانه ببسبه يصير مسلما ويحصل له اصل جميع السعادات الدنيوية والاخروية وقول الزركشى وغيره ليس هذا التفسير بصحيح ولا يعنى لا دخال فى المسند لانه ليس بمرفوع ليس بصحيح بل ساءة ادب لا ينبغى ارتكاب مثلها وقد تقدم من وجه آخر فى الجهاد مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل يعنى الاسارى الذين يقدم بهم اهل الاسلام فى الوثاق والاغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح سرائرهم واعمالهم فيكونون من اهل الجنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى التفسير باب وسقط فى رواية غير ابى ذر اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا العامل فيه اذ اذكر مقدرا او هو بدل من اذ غدوت فالعامل فيه العامل فى المبدل منه او الناصب له عليم والهم العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يمر بقلب الانسان يسمى هاجسا فاذا قوى سمى حديث النفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده اما فعل او ترك والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة بن الخزرج وبنو حارثة بن الاوس وهما البطنان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة احد فى الف وقيل فى سبعمائة وخمسين والمشركون فى ثلثة الاف ورءوسهم ابو سفيان فاستشار عبد الله بن ابى ثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزام الانصارى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم هنا عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الفتيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والفشل الجبن والفتور وكلمة ان مصدرية وقوله تعالى فى الاية والله وليهما ذكر الفراء ان فى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه والله وليهم قال وهو كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا حدثنا على بن عبد الله المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال قال عمرو وهو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اى يجبنا وتخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبا مع عبد الله بن ابى وكان ذلك فى غزوة احد كما تقدم والله وليهما اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التى ليست عزيمة بل حديث نفس وكيف يكون عزيمة والله تعالى يقول والله وليهما لا يكون ولى من عزمه على ضد لاء رسوله صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابى وبجوز ان يكون عزيمة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فيكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اى ان وجد فيهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى يعصمهما ويتولاهما وعطفه هو الناصر قالها يشددون قال ابو جابر رضى الله عنه فينا الطائفتان بنو حارثة وهم من الاوس وبنو سلمة بكسر اللام وهم من الخزرج وما يسرنى فى رواية عزة وما يسرنى بدل وما يحب انهما لم تنزل اى الاية لقوله والله تعالى والله وليهما ومفهومه ان تزولها لما حصل لهم من الشرف وشهوتا لولاية ودل ذلك على انه سرهم الهمة العارية عن العزيمة فهم كلام ابن عباس رضى الله عنهما السابق مبنى على الترجيح وتزيين قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون انه يابى الا ان يكون لقربها وتقليلها وهذا المقام وكذا قوله تعالى لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعنى فانقوا الله فى اثبات نعمه ولا تضعفوا فان نعمه وهى نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبعد اء الانفس فاشتغلوا بعبادته لعلكم تتركون شكر هذه النعمة وكاهذه التشديدات لاترى على حديث النفس وكذا قول جابر فينا بنو حارثة وبنو سلمة وتميزه اياها عن العير لا يستقيم ايضا الا على العزيمة وقوله وما يسرنى انها لم تنزل امتا يحسن اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم كذا فى فتوح الغيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى بعينه متنا واسنادا فى المغازى فى باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا باب ليس لك من الامر شىء

وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال ابن سحنون ليس لك من الحكم شيء في عباد ي الا ما امرتك به فيهم ونقل
ليس لك من الامر شيء بل امرهم كله الى كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب حدثنا حبان بكسر المهملة
المهملة وتشديد الموحدة بن موسى ابو محمد السلمي المروزي روى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله اي ابن
المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني سالم وفلان
عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الاخرة من الفجر اي من صلوة الصبح بعد ان كبر ورايت يوم احد يقول اللهم العن
فلانا وفلانا قد تقدمت تسميتهم في غزوة احد من رواية مرسلة اوردها المؤلف عقب هذا الحديث
بعينه عن حنظلة بن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت واخرج احمد والترمذي هذا الحديث
موصولا من رواية عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه فسماهم وزاد في اخر الحديث فتيب عليهم كلهم واشار
بذلك الى قوله في بقية الاية او يتوب عليهم ولاحمد ايضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على اربعة فنزلت قال وهداهم الله للاسلام
وكان الرابع عمرو بن العاص عند عزاه المتهلي لرواية الترمذي قال الحافظ العسقلاني لكن لم اره وفي
الترمذي في رواية ابا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن ابي شيبة منهم العاص بن هشام قال الحافظ
العسقلاني في المقدمة وهو وهم فان العاص قتل قبل ذلك ببدر والله تعالى اعلم بعد ما يقول سمع الله
لمن حمده ربنا ولك الحمد باثبات الواو وغاز لك الله ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون
يعني قوله تعالى او يتوب عليهم ويعذبهم فانهم ظالمون قوله او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم
وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالكهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اي يخزيهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد ثم مورد لانذارهم
وجهادهم وقوله فانهم ظالمون اي قد استحقوا التعذيب بظلمهم وفي فتوح الغيب قوله والله غفور رحيم
اي في اخر الاية التالية تتميم وتنبيه على ان جانب رحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون
تعليل لامر المعذب وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة
متقتضية للغفران وقال صاحب الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب
المعذب والتقييد بالتوبة وغيرها كما لسائر افعاله والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر دلالة الدعاء
عليهم رواه اي روى الحديث المذكور باسناده المذكور اسحق بن راشد الجزري عن الزهري وقد
وصله الطبراني في المعجم الكبير من طريق اسحق حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري البصري الحافظ ابتونك
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على
احد او يدعو لاحد اي في الصلوة قنت بعد الركوع اشك بعضهم من ذكر ان القنوت قبل الركوع قال
وانما يكون بعد الركوع وتعقب باحتمال ان مفهومه ان القنوت لم يقع الا في هذه الحالة وليس كذلك
ابن خزيمة باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا لقوم
او دعى لهم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت في محله في اخر باب الوتر قريبا قال سمع الله لمن حمده اللهم
ربنا لك الحمد اللهم اخ الوليد بن الوليد بفتح الواو وكسر اللام في الموضعين ودرته ام سلمة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم باثبات واو سلمة بالفتحات بن هشام اي ابن المغيرة وهو ابن عم
النبي قبله وهو اخو ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام واسمه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
بالشام سنة اربع عشرة وعياش بفتح المهملة وتشديد التحتية وابن سين معجمة بن ابي ربيعة واسم
ابي ربيعة عمرو بن المغيرة وهو ابن عم النبي قبله وكان من السابقين الى الاسلام ايضا وهاجر الهجرتين
ثم خدعه ابو جهل فرجع الى مكة فحبسها ثم فر مع رفيقه المذكورين وعياش الى خلافة عمر رضي الله عنه
فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك وفي الزيادات من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري كما
رضي الله عنه رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الاخرة من صلوة الصبح صبيحة خمس عشرة من
رمضان فقال اللهم الخ الحديث وفيه فرعا بقي خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر
قال اللهم اشدد وطاتك بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهرة مفتوحة كالضغطة
لفظا ومعنى وقيل هي الاخذة والبأس وقيل معناها خذهم اخذا شديدا على مضر واجعلها سنين
كسني يوسف بنون واحرة وهو الاصح وروي كسنين بنونين وهي لغة قليلة اراد سبعا شدادا ذات

فلان وفلانا يجهر اي حال كونه يجهر بذلك وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلوته في صلوة الفجر هذه اشارة الى انه كان لا يداوم على ذلك اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء اي القبائل من العرب سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم وعد وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء الآية بالنصب اي اقرأ الآية اوخذها او كلها ويجوز الرفع على تقدير الآية تمامها واستشكل ذلك بان قصة رعل وذكوان وعصية كانت بعد احد وانزول ليس لك من الامر شيء كان في قصة احد فكيف يتاخر السبب عن النزول واجاب عنه الحافظ العسقلاني ان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزلت وهذا البلاغ لا يصح قال الحافظ العسقلاني وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم بعوف قصة رعل وذكوان عند احمد ومسلم من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية واخرجه البخاري في المغازي معلقا بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنه المسوق اول هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلوته فانزل الله تعالى الآية في الامرين جميعا فيما وقع له من الامر المذكور من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشا عنه من الدعاء عليهم وذلك كله في احد ولما عجل صلى الله عليه وسلم في القول برفع الفلوج عنهم حيث قال كيف يفلح قوم اي لن يفلحوا ابدا قال الله تبارك وتعالى له ليس لك من الامر شيء اي كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر شيء التفويض والرضى بما قضى وقد ختم الله تعالى الآية الكريمة بقوله والله غفور رحيم ترجيحا لجانب المغفرة على جانب العذاب ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة وتوجه النشاء ايضا باب والرسول يدعوكم في اخركم وفي بعض النسخ باب قوله والرسول يدعوكم وأول الآية اذ تصعدون اي اذكروا يا محمد حين تصعدون من الاصعاد وهو الذهاب في الارض وقرأ الحسن تصّعدون بفتح التاء يعني في الجبل ولا تلوون على احد اي والحال انتم لا تلوون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره من الدهش والخوف والرعب وقرأ الحسن ولا تلوون اي ولا تعطفون على احد ولما نبذ المشركون على المسلمين يوم احد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فلما رأوا عليها وجبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة يدعوهم الى ترك الفرار من العدو والى الرجعة والكرة وهذا معنى قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخركم يعني في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة فاثابكم عطف على صرفكم في الآية السابقة اي فجازاكم غما بعد غم اي بسبب غم اذ قتلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ويقال غما على غم قال ابن عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والغم الثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الغم الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكان عندهم ذلك اعظم من الهزيمة رواها ابن مردويه وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ذلك وروى ابن ابي حاتم عن قتادة ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني اشراف العدو عليهم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني فاشاعهم من القتل والجرح لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا ما اصابكم من القتل والجرح اي استمروا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فاتكم وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في ثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي واساكم في الاغتمام فاغتمّ لما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يترككم على معاصيكم من غير تعنيف لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله تعالى اعلم قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وكذا الحسن وقتادة والسدي رحمهم الله والله خبير بما يعملون عالم بما اعلمكم وبما قصدتم بها وهو تانيث آخركم اي لفظ آخركم الذي في الآية تانيث آخركم بكسر الخاء المعجمة كذا وقع وفيه نظر لان اخرى تانيث آخر بفتح الخاء لا بكسرها والبخاري تبع في ذلك

ابا عبيدة قال اخركم آخركم وذهل فيه وقد حكى الفراء ان من العرب من يقول في اخراكم بزيادة
الشاة الفوقية قاله الحافظ العسقلاني والعيني وصاحب التنقيح وزاد في التنقيح افعل كفضلى
وافضل وقال صاحب المصابيح نظر البخاري ادق من هذا وذلك لانه لو جعل اخرى هنا ثابتا
آخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التاخر الوجودي وذلك لانه امتيت دلالته على هذا المعنى
بحسب العرف وصار انما يدل على المغايرة فقط تقول جردت برجل حسن ودجل آخر اي مغاير الاول
وليس المراد تاخره في الوجود عن السابق وكذا مررت بامراة جميلة وامراة اخرى والمراد في الاية
الدلالة على التاخر فلذلك قال ثابتا آخر بكسر الخاء بصيغة اخرى فدلالته على التاخر كما في قوله تعالى
وقالت اولاهم لاخراهم اي المتقدمة للمتاخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بلا هذا
الاصل انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنهما احدى الحسنيين فتحا او شهادة كذا وقع هذا التعليق
في هذه السورة ومحله في سورة براءة ولعله اورده هنا للاشارة الى ان احدى الحسنيين
وقعت في احد وهي الشهادة قاله الحافظ العسقلاني وهو وجه وان قال العيني هذا اعتماد
فيه بعد واما هذا التعليق فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى احدى الحسنيين حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين وجده فروخ الحراني الجزري
سكن مصر قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال
سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة بتشديد
الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلا اي جعل اميرا عليهم يوم احد عبد الله بن جبير بضم
الجيم وفتح الموحدة الانصاري واقبلوا بالواو وفي اليونينية وفي الفرع فاقبلوا بالفاء اي
المسلمون حال كونهم منهزمين اي بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في
الهزيمة الى قرب المدينة فلم يجمعوا حتى بعضي القتال وهم قليل وزلل فيهم ان الذين قتلوا منكم
يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيادى لما سمعوا انه صلى الله عليه وسلم قتل فصارت
غاية الواحد منهم ان يرمي عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة
رضي الله عنهم وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيئا فشيئا
لما عرفت انه صلى الله عليه وسلم حي فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم اي في ساقتهم ودعاتهم
الاخرى ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم من صحابه غير اثني عشر رجلا من المهاجرين ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وسعيد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن
الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم
بن ثابت بن ابي الاقلح وسهل بن حنيف رضي الله عنهم ذكره الواقدي والبلاذري فهم سبعة عشر رجلا
وقد مضى الحديث في غزوة احد في باب اذ تصعدون ولا تلوون بعين هذا الاسناد والمتن غير ان
هنا بعض زيادة وهو قوله ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الخ ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة

باب قوله امنة نعاسا

وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي والمستملي
والله تعالى اعلم انزل الله عليكم بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس وقد قال
في غزوة احد باب ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وساق الاية بتمامها وقد مضى هناك
تفسيرها حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب
البغدادي الملقب بلولو وبقال بولو بتاءين من تحت وهو ابن عم احمد بن منيع وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث واخر في كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البخاري ثلاث سنين مات
سنة ست وخمسين ومائتين قال حدثنا حسين مصغر حسن بن محمد اي ابن ابراهيم ابو احمد التميمي
المروزي المعلم نزل بغداد قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن التميمي النحوي عن قتادة انه
ابن دعامة انه قال حدثنا انس اي ابن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري
رضي الله عنه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا بفتح الميم وتشديد الفاء جمع صف وهو
الموقف يوم احد امنة لاهل اليقين فينا مومن من غير خوف جازمين بان الله سينصر رسوله
وبنجز ما وعده وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال
من الله وفي الصلوة من الشيطان قال وفضل سيف يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه
وزاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم
الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية امنا هم اهل شك وريب في الله عز وجل
كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما لم يغش الطائفة الاخرى

لانهم مستغرقون فى هم انفسهم فلا ينزل عليهم السكينة لانها واردة روحانى لا يتلوث بهم وقد مضى الحرب
فى غزوة احد ومطابقته للترجمة فى قوله غشيا النعاس باب قوله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح اى يوم احد والموصول مجرور على انه صفة للمؤمنين فى قوله والله
لا يضيع اجر المؤمنين ومنصوب باعنى او مرفوع على انه مبتدا خبره قوله نعت الذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم من التبعيض لانه لو حمل على التبعيض لزم ان لا يكون كلهم محسنين قال فى فتوح الغيب فالكلام فيه
تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقى وسبب نزول هذه الاية الكريمة ما رواه ابن ابى حاتم
حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لما رجع المشركون
عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم رجعوا فى رواية فهموا ان يرجعوا فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة اوبئر
ابى عتبة الشك من سفيان فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول الآية واخرجه النسائى وابو يعلى وابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما
ورجاله رجال الصحيح الا ان المحفوظ ارساله ليس فيه ابن عباس كما اخرجه ابن ابى حاتم وفى رواية ان
المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لم لا يعمدوا
على اهل المدينة ويجلوها الفيصة وهو بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب اصحابه
الى الخروج فى طلبهم ليرعبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرجن معنا الا من حضر الوقعة بوادى احد
سوى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد
وكانوا باصحاب القرح فحملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
وقال محمد بن اسحق حدثنى عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن اسامة مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا واخ لى فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فى طلب
العدو قلت لاخى او قال لى افوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا
الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة
حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون القرح بفتح القاف وقد قرئ بضمها ايضا وهو قراءة حمزة والكسائى وشعبة
من اهل الكوفة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها حكاه الفراء وقال الراغب
القرح بالفتح الجراحة وبالضم اثرها من ذا اهل القرح بالضم والفتح المصدر فالضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة
غيرهم وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ القرح بالضم وذكر ابو عبيد
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اقرأها بالفتح لا بالضم وقرأ ابو السمال قرح بفتحتين الجراح مع جراحة
باكثر فيهما قال البيضاوى اشار بقوله القرح الما فى قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اقول
الانسب بالنسبة الى المقام ولفظ القرح ان يكون اشارة الما فى قوله تعالى من بعد ما اصابهم القرح استجابوا
اجابوا اشار بهذا الى ان استفعال هنا بمعنى الافعال فقوله استجابوا بمعنى اجابوا كما فى قول الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • وفائدة التعبير انها تدل على ان الفعل الذى دخلت
عليه واقع لا محالة وسواء كان فى فعل محبوب او مكروه يستجب يجيبا راد ان يستجب فى قوله نعت ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات بمعنى يجيب وانما ذكرهنا وهو فى سورة الشورى استشهادا بالاية المتقدمة
وكلا التعبيرين حكى عن ابى عبيدة ولم يبق البخارى فى هذا الباب حديثا وكانه بيض له ولم يظفر بحديث يطابق
على شرطه والاولى به حديث عائشة رضى الله عنها وهو عند البخارى فى المغازى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية قالت لعروة وهذه الاية يا ابن اختى كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضى الله
عنهما لما اصاب نبى الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون قال من يرجع فى اثرهم
فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضى الله عنهما واما حديث ابن مردويه عن عائشة رضى الله
عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آباءك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضى الله عنهما فرفعه خطا محض لمخالفته رواية الثقات من وقفه
على عائشة رضى الله عنها كما سبق ولان الزبير ليس هو من اباء عائشة رضى الله عنها وانما قالت لعروة
بن الزبير لانه ابن اختها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها والله تعالى اعلم باب
ان الناس قد جمعوا لكم الآية بالنصب بتقدير ارضل وسقط لفظ الاية فى رواية ابى ذر وزاد غاشوهم
واول الاية الذين قال لهم الناس المراد بالناس هنا والله تعالى اعلم نعيم بن مسعود الاشجعى واطلق
عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد اولانه انضم اليه ناس

من المدينة واذا عوا كلهم او الركب الذين استقبلهم من عبد قيس كما سياتي وقيل المناقضون ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه وذلك انه قد روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد
موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة
حتى نزل بر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة
للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين ويخوفوهم فقال لهم انكم ان فعلتم فلي يظلت احد منكم
والتزم له عشرا من الابل فخرج فيهم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انكم ان فعلتم ذلك
الا شريدا افرون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فحذروا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن
ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول
او لمصدره فقالوا او لقائله ان اريد به نعيم وحده والباء للقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه
ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام وانفصوا البتة عنده
وفي ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص وفيه فضل شهود وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه
اذا كفاه وبدل على انه بمعنى المحاسبة لا يستعمل الا مضافة تقريبا وفي ذلك هذا رجل حسبك ونعم لوكيل
اي ونعم الموكول اليه هو وبعد هذه الاية فانقلبوا فرجعوا من بدر نعمة من الله وعافية وثبات على الايمان
وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا واخوانها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم
سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم
والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين
واظهار الجراة على العدو والحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه
وفضل وفيه تنكير للمخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فاز به رفاقه حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله
بن يونس التميمي ابو يحيى الكوفي اراه بضم الهاء اي ظنه والقائل بهذه اللفظة هو البخاري وكانه
شك في شيخ شيخه وفي كون مثل هذه الرواية صحة ضعف وقد اخرجه الحاكم من طريق احمد بن سعيد عن احمد
بن يونس عن ابي بكر بن عياش باسناده المذكور بغير شك قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بتشديد التحتية
والمثنين المجمة المقرئ المحدث قيل اسمه شعبة عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين اسمه عثمان
بن عاصم عن ابي الضحى اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم
الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر التقاضي بحق
البستي في تفسيره عن قتيبة نا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله نفث الذين قال لهم الناس قال ابو سفيان
يوم احد موعدكم بدر حيث قتلتم اصحابنا فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم لموعد حتى نزل بدرا وذكر
بعضهم انه قال ذلك في غزوة حمراء الاسد وفي تفسير الطبري قال ابو سفيان ركب من عبد القيس فقال اذا
جئتم محمدا فاخبروه اننا قد اجمعنا السير اليه فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبنا الله ونعم الوكيل
وفي رواية ان اسحق ان ابا سفيان رجع بقريش لبعدان توجه من احد فلقيه معبد الخزاعي فاخبره انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وقد اجتمع معه من كان تخلف عن احد وندموا فمشى ابو سفيان واصحابه
فجمعوا وارسل ابو سفيان ناسا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان واصحابه يقصدونهم
فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدا قال اعرابيا ومن طريق
ابن عباس رضي الله عنهما موصولا لكن باسناد لين نحو قال استقبل ابو سفيان عيرا واوردها المدينة
ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابي سفيان في العام المقبل بعد احد وهي غزوة بدر الموعد ورجح الطبري
الاول وقد سبق ان الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود ثم اسلم نعيم فحسن اسلامه ثم ان ابا بكر
بن عياش وهذا الحديث اسنادا اخرجه ابن مردويه من وجه اخر عند عن حميد عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الاية وتعقبه الحديث بالنجاة
فاهرة وقد اخرجه الثعلبي في التفسير عن محمد بن اسمعيل وفيه وفي اليوم والليلة عن هرون بن عبد الله حدثنا
مالك يا اسمعيل اي ابن زياد ابو غسان النهدي الكوفي قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق
السبيعي الهمداني الكوفي عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان اخر قول ابراهيم
اي الخليل عليه الصلاة والسلام حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل فنزل اطفئ قلبه الله نفث قال الله
نفث يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن مردويه مرفوعا اذا
وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان في رواية الثعلبي كما في رواية البخاري كان اخر
قول ابراهيم ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد انما اول

ما قال والتوفيق بينهما ان يحمل على انه قالها اولا وآخرا بـــــــــ ولا يحسبن الذين يبخلون بما
اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم قال الزمخشري ولا تحسبنّ من قرأ بالتاء فتر مضافا محذوفا اى
ولا تحسبنّ بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسب ضمير رسول الله صلى الله
عليه وسلم او ضمير احد وامّا من جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول محذوفا تقديره
ولا يحسبنّ الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذى سوّغ حذفه دلالة يبخلون عليه ومحلّه هو خيرا لهم كلّ هو
فصل وقرأ الاعمش بغير هو بل هو شرّ لهم وقوله سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان وتفسير لقوله بل
هو شرّ لهم اى سيصير عذاب بخلهم لازما كالطوق روى انه يصير حيّة تنهشه من فرقه الى قدمه وتنقر
رأسه وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعى باسناد جيّد فى هذه الاية سيطوّقون
قال يطوّق من النار ولله ميراث السموات والارض ما فيهما مما يتوارث ملك لدنّ فما هؤلاء يبخلون
بملكه ولا ينفقونه فى سبيله والله بما تعملون اى من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرئ بالتاء وبالياء هكذا
وقع الاكثر بتمامه الاية وسقط فى رواية ابى ذر من قوله هو خيرا لهم الخ وقال الآية قال الواحدى اجمع المفسّرون
على انها نزلت فى مانعى الزكوة وروى عطيّة العوفى فيما رواه ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت
فى احبار اليهود الذين سألوا ان يضربوا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عند هم فجحدوا بذلك وكتموه فيكون
المراد بالبخل كتمان العلم الذى اتاهم الله عزّ وجلّ وذكره الزجاج ايضا عن ابن جريج واختاره وفى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من سئل عن علم فكتمه ألجم الله بلجام من نار يوم القيمة رواه احمد وابو داود
وابن ماجة والترمذى وحسّنه والحاكم وصحّحه وفى تفسير ابى عبد الله بن الثعلبى انّ هذه الاية الكريمة نزلت
فى البخل بنفقة الجهاد حين كانت النفقة فيه واجبة وقيل نزلت فى النفقة على العيال وذوى الارحام اذا
كانوا محتاجين والله اعلم سيطوّقون كقولك طوّقته بطوق اى جعلت فى عنقه طوقا حتيّا ومطوّقا
اراد بهذا تفسير قوله تعالى سيطوّقون ما بخلوا به وحاصل المعنى انّ ما بخلوا به فى الدنيا يجعل اطواقا يوم
القيمة فيطوّقون بها فعن ابن عباس رضى الله عنهما سيجعلون يوم القيمة ما بخلوا به وعن مجاهد يكلّفون ان
يأتوا بما بخلوا به وعن ابى مالك الغفارى يخرج لهم ما بخلوا به ثعبانا اقرع من النار فيطوّقونه وعن ابن مسعود
رضى الله عنه ثعبانا يلتوى به راسه حدّثنا وفى نسخة حدّثنى بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وكسر
النون على وزن اسم الفاعل من الانارة ابو عبد الرحمن المروزى سمع ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقيصر الليثى وبقال الكنانى الحافظ الخراسانى سكن بغداد وقدم فى الوضوء
حدّثنا اى بقوله حدّثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابى صالح ذكوان السمان عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم تؤدّ زكوته مثّل على البناء للمفعول اى صوّر له مال شجاعا وهو نصب على الحال اى حيّة اقرع منحسر شعر الراس
اى لاستعلاء سمّه وطول عمره له زبيبتان بفتح الزاى وكسر الموحدة تثنية زبيبة سمّيتا بذلك لسوادهما
تفقطان سوادا وان فوق عينيه وهو اخبث ما يكون منها يطوّقه بفتح الواو المشدّدة اى يجعل طوقا
فى عنقه يوم القيمة ياخذ بلهزمتيه بكسر اللام وسكون الهاء وكسر الزاى وفى رواية ابى ذر والاصيلى
بلهزمتيه بالتثنية يعنى بشدقيه بكسر الجيم اى بجانبى فيه يقول اى الشجاع له انا مالك انا كنزك يقول ذلك
تهكّما ويزيده حسرة ثم تلا اى قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما
اتاهم الله من فضله الى اخر الاية سقط فى رواية ابى ذر الى قوله الآية وقد مضى هذا الحديث فى كتاب
الزكوة فى باب اثم مانع الزكوة وكذا الاختلاف فى تطويق المذكور هل هو حتى او معنوىّ وتطابقه
للترجمة ظاهر وروى احمد والترمذى والنسائى وابن خزيمة وصحّحه من طريق ثوبان قال سئل عن عبد الله
مرفوعا لا يمنع عبد زكوة ماله الا جعل له شجاعا اقرع يطوّق فى عنقه ثم قرأ مصداقه فى كتاب الله
سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة بابـــــــــ وسقط فى نسخة لفظ باب واستعمن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود ومن الذين اشركوا اذى كثيرا بالسان والفعل من هجاء الرسول
صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك عند مقدمه المدينة
قبل وقعة بدر قبل وقوع ذلك ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدّوا للقائها حتى لا يزعجهم
نزولها قال الزجاج اذى مقصور كبأبا يقال هذا اذى فلان باذى اذا اسمع ما يسوءه وقال
الجوهرى آذاه يؤذيه ايذاءة واذيّة وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
انها نزلت وكعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر وقد تقدّم فى المغازى
قصّته وحديث من لكعب بن الاشرف فانه اذى لله ورسوله وروى ابن ابى حاتم وابن المنذر باسناد حسن
عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فيما كان بين ابى بكر رضى الله عنه وفنحاص اليهود فى قوله ان الله فقير ونحن اغنياء

وقول الزوجة فلانة تبلوت اى والله تجربت
فى اوامر الجهاد والنفل والانفاق وما يصيبه من الاذى
والتكاليف والاعراض عن الدنيا والزهد فيها من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات

تعالى الله عنه قوله فغضب ابو بكر رضي الله عنه هزات الوذ الشان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
رضي الله عنه الى مخاض بيشة فضل فخاض قد احتاج ديكم ان نمذه قال عكرمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان اسامة بن زيد اي ابن حارثة الكلبي
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وهي كساء غليظ فدكية بفتح فاء ودال مهملة مفتوحة اي منسوبة
الى فدك بلدة مشهورة على مرحلتين او ثلاث من المدينة واردف بالواو في اليونينية وفي الفرع فاردف
الى فدك بلدة مشهورة على مرحلتين او ثلاث من المدينة واردف بالواو في اليونينية وفي الفرع فاردف
بالفاء اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة الانصاري
احد النقباء في بني الحارث شاي في بني نازلين الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد بن عبادة وفيه جواز الارداف
وعيادة الكبير الصغير وعدم امتناع الكبير عن ركوب الحمير واظهار التواضع وجواز العيادة راكبا
وقال المهلب في هذا انواع من التواضع وقد ذكر ابن مندة اسماء الارداف فبلغ نيفا وثلاثين تخمينا قبل
وفقه الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقيلة بدل بكر القاف بعدها تحتية ساكنة حتى مر بمجلس فيه
عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول بالف ووضع ابن لانه صفة عبد الله لا صفة ابي لان سلول
اسم امه عبد الله غير منصرف وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي اي قبل ان يظهر الاسلام ولم يسلم
قط فاذا في المجلس اخلاط بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع خلط بالكسر اي انواع مختلطة وكلمة اذا
للمفاجاة من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان بالجر بدل من المشركين ويجوز ان يكون عطف بيان
واليهود بالجر عطف على عبدة الاوثان وقال الحافظ المسقلاني يجوز ان يكون معطوفا على المسلمين
وهو الاظهر لان اليهود مقرون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عن
وجل عن قولهم فعلى اشراكهم بالله وقال البيضاوي الاظهر ان يكون عطفا على البدل لان الجد لبنه في حكم
المسقوط والمسلمين كذا وقع مكررا فلعله هنا لانه ذكر اولا فردا قائما فذكره ثانيا وقال
الكرماني لعل في بعض النسخ كان اولا وفي بعضها اخرا فجمع الكتاب بينهما وقال بعضهم الاولى حذف احدهما
ولم يبين ايتهما اولى بالحذف وحذف الثاني اولى كما لا يخفى وقد سقط الثاني من رواية مسلم وغيره
وفي المجلس عبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس
الخزرجي الانصاري الشاعر احد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في
جمادى الاولى سنة ثمان وقد شهد العقبة نقيبا قبل اغشيت المجلس فعل وفاعل ومفعول عجاجة الدابة
بالرفع فاعله والعجاجة بفتح العين المهملة وتخفيف الجيم الغبار خمر بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم
اي غطى عبد الله بن ابي انفه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وجهه ردائه ثم قال لا تغبروا بالموحدة
علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قال صاحبي توضيح لعله نوجه المسلمين ويؤخذ
منه جواز السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين ثم وقف ونزل
عن الدابة وفيه جواز استمرار الوقوف اليسير على الدابة فان طال نزل كفعله صلى الله عليه وسلم وقيل يحضر
الشابين انه نهى عن الوقوف على متن الدابة قال رأيت لوصيرنها سابقة اما كان يجوز لي ذلك قيل له
نعم قال فاي فرق بينهما اراد لا فرق بينهما فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال بالفاء في اليونينية
وفي ∴ وقال بالواو انها المرء انه لا احسن مما تقول بفتح الهمزة وضم السين والنون افعل
تفضيل وهو اسم لا وخبرها محذوف اي لا احسن كائن مما تقول وقال الحافظ العسقلاني ويجوز
في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اي لا شيء احسن مما تقول وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني لا احسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وما بعدها واحرج من لحن يحسن
وفي رواية اخرى لاحسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون على انها لام القسم كانه
قال احسن من هذا ان تقعد في بيتك حكاه القاضي عياض عن ابي علي واستحسنه وتعقبه العيني بان
هذا غلط صريح بل اللام فيه لام الابتداء دخلت على احسن الذي هو افعل تفضيل وليس لام القسم
فيه مجال لقال ولم يكشف هذا الغلط الفاحش حتى نبه له القاضي عياض وانت خبير
بانه ينسب هذه الرواية اليه لا توجيهه بما وجهه به فافهم وحكى ابن الجوزي تشديد النون الجملة
بفروعه من الحس اي لا اعلم منه شيئا ان كان حقا شرط حذف جزاؤه او مقدر بقرينة ما سبقه
والاول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين فلا تؤذينا بها بالياء قبل النون وفي رواية
ابي ذر فلا تؤذنا بحذف الياء على الجزم كما هو الاصل في مجالسنا بالافراد وفي رواية ابي ذر
في مجالسنا بالجمع ارجع الى رحلك اي الى منزلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن

رواحة

يغشاورون
كذا

دواحة بلى يا رسول الله فاغشنا بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة به في مجالسنا فاتاها ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود عطف على المشركين وان كانوا داخلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم حتى كادوا يتقاتلون بثلثة من ثاد يثور اذا قام بسرعة وانزعاج اى تهاجوا ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا وعبارة ابن التين يتباد رون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم بالخاء والضاد المعجمتين اى يسكنهم حتى سكتوا بالنون من السكون كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن المستملي حتى سكنوا بالمثناة الفوقية من السكوت وقال الحافظ العسقلاني وعند الكشميهني بالمثناة ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد وفي رواية الا تسمع الى ما قال ابو حباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى وبعد الالف موحدة اخرى يريد عبد الله بن ابي وهي كنيته وكناه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها او لمصلحة التاليف فليست الكنية المكرمة مطلقا بل قد تكون للشهرة وغيرها قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وفي رواية ابي ذر نزل باسقاط الهمزة وتشديد الزاي ولقد اصطلح وروي لقد اصطلح بدون الواو ووجهه انه بدل او عطف بيان وتوضيح او حرفها لعطف محذوف اهل هذه البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة مصغرة كذا في رواية الحموي وقال القاضي عياض في غير صحيح مسلم بفتح الباء وكسر الحاء مكبرة وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح الموحدة وسكون المهملة يريد اهل المدينة المنورة وقال الحافظ العسقلاني وهذا اللفظ يعني لفظ البحيرة مصغرا ومكبرا يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به هنا المدينة المنورة هذا واما البحرة بدون الياء فهي الارض والبلد والجماد القرى يقال لهذه بحرتنا اي بلدتنا وقال بعض المفسرين المراد بقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر القرى والامصار وقال الطبري كل قرية لها نهر جار فالعرب تسميها بحيرة وقال ياقوت بحرة على لفظ تانيث البحر من اسماء مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبحرين قرية لعبد القيس يقال لها بحيرة وايضا بحرة موضع قريب من الطائف وقال ابو بكر بن دريد بحرة اسم بلد وتشديد المثناة التحتية وهي ارض من الطائف على ليال يسيرة وهي على ليلة من قرن ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حنين الى الطائف سلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من ليّة فاتى ذا بحرة مسجدا وصلى فيه وقال ياقوت البحيرة تصغير بحرة يراد به كل مجمع ماء مستنقع لا اتصال له بالبحر الاعظم غالبا ثم ذكر بحيرات عديدة ثم قال في آخرها والبحيرة كورة بصر غربي اسكندرية على ان يتوجوه اى على ان يجعلوا ملكا وكان من عادتهم اذا ملكوا انسانا توجوه اى جعلوا على راسه تاجا فيعصبوه بالعصابة اى فيعصبون بعمامة الملوك كذا في رواية ابي ذر ووقع في اكثر نسخ البخاري يعصبوه بدون الالف فيكون بدلا من قوله يتوجوه ويروى فيعصبونه بالالف والنون على تعدد مرفهم يعصبونه وقال الحافظ العسقلاني ووقع في غير رواية البخاري فيعصبونه اى بالنون والتعدد مرفهم يعصبونه او فاذا هم يعصبونه قال العسقلاني ولعله لم يقف على رواية الاكثرين بالنون وقال الكرماني اى يجعلونه رئيسا لهم ويسودونه عليهم وكان الرئيس معتبرا لما يعصب برايه من العمود وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤسهم بعصابة لا تبغي لغيرهم يمتازون بها وعند ابن اسحق لقد جاءنا الله بك وانا ننظم له الخرز لنتوجه واعلم انه قال في المصابيح على تقدير رواية فيعصبونه بالالف والنون يلزم الجمع بين الحالين ان واحدها في كلام واحد ويجوز ذلك على ضعف كما في قوله ؎ ان تقرآن على اسماء ويحكما ؎ مني السلام وان لا تشعرا احدا ؎ فعلى هذا لا حاجة الى التقدير فيهما هذا وقال العسقلاني ووقع في غير ما نسخة من النسخ المقابلة على اليونينية المصححة بحضرة امام النحاة في عصره ابن مالك مع جم من الحفاظ والاصول المعتمدة فيعصبوه بالالف وحذف النون فلما راى الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق بفتح المعجمة وكسر الراء وبالقاف بذلك اى غص ابن ابي بذلك الحق وهو كناية عن الحسد وذلك لانه حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان سبب كفره وشاقه يقال غص الرجل بالطعام وشرق بالماء وشجي بالعظم اذا اعترض شيء من ذلك في حلقه فمنع الاساغة وفي رواية ابي ذر اعطاك شرق بدون لفظ الجلالة لدلالة الاولى فذلك اى فذلك الحق الذي اتيت به فعل به ما رايت منه اى الذي رايته منه من قوله وفعله القبيحين عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العفو منه قبل ان يوذن في القتال كما ذكره في الحديث

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون
على الاذى كما قال الله تعالى ولتسمعن خطاب للمؤمنين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا الآية اى اقرأ الاية بتمامها وتمامها قوله تعالى وان تصبروا اى على ذلك
وتتقوا اى مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور اى من معزومات الامور
التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اى امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراى على الشئ
نحو امضائه اى لابد لكم ان تصبروا وتتقوا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما
سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها وقال ابن كثير يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة
قبل وقعة بدر مسليا لهم عما نالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرهم بالصبر والصفح
حتى يفرج الله تعالى قال الحافظ المستغاث في قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون الى
هذا حديث آخر اخرجه ابن ابي حاتم في التفسير عن الذي قبله وان كان الاسناد مختلفا وقال في اخره
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فكل من قام
بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلا بد ان يوذى فماله دواء الا الصبر في الله والاستعانة به
والرجوع اليه وقد اخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الاخر
وقال الله وقد كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
الى آخر الاية زاد ابو نعيم في مستخرجه من وجه آخر عن ابي ايمان بالاسناد المذكور ما يظهر به
المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو
وفي رواية ابي ذر في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم اى فرأيد العفو عنهم
وليس المراد انه تركه اصلا بل بالنسبة الى ترك القتال اولا ووقوعه آخرا وآية فاعفوا صفوة صلى الله
عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور
في الاحاديث والسير فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد
جمع صنديد وهو السيد الكبير في القوم كفار قريش قال ابن ابي بالتنوين ابن سلول ومن
معه من المشركين وعبدة الاوثان من عطف الخاص على العام وفائدته الايذان بان ايمانهم
كان ابعد وضلالهم اشد هذا امر قد توجه اى ظهر وجهه فبايعوا الرسول صلى الله عليه
وسلم على الاسلام فاسلموا وقوله فبايعوا بصورة الجملة الماضية ويحتمل ان يكون بلفظ الامر
وفي رواية ابي ذر والاصيلي فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعته ظهرت الترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الجهاد مختصرا وفي العباس والادب والطب والاستيذان وترجمه
مسلم في المغازي والنسائي في الطب بابـــــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
لا تحسبن الذين يفرحون قرئ بالمثناة الفوقية خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من شانه الحسبان
والموصول مفعوله الاول وبمفازة مفعوله الثاني بما اتوا اى بما فعلوا ولفظ اتى وجاء
قد يجيئان بمعنى فعل قال الله عز وجل انه كان وعده ماتيا اى فاعلا ومتما لقد جئت شيئا فريا وتمام الاية ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن
الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء
بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة مفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
بكفرهم وتدليسهم حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم الجمحي مولاهم
البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن جعفر اى ابن ابي كثير المدني قال حدثني زيد
زيد بن اسلم بلفظ افعل التفضيل العدوي عن عطاء بن يسار بتخفيف السين المهملة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم
خلفه رسول الله اى بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال اقام خلاف الحي اى بعدهم يعني ظعنوا ولم يظعن معهم فاذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه الى المدينة اعتذروا اليه عن تخلفهم وحلفوا
واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا وسقط من قوله اتوا الى في رواية غير ابي ذر وقالوا الى بعد يفرحون الاية
هكذا ذكر ابو سعيد الخدري رضي الله عنه في سبب نزول الاية وان المراد من كان يعتذر
عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه الذي يعني ان المراد من اجاب

من اليهود

من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بان تكون الاية نزلت في الفريقين جميعا وبهذا اجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يشركون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وروى ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك وروى الطبري قال الحافظ العسقلاني ولا مانع ان تكون نزلت في ذلك او نزلت في اشياء خاصة وعمومها يتناول كل من اتى بحسنة فمدح بما فرح اعجاب واحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة كما بعدة تا لبيه حدثني ابراهيم بن موسى هو ابو اسحق الرازي الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم عن ابن ابي مليكة هو عبد الله وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة وسيأتي وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج ان علقمة بن وقاص الليثي من اجل التابعين وقيل له صحبة وهو راوي حديث الاعمال عن عمر رضي الله عنه اخبره ان مروان هو ابن الحكم بن ابي العاص الذي ولي الخلافة وكان يومئذ اميرا على المدينة من قبل معاوية قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما ورافع هو بوزن الحكم وهو مجهول فلذلك توقف جماعة عن القول بصحة هذا الحديث حتى ان اسمعيلي قال برحم الله البخاري اخرج هذا الحديث في الصحيح مع انه اختلف على ابن جريج في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن ابي مليكة عن علقمة وقال الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمود بن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق وللحجاج بن محمد متابع وهو محمد واخرجه ابن ابي حاتم من طريق محمد عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق قال الحافظ العسقلاني والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا احتمال ان يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما لما اجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما واما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك فقط وكذا القول في حميد بن عبد الرحمن فكان ابن ابي مليكة حمله عن كل منهما وصرح به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا انتهى وفقه العيني بانه لو كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما عند تحديثه بذلك لكان اخبر ابن ابي مليكة انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما انه اجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه ومقام علقمة اجل من ان يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس رضي الله عنه وترك ابن عباس رضي الله عنهما واخبر عن غيره بذلك وذلك لان بواب مروان رافعا مجهول الحال ولم يرله ذكر في كتب الرواة الا بما في هذا الحديث فان قيل ان الذي يظهر من سياق هذا الحديث انه توجه الى ابن عباس رضي الله عنهما فبلغه الرسالة ورجع الى مروان بالجواب فلو لا انه معتمد عند مروان ما اقتنع برسالته فالجواب ما قاله اسمعيلي ان مروان وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد برواية البخاري دون مسلم على ان البخاري رحمه الله تعالى لم يورد في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسه الى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال فالقصة التي في صحيح الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان رسول مروان معتمدا في هذه طبعته في الاخرى فانه لا فرق بينهما الا ان في هذه القصة سبي الرسول ولم يسم في الاخرى فافهم وقد روى ابن مردويه من حديث ابي سعيد رضي الله عنه ما يدل على سبب ارساله الى ابن عباس رضي الله عنهما فاخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج رضي الله عنهم عند مروان فقال يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى في كتابه فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين فذكر نحو حديث اياس وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على ما يرضيهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم فكان مروان توقف في ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم بهذا فقال اكذلك يا زيد قال لم اصدق ومن طريق مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان مروان سأله عن ذلك فاجابه بنحو ما قال ابو سعيد فكان مروان اراد زيادة الاستظهار فارسل بوابه رافعا الى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن ذلك والله تعالى اعلم هذا واما قول البخاري عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج فيريد ان تابع هشام بن يوسف على روايته اياه عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة وروايه عبد الرزاق وصلها في التفسير واخرجها اسمعيلي والطبري وابو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساقها البخاري اسناد الحجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان بهذا وساقه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما فقل له فذكر نحو

حديث هشام هل له لئن كان كل امرئ فرح بما اوتى اى اعطى وروى فضل لئن كان كل امرئ منا فرح بما
واحبان يحمد على ايناء المفعول بما لم يفعل معذبا نصب على انه خبر كان لنعذبن بفتح الذال الجهة المشددة
والباء الموحدة على ايناء المفعول اجمعون بالواو لان كلنا تقتضى بما اوتينا ونحن ان نحمد بما لم نفعل
وفى رواية حجاج بن محمد اجمعين بالياء على الاصل فقال ابن عباس رضى الله عنهما منكرا عليهم السؤال عن ذلك
وما لكم وفى رواية ابى ذر ما لكم باسقاط الواو وفى رواية ابى الوقت ما لهم بالهاء بدل الكاف والهمزة اى
والسؤال عن هذه المسألة على الوجه المذكور انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم اى وانما اصل هذا انه
صلى الله عليه وسلم دعا يهود وفى رواية ابى ذر يهودا بالتنوين وفى رواية حجاج بن محمد انما نزلت هذه الاية
فى اهل الكتاب فسالهم عن شئ قيل هو نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكمال فكتموه اياه اى كتم
يهود النبى الذى سالهم النبى صلى الله عليه وسلم عنه واخبروه عنه اى على الاجمال فبنا شالهم بفتح اى بغير نعته
صلى الله عليه وسلم على الكمال فاروه بفتح الهمزة والراء اى فادوا النبى صلى الله عليه وسلم ان قد استحمدوا
اليه قد اختلف شراح فى ضبطه فقال بعضهم بفتح الفوقية مبنيا للفاعل اى طلبوا ان يحمدهم قال الاسماعيلى
استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم واعامه عليهم وقال بعضهم هو على البناء للمفعول من استحمد فلان عند
فلان اى صار محمودا عنده والسين فيه للصيرورة بما اخبروه عنه اى على الاجمال فبنا شالهم وفى رواية
حجاج بن محمد فخرجوا قد اروه انهم قد اخبروه بما شالهم عنه واستحمد وا الى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اليه وهذا اوضح
وزجوا بما اوتوا كذا هو فى رواية الحموى بضم الهمزة بعدها واو اى اعطوا من العلم الذى كتموه كما قال تعالى
وزجوا بما عندهم من العلم وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى بما اتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو
بفتحها والذى فعلوه وهذا اولى لموافقته التلاوة المشهورة على ان الاخرى قراءة السلمى وسعيد بن
جبير وموافقة المشهورة اولى مع موافقته لتفسير ابن عباس رضى الله عنهما من كتمانهم بكسر الكاف فى المصدر
ثم قرأ ابن عباس رضى الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية وقد مر وقت اخذ الله
ميثاق اهل الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا بضم الهمزة وفتح الراء
ابى ذر عن المستملى والكشميهنى بما اتوا بلفظ القرآن ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاخبار بالصدق وفى الشهادة الى ان الذين اخبر الله عنهم فى الاية المسؤل عنها هم المذكورون
فى الاية التى قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذى امرهم ان لا يكتموه وتوعدهم بالعذاب على ذلك
ووقع فى رواية محمد بن فليح فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال الله جل ثناؤه فى التوراة ان الاسلام دين الله
الذى افترضه على عباده وان محمدا رسول الله وقال الحافظ ابن حجر الصواب ان القائل ذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم
عن اليهود لم اره مفتشرا وقد قيل انه شالهم عن صفته عندهم بامر واضح فاخبروه عنه بامر مجمل وروى
عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير فى قوله تعالى لتبيننه للناس ولا يكتمونه قال محمد وفى قوله تعالى يفرحون بما اتوا
قال كتمانهم محمدا وفى قوله تعالى ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال قولهم نحن على دين ابراهيم قال ابعه اى تابع هشام بن يوسف
عبد الرزاق على روايته اياه عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وهذه المتابعة قد وصلها الاسماعيلى
فقال حدثنا ابن زنجويه وابو سفيان قالا حدثنا عبد الرزاق انبا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن علقمة فذكره
حدثنا ابن معاتل هو محمد بن مقاتل المروزى قال اخبرنا وفى رواية ابى ذر حدثنا الحجاج هو ابن محمد المصيصى
الاعور عن ابن جريج انه قال اخبرنى الافراد ابن ابى مليكة عبد الله عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه
اخبره ان مروان اى ابن الحكم بهذا اى حدثنا بهذا الحديث ولم يسق البخارى متنه وساقه مسلم والاسماعيلى
من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام
عن ابن جريج المذكور سابقا باب قوله تعالى وفى رواية سقط لفظ قوله ان فى خلق
السموات من الارتفاع والاتساع وما فيهما من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانفساح
والكثافة والانضغاط وما بينهما من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات والزروع والثمار و
الحيوان والمعادن والمناظر المختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار اى
تعاقبهما وتفاوتهما فى الطول والقصر لايات لادلة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته وكل
واحدة وان اقتصر على هذه الثلاثة فى هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهى معرضة لجملة
انواعه فانه اما ان يكون فى ذات الشئ كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او
الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال فى الفتائح ما حاصله ان المسالك لا بد له فى اول
الامر من تكثير الدلائل وعند العرفان يميل الى تقليل الدلائل لان اشتغاله بها حجاب له عن استغراق
القلب فى معرفة الله ثم انه سبحانه حذف هنا الدلائل الارضية واستبقى الدلائل السماوية
لانها اظهر وابهر والعجائب فيها اكثر وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه اشد لانها

اعلم ذوى العقول الصافية الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذكية التى تدرك الاشياء بحقايقها الذين يختبرون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا يغفلون اليها نظروا اليها ثم غافلون من عجائب مخلوقاته و غرائب مبتدعاته وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر وقد سقط فى رواية عزاه الى ذر وهو له واختلاف الليل والنهار الى آخره وقالوا بعد قوله والارض الآية حدثنا سعيد بن ابى مريم قال اخبرنا وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن جعفر اى ابن كثير قال اخبرنى بالافراد شريك بن عبد الله بن ابى نمر بفتح النون وكسر الميم عن كريب على صيغة التصغير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بت عند خالتى ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها وفى رواية ابى ذر بت فى بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر بالرفع لانه صفة الثلث قعد فاتى الليل جاء فى بعض نسخ نام حتى انتصف الليل او بعده بقليل او قبله بقليل وفى بعض نسخ فقام من آخر الليل فاجاب بانه قام فوضع وتوضأ وضوءين فوضوء الى الماء فقال اذ فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب العقل الذى يعقل الاشياء كما يحق فى الرواية الاتية ثم قام صلى الله عليه وسلم فتوضأ زاد فى الوتر فاحسن الوضوء واستن اى استاك فصلى احدى عشرة ركعة وهى اكمل الوتر عند الشافعية كما قرر فى موضعه بمباحثه ثم اذن بلال للصبح فصلى اى النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين اى سنة الصبح فى بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح وفى نسخة بالناس وقد مضى الحديث فى كتاب الوتر ومضى الكلام فيه هناك وفيه مما لم يذكر هناك ما ذكره الصيدلانى من رواية الخلعى عنه عن عبد الله اردت ان اعرف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فسألت عن ليلة فقيل لى زوجه ميمونة رضى الله عنها فاتيتها فقلت انى تحيت عن اسخ فرشت له فى جانب الحجرة فلما صلى صلى الله عليه وسلم باصحابه دخل الى بيته فحش حبى فقال من هذا فقالت ميمونة ابن عمك وذكر فيه فلما كان فى جوف الليل خرج الى الحجرة فصب وجهه الى السماء ثم عاد الى مضجعه فلما كان فى ثلث الليل الآخر خرج الى الحجرة فقلب وجهه فى فوق السماء ثم عد الى قريبة الحديث وذكر ابو الشيخ ابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اضيفت ليلة فالتى ميمونة وهى حينئذ لا تصلى انتهى فيحتمل انها كانت حائضا ليستقيم ترجمة الحديث ظاهرة باب الذين يذكرون الله والموصول فى موضع جر نعت لاولى الالباب او خبر مبتدإ محذوف اى هم الذين يذكرون الله حال كونهم قياما جمع قائم اى قائمين وقعودا اى قاعدين وعلى جنوبهم اى مضطجعين والمعنى يداومون على الذكر باستنهم وقلوبهم لان الشخص لا يخلو عن هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن الحصين رضى الله عنه المروى فى البخارى والترمذى وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال البيضاوى وهو حجة للشافعى فى ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل الاولان فى الصلوة والثالث عند الموت وقيل انه القيام بامره والقعود عن زواجره والاجتناب عن مخالفته ويتفكرون فى خلق السموات والارض الفكر هو اعمال القلب فى الشئ وردد القلب فيه وهو قوة نظرية للعلم الى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة فى القلب ولذا قيل تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله اذ كان الله منزها عن ان يوصف بصورة ولذا انجر تفكر هؤلاء بانهم يتفكرون فى خلق السموات والارض وما ابتدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبتدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلائل توحيده مختصرة فى الآفاق والانفس ودلائل الآفاق فى عظم كالبحار خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلذا امر بالتفكر فى خلق السموات والارض لان دلائلهما اعظم فانه اذا فكر الانسان فى اصغر ورقة من الشجر اى عرقا واحدا ممتدا فى وسطها يتشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم تتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولابد لذلك حتى لا يراه الحس فيعلم ان الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها من قعر الارض يتوزع فى كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تامل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقتها وما فيها من العجائب فالفكرة تذهب فضلته وتحدث للقلب خشية كما يحدث الماء الزرع النماء وقيل وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض هو من جعل الجزء محل المتعلق الحتى جعل الاجزاء محل المتعلق الفكر لان النفس الفكر قائم بالمتفكر ومنه اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محل المتعلق النظر لان النفس النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه اولم يتفكروا فى انفسهم اى فى خلق انفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه ثم انه سقط فى رواية ابى ذر لفظ باب وقوله ويتفكرون الخ وقال بعد قوله وعلى جنوبهم الآية حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى على لفظ اسم المفعول من الهداية اى ابن حسان العنبرى مولاهم ابو سعيد البصرى عن مالك بن انس الامام عن مخرمة بفتح الميمين والراء وسكون المعجمة بن سليمان

وعن النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله

وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا مع العبد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تع فقال بعضهم اما ان الله تع يذكرون الله فى ح وضوء فقالوا ما يذكرون الله الا قد اسمعه

ان ذكر فلان سيئ وان نظر هو شار وفى الفعلون ان الظالمين دفاتر مشحونة بادلة التوحيد

الاسدي والوابلي بكسر الام والموحدة المدني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتقل اذنه ليتنبه عن
نبيته النوم وليستحضر هو افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الكرماني عن كريب مولى ابن عباس عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها فقلت لانظرن الى صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت نصف المهملة على البناء للمفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة
رفع على انه نائب عن الفاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها اي ابن عباس رضي الله عنهما
وعرضها قال ابن عبد البر وكان ابن عباس رضي الله عنهما مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عند راسه ثم قام فجعل يمسح النوم فيه حذف ذكر في الرواية الاخرى من الوتر فنام حتى انتفخ الليل
او قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم اي اثره عن وجهه ثم قرأ وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فقرا
الايات العشر الاواخر من سورة آل عمران التي اولها ان في خلق السموات والارض كما استفيد من
الرواية التي قبلها في الباب حتى ختم اي العشر ثم اتى شنا بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة عتقت
من الاستعمال وجبت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سقاء معلقا فاخذه فتوضا منه لتجديد الطهارة
لا للنوم او انه صلى الله عليه وسلم احس بحدوث الحدث ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقمت
فصنعت مثل ما صنع صلى الله عليه وسلم من الوضوء وغيره ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده زاد في باب
الوتر كما رواية الاتية اليمنى على راسي ثم اخذ باذني فجعل يفتلها بكسر المثناة الفوقية اي يدلكها ليتنبه
ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ستة ازارت
باثنتي عشرة ركعة ثم اوتر اي بواحدة فهي ثلاث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين والمعنى عندنا اوتر
بالركعة الاخيرة فصارت هي وما قبلها ثلاث ركعات وترا وقد مر هذا الحديث في ابواب الوتر ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب ربنا اي يتفكرون في خلق السموات والارض حال كونهم قائلين
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اذللته واهنته او اهلكته او اضحته وبالغت في اخزائه
والخزي ضرب من الاستخفاف او الانكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط وقد تستعمل المعتزلة بهذا على
ان صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تعالى يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا واجيب بان الخزي مشترك بوجوه من
المعاني فلم لا يجوز ان يراد في كل صورة معنى مغاير لما في قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
اي لا يهلكهم وفي الاول يراد الاهانة والحاصل ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك والتجهيل
واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طرفي النفي والاثبات على معنييه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال به
وما للظالمين من انصار جمع ناصر كما صحاب جمع صاحب وما لهم من يمنعهم من عذابنا يوم القيمة ووضع
المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص
عنها وقول الزمخشري انه اعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها بناء على مذهب
المعتزلة في انكار الشفاعة اجاب عنه البيضاوي بانه لا يلزم من نفي النصر نفي الشفاعة لان النصرة
دفع بقهر وقد سقط في رواية ابي ذر قوله وما للظالمين من انصار وليس في بعض النسخ لفظ باب ايضا
ووقع في بعض النسخ باب قوله حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون
العين المهملة بن عيسى اي ابن يحيى القزاز المدني قال حدثنا مالك الامام وفي رواية ابي ذر عن مالك
عن مخرمة بن سليمان الوابلي عن كريب مولى عبد الله بن عباس ان عبد الله بن عباس وفي رواية ابي ذر
ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته
اخت امه بابة ام الفضل قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده
بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم اي اثره عن وجهه بيده
بالتشديد ثم قرأ العشر الايات الخواتم جمع خاتمة وفي الرواية السابقة الاواخر ومعناها في
الحقيقة واحد من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة ذكر اولا واثنا ثانيا نظرا الى لفظ
الشن والى معنى القربة فتوضا منها يجد بدلا للوضوء لان وضوءه انتقض بالنوم او انه صلى الله
عليه وسلم احس بحدوث الحدث فتوضا له كما انه احس ببقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى
ولم يتوضا كما روي فاحسن وضوءه بان الحى به ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما
فصنعت مثل ما صنع اجمع او غايره ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى وفي رواية ابي ذر واخذ باذني بيده اليمنى ووقع في رواية
الاصيلي هنا واخذ بيدي اليمنى قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب باذني كما في سائر الروايات

يقتلها اى يدلكها والجملة حالية وفيه ان العمل القليل غير مبطل للصلوة فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست قرأت ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن بلال رضى الله عنه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ستة الصبح ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح بالناس وهذه طريق اخرى لحديث ابن عباس رضى الله عنهما وفى الفاظها بعض اختلاف بالزيادة والنقصان يظهر بالتامل والنظر باب ربنا امنا سمعنا منادياً هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وداعياً الى الله وقال تعالى ادع الى سبيل ربك وقيل القران لقوله تعالى بعده فى الرشد فكانه يدعو الى نفسه وكل سمع ان دخلت على ما يصح تعلقه به نحو سمعت كلامك وقراءتك تعدت الى واحد وان دخلت على ما لا يصح تعلقه به بان كان ذاتا لا يصح الا قصار عليه وحده بل لابد من الدلالة على شئ يصح سماعه نحو سمعت زيدا يقول كذا او الكناية فى هذه المسالة قولان احدهما ان يتعدى فيه ايضا الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعده منصوب صفة ان كان نكرة وحالا ان كان معرفة والثانى وهو قول الفارسى وجماعة انه يتعدى الى اثنين والجملة فى محل الثانى منهما وعلى قول الجمهور يكون ينادى فى محل نصب لانه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسى يكون فى محل نصب على انه مفعول ثان وقال الزمخشرى تقول سمعت زيدا يقول كذا او سمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان تقول سمعت كلام فلان وقوله ينادى بعد قوله منادياً تفخيم لشان المنادى ولما كان اذا اطلق ذهب اوهم الى المنادى الحرب واغاثة المكروب قال تعالى للايمان دعاء لذلك اوهم واللام فيه بمعنى الى او بمعنى اباه ومفعول ينادى محذوف اى الناس ويجوز ان لا يراد مفعول نحو آيات واحيا الاية بنصب هل مقتد حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفى البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط فى رواية ابى ذر لفظ ابن سعيد عن مالك الامام عن مخرمة بن سليمان الوالبى عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله فنام حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ وفى رواية ابى ذر ثم استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فجعل وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فجلس ينفخ النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر الايات الخواتم وفى نسخة سقط لفظ الخواتم من سورة ال عمران وعند مسلم كان فى دعائه اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا واعظم لى نورا قال كريب وسبعا فى السماوات فلقيت بعض ولد العباس فحدثنى بهن فذكر وعصبى نورا ولحمى ودمى وشعرى وبشرى وفى رواية اخرى وفى لسانى نورا وفى اخرى واجعلنى نورا وفى اخرى واجعل فى نفسى نورا وكان ياعثه على هذا وعلى الصلوة قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار لان الثناء الحسن تقتضى بمقدار ما يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك ونحن قد عرفناك وادينا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك وتحريره انه صلى الله عليه وسلم لما تفكر فى عجائب الملك والملكوت وعرج الى معالم الجبروت حتى انتهى الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه وروحه للتواهب والوقوف فى مقام المناجى والدعاء ومعنى طلب النور لاعضائه عضوا عضوا ان يحلى بانوار المعرفة والطاعة ويتبرى عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو ونسيان راى انه قل ان يخلو به ظلمات الجبلة معتورة عليه من فرقه الى قدمه والاذخة التارة من نيران الشهوات من جوانبه وراى الشيطان بابه من الجهات الست يوسوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها مساغا الا بانوار ساذة لتلك الجهات فسال الله تعالى ان يمده بها ليتاصل به تلك الظلمات ارشاد العلامة وتعليم الحمه كما له فى شرح المشكوة ثم قام صلى الله عليه وسلم الى شن معلقة وفى رواية لمسلم ثم عدل الى سحق من ماء وهو السقاء الذى اخلق فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلى قال ابن عباس رضى الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع

ثم ذهب فقتالي جنبه وفي رواية فوقت عن يساره فاخذ في فصلي عن يمينه فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر ثم اضطجع زاد في رواية
مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين
ستة الجزء من عمران يوضح ثم خرج فصلى باصحابه الصبح وهذا الحديث هو الحديث المذكور
في الباب الماضي عن عمران شيخه هناك قتيبة بن سعيد عن مالك وهناك بينه وبين مالك شيخان
كما ترى وعمران في الفاظه بعض اختلاف من زيادة ونقصان وقدر الكلام فيه في كتاب الوتر مستوفى

سورة النساء

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا روى ابن مردويه
عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وقال ابن الفقيب جمهور العلماء انها مدنية
وفيها آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن ابي طلحة رضي الله عنه وهي ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعدد حروفها ستة عشر الف حرف وثلثون حرفا
وثلاثة الاف وسبعمائة وخمس واربعون كلمة وثمانمائة وستة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة هنا في رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله
عنهما يستكف يستنكف لم يقع ذلك هنا في رواية الكشميهني والمستملي وانشاد به الى المعاني في قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال لا يستكبر قال الحافظ المسقلاني
وهو عجيب فان في الاية عطفا لاستكبار على الاستنكاف فالظاهر انه غيره ويمكن ان يحمل على
التوكيد وتعقبه العيني بان مثل هذا لا يسمى توكيدا يفهم من قوله اللام بالعربية بل هو عطف
تفسيري وقال الطبري معنى يستكف يانف واسند عن قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو
استفعال من الكف وهو الاذاة والمراد دفع ذلك عنه ومنه تكفت الدمع بالاصبع اذا
منعته من الجري على الخد قواما قوامكم من معايشكم اشار بهذا الى قراءة ابن عمر رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما حيث قرأ قواما بالواو ثم
فسره بقوله قوامكم من معايشكم يعني ان القيام ما يقوم به الناس معايشهم وكذا العوام
والقراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو ولكنهما بمعنى واحد قال ابو عبيدة يقال قيام امركم
وقوام امركم والاصل بالواو فابدلوها ياء لكسرة القاف قال بعض الشراح فاورده المصنف على
الاصل ولا حاجة اليه لانه نقل لها عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ورد عنه كلا الامرين
وقد قراه ابن عمر رضي الله عنهما كما سمعت آنفا وقد قرىء في المشهور ايضا قياما بلا الف وفي
السواد قراءات اخرى وقال ابو ذر الهروي قوله قوامكم انما قاله تفسيرا لقوله قياما على
القراءة الاخرى وفي كلام ابي عبيدة يحصل جوابه ثم ان هذا التعليق وصله ابن ابي حاتم
باسناد صحيح من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ووصله الطبري من هذا
الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما يعني قوامكم من معايشكم
يقول لا تعمد الى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك وهن سبيلا
يعني الرجم للثيب والجلد للبكر اشار به الى ما في قوله تعالى فان شهد وا فامسكوهن في
البيوت او يجعل الله لهن سبيلا كان الحكم في ابتداء الاسلام ان المراة اذا زنت حبست
زنا ها بالبينة العادلة حبست في بيت فلم تمكن من الخروج الى ان تموت وقوله تعالى او
يجعل الله لهن سبيلا نسخ ذلك واستقر الامر على الرجم للثيب والجلد للبكر وقد روى الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحبس بعد سورة النساء وقوله لهن سبيلا الى اخر لم تثبت الا في رواية الكشميهني
والمستملي وقد فسر قوله سبيلا بالرجم والجلد وقد روى مسلم واصحاب السنن الاربعة من حديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا
لا تغريب مع الجلد ولا جلد مع الرجم وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى
وقال غيرها اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط قوله وقال غيره في رواية ابي ذر وسقطت
الجملة كلها من قوله قال ابن عباس الى هنا في رواية الحموي والصواب وقوعه لان على رواية

حتى يتوفاهن الموت
ح

الى ريتوهم ان قوله مثنى الخ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وليس كذلك فانه لم يروه عنه وانما هو من قول ابى عبيدة قال لانه تنوين فى شئ لا ينصرف وعن حزة والحد ان يقول اثنين فكذلك ثلاث ورباع ثم انشد شواهد كذلك ثم قال ولا تجاوز العرب رباع غير ان الكميت قال ٭ فلم يستر يولد حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا انتهى مثنى وثلاث ورباع يعنى اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع وقد اختلف فى هذه الالفاظ هل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون الى الثانى والكوفيون الى الاول والمسموع من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار ومعشر الا ان قال ابن الحاجب هل يقال خماس ومخمس الى عشار ومعشر فيه خلاف والاصح انه لم يثبت وهذا هو الذى اختاره البخارى وعلى القول الاول يحمل بيت الكميت وكذا قول الاخر ٭ ضربت خماس مرة عبشمى ٭ اذا رسدا سراى لا يستقيما ٭ وجمهور النحاة على منع صرفها واجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده اولى ومنع الصرف للعدل والوصف لانها معدولة عن صيغة الى صيغة وذلك انها معدولة عن عدد فاذا قلت جاء القوم احاد وموحد او ثلاث او مثلث كان بمنزلة هو لاء جاؤا واحدا واحدا وثلثة ثلثة فهو العدل والتعريف او العدل عن تكرر او لتكرار العدل فى الحال والاخير قول الزمخشرى قال ابن ابى الربيع العدل عندها عن صيغتها وعدلها عن تكررها ثم هذه العدد ولا تتعد الا احوال الا كهن الآية او اوصافا كقوله تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع او اخبارا كقوله صلى الله عليه وسلم صلوة الليل مثنى مثنى ولا يقال فيها مئناة وثلاثة بل يجرى مجرى واحد ثم ان قول ابى عبيدة يعنى اثنتين وثلاثا واربعا فيه اختصار وانما معناه اثنتين اثنتين وثلثة ثلثة واربعة اربعة وكانه ترك ذلك لشهرته او انه عنده ليس بمعنى المكرر والله تعالى اعلم باب ٭ وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى لم تثبت هذه الترجمة الا فى رواية ابى ذر ومعنى خفتم ظننتم وقال الجوهرى خفت الشئ تخوفته وفرقتم وهو مضمنة الا من ثم قد يكون الخوف منه معلوم الوقوع وقد يكون مظنونا فلذلك اختلف العلماء فى تفسير هذا الخوف هل هو بمعنى العلم او بمعنى الظن ومعنى الا تقسطوا اى ان لا تعدلوا من اقسط يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل على المشهور من ان الرباعى بمعنى عدل والثلاثى بمعنى جار وكان الفرق فيه للسلب فمعنى اقسط ازال القسط وهو الجور ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقيل هو من القسط بمعنى العدل والفرق للدلالة ايضا ولا على هذا فالمنة ليست له والا يفسد المعنى نعم فى المثل يعلم وجه ابن التين لقوله تعالى ذلكم اقسط عند الله لان اصل فى ابنية المبالغة لا يجئ فى المشهور الا من الثلاثى وحكى الزجاج ان قسط الثلاثى يستعمل استعمال الرباعى وقد يقال ان قسط من الاضداد وحاصل معنى الاية اذا كانت تحت حجر احدكم يتيمة وخاف ان لا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء فانهن كثير ولم يضيق الله عليه فجواب الشرط قوله تعالى فانكحوا حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الزاذى الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرنى بالافراد هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير ومن لطائف هذا الاسناد ان ابن جريج وقع بين هشامين عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا كانت له يتيمة اى كانت فى حجره والام تأتى بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون فنكحها هكذا قال هشام عن ابن جريج فاوهم انها نزلت فى شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم من غير تعيين كما رواه الاسمعيلى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرنى هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى نزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال فلعله يتكحها على مالها وهو لا يحبه يضربها ويسئ صحبتها ويعضل فى ذلك وكذا هو عند المصنف فى الرواية التى تلى هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شئ آخر نبه عليه الاسمعيلى وهو قوله وكان لها عذق فكان يمسكها عليه فان هذا نزل فى التى يرغب فى نكاحها فى التى يحبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع فى رواية ابن شهاب التى تلى هذه التخصيص على التفسيرين ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها انزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال الخ وكذا اخرجه المصنف فى اواخر هذه السورة من طريق ابى اسامة وفى النكاح من طريق وكيع كلاهما

عن هشام وروى الطبري من حديث عكرمة كان الرجل من قريش يكون عنده اليتيمة ويكون عنده
الايتام فيذهب ماله فيقبل على مال اليتيم فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وروى من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله فنهى الله عز وجل عن
ذلك وعن سعيد بن جبير كان الناس على جاهليتهم الا ان يؤمروا بشيء او ينهوا عنه قال فذكروا
اليتامى فنزلت هذه الآية قال فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فلذلك فخافوا ان لا تقسطوا
في النساء وكان لها عذق بفتح المهملة وسكون المعجمة واخره قاف وهي النخلة وبالكسر الكباسة
والقنو وهو من النخلة كالعنقود من العنب والمراد هنا الاول واغرب الداودي ففسر العذق
في حديث عائشة رضي الله عنها هذا بالماشطة وكان اي عذق كان الرجل يمسكها عليه اي يمسك
تلك اليتيمة على العذق اي لاجله وكلمة على تأتي للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم
اي لاجل هدايته اياكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيمسكها عليه ولم يكن لها اي اليتيمة من
نفسه شيء فنزلت فيه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى احبه اي قال هشام بن يوسف
احبه قال اي هشام بن عروة او قال هشام بن عروة احبه قال اي على عروة اي على عروة قال
كانت شريكته اي كانت اليتيمة شريكة الرجل في ذلك العذق وفي ماله ورفع ضيعتها بجر وكما في رواية
ابي اسامة ونفقه هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها وشركته في ماله حتى في العذق ورغبته عن
ان يتزوجها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيفسدها فنهوا عن ذلك وفي رواية ابن شهاب سأملة
للقسطين وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بكسر العين
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح بن كيسان بفتح الكاف عن ابن شهاب محمد بن
مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انه سأل عائشة
رضي الله عنها عن معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فما اي عائشة رضي الله عنها
يا ابن اختي اي ساماه وفي رواية الى الوقت يا ابن اختي هذه اليتيمة اي التي باتت ابوها تكون في حجر وليها
اي القائم بأمرها الذي يلي مالها تشركه بفتح التاء والجيم وفي فتحة تشركه بضم التاء وكسر الجيم
في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط اي بغير ان يعدل في صداقها
فيعطيها بالنصب عطفا على قوله ان يقسط مثل ما يعطيها غيره اي يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها
مثل ما يعطيها غيره اي ممن يرغب في نكاحها سواه يدل لذلك قوله فنهوا بضم النون والهاء على البناء
للمفعول عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بهن اي عن ذلك الا قسط ويبلغوا لهن
بالام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بهن بالموحدة اعلى سنتهن اي الى طريقهن في الصداق
وعاداتهن في ذلك وتقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها
مثل ما يعطيها غيره فأمروا بالغاء ان ينكحوا ما طاب اي حل لهم من النساء سواهن فجمع قيل قوله تعالى
انفقوا من طيبات ما كسبتم وقيل طاب بمعنى الجهة والاشتهاء اي ما كنتم تحبون وتشتهون وكلمة ما في الاول
لما لا يعقل وقد يطلق على من يعقل كما في الآية الكريمة وانما استعملها هنا ذهابا الى الصفة كأنه قيل النوع
الطيب من النساء اي الحلال لا المشتهى والثاني ارجح لاقتضاء المقام ولان الامر بالنكاح لا يكون الا
في الحلال فوجب الحمل على شيء آخر واجراهن مجرى غير العقلاء لنقصهن عقلهن كقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم
وقوله سواهن اي سوى اليتامى من النساء وتأويل عائشة رضي الله عنها هذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
مثله اخرجه الطبري وعن مجاهد في مناسبة ترتيب قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء على قوله وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى شيء آخر قال في سوء قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اي اذا كنتم تخافون ان لا تعدلوا
في مال اليتامى فتحرجتم ان لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى هذا قول عائشة رضي الله
عنها يكون المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى قال عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه هو بعطوف
على الاسناد السابق وان كان بغير واو عطفت قالت عائشة رضي الله عنها وان الناس استفتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي طلبوا منه الفتيا في النساء وفي رواية عقيل وشعيب قالت عائشة رضي الله عنها
فاستفتى الناس الى بعد هذه الآية اي بعد نزولها بهذه المدة وفي رواية عقيل بعد ذلك والمراد
قوله تعالى وان خفتم الى ورباع فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء الآية قالت عائشة رضي الله عنها
وقول الله تعالى في اية اخرى وترغبون ان تنكحوهن كذا وقع في رواية صالح بن كيسان وسيأتي ذلك في اية
اخرى وانما هو في اخر الآية وهو قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ووقع في رواية
شعيب وعقيل فانزل الله ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن قال الحافظ العسقلاني

ثم ظهر لي انه سقط من رواية البخاري وقوع اقتضى هذا الخطأ فحي حجم مسلم والاسمعيلي والنسائي والفظ لمسلم من طريق
يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فذكر الله
انه يتلى عليكم في الكتاب الاية الاولى وهو قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
قالت عائشة وقول الله في الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم وكذا اخرجه مسلم من طريق يونس
عن ابن شهاب وتقدم الاستشهاد ايضا في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح المذكورة
هنا ومع بهذا ان في رواية صالح في الباب اختصارا وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في الاية
الاخرى اي بعد قوله وان خفتم وما تقدم اوضح والله تعالى اعلم رغبة احدكم عن بيته بان لم يرد ها
حين تكون قليلة المال والجمال فعني الرغبة هنا عدم الارادة لان لفظ رغب يستعمل بمعنيين بمعنى رغب
فيه اذا اراد ورغب عنه اذا لم يرد فحاصل معنى الاية انه اذا كانت فقيرة ودميمة يرغبون عن نكاحها
فنهيت نبينا احد الاحتمال في قوله وترغبون لانه يحتمل ان يحذف في وان يحذف عن وقد تاوله سعيد بن جبير
على المعنيين فقال نزلت في الغنية والمدمة والمروي هنا عن عائشة رضي الله عنها اوضح في ان الاية
الاولى نزلت في الغنية وهذه الاية نزلت في المدمة قالت اي عائشة رضي الله عنها فهوا ان ينكحوا من
من رغبوا في مالها وجمالها في يتامى النساء الا بالقسط اي بالعدل من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات
المال والجمال اي نهوا عن نكاح المرغوب فيها لمالها وجمالها لاجل زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال
والجمال فيطبع ان يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الدميمة على السواء في العدل وكان الرجل في
الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة
تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك منهم
عنه وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وان غيره من يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان الولي ان يتزوج
من تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وفيه خلاف مذكور في الفروع وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ خلافا لمن
منع ذلك على الحقيقة اي ان يكون المطلق مستصحبا الحالة ومر معنى الحديث في كتاب الشركة في باب شركة
اليتيم واهل الميراث ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط في كثير من النسخ لفظ
باب وقيل قوله ومن كان غنيا فليأكل من مال اليتامى بالمعروف وقد سبق قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف
عنه ولا يأكل منه شيئا قال الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف نسخ الظلم
والاعتداء وضمنهما ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم افترق الذين قالوا ان الاية محكمة فرقا فقال
بعضهم ان احتاج الوصي فله ان يقترض من مال اليتيم فان يسر قضاه وهذا قول عمر بن الخطاب وعبيدة وابي
العالية وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وهو قول جماعة من التابعين وغيرهم وفقهاء الكوفيين عليه ايضا
وقال ابو قلابة فليأكل بالمعروف مما يجري من الغلة فاما المال الذي لا ناض فليس له ان ياخذ منه شيئا قرضا ولا غيره
وذهب قوم الى ظاهر الاية منهم الحسن البصري فقالوا له ان ياكل منه مقدار قوته وقال الحسن اذا احتاج ولي اليتيم
اكل بالمعروف وليس عليه اذا ايسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول النخعي وقتادة فاذا دفعتم اليهم اموالهم
اي بعد بلوغهم وايناس رشدهم فاشهدوا عليهم اختلف العلماء في هذا الامر فقال قوم هو ندب فان قول
قول الوصي لانه امين وقال آخرون هو فرض على ظاهر الاية فان امين الاب فلا يقبل قوله على غيره الا ترى
ان الوكيل اذا ادعى انه دفع الى زيد ما امر به لم يقبل قوله الا ببينة فكذلك الوصي وقال عمرو بن الحارث عن
عنه وسعيد بن جبير هذا شهادة انما هو على دفع الوصي ما استقرضه من مال اليتيم حال الفقر وفي
الاشهاد مصالح منها السلامة من الضمان والغرم على تقدير انكار اليتيم ومنها حسم مادة تطرق سوء الظن
بالولي ومنها امتثال امر الله عز وجل في الامر بالاشهاد ومنها طيب قلب اليتيم بزوال ما كان يخشاه
من خوان ماله ودوامه تحت المجد وكفى بالله حال كونه حسيبا محاسبا فلا تقنعوا بعدم الاشهاد ولا تتجاوزوا
ما حد لكم ولم يثبت في غير رواية ابي ذر قوله وكفى بالله حسيبا وبدارا وفي رواية ابي ذر بدارا بدون الواو
مبادرة اشار به الى ما في الاية المترجم بها وهو قوله ان يكبروا اي لا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وقوله
بدارا بقوله مبادرة يعني لا تاكلوا اموال اليتامى من غير حاجة اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا الاسراف الافراط وبدارا مبادرة وكانه فسر الحصر بالشهد
منه يقال بادرت بدارا ومبادرة واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال يعني بأكل مال اليتيم وبيادر ان يبلغ يحول بينه وبين ماله وهو معنى قول الزمخشري اسرافا وبدارا
مسرفين ومبادرين كبرهم فيما مثل اعتدنا اعددنا فصلنا من العتاد اشار به الى ما في قوله تعالى
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفسره بقوله اعددنا واراد ان معناهما واحد وكذا فسره ابو عبيدة

ومن كان غنيا فليستعفف
ح

يعني بقدر قيامه عليه وقال ابو جعفر الطحاوي
سمع جماعة من اهل العلم او من اخذ عني
من مال اليتيم قال ابو يوسف لما نهى الله عز وجل
لعل هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
فلا يحل لاحد ان ياخذ من مال اليتيم شيئا اذا كان
معه متبرعا في الفقر فان احتاج ان يأخذ من ماله
فله ان ياخذ ما يحتاج اليه ولا يقضي شيئا
وهو قول ابي حنيفة ومحمد وقال ابن عباس
رضي الله عنهما من كان غنيا فليستعفف ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف
ح

في كتاب المجاز وقوله افضلنا من العناد اشارة الى انه من باب الافعال والفساد بفتح العين ما يصلح لكل بضع من الامور والعنيد هي المضي لما ضرّ المعدة لكل شيء وهذا المذكور هو رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني عندنا افضلنا قال الحافظ العسقلاني وكلاهما والصواب لان المراد كما عرفت ان احدنا واحد دنا بمعنى واحد لان العنيد هو المضي المعدة وتعقبه العيني بانه يفهم منه ان رواية ابي ذر غير صواب وليس كذلك بل الصواب رواية ابي ذر هنا ثم قال الحافظ العسقلاني وقعت هذه الكلمة وهذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب وعلقها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها واستبعده العيني وادعى ان الظاهر انه وقع من المصنف حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور شرح به المزي وخلف وابو نعيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن راهويه واما ابو نعيم في المستخرج فاخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم على صيغة التصغير قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ومن كان غنيا اي عن مال اليتيم فليستعفف اي عنه ولا يأكل منه شيئا ومن كان منهم فقيرا فليأكل بالمعروف انما نزلت في مال اليتيم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها والضمير في كان في قوله اذا كان فقيرا على رواية ابي ذر عن الكشميهني يرجع الى الوالي ظاهرا وعلى رواية الاكثرين يرجع اليه ايضا لكن بقرينة قوله انه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف شيء يقدره بحيث لا يجاوز اجرة المثل ولا يزيد اذا اسرف على الصحيح عند الشافعية وقيل يأخذ بالقرض وقيل اذا كان فقيرا صار منها الى ان الذي يباح له اجرة من مال اليتيم من التصرف بالفقر وقيل لا يأكل وان كان فقيرا لقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بانه عام والخاص مقدم عليه لا سيما وقد اقترن الظلم باشاره ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر به ايضا وفي حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وابن ابي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي يتيما له مال وليس عندي شيء افآكل من ماله قال بالمعروف واسناده قوي وفي رواية كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا رواه احمد وغيره وقوله غير متأثل اي غير جامع فيقال مال مؤثل اي مجموع واصل واثلة المحو واصله وقد سبق ذكر اختلاف العلماء في هذا الباب فيما سبق وذكر الطبري من طريق السدي اخبرني من سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف اصابعه ومن طريق عكرمة يأكل ولا يكتسي ومن طريق ابراهيم النخعي يأكل ما سدّ الجوع وداوى العورة وقال الحسن بن حي يأكل وصي الاب بالمعروف واما قيم الحاكم فله اجره فلو يأكل شيئا واعترض بعضهم فقال المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم ان كان غنيا وسع عليه وان كان فقيرا انفق عليه بقدره وهذا ادبعة اقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر ومطابقة للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في البيوع ايضا باب ـــــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر واذا حضر القسمة اي قسمة مال الميت اولوا القربى اي اولوا قرابة الميت واليتامى والمساكين من الذين لا يرثون فارزقوهم منه اي من مال الميت تطييبا لقلوبهم وتنفيلا عليهم وفي كثير من النسخ بعد قوله والمساكين لا يرثون بحذف فارزقوهم منه وكذا هو في الفرع كاصله وقام لا يرثون مقام قوله فلا ترزقهم والقول المعروف العدة الحسنة من البر والصلة وقيل الرد الجميل وقيل الدعاء كقولك عافاك الله وبارك الله فيك وقيل علموهم مع الطعام مهم وكسوتهم امر دينهم وحاصل المعنى اذا حضر هؤلاء الفقراء من اولي القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال يجز بل فان نفوسهم تتشوق الى شيء منه اذا راوا هذا ياخذ وهذا ياخذ وهم آيسون لا شيء يعطون فارزقوهم منه ندبا وهو الرؤف رجيم اذ يرضخ لهم شيء من الوسط يكون برا بهم صدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم وهو امر ندب ليبلغ من الورثة وقيل امر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه فقيل بآية المواريث وهو قول سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد واخرين وهو قول الائمة الاربعة الحق الله لكل ذي حق حقه وصادت وصية من لا فرض لهم بما لذوي قرابته حيث لم يشأ وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة غير منسوخة كما في حديث الباب حدثنا احمد بن حميد بضم الحاء مصغرا هو القرشي الكوفي الطريحي بضم الطاء المهملة وراء ومثلثة هو صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدارام سلمة لجمعه حديث ام سلمة رضي الله عنها وتتبعه لذلك وفي كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة يعني زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قلب بذلك قال الحافظ العسقلاني وهم الحاكم فقال يلقب بدارام سلمة ولقد مكين وقال ابن عدي في حفاظ اهل الكوفة ومات سنة عشرين ومائتين وقال الكرماني في سنة ثمان عشرة ومائتين وتبعه الحافظ العسقلاني الى الوهم وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد قال اخبرنا عبيد الله على صيغة التصغير هو ابن عبد الرحمن الاشجعي الكوفي ابو

زر في الاسماء مشهور في اصحاب سفيان الثوري عن سفيان الثوري عن الشيباني (بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان فيروز الكوفي) عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة (يعني الآية محكمة) وقوله وليست بمنسوخة تفسير للمحكمة وعلى هذا الامر عند قادر قوهم للتقريب وزاد في سبيل من وجه آخر عن عكرمة نحوه وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا تلى رفع وان كان في المال قلة اعتذارا لهم فذلك القول الحكم وعند الحاكم من طريق عمرو بن قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور في هذه الآية قال ارضخ لهم وان كان في المال تقصير اعتذارا لهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عكرمة سعيد هو ابن جبير في روايته هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الوصايا في باب قول الله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان والله يرث وذلك الذي يرزق ويقال له بالمعروف يقول لا املك لك انما اعطيك وهذان اسنادان صحيحان عن ابن عباس رضي الله عنهما هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة نحو آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد واخرين كما سبق وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حياة عائشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار قرابة ولا مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال لها اصاب ليس له انما ذلك الى الموصي وانما ذلك في الوصية اي يوصي لهم قال الحافظ العسقلاني وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان جزيلا فامر الله سبحانه ان يرضخ لهم شيء على سبيل البر والاحسان واختلف من قال بذلك هل الامر فيه على الندب او الوجوب قال المهلب هو على الوجوب وهو قول ابن جرير ان على الوارث ان يعطي من الاصناف ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن اكثر اهل العلم ان المراد بأولي القرابة من لا يرث وان منهم قادر قوهم اعطوهم من المال وقال اخرون اطعموهم وان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث جهة مجهولة فيفضي الى التنازع والتقاطع وعلى القول بالوجوب فقد قيل يفعل ذلك ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وانما هو لليتيم وانما هذا هو المراد بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فالواو في قوله وقولوا للعطف وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله قادر قوهم منه واجعلوا لهم طعاما يأكلونه وانما على العموم في مال المحجور وغيره والله تعالى اعلم

باب ـــــــ سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وكذا قوله في اولادكم وفي رواية ابي ذر عن المستملي ابيه قوله يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض لكم في اولادكم في شأن ميراث اولادكم وبين قسمة الميراث بينهم بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية بينهم في اصل الميراث وقارب بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة المنفعة حيث وصى الوالدين بالاولاد هم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى التميمي الفراء الرازي الصغير قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد ابو منكدر اي محمد بن منكدر وفي رواية ابي ذر ابن المنكدر بالتعريف عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا وهو تفعلت في الطهارة قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في بني سلمة بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر رضي الله عنه وهم بطن من الخزرج حال كونهما ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل اي لا افهم وزاد ابو ذر عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام فاتاني وقد اغمي علي فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي اي من نفس الماء الذي توضأ به وهو صريح في الاعتصام فاندفع قول ابن رشيد يحتمل ان يكون رش عليه من الذي فضل فافقت اي من الاغماء فقلت ما تأمرني ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يوصيكم الله في اولادكم هكذا وقع في رواية ابن جريج قال الدمياطي وهو وهم والصواب ان الذي نزل في قصة جابر رضي الله عنه هذه الآية التي في آخر النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه الشعبي والثوري عن ابن المنكدر وبوّب قول جابر رضي الله عنه في بعض طرقه انما يرثني كلالة والكلالة من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد

وقد اخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنشاء عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال فهذا الحديث حيث نزلت عليه اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولمسلم ايضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر في اخر حديث فنزلت اية الميراث فذكت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كذا هكذا انزلت وقد تقطن البخاري رحمه الله لذلك فترجم في اول الفرائض قوله يوصيكم الله في اولادكم الى قوله والله عليه عليم ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي اخره حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر ما زاده الشاذ قال الحافظ العسقلاني فاشعر ابن الزيادة عن مدرجة من كلام ابن عيينة وقد اخرجه احمد عن ابن عيينة مثل رواية الشاذ وزاد في اخره كان له ولد ولد اخوات وهذا من كلام ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه فاخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت اية الميراث ان امرؤ هلك ليس له ولد وقال فيه حتى نزلت اية الكلالة واخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرجه ابو يعلى من طريق اسحق بن ابي اسرائيل عنه فقال في اخره حتى نزلت اية الميراث يوصيكم الله في اولادكم فراد البخاري بقوله في الترجمة الى قوله والله عليم عليه الاشارة الى ان مراد جابر من اية الميراث قوله وان كان رجل يورث كلالة واما الاية الاخرى وهي يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فبالغ في اخر تفسير هذه السورة انها من اخر ما نزل وكان الكلالة لما كانت مجملة في اية المواريث استفتوا عنها فنزلت الاية الاخيرة ولم يتعرض ابن جريج بتعيين الاية المذكورة بعد ذكرها ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه وكذا اخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم وقد اخرجه البخاري ايضا عن ابن المديني وعن الجعفي مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ كذا اخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت اية الميراث فالحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال انزلت اية الميراث او اية الفرائض والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه وانما منعنا من كون الاية يستفتونك فهو بعد ان جابرا رضي الله عنه لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الاية الاخيرة لكن يبعده ذلك بلا زم لما تقدم انها نزلت في اخر الامر واية الميراث نزلت قبل ذلك بمدة كما اخرج احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فارسل الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك وهذا ظاهر في تقديم نزولها وبه احتج من قال انها لم تنزل في قصة جابر انما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين معا ويحتمل ان يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها وهو قوله فان كان رجل يورث كلالة في قصة جابر ويكون مراد جابر رضي الله عنه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم اي ذكر الكلالة المتصل بهذه الاية والله تعالى اعلم واذا تقرر ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطي ومن تبعه وان من وهمه هو الواهم وقد سبق الحديث في الطهارة في باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه ومطابقته للترجمة اظهر من ان يخفى باب ـــــ وفي رواية ابي ذر عن المستملي باب قوله بالاضافة وفي رواية غيره سقط لفظ باب ايضا وكم ضعف ما ترث المراة اذا لم يكن لهن ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها وبنتها ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وليس هو محمد بن يوسف البيكندي عن ورقاء بن ابي نجيح الاموي هو ابن ابي عمر العيشي وقيل الشيباني اصله من خراسان ويقال من الكوفة سكن المدائن عن ابن ابي نجيح اسمه عبد الله وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة اسمه يسار ضد اليمين عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما كان المال للولد وكان مال الميت يؤخذ اذا مات لولده يشير الى ما كانوا عليه قبل وقد روى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت قالوا يا رسول الله اليعطى الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث الا لمن قاتل القوم وكانت وصية للوالدين على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل فنسخ الله

من ذلك ما احتج به في اية المواريث فجعل للذكر من الاولاد مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس ان كان للميت ولد ذكرا او انثى والثلث ان لم يكن له ولد وجعل للمراة الثمن اي مع الولد والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع عدم الولد والربع مع الولد وهذا الحديث يدل على ان الاية قد استمر الى نزول الاية وفيه رد على من ادعى النسخ ولم ينقل ذلك عن احد من المسلمين الا عن ابي مسلم الاصفهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على اية شرعية الاسلام ناسخة لجميع الشرايع واجيب عنه بانه يريد ان الشرايع الماضية مستمرة الحكم الى ظهور هذه الشريعة قال البيضاوي فذلك تخصيصا لا نسخا ولهذا قال ابن السمعاني ان كان ابو مسلم لا ينكر ورود هذه الاشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان قال انما اسميه نسخا كان الخلاف لفظيا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وللزوج الشطر اي نصف المال وقد مضى الحديث في الوصايا في باب لا وصية لوارث باب سقط لفظ باب وما بعده كما في رواية غير ابي ذر لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ان ترثوا في موضع رفع على الفاعلية ليحل اي لا يحل لكم ارث النساء والنساء مفعوله اما على حذف مضاف اي ان ترثوا اموال النساء والخطاب للازواج لانه روي ان الرجل كان اذا لم يكن له غرض في المراة امسكها حتى تموت فيرثها او تفتدي بمالها ان اذنت واما من غير حذف وعلى معنى ان يكن بمعنى الشيء الموروث ان كان الخطاب للاولياء او للازواج البت كما سيجيء ان شاء الله تعالى وكرها في موضع نصب على الحال من النساء اي ترثوهن كارهات مكرهات ولا تعضلوهن جزم بلا الناهية او نصب عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي في الكلام حذف اي لا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او لا تعضلوهن عن الطلاق ان كان للازواج لتذهبوا ببعض اللام متعلقة بتعضلوهن والباء للتعدية او للمصاحبة فالجار والمجرور في محل نصب على الحال وتعلق الجار لمحذوف اي لتذهبوا معجورين ببعض ما اتيتموهن ما موصولة بمعنى الذي او نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم هي الزنا يعني اذا زنت فللزوج ان يسترجع الصداق الذي اعطاها وبقاؤها حتى تترك له وبه قال سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني وابو قلابة والسدي وزيد بن اسلم وسعيد بن ابي هلال لكن عن ابن عباس رضي الله عنهما الفاحشة المبينة النشوز والعصيان حكى ذلك ايضا عن الضحاك وعكرمة واختار ابن جرير انه اعم من ذلك من الزنا والنشوز وايذاء اللسان وغير ذلك والله تعالى اعلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تعضلوهن لا تقهروهن بالقاف وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا تنتهروهن بنون بعدها مثناة من الانتهار وهي رواية الثعلبي ايضا قال الحافظ العسقلاني وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة وتعقبه العيني بانه لا يدري وجه الصواب هنا ومعنى الانتهار لا يخلو عن معنى القهر ثم هذا الاثر وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تعضلوهن اي لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي واسند عن الضحاك والسدي مثله وعن مجاهد ان المخاطب بذلك اولياء المراة في سورة البقرة ثم صنف ذلك ورجح الاول حوبا اثما اشار به الى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وفسر قوله حوبا بقوله اثما وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما ووصل الطبري من طريق مجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله والجمهور على ضم الحاء وقرأ الحسن بفتح الحاء تعولوا تميلوا اشار به الى ما في قوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وفسر قوله تعولوا بقوله تميلوا وقد وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان لا تميلوا وفي رواية ابي بكر الاجري باسناد اخر صحيح الى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ووصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله وانشد في رواية عكرمة لابي طالب من ابيات ميزان صدق وزنه غير مائل وجاء مثله مرفوعا منتهاه ابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها ان معناه تجوروا والحاصل انه من عال يعول اذا جار ومال وقد فسر الامام الشافعي على ما رواه ابن المنذر عنه بان لا يكثر عياله وقد ردّه جماعة

منهم الهروي وابن داود والثعلبي والرازي والزجاج وقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما
الاول فلان اباحة السراري مع انه مظنة كثرة العيال كالتزوج واما اللفظ فلان مادة عال بمعنى كثر عياله
من ذوات الياء لانه من العيلة واما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وقال
صاحب النظم قال اولا ان لا تعدلوا فجيان يكون ضده الجور وايضا ضد خالف المضرين
وقد ردّ الناس على هؤلاء فاما قولهم ان الشرع ايضا يكثر معه العيال مع انه مباح فممنوع لان
البهيمة ليست كالمنكوحة ولان يعزل عنها بغير اذنها ويوجرها ويأخذ اجرتها وينفقها عليه وعليها
وعلى اولادها ويقال عال الرجل عياله يعولهم اي يمونهم اي ينفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول وحكى ابن القوطية عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عائلة والاصل
ان عال يكون لازما ومتعديا فالاول يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى
فعائم الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع
من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا
كله يعول وبمعنى عجز يقال عالني الامر اي اعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل وقد
تلخص من ذلك ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء لاختلاف
المعنى وكذلك عال المتعدي ايضا وقد روي لا ازهري عن الكسائي قال عال الرجل اذا افتقر
واعال اذا كثر عياله قال ومن العرب لفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهري وهذا
يقوي قول الشافعي لان الكسائي لا يحكي عن العرب الا ما حفظه وضبطه وحكى البغوي عن ابي حاتم
قال كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وعن ابي عمر الدوري القاري قيل لنفطويه الثعلبي
عنه وكان من ائمة اللغة انه قال هي لغة حمير واما قولهم انها خالف المضرين فليس كذلك فقد روى
عن زيد بن اسلم نحو ما قال الشافعي اسنده الدارقطني وذكره الازهري في كتابه تهذيب اللغة
وان كان اهل الشهر واما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الاعرابي
عن العرب عال الرجل يعول اذا كثر عياله وحكاية الكسائي والدوري وقد قرأ طلحة بن مصرف
ان لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من اعال كثر عياله وهي تقصد تفسير الشافعي من حيث المعنى
وقد بسط ٢٢ امام فخر الدين العبادة في الرد على ابي بكر الرازي وقال الطعن لا يصدر ممن
عن كثرة العبادة وقلة المعرفة وقال الزمخشري بعد ان وجه قول الشافعي نحوا سبق
وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد
وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافعي الى من كلام الشافعي شاهدا بانه اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام
العرب من ان يخفى عليه مثل هذا وكل للعلماء طرقا واسالب فسلكك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات
انتهى وقوله اعلى كعبا مثل لاتمكنه على العلوم العربية وكونه فاحفظ وافرضها والله تعالى اعلم
نحلة النحلة المهر اشار به الى ما في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وفسرها بقوله
المهر وفي رواية ابي ذر فالنحلة المهر بالغاء قال ابن سمعيل ان كان ذلك من تفسير البخاري
فيه نظر وقد قيل فيه غير ذلك واقرب الوجوه ان النحلة ما يطوعون به من غير عوض وقيل المراد
فنحلة ينحلونها اي يدينون بها ويعتقدون ذلك وقال الحافظ العسقلاني والتفسير الذي
ذكره البخاري قد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر وروى الطبري عن قتادة قال نحلة
اي فريضة مسماة وكذا قال مقاتل وابن جريج وروى الطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
قال النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها الا بشيء واجب لها قال ليس ينبغي لاحد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكح امرأة الا بصداق واجب كذا قال وقال الحافظ العسقلاني والنحلة في كلام
العرب العطية لا كما قال ابن زيد وقيل تحتمل الصداق نحلة من حيث انه لا يجب في مقابلة شيء غير البضع وليس
له عوض مالي ثم المخاطب بقوله وآتوا الناكحون او اعطوا النساء جمهورهن وقيل ان المخاطب
به اولياء النساء كان الرجل اذا زوج ابنة اخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك حكاه الطبري
ثم استدل الى الميداني عن ابي صالح بذلك واختار القول الاول ثم الصدقات جمع صدقة بضم الصاد
وضم الدال وهي لغة اهل الحجاز وتميم تقول صدقة بضم الصاد وسكون الدال فاذا جمعوا يقولون
صدقات بضم الصاد وسكون الدال وبضمتها ايضا مثل ظلمات وانشاب نحلة على المصدر لان
النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء او على الحال من المخاطبين اي آتوهم صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس
بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة منحطاة عن طيب الانفس تنبيه محل التفاسير من قوله حوبا

الآتي

الى آخرها فى اول التوبة وكانه من بعض نساخ الكتاب وليس هذا مما يبحث بهذا الموضع فى تفسير اشباه هذا كذا
وكذا سياتى حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا اسباط بن محمد بضم الهمزة
وسكون السين المهملة وبالموحدة هو اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشى الكوفى ثقة وليس له فى البخارى سوى هذا
الحديث واورده فى كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه ايضا قال الواقدى مات فى اول سنة ثمانين وادرك الحجاج
بالسن وعن ابن معين كان يخطئ عن سفيان فلذا لم تذكره ابن عبد البر فى الضعفاء ولكن قال كان ثبتا فيما روى
عن الثورى ومعروف وذكره العقيلى وقال ردىء الحفظ فى الحج حدثنا الشيبانى بضم الشين المعجمة هو ابو اسحق
سليمان بن فيروز وقد سماه فى كتاب الاكراه عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الشيبانى
وذكره اى الحديث ابو الحسن اسمه عطاء قال الكرمانى اسمه مهاجر مشبه باب الايراد بالظهر قال الجياني
فى باب الايراد بالظهر حدثنا محمد بن بشار اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن المهاجر ابى الحسن سمع زيد بن وهب
الحديث وظن الكرمانى انهما واحد وليس كذلك لان المذكور فى باب الايراد بالظهر الغنوى وهنا السوائى
كما صرح به جميعا قال السوائى بضم السين المهملة وتخفيف الواو ومد وتاء نسبة الى بنى سواءة بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بطن كبير قال الحافظ العسقلانى ولم اقف له على ذكر فى هذا الحديث ولا انه
ذكره الا عن ابن عباس رضى الله عنهما اشار بهذا الى ان الشيبانى فيه طريقين احدهما موصول وهو عن عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما والآخر مشكوك فى وصله وهو ابو الحسن السوائى عن ابن عباس رضى الله عنهما يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا
اى اهل الجاهلية كما قاله المتدى واهل المدينة كما قاله الضحاك وكذا اورده الطبرى من طريق العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما كما يلزم من كونه فى الجاهلية ان لا يكون استمر فى اول الاسلام الى ان نزلت الاية
وكذا قال الواحدى اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها ان كانت جميلة
بعد انقضاء العدة الاولى وان شاؤا زوجوها من اراد واواخذوا صداقها وان شاؤا لم يزوجوها ابدا يحبسونها
حتى تموت فيرثونها او تفتدى نفسها فهم بالفاء وفى رواية الى قوله بالواو احق بها من اهلها فنزلت
هذه الاية فى ذلك وفى رواية ابى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذا
الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وفى رواية ابى معاوية ايضا حبسها عصبته ان تزنى
احدا حتى تموت فيرثوها قال الكرمانى سبق على هذا مخالف لرواية اسباط وقال الحافظ العسقلانى ولكن ردها انها
بان يكون المراد ان تزنى احدا منهم او باذنهم نعم هى مخالفة لها فى التخصيص السابق وقد روى الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الرجل اذا مات وترك امراة التى عليها حبسه فان
شاء من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها وروى الطبرى ايضا
من طريق الحسن والسدى وغيرهما كان الرجل يرث امراة ذى قرابته فيضلها حتى تموت او ترد اليه الصداق
وراه السدى كان سبق الوارث فالثوب عليها وثوبه كان حتى بها وان سبقت هى الى اهلها فهى احق بنفسها
وروى الطبرى ايضا من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت فى قصة خاصة قال نزلت فى كبيشة بنت معن
بن عاصم من الاوس وكانت تحت ابى قيس بن الاسلت فتوفى عنها فجفا عليها ابنه فجاءت النبى صلى الله عليه
وسلم فقالت يا نبى الله لا انا ورثت زوجى ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية وباسناد حسن عن الائمة
ابن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفى ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراة ابيه فكان ذلك لهم
فى الجاهلية فانزل الله هذه الاية وقال زيد بن اسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم فى الجاهلية ورث
امراته من يرث ماله وكان بعضهم حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة منهى الرجل عجمة المراة
حتى يطلقها فشرط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدى منه ببعض ما اعطاها فنهى الله المؤمنين عن
ذلك رواه ابن ابى حاتم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الاكراه ايضا واخرجه
ابو داود فى النكاح والنسائى فى التفسير باب كذا فى رواية ابى ذر بياضات لفظ باب
وفى رواية المستملى باب قوله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون الآية وفى رواية ابى ذر
والى الوقت ساق الاية بتمامها الى قوله شهيدا هكذا ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون
قال ابن عباس وكل شئ مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالى وراثا يلونه ويحرزونه
فيكون مما ترك بيانا لكل وفى فصل بينهما بما مل الموصوف وقال ولكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما
ترك هؤلاء وفيه ايضا ضعف لخروج الاولاد عنه فليتامل وقال ابن كثير فى تفسيره قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدى والضحاك ومقاتل بن حيان
وغيرهم فى قوله تعالى ولكل جعلنا موالى اى ورثة وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما اى عصبة فتكون
من صلة موالى لانه فى معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود الى كل والوالدان والاقربون بيان الموالى

كما مر جواب من سألهم وقال ابن جرير ومعنى قوله مما ترك الوالدان والاقربون من تركة والديه واقربيه من الميراث
والذين عاقدت ايمانكم قال ابن كثير اى والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة انتم وهم فآتوهم نصيبهم من الميراث
كما وعدتموهم فى الايمان المغلظة ان الله كان على كل شىء شهيدا يعنى ان الله شاهد بينكم فى تلك العهود و
المعاقدات وقد كان هذا فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك وامروا ان يوفوا لمن عاقدوا ولا يتشفوا
بعد نزول هذه الاية معاقدة وعن ابى حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا
صح وبريء وقال عمر هو ابن دأسه المتمائى كما قال الكرمانى او معربن المثنى كما قاله الحافظ الصفدى قال
وكنت اظنه معربن راشد الى ان رايت الكلاعى المذكور فى الجمان لابى عبيدة واسمه معربن المثنى والمراد عن معمر
بن راشد وانما اخرج عبد الرزاق عنه فى قوله وكل جعلنا موالى قال الموالى الاولياء كالاخ والابن
وغيرهم من العصبة وكذا اخرجه اسمعيل القاضى فى الاحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر قال البعنى ولا يلتفت
ذكر ابى عبيدة فى رواية معربن المثنى ان يكون الذى فى البخارى هو اياه ولا يمتنع ان يكون هذا رويا عن معربن جميعا
وسقط قوله وقال معمر فى رواية غير ابى ذر موالى اولياء وورثة نصب الكلمتين تفسير الموالى فى رواية ابى الوقت
اولياء موالى واولياء وورثة بالاضافة فيهما اليها نحو نجد الاراك وحاصله ان اولياء الميت اى الذين
يلون ميراثه وهم ذووه على ترتيبهن ولى بالارث اى القرابة وهو الوالدان والاقربون وولى بالولاية وهو
الولاء وهم الذين عاقدت ايمانكم عاقدتم ايمانكم هو مولى ابين وهو الحليف وتحت لفظ ايمانكم فى رواية
ابى ذر اشارة الى تفسير قوله تعت والذين عاقدت ايمانكم المذكور فى الاية المذكورة بقوله هو مولى ابين والمعاقدة
والمولى ايضا ابن العم اشار بهذا الى ان لفظ المولى يأتى لمعان كثيرة وذكر منها خمسة معان
الاول لا يقال لابن العم مولى قاله ابن جرير نقلا عن العرب وانشد عليه قول الفضل بن العباس مهلا بنى عمنا
مهلا موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا والثانى قوله والمولى المنعم المعتق بكسر التاء اى الذى ينعم على
غيره بالعتق وهو الذى يقال له المولى الاعلى والثالث قوله والمولى المعتق بفتح التاء اى الذى كان رقيقا ثم
عتق عليه بالعتق وهو الذى يقال له المولى الاسفل والرابع قوله والمولى المليك لانه يلى امور الناس
والخامس قوله والمولى مولى فى الدين وما لم يذكره وذكره غيره من اهل اللغة المولى الناصر والمولى المحب
والمولى التابع والمولى الجار والمولى الصهر والمولى الموازى وغير ذلك وقال ابو عمر الزجاج كل من يلى
امور الناس فهو مولى حدثنا وفى رواية غير ابى ذر حدثنى بالافراد الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون
اللام واخر مثناة فوقية الخارجى بخاء معجمة البصرى قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ادريس
هو ابن يزيد الاودى بفتح الهمزة وسكون الواو والد عبد الله بن ادريس الفقيه الكوفى وادريس ثقة عندهم
وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ووقع فى رواية الطبرى عن ابى كريب عن ابى اسامة حدثنا ادريس بن
يزيد عن طلحة بن مصرف بفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة ابى محمد الهمدانى ووقع فى القراءة عن اسحق
بن ابراهيم عن ابى اسامة عن ادريس حدثنا طلحة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
ولكل جعلنا موالى قال ورثة هذا متفق عليه بين اهل التفسير من السلف استنه الطبرى عن مجاهد وقتادة
والسدى وغيرهم ثم قال وتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه والاقربون الذين
ذكرنا غيرة ذلك من وجوه الاعراب وقد تقدم بعضها فى اول الباب واوضح من ذلك ان يضاف اليه
كل ما تقدم فى الاية التى قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
ثم قال ولكل اى من الرجال والنساء جعلنا اى قدرنا نصيبا اى ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون الذين
عاقدت ايمانكم اى بالحلف او الموالاة او المواخاة فآتوهم نصيبهم خطاب لمن يتوفى ذلك اى من ولى
على ميراث احد فليعط كل من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى ان يقع الاعراب وبترك ما عداه
من التعسف قاله الحافظ فتحصل قولان قبلتا والذين عاقدت ايمانكم اى عاقدت ذووا يمانكم وتلوا
ايمانهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر وفى رواية ابى ذر
والى الوقت المهاجرى بزيادة مثناة تحتية مشددة الانصارى دون ذوى رحمه الى رواية الاخوة التى
آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهما اى بين المهاجرين والانصار هكذا اخلها ابن عباس رضى الله عنهما
على من آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم وحملها غيره على غير من ذكر فاسند الطبرى عنه قال كان الرجل يحالف
الرجل فيرث احدهما الاخر فنسخ ذلك وعن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل
فيرثه دون ذوى رحمه ابو بكر مولى فورثه فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت بضم الميم على ابناء المفعول اى
ورثة الحليف باية ولكل جعلنا موالى هكذا وقع وفى هذه الرواية ان ناسخ ميراث الحليف هذه الاية وروى الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الاخر
فانزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا

الجزء الرابع

الرزة بالضم الوزن
قاموس

الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليائكم الذين تاخرتم ومن طريق قتادة كان الرجل اذا قارب الرجل في الجاهلية فيقول له اوصى لك وترثني وان ذلك فلما جاء الله سلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال وا ولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ومن طريق شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد وبه قال الحسن وعكرمة وان المسيب ويحتمل ان يكون المنسوخ وقع مرتين اولى حيث كان المعاقد برئ وحده دون العصبة فنزلت وكل جعلنا موالي وهي رواية الباب صحاح واجيا برنون وعلى هذا يتنزل لعريب ابن عباس رضي الله عنهما ثم نسخ ذلك بآية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي المعاقد النصرة والارفاد ونحوهما وعلى هذا ينزل بقية الارفاد وقد تقرض له ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه ايضا كما سيأتي لم يذكر الناسخ الثاني ولا بد منه والله اعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عقدت والذين عاقدت ايمانكم من النصرة والرفادة والنصيحة هكذا وقع فيه وسقط منه شيء بينه الطبري في رواية عن ابي كريب عن ابي اسامة بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة قال الجمار والجمار ويتعلق بقوله فاتوهم لا بما قدمت ولا بايمانكم والرفادة بالكسر وتخفيف الفاء الاعانة بالعطية وقد ذهب ميراث اي بين المتعاقدين ويوحى بكسر الصاد له اي للحليف لان ميراثه لما منع جازت الوصية له وقد مضى الحديث بعينه سندا ومتنا في الكفالة في باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم ومطابقته للترجمة ظاهرة سمع ابو اسامة هو حماد بن اسامة ادريس هو ابن يزيد الاودي وسمع ادريس طلحة اي ابن مصرف لم يقع هذا الا في رواية المستملي والكشميهني واشار بهذا الى ان كلا واحد من ابي اسامة وادريس قد صرح بالتحديث وصرح بذلك الحاكم في مستدركه ثم قال صحيح على شرط الشيخين وقال الحافظ العسقلاني وقع هذا في رواية المستملي وحده وتبعه يعني بابا

قوله كذا في رواية ابي ذر عن المستملي وفي رواية غيره لفظ قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص ثواب اعاهم مثقال ذرة يعني زنة ذرة ثم قوله مثقال ذرة يقوله زنة ذرة وبه فسر ابو عبيدة قال في قوله قد مثقال ذرة اي زنة ذرة يقال لهذا مثقال هذا اي وزنه قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقيل كل ما يعمل وزن ومثقال قيراط لان الصلاة والصيام وسائر الاعمال لا توزن لها ولكن الناس خوطبوا على ما يقع في قلوبهم بتمثيل ما يدرك ابصارهم وقال ابو منصور الجواليقي يظن الناس ان المثقال وزن الدينار لا غير وليس كذلك انما مثقال كل شيء وزنه وكل وزن بقي مثقالا وان كان وزن الف قال الشاعر

وكلا يوفيه الجزاء بمثقال ٭ والذرة واحد الذر وهو النمل الاحمر الصغير وسئل علي عن الذرة هنا قال ان مائة نملة وزن حبة وقال ابن عباس قيل ان الذرة لا وزن لها ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس وزعم بعض الحسابيين ان زنة الشعير حبة وزنة الحبة اربع ثرثرات وزنة الثرثرة اربع سمسمات وزنة السمسمة اربع خردلات وزنة الخردلة اربع ورقات خمالة وزنة الورقة من الخمالة اربع قرات فعلى هذا الذرة جزء من الف واربعة وعشرين جزأ من حبة وذلك ان الحبة مربعاتها في اربع ذرات وضربنا اربعا في اربع باية ستة عشر وضربنا الستة عشر في اربع حصل اربعة وستون وضربناها في اربع حصل ستة وخمسون وضربناها وضربناها في اربع حصل الف واربعة وعشرون وقيل الذرة راس النملة الحمراء وقيل الذرة الخردلة وقال الشعبي قال يزيد بن هرمز زعموا ان الذرة ليس لها وزن وكيف ان يجيء وضع خبزا حتى علاه الذر مقدار ما سرع ثم وزنه فلم يزد على مقدار الخبز شيئا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل يده في التراب ثم نفخ فيه وقال كل واحد من هؤلاء ذرة وعن قتادة كان بعض العلماء يقول لان بعض احسانك وزن ذرة احب الي من الدنيا جميعا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه يقول الرب لعبدك يوم القيامة وزن ذرة فيقول عز وجل ضعفوها له وادخلوه الجنة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن عبد العزيز هو ابو عبد الله الرملي يعرف بابن الواسطي لان اصله من واسط وفقه البخاري وليته ابو زرعة وابو حاتم وليس له في البخاري الا هذا الحديث وآخر في الاعتصام قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة ضد اليمنة العقيلي بالضم الصنعاني نزيل عسقلان عن زيد بن اسلم العدوي المدني عن عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة الهلالي المدني مولى ميمونة عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انا ساكنا بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ناسا بحذف الهمزة في ذر من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اي نرونه يوم القيامة وهذه الرؤية غير الرؤية التي هي في الدنيا وكرامة لهم في الجنة اذ هذه الرؤية هي رؤية الامتحان الممتزة بين من عبد الله ومن عبد غيره وفيه رد على اهل البدع من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة في قولهم ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطا صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى في الاخرة للمؤمنين رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام فيه مستقصى

في كتب كلامه والمراد رؤية الله تعالى في الدنيا ممكنة وكون الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام القشيري في رسالته عن الامام الحبر ابن فورك انه حكى فيها خلافين اه حكى فيها خلافين
الامام ابي الحسن الاشعري احدهما وفيه والاصح انها لا تقع هل تضارون في ضبطه روايات الاولى تضارون
بضم اوله وضم رائه من غير تشديد من الضير وهو الضرر كما في قوله تعالى لا ضير اي لا ضرر ومعناه هل
يلحقكم ضير اثناء تضارون بضم اوله ورائه مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر الثالثة تضارون
بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيفها وتشديد الراء ومعناه هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة و
مخالفة في الرؤية او غيرها خفاء كما تفعلون اول ليلة من الشهر قال الخطابي اصله هل تضارون اي هل
تتراجعون عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر وورد تتفاعلون بحذف احدى التاءين ويروى تضامون بتشديد
الميم وفتح اوله ومعناه هل تتضامون وتتوصلون الى رؤيته واصله من الانضمام ويروى ايضا بضم التاء
وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تضرون احدا ولا يضركم احد بمنازعة ولا مجادلة
ولا مضايقة في رؤية الشمس في الظهيرة وهو وقت اشتداد حر الشمس في نصف النهار في الصيف ولا يقال
ذلك في الشتاء ذكره تأكيدا لما قبله ضوء بالجر بدل مما قبله وزاده تأكيدا بقوله ليس دونها سحاب
قالوا لا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس دونها سحاب
قالوا لا قال الكرماني وفي بعض النسخ ضوا اي بلفظ فعل بفتح الفاء قال ابن حجر صلى الله عليه وسلم ما تضارون
في رؤية الله عز وجل لا كما تضارون في رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح ونزال
الشك والمشقة ولا خلاف لا في المقابلة والجهة وسائر الامور التي جرت العادة بها عند الرؤية قالوا
لله تعالى حقيقة كنه لا يكتنهها بل نكل كنه معرفتها الى علمه تعالى اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن اي نادى
منادٍ يتبع بسكون المثناة الفوقية وفي رواية الاذرعي عن الحموي والكشميهني يتبع بتشديدها وفي رواية عن
المستملي فيتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وفي كلها بالرفع ويروى بالجزم بتقدير اللام كما في قوله تعالى
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام
جمع صنم قاله ابن حجر اقتصر ما اتخذ الها من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له
جسم او صورة فهو وثن والانصاب جمع نصب بضم النصاد وسكونها وهو حجر كانوا ينصبونه في قبالة هيئة
ويتخذونه صنما يعبدونه وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه يتحرجا بالدم الا يتساقطون في النار
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر بفتح الباء اي هو ر او فاجر اي هو الذي باق في الخير ويطيع
ربه يقال للرجل من بر خالقه ويتبرره اي يطيعه ويجمع على ابرار والباز يجمع على بررة والفاجر المنهمك
في المعاصي والفجور من فجر يفجر من باب نصر ينصر وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة
المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا اهل الكتاب من غير الشيخ يفيء غبوا اذا مكث
وبقي والغابر الباقي والغابر الماضي قال لا زهري وهو من الاضداد ثم قال والمعروف اكثر ان الغابر الباقي
فيدعى اليهود فيقال لهم من وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصديق والتكذيب راجعان الى الحكم الموضح لا الى الحكم
المشار اليه اذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبته هذا كذبت المجيء لا كونه ابن عمرو والمقصود هنا تكذيب
كون عزير ابن الله تعالى عن ذلك واجاب عنه بانه نفى الملزوم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي اللازم وهو
عبادة ابن الله تعالى او نقول الرجوع المذكور هو مقتضى الظاهر وقد يتوجه بحسب المقام اليهما جميعا
او الى المشار اليه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرينة قوله ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون اي تطلبون هنا لوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فيشار اليهم
الا ترد ون فيحشرون الى النار كانها سراب بالتنوين المهملة هو الذي تراه نصف النهار في الارض
القفر والقاع المستوي في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا يحطم بكسر الطاء اي يكسر ومنه سميت النار الحطمة لانها تحطم كل شيء بعضها بعضا لشدة التهابها
ويلاطم امواج لهبها فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون
فكذلك مثل الا قول اي عطشنا ربنا الى اخره حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
اتاهم رب العالمين اي ظهر لهم واشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا تحركة وانتقال فلا يتوان مجاز
عن الظهور وقيل لا يتوان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته لا
يتوان غير لا يتوان هنا عما لرؤية مجازا وقيل لا يتوان هل من اهانه الله تعالى سماه اتيانا وقيل
المراد بالاتيان اتيان بعض ملائكته وقال القاضي عياض من هذا الوجه اشبه عندي فاذا في صورة

اى فى قربها قال الخفاجى الصورة الصفة يقال لصورة هذا الامر كذا اوصف اطلق الصورة على سبيل الاستعارة والمجاز من التى راوه فيها اى من الصورة التى عرفوه فيها والرؤية بمعنى العلم لانهم لم يروه قبل ذلك ومعناه يتجلى الله لهم على الصفة التى يعرفونه بها لانه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا فيقال لهم اذ انتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس احوج منا اليوم الى ان نفارقهم ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبده فى الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا وحتى انهم ليكاد بعضهم ان ينقلب هذا مع ان يوم القيمة ليس يوم التكليف هيهات لا سبيل الى الاستدراك والتدارك بسبب فجعة الموت وحيرتها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المفهوم من معناه ان الله تعالى يحكم يوم القيمة بين عباده المؤمنين والكافرين بعد له ولا يظلم احدا منهم مثقال ذرة باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اخبر الله سبحانه وتعالى بهذه الاية الكريمة عن هول يوم القيمة وشدة امره وشانه والاستفهام استفهام توبيخ اى فكيف حال الكفار اوصنيعهم اذا جئنا من كل امة منهم بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم فكيف فى محل رفع على انه خبر مبتدا محذوف والعامل فى اذا هو هذا المقدر وقال الزمخشرى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم هذا فعلى هذا يكون كيف فى محل نصب بفعل محذوف تقديره على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو راى الاخفش وهو العامل فى اذا ايضا ومن كل امة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبى كل امة يشهد عليها ولها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا اوتشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لذا لا لة كما يدل على قواعدهم وقال ابو حيان الاظهر ان هذه الجملة فى موضع جر عطفا على جئنا الاول اى فكيف يصنعون فى وقت المجيئين وفى الجلوح واختلف فى المعنى بقوله هؤلاء من هم فعند الزمخشرى هم المكذبون وقال مقاتل هم كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وفى تفسير ابن الثوب هم سائر امته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فيه قولان احدهما انه يشهد عليهم والثانى انه يشهد لهم فعلى هذا يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل هم كفار قريش دون غيرهم وفى الذى يشهد به اقوال اربعة الاول انه يشهد ان النبى قد بلغ امته قاله ابن مسعود وابن جريج والسدى ومقاتل الثانى انه يشهد بايمانهم قاله ابو العالية الثالث انه يشهد باعمالهم قاله مجاهد وقتادة الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والله اعلم المختال والمختال واحد اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والمختال المتكبر اى يتخيل فى صورة من هو اعظم منه كبرا وقال الزمخشرى هو الشيء المهول الذى يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه وقوله واحد يعنى فى المعنى وفيه نظر لان المختال من الخيلاء والمختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل وهو الغدر والخديعة فلا يناسب معنى المتكبر والمتعاظم وهكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية الاصيلى المختال والخال واحد بدون الفوقية وصوبه ابن مالك وغيره وكذا هو فى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى مختالا فخورا المختال والخيلاء والخال واحد قال ويجوز مصدرا كالمجاح والخال الثوب من ثياب الجهال قال الحافظ السعدونى والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم فى قصيدة فبلغ نحو اثنى عشر معنى يعنى ومن جملة تلك المعانى معنى المتكبر بمعنى المختال وكلام القاضى عياض يقتضى ان الذى فى رواية الاكثر بالمثناة التحتية لا الفوقية تطمس وجوها فنسويها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت كان امر الله مفعولا اشار به الى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وفسره بقوله فنسويها حتى تعود كاقفائهم وهو مختصر من كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اى نسويها حتى تعود كاقفائهم يقال للجرح طمست الاثار اى محتها وطمس الكتاب اى محاه واسند الطبرى عن قتادة المراد ان تعود الاوجه فى القفية وعن قتادة نذهب بالشفاه والاعين والحواجب فنردها اقفاء وقال ابن كعب هو تمثيل وليس المراد حقيقتها حتما واشار بقوله طمس الكتاب الى ان الطمس يجيء بمعنى المحو ايضا سعيرا وقودا اشار به الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر سعيرا بقوله وقودا وكذا فسره ابو عبيدة قال فى قوله وكفى بجهنم سعيرا اى وقودا تبسم ليست هذه الاية محل تلك المعانى سرا وانما هو من الرواة حيث لم يضعوها فى محلها او من نقل المؤلف

في كتب كلامه واما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة وكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام القشيري في رسالته عن الامام ابي بكر فورك انه حكى فيها قولين ان حكى فيها قولين
الامام ابي الحسن الاشعري احدهما وهو انها لا تقع على تضادون في ضبطه روايات الاولى تضارون
بضم اوله وضم رائه من غير تشديد من الضير وهو المضرة كما في قوله تعالى لا يضيرهم اي لا يضرهم ومعناه هل
يلحقكم ضير اثناء تضارون بضم اوله ورائه مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر الثالثة تضارون
بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيفها وتشديد الراء ومعناه هل تضادون غيركم في حال الرؤية بزحمة و
ضائقة في الرؤية او غيرها لحداثة كما تفعلون اول ليلة من الشهر قال الخطابي اصله هل تضادون اي هل
تتزاحمون عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر ووزنه تتفاعلون فحذف احدى التاءين ويروى تضامون بتشديد
الميم وفتح اوله ومعناه هل تضامون وتتوضئون الى رؤيته واصله من الانضمام ويروى ايضا بضم التاء
وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تضرون احدا ولا يضركم احد بمنازعة ولا مجادلة
ولا مضايقة في رؤية الشمس في الظهيرة وهو وقت اشتداد حر الشمس في نصف النهار في الصيف ولا يقال
ذلك في الشتاء ذكره تأكيدا لما قبله ضوء بالجر بدل مما قبله وزاده تأكيدا بقوله ليس دونها سحاب
قالوا لا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وهل تضادون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس دونها سحاب
قالوا لا قال الكرماني وفي بعض النسخ ضوا اي بلفظ فعل بفتح الفاء قال ابن حجر صلى الله عليه وسلم ما تضارون
في رؤية الله عز وجل الا كما تضارون في رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح وزوال
الشك والمشقة والا فالمختلف لا في المقابلة والجهة وسائر الامور التي جرت العادة بها عند الرؤية قالوا
لا قلت حقيقة كنه لا يكتنهها بل نكل كنه معرفتها الى علمه قلت اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن اي نادى
مناد يتبع بسكون المثناة الفوقية وفي رواية الاذر عن الحموي والكشميهني يتبع بتشديدها وفي رواية عن
المستملي فيتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وفي كلها بالرفع وروي بالجزم بتقدير اللام كما في قوله تعالى
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام
جمع صنم قاله ابن حجر الصنم ما اتخذ الها من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له
جسم او صورة فهو ثن والانصاب جمع نصب بضم الصاد وسكونها وهو حجر كانوا ينصبونه قبل اهلة
ويتخذونه صنما يعبدونه وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه يتحرى بالدم الا يبقى قطوا قطوا فانا
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر بفتح الباء اي هو ر او فاجر اي هو الذي لا يبالي بالخير ويطبع
دبر يقال ظهر من بر خالقه ويتبرؤه اي يطيعه ويجمع على ابرار والبار يجمع على بررة والفاجر المنهمك
في المعاصي والفجور من فجر يفجر من باب نصر فجورا وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة
المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا اهل الكتاب من غير المشوع بغير عبودة افامكث
وبقي والغابر الباقي والغابر الماضي قال الازهري هو من الاضداد ثم قال والمعروف انه الغابر الباقي
فيدعى اليهود فيقال لهم من وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصديق والتكذيب راجعان الى الحكم الموجه لا الى الكلم
المشار اليه اذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبته هنا كذبت المجيء لا كونه ابن عمرو والمقصود هنا تكذيبه
كون عزير ابن الله تعالى عن ذلك واجاب عنه بانه نفى الملزوم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي اللازم وهو
عبادة ابن الله قلت او نقول الرجوع المذكور هو مقتضى الظاهر وقد يوجه بحسب المقام اليهما جميعا
او الى المشار اليه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرينة قوله ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون اي تطلبون هنا لوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فيشار اليهم
الا ترد ون فيحشرون الى النار كانها سراب بالمثناتين المهملة هو الذي تراه نصف النهار في الارض
القفر والقاع المستوي في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا يحطم بكسر الطاء اي يكسر ومنه سميت النار الحطمة لانها تحطم كل شيء بعضها بعضا لشدة التهابها
ويلاطم امواج لهبها فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون
فكذلك مثل الا قال اي هنا لوا عطشنا ربنا الى اخره حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
اتاهم رب العالمين اي ظهر لهم واشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا تحركة وانتقال فلا يتوان مجاز
عن الظهور وقيل الا تيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا
بالا تيان هنا عبارة عن الرؤية مجازا وقيل الا تيان هل من اعمال الله تعالى سماه اتيانا وقيل
المراد بالا تيان اتيان بعض ملائكته وقال القاضي عياض من هذا الوجه اشبه عندي فاذا في صورة

اى فاقيها قال الخطابى الصورة الصفة يقال لصورة هذا الامر كذا اى صفته اطلق الصورة على سبيل الاستعارة والجماعة من التى راوه فيها اى فى الصورة التى عرفوه فيها والرؤية بمعنى العلم لانهم لم يروه قبل ذلك ومعناه يجلى الله لهم على الصفة التى يعرفونه بها لانه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا فيقال لهم اذ انتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس احوج ما كنا اليهم ونازعونا فى الدنيا اى فارقنا الناس احوج ما كنا اليهم فى الدنيا على فقد اى احوج ما كنا اليهم يعنى لم نتبعهم فى الدنيا مع احتياجنا اليهم فى معايشنا ومصالح دنيانا ولم نصاحبهم بل قاطعناهم فى هذا اليوم بالطريق الاولى ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبده فى الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلثا وحتى ان بعضهم هو هذا مع ان يوم القيمة ليس يوم التكليف هى لا ستلذاذ والافتخار به والتذكار بسبب نعمة الرب صنعها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المفهوم من معناه ان الله تعالى يحكم يوم القيمة بين عباده المؤمنين والكافرين بعد له ولا يظلم احدا منهم مثقال ذرة باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اخبر الله سبحانه وتعالى بهذه الاية الكريمة عن هول يوم القيمة وشدة امره وشانه والاستفهام استفهام توبيخ اى فكيف حال الكفار اوصنيعهم اذا جئنا من كل امة منهم بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم فكيف فى محل رفع على انه خبر مبتدا محذوف والعامل فى اذا هو هذا المقدر وقال الزمخشرى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم هذا فعلى هذا يكون كيف فى محل نصب بفعل محذوف تقديره على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو راى الاخفش وهو العامل فى اذا ايضا ومن كل امة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبى كل امة يشهد عليها وبها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا اوتشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم اذ لا لة كافية ودليل على قواعدهم وقال ابو حيان الاظهر ان هذه الجملة فى موضع جر عطفا على جئنا الاول اى فكيف يصنعون فى وقت المجيئين وفى التلويح واختلف فى المعنى بقوله هؤلاء ممن هم فعند الزمخشرى هم المكذبون وقال مقاتل هم كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وفى تفسير ابن المنذر هم سائر امته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فيه قولان احدهما انه يشهد عليهم والثانى انه يشهد لهم فعلى هذا يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل هم كفار قريش دون غيرهم وفى الذى يشهد به اقوال اربعة الاول انه يشهد ان النبى قد بلغ امته قاله ابن مسعود وابن جريج والسدى ومقاتل الثانى انه يشهد بايمانهم قاله ابو العالية الثالث انه يشهد بما علمهم قاله مجاهد وقتادة الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والله اعلم المختال والمختال واحد اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والمختال المتكبر اى يتخيل فى صورة من هو اعظم منه كبرا وقال الزمخشرى هو الميّاه للجهول الذى يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه وقوله واحد يعنى فى المعنى وهو نظير قولهم ان الخيلاء والمختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل وهو الغدر والخديعة فلا يناسب معنى التكبر والتعاظم وهكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية الاصيلى المختال والخال واحد بدون الفوقية وصوبه ابن مالك وغيره وكذا هو فى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى مختالا فخورا المختال والخيلاء والخال واحد قال ويجوز مصدرا كالمجاح والخال الذهب من ثياب الجهال قال الحافظ المستدلى والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم فى قصيدة قلت نحوا من العشرين يعنى ومن جملة تلك المعانى معنى المتكبر يعنى المختال وكلام الفاضى عياض يقتضى ان الذى فى رواية الاكثر بالمثناة التحتية لا الفوقية تطمس وجوها فنسويها حتى تعود كاقفائهم تطمس الكفاب محاه اشار به الى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنردها بقوله فنسويها حتى تعود كاقفائهم وهو مختصر من كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اى نسويها حتى تعود كاقفائهم يقال للمريح طمست الاثار اى محتها وطمس الكتاب اى محاه واسند الطبرى عن قتادة المراد ان تعود الاوجه فى القفية وعن قتادة نذهب بالشفاه والاعين والحواجب فنردها اقفاء وقال ابن كعب هو تمثيل وليس المراد حقيقتها حسا واسناد بقوله طمس الكتاب الى ان الطمس يجئ بمعنى المحو ايضا سعيرا وقودا اشار به الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر سعيرا بقوله وقودا وكذا فسره ابو عبيدة قال فى قوله وكفى بجهنم سعيرا اى وقودا تنبيه ليست هذه الاية محل ذلك انما هى من الرواة حيث لم يضعوها فى محلها او من نقل المؤلف

رحمه الله فلله ما ادرك الى وضع هذه المقاسير في محلها ثم استمر على ذلك **حدثنا صدقة** هو ابن الفضل المروزي قال **اخبرنا يحيى** هو ابن سعيد القطان **عن سفيان** هو الثوري **عن سليمان** اي ابن مهران الاعمش **عن ابراهيم** هو النخعي **عن عبيدة** بفتح اوله وكسر ثانيه هو ابن عمرو السلماني ومن سفيان الى هنا كوفيون وفيه ثلثة من التابعين على نسق واحد وهم سليمان وابراهيم وعبيدة **عن عبد الله** هو ابن مسعود رضي الله عنه **قال يحيى** هو ابن سعيد القطان وهو موصول بالاسناد المذكور **قال الكرماني** قد ذكر البخاري كلام يحيى للتقوية والا فالاسناد عرد ومنقطع وبعض الحديث مجهول وتعقبه العيني بان ظاهره كذا اوكتمه او فحصه في فضائل القرآن في باب البكاء عند قراءة القرآن عن مسدد عن يحيى عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال الاعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن ابراهيم عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن **بعض الحديث عن عمرو بن مرة** بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بفتح الجيم والميم ابي عبد الله الكوفي الاعمى والحاصل ان الاعمش سمع الحديث من ابراهيم النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي** زاد في باب من احب ان يسمع القرآن من غيره من طريق عمرو بن حفص عن ابيه عن الاعمش القرآن وهو بضد قول علي **قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال فاني احب ان اسمعه من غيري** قال ابن بطال يحتمل ان يكون يحب ان يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر وفهمه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب رضي الله عنه فانه اراد ان يعلمه كيف اداء القراءة ومخارج الحروف وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي تقديم عبد بن حميد لما قرأ عبد الله رضي الله عنه هذه الاية قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد **فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال اني النبي صلى الله عليه وسلم امسك** وفي باب البكاء عند قراءة القرآن قال **لكفك او امسك** على الشك **فاذا عيناه تذرفان** بالذال المعجمة وكسر الراء وكلمة اذا الفجائية وعيناه مبتدأ وتذرفان خبره اي تطلقان دمعها يقال ذرفت الدمع اي سال وذرفت العين اي دمعها وفي بكاء النبي صلى الله عليه وسلم وجوه الاول قاله ابن الجوزي انه لاحد من اداء الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون بقول الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو الشاهد بكا على المفرطين منهم الثاني انه بكى لعظم ما تضمنه هذه الاية المرئية من هول المطلع وشدة الاحراز فوق الانبياء عليهم السلام شهد الاعلى اممهم بالتصديق والتكذيب الثالث انه بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى قبل شهادة امته على الامم يوم القيمة وقبل تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم كما قال لشاعره طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني البكاء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود في العلم والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي فضائل القرآن **باب**

قوله سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر **وان كنتم مرضى** جمع مريض واراد به مريضا يضره الماء كما حبا الجدري والجرح ومن يعجز باستعمال الماء او رهنا يمنعه من الوصول اليه والمرض المخاف مزاج بعد ربه الاضافي غير مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور وهذا قول جماعة الفقهاء الا ما ذهب اليه عطاء والحسن انه لا يتيمم مع وجود الماء احتجاجا بقوله تعالى وان لم تجدوا ماء ولم يؤخذ به وعن مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم مرضى نزل في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضا ولم يكن له خادم يناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الاية وهذا مرسل **او على سفر** طويل او قصير لا يجدون فيه الماء والسفر هو المزعج عن الوطن قيل وينبغي ان يكون مباحا ليبرأ ذلك وانما الشرط عدم الماء وانما ذكر السفر لان الماء يعدم فيه غالبا **او جاء احد منكم من الغائط** اي احدث بخروج الخارج من السبيلين والغائط هو الموضع المطمئن من الارض وكانت عادة العرب انهم يرتادون هنالك ليغيبوا عن اعين الناس فكني به عن الحدث تسمية للشئ باسم مكانه ثم كثر الاستعمال حتى صار كالحقيقة والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود

صفحة

صعيدا وجه الارض اشار به الى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وفسر قوله صعيدا بقوله وجه الارض وقد ذكره ابن المنذر عن ابن عيينة فى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا يتيمموا اى تعمدوا قال والصعيد وجه الارض قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان عليها تراب ام لا ومنه قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا واما سمى صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض التى لا نبت فيها شجر ولا نبات ومن ذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقالت الشافعية لابد ان يعلق باليد شئ من التراب لقوله تعالى فى سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وقد حملها الحنفية لابتداء الغاية وقال الطبرى بعد ان روى من طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد الصعيد وجه الارض والصواب ان الصعيد وجه الارض المستوية الخالية من الغرس والنبات واما الطيب فهو الذى تمسك به من اشترط فى التيمم التراب لان الطيب هو التراب المنبت قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس رضى الله عنهما الصعيد تراب الحرث والحنفية حملوا الطيب على الطاهر وموضعه الفروع وقال جابر هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما كانت الطواغيت التى يتحاكمون اليها الطواغيت جمع طاغوت قال سيبويه الطاغوت اسم واحد مؤنث وقال ابو العباس محمد بن يزيد هو عندى جماعة وقال ابن الاثير الطاغوت يكون جمعا وواحدا وقال الجوهرى وطاغوت وزنه كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه لانه بمنزلة الرغبوت والرهبوت انتهى واصله طغيوت فحركت الياء على الغين فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس فى الضلال وانشد الفارى بذلك الى قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وروى عن جابر انه قال كانت الطواغيت التى يتحاكمون اليها فى الجاهلية فى جهينة مصغرا قبيلة واحد او اسم لحى بطاغوت وفى اسم على وزن افعل التفضيل هى قبيلة ايضا واحد وفى كل حى من احياء العرب واحد وقوله كهان بضم الكاف وتشديد الهاء وجمع كاهن خبر مبتدا محذوف اى الطواغيت المذكورة فى تلك القبائل كهان ينزل عليهم الشيطان فيلقى اليهم الاخبار والكاهن هو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وهذا الاثر وصله ابن ابى حاتم عن ابيه عن الحرون صباح نا اسمعيل بن عبد الكريم حدثنى ابراهيم بن عقيل عن ابيه عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن الطواغيت وزاد وفى هذه لواحد وهى قبيلة ايضا يخبرون الهلالى بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم وقال عمر رضى الله عنه الجبت الشحر والطاغوت الشيطان اشار به الى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا الاثر وصله عبد بن حميد وفسره مسدد فى مسنده وعبد الرحمن رسته فى كتاب الايمان كلهم من طريق ابى اسحق عن حسان بن فائد عن عمر رضى الله عنه مثله واسناده قوى وقد وقع التصريح بسماع ابى اسحق له من حسان وسماع حسان من عمر رضى الله عنه فى رواية رسته وحسان بن فائد بالفاء يعسى بالموحدة قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان فى الثقات وروى الطبرى عن مجاهد مثل قول عمر رضى الله عنه وزاد والطاغوت الشيطان فى صورة انسان يتحاكمون اليه ومن طريق سعيد بن جبير وابى العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتاويل الى الذى قبله وقال عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن وهذا الاثر وصله عبد بن حميد ايضا عن ابى الوليد عن ابى بشر عنه وروى الطبرى من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نحدث ان الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الجبت الاصنام والطواغيت الذين كانوا يعبدون على الاصنام قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الجبت حيى بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف واختاره الطبرى ان المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا او انسانا ويدخل فى ذلك الساحر والكاهن واما قول عكرمة ان الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد واقفه سعيد بن جبير على ذلك غير انه عبر عنه بالساحر اخرجه الطبرى باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا معبر بهما الى وقوع المعرب فى القرآن وهى مسألة اختلف فيها فالذى نفاه الشافعى وابو عبيدة

اللغوى وغيرهما فى انكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على قراءة الشاذ وأجاز ذلك جماعة وآخرهم
ابن الحاجب واحتج له بوقوع الاسماء الاعلام فيه كابراهيم وغيره فلا مانع من وقوع اسماء الاجناس
وقد وقع فى البخارى جملة من هذا وتتبع القاضى تاج الدين السبكى ما وقع فى القرآن من ذلك ونظمه
فى ابيات ذكرها فى شرحه على المختصر وعبر بقوله تممتها هذه الابيات فذكرها قال الحافظ العسقلانى
وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك ونظمتها ايضا واليس جميع ما اورده هو متعقبا على انه من ذلك
لكن كنتهى ايراد ما نقل فى الجملة فشوقه فى ذلك وقد رأيت ايراد الجميع للفائدة فاول بيت منها نظمى
والخمسة التى تليه له وباقيها لبعض فضلاء

من العرب عد التاج كز وقد	الحقت كذ وضمتها الاسماطير
السلسبيل ومله كوثرت بيع	روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة وسراد قمع	استبرق صلوات سندس طوبى
كذا قراطيس ديباتيهم وغسا	ق خمر ديباد اغتساق مشهور
كذاك قسورة والية ناشئة	وثوبت كملين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس بجدة كذا	فيما حكى ابن دريد منه تشتور
وذدت حرم ومهل واستجل كذا	المثنوى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكأ	دارست بصهرمه فهو مصهور
وكهت والمسك الاوان مع حصب	واوّى معه والطاغوت منظور
مرهن اصرى وعيض الماء مع وزر	
ثم الرقيم مناص والسنا النور	

قال والمراد بقولى كز ان عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولى كذ ان عدته ما ذكرته
اربعة وعشرون وانا معترف انى لم استوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمى باشياء
انتهى واهمل ومن يرد زيادة ظيراجع الى اتقان السيوطى فى النوع الثامن والثلثين فيها وقع
فيه بغير لغة العرب حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندى صاحب
رواية ابى ذر فى الجهاد وبه جزم الكلاباذى وابن عساكر وغيرهما قال اخبرنا عبدة بفتح العين
وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكوفى ويقال اسمه عبد الرحمن عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
بن العوام رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ملكت اى صانت قاوتة بكسر
القاف كان ثمنها اثنى عشر درهما لا سماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما كانت عائشة رضى الله عنها
استعادتها منها وقوطها فى كتاب التيمم انقطع عقد لى فاصنا فيها اناخ ابى بالبناء رحالها
لذلك واسيدنا بها المنفعة بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها رجالا منا اسيد بن حضير
ومن شعبه فحضرت الصلوة وليسوا على وضوء فانزل الله يعنى آية التيمم وسقط فى رواية الى ذر يعنى آية
وحينئذ فالتيمم ضبط بالمفعولية وقد مر الحديث فى التيمم فى باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا ومن الكلام فى هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره هكذا اولى الامر منكم ذوى منكم تفسير لقوله اولى الامر وكذا اقتصر ابو عبيدة
فى هذه الآية وزاد الدليل على ان المراد بها ذوا واحدا ولى لانه لا واحد لها من لفظها والمراد بهم
الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقتهم فى رعاية العدل ويندرج فيهم القضاة وامراء السرية الذين امرهم الله تعالى
الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع الذين
يفزع اليهم فى امور الدين والاولى ان الآية عامة لكل من يستنبطون منهم ويسعى التفصيل فى ذلك حدثنا
محمد بن الفضل الفروزى وكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية ابن السكن عن الفربرى عن البخارى حدثنا
سنيد بضم المهملة وفتح النون واخره دال مهملة مصغرا وهو لقب واسمه الحسين بن داود ابو على
المصيصى وهو من حفاظ الحديث ولد تفسير مشهور وكن ضعفه ابو حاتم والنسائى وليس له فى البخارى
ذكر الا فى هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل ان يكون البخارى اخرج الحديث عنهما جميعا
فاقتصر الاكثرون على صدقة لانقانه واقتصر ابن السكن على سنيد لكونه صاحب تفسير والحديث يتعلق به
وقد ذكر احمد ان سنيدا انزر حجاجا شيخه فى هذا الحديث وهو مصيصى ايضا وان كان اصله من رمادا لانه
سكن المصيصة اه انه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه بذلك وكان هذا هو السبب فى تضعيف من
ضعفه والله تعالى اعلم اخبرنا حجاج على وزن قطام قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج عن يعلى بفتح اياء وسكون العين وفتح اللام ابن مسلم على وزن اسم الفاعل من الاسلام

اعا بن عمر عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في تفسيرا ولي الامر احد عشر قولا الاول الامراء
قاله ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهما وابن زيد والسدي الثاني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاله
عكرمة الثالث جميع الصحابة رضي الله عنهم قاله مجاهد الرابع الخلفاء الراشدون الاربعة قاله
ابو بكر الوراق فيما قاله المغيلي الخامس المهاجرون والانصار قاله عطاء السادس الصحابة و
التابعون التابع ارباب العقل الذين يسوسون امر الناس قاله ابن كيسان الثامن العلماء والفقهاء
قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما والحسن وابو العالية التاسع امراء السرايا قاله ميمون بن مهران
ومقاتل والكلبي الثاني اهل العلم والقرآن والخير ودون ذلك عن مجاهد واختاره مالك الحادي عشر
عام في كل من ولي امرا فيتبع وهو الصحيح واليه مال البخاري بقوله ذوي الامر كذا قرره يعني قال ثوابت
في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي السهمي من قدماء المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان
رضي الله عنه اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق
واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا وثبتم في هذه النار فلما هم بعضهم بذلك
قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه
ابن سعد وبوب عليه البخاري فقال سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها
سرية الانصاري ثم روى عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا
من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب عليه فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني
قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوها فاوقدوها قال ادخلوها فهموا فجعل بعضهم يمسك
بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة الطاعة في المعروف
واختلاف المشيا فيدل على التعدد ولا سيما عبد الله بن حذافة فما جرى قرشي والذي في حديث
علي رضي الله عنه انصاري وقد اعترض الداودي فقال قول ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عبد الله
بن حذافة وهم من غيره لان الاية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة
بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما جعل لهم ان الطاعة في المعروف وما قبل لهم لم
تطيعوه واجاب عنه الحافظ العسقلاني بان المراد من قصة عبد الله بن حذافة قوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وذلك ان السرية التي عليها عبد الله بن حذافة
تنازعوا في امتثال ما امرهم به من دخول النار وتركه فان الذين هموا ان يطيعوه وقفوا عنه
امتثالا لامره بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فانا سابذين نزل في ذلك
ما يرشدهم اليها يفعلوه عند التنازع وهو الرد الى الله ورسوله فكان عليهم ان يردوا ذلك
الى الله ورسوله لقوله فان تنازعتم في شيء اي في جواز الشيء وعدمه فردوه الى الله والرسول
اي قارجعوا الى الكتاب والسنة قاله مجاهد وغيره من السلف وهذا امر من الله عز وجل بان كل
شيء تنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يردوا التنازع الى الكتاب والسنة كما قال تعالى
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فاحكم به كتابا الله وسنة رسوله وشهد بالحق فما ذا بعد الحق الا الضلال وروى الطبري ان هذه الاية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن
الوليد رضي الله عنهما وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فخاصما فنزلت والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر

فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا تظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا
في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال في الكشاف فان قلت هلا زعمتها انها نزيدت لتظاهر
لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي فيه والاثبات وذلك قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم انتهى قال في الانتصاف اداد الزمخشري انها لما زيدت بين لا يكون
القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها هنا
لتوطئة القسم وهو لم يذكر ما نفاه تنبه اذا ذكر محملا غير هذا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه
الاخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم ياب في الكتاب العزيز الا مع القسم
بالفعل نحو لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيمة لا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون
ولم ياب الا في القسم بغير الله ولعله سر ياتي ان تكون هنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم
المقسم به في الايات المذكورة وانما يقسم به لدفع توهم ونوع تعظيمه ويؤكد بذلك ويفعل القسم

ظاهر او انا في القسم الثاني فلا وهو ذاك فلا يحتاج الى تاكيد فتحقق حملها على التوطئة والاكيد فجعلها قيد الكتاب العزيز داخلة على قسم المثبت ساقي النفي فكثير انتهى وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معقد بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اشتقل بينهم واختلط وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم انهم الحرج وتسليمهم لامرك ولقد اهتم الله فتح بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة ابن الزبير انه قال خاصم الزبير ابن العوام رضي الله عنه رجلا من الانصار هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل حميد وقيل حاطب بن ابي بلتعة في شريج بفتح المثلثين المعجمة وكسر الراء وبالجيم وهو مسيل الماء يكون في الجبل ونزال السهل من الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء خارج المدينة وزاد في سكر النهار من شرب فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم استق يا زبير ثم ارسل الماء بهمزة قطع مفتوحة في ارسل الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقدير والترجيح لان كان ابن عمتك هي صفية بنت عبد المطلب وفي رواية الى ذد عن الكشميهني ان كان بهمزة مفتوحة ممدودة استفهام انكاري وفي رواية عن الحموي والمستملي وان كان بواو وفتح الهمزة وروي ان كان بكسر الهمزة والجزاء محذوف اي حكمت له ووقع عند الطبري فقال اعدلا يا رسول الله وان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم اي فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتهاك حرمة النبوة ولابي الوقت والي ذر فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استق يا زبير ثم احبس الماء بهمزة وصل وفيها حتى يرجع اي الماء الى الجدد بفتح الجيم وسكون المهملة وهو اصل الحائط وقيل المراد هنا ما وضع بين مغرسات النخل كالجداد وهي التي تحفر في اصول النخل ثم ارسل الماء الى جارك بهمزة قطع في ارسل واستوعى اي استوعب واستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه حتى كان ترجمه في دعاء يجب لم يترك منه شيئا في صريح الحكم حين احفظه بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة اي اغضب الانصاري كان اي النبي صلى الله عليه وسلم اشار عليهما في اول الامر برايه سعة اي توسع على سبيل المصالحة فلما اضجل الانصاري اصلح حكم للزبير عليه بما هو حقه فيه قال البيضاوي وهذا يعني قوله واستوعى الى هنا من كلام الزهري ذكره اد راجا قال الزبير رضي الله عنه فما احسب هذه الآيات الا انزلت وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم نزلت وفي باب شرب الاعلى من الاسفل في كتاب الشرب فقال الزبير والله ان هذه الآية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم قيل وكان هذا الرجل يهوديا وعورض بانه وصف بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك اذ هو وصف مدح ولا يبعد ان يبتلى غير المعصوم بمثل ذلك عند الغضب مما هو من الصفات البشرية وفي بعض المشارق وروي انهما لما خرجا قرأ على المقداد فقال ان كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدقيه فقطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون آية رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذى موسى عليه السلام غير هذا حتى قال اقتلوا النفس فبلغ فعلوا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا هذا قال ثابت بن قيس بن شماس ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت وقد مر الحديث في كتاب الشرب في ثلاثة ابواب متوالية اولها باب سكر النهار ومطابقته للترجمة ظاهرة يا بـــــــــ وسقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي من يطع الله والرسول هم مع الذين انعم الله عليهم في الجنة حيث يكون كل واحد من درجة الاعلى لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد كون الكل في درجة واحدة لان ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول في الدرجة وهو غير جائز والظاهر ان قوله من النبيين بيان للذين انعم الله عليهم وقال الراغب يجوز ان يتعلق من النبيين بيطع اي ومن يطع الله والرسول من النبيين ومن بعدهم فيكون قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم استئنافا الى الملأ الاعلى ثم قال وحسن اولئك رفيقا وبينه ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عند الموت اللهم الرفيق الاعلى وقعقبه ابو حيان بان في الفساد معنى وصناعة اما معنى فلان الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم فقد اخبر انه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر فلو جعل من النبيين متعلقا بيطع كان من النبيين نفسها من الشرطية فيلزم ان يكون في زمانه صلى الله عليه وسلم وبعده انبياء يطيعونه وهذا غير ممكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله صلى الله

عليه وسلم لا نبيّ بعدي وانما صناعة فلان ما هذا لغاء والواقعة جواب للزهد لا يعلم فيما عاش
لو قلت له تقرب يتم عمرو نديم لم يجز فاضهم وقد ذكروا في سبب نزول هذه الاية ان رجلا من الانصار
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان مالي اراك
محزونا فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه قال وما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ونتظر الى وجهك
ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه
جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره
ورواه ابن جرير من حديث سعيد بن جبير مرسلا ورواه الطبراني مرفوعا عن عائشة رضي الله عنها
بلفظ فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي واهلي واني لاكون في البيت فاذكرك فما
اصبر حتى اتيك وانظر اليك واذا ذكرت موتك عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت
الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه السلام
بهذه الاية وقد سمى الواحدي وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت في غير ما حديث من طرق كثيرة عن جماعة
من الصحابة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب حدثنا محمد
بن عبد الله بن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو وساكنة وبا الموحدة الطائفي
نزيل الكوفة قال حدثنا ابراهيم بن سعد اعا ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وفي رواية ابي
ذر عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
سمعت رسول الله وفي رواية ابي ذر والي الوقت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي
يمرض بفتح الراء من باب ضرب انه خير بين الدنيا والاخرة اي بين المقام في الدنيا والرحلة الى
الاخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني التي قبض فيها اخذته
بحة بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ صوت ونحنونة حلق شديدة فسمعته يقول مع الذين
انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه خير صلى الله عليه وسلم
خير على البناء للمفعول اي بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وقد مر الحديث في باب مرض النبي
صلى الله عليه وسلم ووفاته ومطابقته للترجمة ظاهرة بابوسقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الى نظائم اهلها هكذا وقع في رواية
الاكثرين وفي رواية ابي ذر وما لكم وما مبتدا ولكم خبره لا تقاتلون في سبيل الله الا ظهر انها في موضع
نصب على الحال اي ما لكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الا ستقرار المقدر والمستضعفين
الا ظهر انه مجرور بالعطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين او على سبيل الله اي وفي خلاص
المستضعفين وتجوز الزمخشري النصب على الاختصاص اي واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين
من الرجال والنساء الاية وتمامها والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
والمراد من القرية مكة واجعل لنا من لدنك اي سخر لنا من عندك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
والمراد بالمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة من الرجال والنساء والصبيان
فيقولون بين اظهرهم مستذلين يلقون منهم الاذى الشديد فاستجاب الله دعاءهم بان يسر
لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرا ونصر ضعفة مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم
فولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية
مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير
من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه والاية تحريض من الله تعالى لعباده المؤمنين
على الجهاد في سبيله والسعي في استنقاذ هؤلاء من ايدي المشركين حدثني بعبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي
قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عبد الله مصغرا هو ابن ابي يزيد وفي مسند احمد حدثني
عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت انا وامي من المستضعفين
اي في مكة وفي رواية ابي ذر زيادة قوله من الرجال والنساء والولدان واراد بحكاية الاية والا
فهو من الولدان جمع وليد وهو الصغير وكان عبد الله ابنه من المستضعفين ولم يذكر في هذا الحديث
من الرجال احدا وقد اخرجه اسمعيلي من طريق اسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ كنت انا وامي من
المستضعفين انا من الولدان وامي من النساء واما العباس فقد اسر في غزوة بدر وكان قد اخرج
مكرها وقال ابو عمر اسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله وانما اخرج مكرها حدثنا سليمان بن حرب ابو ايوب الواسطي البغدادي

وحماد بهملة قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن دوهم الجهضمي الازدي عن ايوب السختياني عن ابن ابي
مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير الاحول المكي ان ابن
عباس وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اي قراءته تعالى
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي من عذر الله اي من جعلهما الله من
المعذورين المستضعفين وهذا طرف آخر حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو داود وجه دليل المرجئة ان
الوعيد يتبع المسلم من اوبر فتامل وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما حصرت ضاقت اشار به الى تفسير
حصرت في قوله تعالى حصرت صدورهم وقدم بقوله ضاقت وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى حصرت صدورهم كذا قال ضاقت وحكى الفراء عن الحسن انه قرأ
حصرة صدورهم بالرفع اي ضيقة منقبضة قال الحافظ العسقلاني وهو على هذا اخبر بعد خبر وتعقبه العيني بانه ليس كذلك
بل هو خبر مبتدا محذوف تقديره او جاؤكم هم حصرة صدورهم وقرأ يعقوب حصرة صدورهم بالنصب على الحالية
وقرئ حاصرات صدورهم وقال المبرد هو على الدعاء اي احصرهم الله صدورهم كذا قال وما قال اولى وقد روى ابن
ابي حاتم من طريق مجاهد انها نزلت في هلال بن عويمر السلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس
من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه وفي تفسير ابن كثير وهؤلاء هم من المستثنين عن الامر
بقتالهم وهم الذين يجيئون الى الصف وهم حصرة صدورهم بغضين ان يقاتلوكم ولا يقاتلون عليهم ايضا
ان يقاتلوهم بل هم لا لكم ولا عليهم تلوا المستكم بالشهادة اشار به الى ما في قوله تعالى وان تلوا او تعرضوا
وفسر قوله تلوا بقوله المستكم بالشهادة وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وان تلوا او تعرضوا قال تلوا المستكم بشهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال ان تدخل في شهادة تلك ما يبطلها او تعرض عنها فلم تشهدها وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا
بواو واحدة ساكنة وضم بو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما المذكور وقال ليس
هو ولاية هنا معنى واجاب القراء باتها بمعنى الى كقراءة الجماعة ان الوا والمضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب
الفارسي بانها على بابها من الولاية والمراد وان وليتم اقامة الشهادة وقد سقط قوله تلوا الخ في رواية ابي ذر
وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
المراغم بفتح الغين المعجمة المهاجر بفتح الجيم داعت هاجرت قومي وكانه اراد بالغير ابا عبيدة فان هذا
لفظه حيث قال المراغم والمهاجر تقول هاجرت قومي وراغمت قومي وقال البصري المراغم المهرب وروى عبد
الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما المراغم التحول من ارض الى ارض وكذا روى عن الضحاك والربيع بن انس والثوري وقال مجاهد
مراغما يعني متزحزحا عما اكره وقال الزمخشري مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم
انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب تقول رغمت الرجل اذا فارقته
وهو كره مفارقتك وفي تفسير ابي كثير المراغم مصدر من قولك العرب راغم فلان قومه مراغما ومراغمة موقوتا
موقتا وقته عليهم لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو تفسير ابي عبيدة ايضا في قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اي موقتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله موقوتا قال مفروضا بابـــــ وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فاكم مبتدا وخبر
في المتاعين يجوز تعلقه بما تعلق به الجار وهو اكم ويجوز تعلقه بمحذوف على انه حال اي اختلفتم في شان تقوم
تافقوا فانا ظاهرا وتفرقتم فيهم فئتين اي فرقتين والمعنى مالكم لا تتفقون في شانهم بل افترقتم في شانهم
بالمخالفة وفئتا نصبهما على الحال وهم تنوا العقول لكفرهم وقال الزمخشري فئتين نصب على الحال كقولك مالك قائما والله
اركسهم اي ردهم وحكم الشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين وعن قريب يذكر من هؤلاء المنافقون
وقد سقط قوله بما كسبوا في رواية ابي ذر وابي الوقت قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد ان ابن عباس رضي الله
عنهما فسر قوله اركسهم بقوله بذنوبهم وهذا التعليق وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا قال بذنوبهم انتهى اي فرقهم وفرق جماعتهم وكذا اورده بنا
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير بالازم
لان الركس الرجوع وكانه ردهم الى حكمهم الاول فئة جماعة اشار بهذا الى ان فئتين في الاية المذكورة تثنية
فئة وفسرها بقوله جماعة وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال لا اخرى كافرة ترونهم وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة قال الفئة الجماعة حدثني بالاوزاعي محمد بن بشار هو بندار العبدي قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر
وعبد الرحمن هو ابن مهدي قالا حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين هو ابن ثابت

التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة صحابي صغير عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من احد وهم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق ومن تبعه وذكر اسحق
في وقعة احد ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث الجيش رجع بثلثمائة وبقي النبي
صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله فانهم
منافقون وفريق يقول لا اي لا تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر قال انها اي المدينة طيبة
بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية اسم من اسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وفي رواية ابي ذر خبث الحديد بدل الفضة والخبث
بفتح الخاء المعجمة والباء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت هذه الآية في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين
فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم بأس وان
المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم
فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون
قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم يستحل دماؤهم واموالهم
فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم
في المنافقين فئتين رواه ابن ابي حاتم وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت
في بقايا الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر في قصة الافك وهذا غريب وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم وقد مضى
الحديث في باب المدينة تنفي الخبث في اواخر الحج وفي المغازي ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب ——— واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد سقط
لفظ باب الى قوله اذاعوا به في رواية غير ابي ذر وابي الوقت قال الزمخشري في قوله تعالى
واذا جاءهم هم قوم من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة الاحوال ولا استنباط
الامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او
خوف وخلل وكانت اذاعتهم مفسدة ويضعف بذلك قلوب المسلمين ولو ردوا ذلك الخبر
الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر منهم كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين
كانوا يؤثرون منهم لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه
اي يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وفيه انكار على من
يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم اذاعوه هذا تفسير
من البخاري ونقله ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثنا ذكريا ثنا اسحق قرأ على
البقرة في تفسيره عن ابن جريج اذاعوا به اي اعلموه عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال ابن ابي حاتم روي عن عكرمة وعطاء الخراساني وقتادة والضحاك نحوه يستنبطونه
يستخرجونه اشار به الى ان معنى قوله تعالى في الاية المترجم بها يستنبطونه يستخرجونه من الاستنباط
يقال استنبط الماء من البئر اذا استخرجه قال ابو عبيدة في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي بطاء والنبيط هو اول ماء خرج منها
صيبا كافيا اشار به الى ان معنى قوله صيبا في قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حيبا كافيا
وسقط هذا في رواية ابي ذر الا انا اشار به الى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا
وفسره بقوله يعني الموات وسقط لفظ يعني في رواية غير ابي ذر والمراد بالموات ضد الحيوان وهو
قال حجرا ومدرا وما اشبه قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا اي الموات
حجرا ومدرا وما اشبه ذلك وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف
ونائلة ونحو ذلك من اسماء الاناث وعن الحسن البصري رحمه الله حي من احياء العرب وهم صنم يعبدونه
يسمى انثى في قدس ويقولون انهن بنات الله وسيأتي في الصافات حكاية عنهم انهم كانوا يقولون
الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وروي عنهم انهم اتخذوا اربابا وصوروهن صور الحواري وقالوا
هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يقربوننا الى الله زلفى يعنون الملائكة وفي رواية عبد الله بن احمد

في مسند ابيه عن ابي بن كعب في هذه الآية قال مع كل صنم جنية ورواية ثقات وعن هذا الوجه اخرجه
ابن ابي حاتم مريدا متمردا اشاد به الى قوله تع وان يدعون الا شيطانا مريدا وفسر قوله مريدا
بقوله متمردا وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه وبمعناه اخرج عن الطبقة وروى ابن ابي حاتم
بقوله متمردا وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه وبمعناه اخرج عن الطبقة وروى ابن ابي حاتم
من طريق قتادة وقوله مريدا قال متمردا على معصية الله تع وسقط قوله مريدا متمردا في رواية الكشميهني
والحوي وقال يعني كما لحافظ السمرقندي لم يقع هذا الا في رواية المستملي وحده فليبتكن بتكر قطعه
اشاد به الى قوله تع حكاية عن قول الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا
مقدرا معلوما ولاضلنهم عن طريق الحق ولامنينهم من طول العمر وبلوغ الامل ووضع التوبة بالتاب
من غير توبة او التوبيخ من تاد يا بالشعاعة ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وكسر قوله فليبتكن بقوله
بتكه اي قطعه وقد كانوا يشقون اذني الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على
انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تع فليبتكن اذان
الانعام بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يبتكون آذان الانعام لطواغيتهم فيكذ
وقوله واحد اشاد به الى قوله تع ومن اصدق من الله قيلا وقال ابو عبيدة وقولا واحد يعني كلاهما مصدران
بمعنى واحد وهو تفسير ابي عبيدة ايضا وأصل قيلا قولا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة وكذلك قال
طبع ختم اشاد به الى قوله تع بل طبع الله عليها بكفرهم وفسره بقوله ختم وهكذا فسره ابو عبيدة
وقد ذكر البخاري رحمه الله في هذا الباب حديثا قال الحافظ ابن كثير هذا كما يعني عليه تفسير اية الباب
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتفق عليه حين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلق حفصة
فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس ينقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم
فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم فقلت للحاجب قال
فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه وانزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وكنت انا
استنبطت ذلك الامر قال الحافظ المسقلاني واصل هذه القصة عند البخاري لكن بدون هذه
الزيادة فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة انتهى وظاهر قول المفسرين ان سبب نزول هذه
الآية الاخبار عن السرايا والبعوث بالامن والخوف وهو خلاف ما في صحيح مسلم والله تعالى اعلم

باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم

تضمنت الجملة معنى الشرط وتمام الآية ظاهرها وعضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على انواع من العذاب لم يجمع في غيره هنا الذي اعظم الذنوب
بالشرك في غير ما آية ومن ثمة قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المؤمن عمدا لا يقبل توبته ويجيء
تفصيل ذلك في الباب قيل نزلت هذه الآية في مقيس بن صبابة قال الواحدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان مقيس بن صبابة الليثي وكان اسلم هو واخوه هشام وجد اخاه هشاما في صبابة
قتيلا في بني النجار وفي رواية قتله رجل من الانصار خطأ فاتى مقيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فارسل معه رسولا من بني فهر الى بني النجار يأمرهم ان علموا قاتله ان يدفعوه الى اخيه فيقتص منه
وان لم يعلموا له قاتلا ان يدفعوا اليه الدية فضا لوا سمعا وطاعة والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
اليه ديته فاعطوه مائة من الابل فبينما هم منصرفون اليه الشيطان فقتل الفهري ورجع الى مكة كافرا فنزلت فيه
هذه الآية ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتل بسيافة السوق وذكر مقاتل
ان الفهري اسمه عمرو ومقيس بفتح الميم وكسرها وسكون القاف وفتح الياء المثناة التحتية وآخره سين مهملة وصبابة بضم
الصاد المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى هذا وقال ابو عمر هشام بن صبابة اخو مقيس بن
صبابة قتل في غزوة ذي قرد مسلما وذلك في سنة ست من الهجرة اصابه رجل من الانصار من هجد عامدا
ان الصامت رضي الله عنه وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وقال ابن هشام هشام بن صبابة الكناني
الليثي اخو مقيس اسلم وحده فقتل في بني النجار وقال ابن اسحق وغيره قتل في غزوة المريسيع قتله انصاري
وذلك من العدو حدثنا آدم بن ابي اياس العسقلاني الخراساني الاصل قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
قال حدثنا مغيرة بن النعمان وفي نسخة المغيرة باللام وهو بضم الميم وكسرها والنعمان بضم النون الفقعسي
الكوفي قال سمعت سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي قال اية اختلفت فيها اي في حكمها اهل الكوفة
وسقط قوله اية في رواية غير ابي ذر وابي الوقت فذهبت فيها الى ابن عباس رضي الله عنهما فسألته عنها
وضع في تفسير القرآن من طريق عمرو عن شعبة بلفظ اختلف اهل كوفة فقتل المؤمن فذهبت فيها الى ابن
عباس رضي الله عنهما وفي رواية الكشميهني فرحلت بالراء والحاء المهملتين وهما صوب والوجه في رواية

منهم ح

فدخلت بالدال والخاء المعجمة ان يقتله اوشح قتله وقد خلت بعد رضي الله عنه عنهما وكلمة الى يجوز ان
يكون بمعنى عند وعلى اصل ابهما والمعنى انتهى دخولها اليه وقال ابو بكر بالى يروى خلدت فهاء اهل الكوفة مع فتحه
وقال ولفظ فيها حينئذ مقدر فاعلم فقال اى ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا
اى قاصدا قتله وصورة العمد ان يقتله باسيف وغيره مما يفرق الاجزاء من الآلات التي يعتمد بها القتل
فجزاؤه جهنم هي اى الآية المذكورة آخر ما نزل اى في هذا الباب وما نسخها شيء وذكر ابو جعفر النحاس في
العلماء في هذه الآية الكريمة اقوال الاول انه لا توبة له روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وزيد بن ثابت
وعبد الله بن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير والحسن البصري
والضحاك وقالوا الآية محكمة الثاني ان له توبة قاله جماعة من العلماء وروي ايضا عن ابن عباس
وزيد بن ثابت الثالث ان امره الى الله ان تاب ولم يتب وعليه الفقهاء ابو حنيفة واصحابه ومحمد بن
ادريس يقول وكثير من هذا الآية ان يعفو الله او معنى هذا الرابع انه قال ابو عبيد لاحق بن حميد المعنى جزاؤه
ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو جزاؤه وروى ابن
سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الآية هو جزاؤه ان جازاه وذكر
ابو عبد الله الموصلي الحنبلي في كتاب الناسخ والمنسوخ ذهب كثير من العلماء ان آية النساء منسوخة ثم اختلفوا
في الناسخ فقال بعضهم نسختها آية الفرقان لانه قال الا من تاب بعد ذكر الشرك والزنا والقتل وقال
اكثرهم نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد اختلف عن
ابن عباس رضي الله عنهما ايضا فروي عنه ان هذه الآية نزلت في اهل الشرك وعنه نسختها التي في النساء
وقال ابو الحسن بن الحصار في كتاب الناسخ والمنسوخ الايتان لم تتواردا على حكم واحد لان التي في الفرقان
نزلت في اهل الشرك والتي في النساء نزلت فيمن يقتل الايمان ودخل فيه فلا تعارض بينهما وانما نزلت آية النساء
فيمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله متعمدا لقتله من غير جهالة فتكذيبه كتكذيب ابليس وكذلك قال ابن
عباس رضي الله عنهما لا توبة له كما لا توبة لابليس وكيف يشكل حكم هذه الآية على عالم قد بين الله عز وجل
غاية البيان واخبر بانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما الذين قالوا ان هذه الآية
محكمة فاختلفوا في وجه احكامها فذهب طائفة الى ان المعنى متعمدا لقتله فيستحق قتله لاستحلاله
وذهب بعضهم الى انها لم يلحقها ناسخ وهي باقية على احكامها وروى عبد بن حميد وابن وكيع قالا
ناجر بن كثير يحيى الحمار وكذا روى احمد والطبري من طريق يحيى والنسائي وابن ماجة من طريق عمار الدهني
كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه بايك
بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فما جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما قال اقرأت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس رضي الله عنهما ثكلته امه وانى
له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلت امه قاتل مؤمن
متعمدا جاء يوم القيمة اخذ بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل عرش الرحمن يلزمه قاتله
بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني والله الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الآية وما نسختها
من آية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان وقد روي هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما من طرق كثيرة وقال الثعلبي قالت الخوارج والمعتزلة المؤمن اذا قتل مؤمنا ان هذا
الوعيد لاحق به وقالت المرجئة نزلت هذه الآية في كافر قتل مؤمنا فاما مؤمن قتل مؤمنا لا يدخل النار
وقالت طائفة من اصحاب الحديث نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد عليه ثابت كما ان توبته وتستغفر
وقالت طائفة كل مؤمن قتل مؤمنا فهو خالد في النار غير مؤبد ويخرج منها بشفاعة الشافعين وعندنا
ان المؤمن اذا قتل مؤمنا لا يكفر بفعله ولا يخرج به من الايمان ان يقتله استحلالا فان اقيد
بمن قتله فذلك كفارة له وان كان تائبا منزلك ولم يكن عفا دابن قتل كانت التوبة ايضا كفارة له
فان خرج من الدنيا بلا توبة ولا عفو فامره الى الله تعالى والعذاب قد يكون نارا وقد يكون غيرها في الدنيا
الا ترى الى قوله يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل والاسر وقد اجاب عن قول الخوارج ومن يعهم بان المراد
بالتخليد المكث طول المدة الا ترى الى قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ومن المعلوم ان
الدنيا تفنى وعن قول المرجئة بان كلمة من في الآية عامة فان قالوا ان الله لا يغضب الا على كافر
او خارج من الايمان فالجواب ان الآية لا توجب غضبا عليه لان معناه فجزاؤه جهنم وجزاؤه
ان يغضب عليه ويلعنه وما ذكر الله تعالى من شيء وجعله جزاء لشيء فليس ذلك واجبا كقوله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض الآية ومن حارب الله ورسوله لم يحل عليه شيء من هذه العقوبات
حتى فارق الدنيا فان قالوا قوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه من الآيات الماضية فالجواب انه

قدره الخطاب بلفظ الماضي والمراد به المستقبل كقوله تعالى ونفخ في الصور وحشرناهم وقد يراد المستقبل
بلفظ الماضي كقوله تعالى وما لهم ألا يؤمنوا بالله اي ان آمنوا فان قلت روينا اخبارا بان
القاتل لا توبة له فالجواب ان صحت فانها في الرجل يقتل ذميا ولم يستحل قتله منه قال الصاحب
الشامل يدل عليه ما رواه ابو امامة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ولم يتب وقال ابن كثير في تفسيره
واما قول معاوية رضي الله عنه كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا
فعسى للترجي فاذا انتفى الترجي في احدى الصورتين لا ينفي وقوع ذلك في احديهما وهو القتل انتهى
فهذا كما رايت ذكره عن معاوية ولم يذكر لفظ ولم يتب واقوله بهذا اعلم والله اعلم واجمع
المسلمون على صحة توبة القاتل عمدا وكيف لا يصح توبته ويصح توبة الكافر وتوبة من ارتد عن
الاسلام ثم قتل المؤمن عمدا ثم رجع الى الاسلام وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا معشر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل المؤمن واكل مال اليتيم وشاهد الزور
وقاطع الرحم بحق لا شك في شهادة هم بالنار حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادة ثم قال قيل ما تقول في الرجل الذي يقال له ماهرية وابن عمر
وابن عباس رضي الله عنهم عن قتل العمد فكلهم قالوا اهل يستطيع ان يجيبه فالجواب ان هذا على
وجه تعظيم القتل والزجر والتغليظ فقد لا تزل الله على خلوده فيه ولا يكون ذنب محقق بالتوبة و
ناهيك بنحو الشرك دليلا فيقوى التغليظ كحديث لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم
وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله
وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لم يحج وكذلك لا يعارض نصوص الكتاب
الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب او فضله مستمر او كون الخلود بمعنى المكث
الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والحق انه متى صدر عن
المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما شاء
ثم يخرجه الى الجنة وقال الواحدي والاصل ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز
ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ولا يفتقر
اخراج المؤمن من النار الى دليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تغيير الخلود بالمكث الطويل وانما مطابقة
المقتول القاتل يوم القيمة فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة فلا بد من اتيانه والا
فلا بد من الملازمة يوم القيمة ولكن لا يلزم من وقوع الملازمة وقوع الجزاء وقد يكون للقاتل
اعمال صالحة تصرف الى المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنة او يعوض الله المقتول
من فضله بما شاء من قصور الجنة ونعيمها ودرجاتها وغير ذلك والله سبحانه اعلم وهو اكرم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في آخر الكتاب وابو داود في الفتن والنسائي
في القسامة والمحاربة والتفسير **باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم**
واول الآية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم في سبيل الله فتبينوا اي تثبتوا مرتين قبل الاقدام
عليه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات وتركوا تستجالا اي تطلبون حطام الدنيا حتى يغنم المؤمن من
الكافر ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا يعني انه
انما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف فتاخذوا ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم
وقوله مؤمنا قرأ الجمهور بضم الميم الاولى وكسر الثانية مخففة وقرأ ابو جعفر مؤمنا بفتح الميم الثانية
مخففة وقرأ علي وابن عباس وعكرمة وابو العالية ويحيى بن يعمر بفتح الميم الثانية وتشديدها
اسم مفعول من امنه السلم بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة دوس بن عامر بن ثابت الخزرجي
والسلم بفتحهما وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفي الفرع والسلم بفتح السين وسكون اللام وزاد
عن عاصم الجحدري والسلام بفتحهما ثم بالف وهي قراءة الباقين واحد يعني في المعنى وهو
الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الالف في التحية اكثر حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن
عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما فوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا قال عطاء قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له بضم الغين وفتح النون تصغير غنم لان اللفظ اسم مؤنث موضوع
لجنس يقع على المذكور والاناث وعليهما جميعا قالا تصغيرها الحاقها الهاء فقلت غنيمة لان

اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لازم فالحقه السلوني
وكما قرا في سرية فقال اي لرجل لهم السلام عليكم وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما عند احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق
غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقصد واليه فقتلوه واخذوا غنيمته وفي
رواية سماك واتوا بغنمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك يعني قوله فقال
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى قوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي حطامها
تلك الغنيمة اي هي تلك الغنيمة وفي رواية عبد الرزاق عن معمر الى قوله عرض الحيوة الدنيا بدون قوله تبتغون
وفي سبب نزول هذه الاية اختلاف فذكر الواحدي عن سعيد بن جبير ان المقداد بن الاسود خرج
في سرية فمروا برجل في غنيمة له فاراد واقتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد وعن ابن ابي
حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى الحرقة من جهينة فلما غشيناهم
الهضبة الا نجحى فحيانا بتحية الاسلام فرفعنا عنه فحمل عليه محلم بن جثامة الليثي فطعنه فقتله
وبينه في الجاهلية فقتله واستلبه وانهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه
بخبره فنزلت وروى البزار من طريق حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في نزول هذه الاية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما لقوا
القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الاية وذكر السدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك الفزاري
فقتله وكان من اهل فدك ولم يسلم من قومه غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا
شققت عن قلبه فنزلت وقال ابن جرير حدثنا وكيع اخبرنا جرير عن ابن اسحق عن ناجية عن ابن عم
رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة معنا فلقيهم عامر الاضبط
الحديث الى ان قال فاراد بهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الى ان قال
فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه بردائه فما مضت له ساعة حتى
مات ودفنوه فلفظته الارض فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال ان
الارض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم من جرى منكم شر طرحوه فجعل واتقوا
عليه من الجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقال السهيلي
مات محلم فلم تقبله الارض مرارا فالقي بين جبلين قال وكان امير السرية ابا الدرداء رضي الله
عنه وقيل اسم المقتول فديك وقال ابو عمر مرداس بن نهيك فيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مؤمنا الاية وكان روى عنها له فهجمت عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع وفي رواية غالب بن فضالة فقتله اسامة فالقى اليه
السلام وقال السلام عليكم انا مؤمن فحسب اسامة انه القى اليه السلام متعوذا فقتله فانزل الله
فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وفي رواية ان قوم مرداس لما
انهزموا بقي وحده وكان الجاعنه الى جبل فلما وجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الاية قال ابو عمر لا اختلاف في المراد
بهذه الاية كثير مضطرب فيه جدا قيل نزلت في المقداد وقيل نزلت في اسامة بن زيد وقيل في محلم
بن جثامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في سرية ولم يسم احدا وقيل نزلت في غالب بن فضالة
الليثي او الكلبي وقيل نزلت في رجل من بني الكيث يقال له دليث كان على السرية وقيل نزلت في ابي الدرداء
رضي الله عنه وهذا اضطراب شديد جدا ومعلوم ان قتله كان خطا لانه لو قال له لم اسمع
في قوله انه مؤمن وقال ابو بكر الرازي المتقي في هذه الاية حكم الله لمن بصحة اسلام من اظهر
الاسلام وامرنا باجراء على احكام المسلمين وان كان في الغيب بخلافه وهذا مما يصح به على
قوة الزندين اذا اظهر الاسلام فهو مسلم قال واتفق ذلك ايضا ان من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله او قال انا مسلم يحكم له بالاسلام وقطعا بقتله للرجة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في اخر كتابه بسبع وابو داود في الحروف والنسائي في السير والتفسير قال اي عطاء بن ابي رباح
قرا ابن عباس رضي الله عنهما السلام بالف بعد اللام وهو موصول بلا سناد السابق وروى
عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد عن ابن عباس

فلفظتنا
كذا

رضي الله عنهما انه كان يقرأ السلام بالالف ثم اكراديه على اختلاف القراآت فيه الانقياد وهو علامة الاسلام لان معنى الاسلام في اللغة الانقياد ولا يلزم من ان يقول انا مسلم الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك واجراء احكام المسلمين عليه بل لا بد من التلفظ بالشهادتين والله سبحانه وتعالى اعلم باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله كذا في الفرع واصله وغيرها باسقاط لفظ اولي الضرر وثبت ذلك في بعضها واختلفت القراءة في غير ضرر ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالرفع على البدل من القاعدون او على الصفة لان القاعدون غير معينين فهو مثل قوله ٥ ولقد امر على اللئيم يسبني ٥ وقال الزجاج غير صفة للقاعدون وان كان اصلها ان يكون صفة النكرة والمعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وقرأ الاعمش في الشواذ بالجر على الصفة للمؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء او على الحال حدثنا اسمعيل بن عبد الله الاويسي المدني قال حدثني الفرد ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان بفتح الكاف التابعي انه رأى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني الا فراد سهل بن سعد الساعدي الصحابي رضي الله عنه كذا قال صالح وتابعه عبد الرحمن بن اسحق عن ابن شهاب عند البقري وظاهره معرضا قال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت اخرجه احمد انه رأى مروان بن الحكم اي ابن ابي العاص امير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة في المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا قال الكرماني وفي رواية الصحابي عن التابعي لان سهلا ومروان تابعيان وقال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد رضي الله عنه عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين قال الحافظ العسقلاني لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة والاولى ما قاله البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لانه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قيل عام واحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال ما طلب الحكومة فذكروا له ان عمر رضي الله عنهما قال ليس ابن عر ياضه مني ولكنه ابن مني وكانت له صحبة فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا لان النبي صلى الله عليه وسلم نفى اباه الى الطائف ولم يرده الا عثمان رضي الله عنه لما استخلف وقد تقدمت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة وتقدم التنبيه هناك ايضا على انها مرسلة والله الموفق ان زيد بن ثابت رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بدون قوله غير اولي الضرر وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه اني لقاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وحي اليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي قال زيد والله ما وجدت شيئا اثقل منها قط وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الذي في الباب بعد هذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف وفي الرواية الاخرى عنه في الباب ايضا ادعوا زيدا فليجئ بكتفه ودواته فليجمع بينهما بان المراد بقوله لما نزلت لما كادت ان تنزل فتوضح رواية خارجة بان زيدا هو الذي كان بجنب زيد فجاءه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسمه عبد الله وقيل عمرو وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه فجاء عبد الله بن ام مكتوم وفي رواية الترمذي من حديث البراء رضي الله عنه جاء عمرو بن ام مكتوم وقد نبه الترمذي على انه يقال له عبد الله وعمرو واسم ابيه زائدة وام مكتوم امه واسمها عاتكة وقد تقدم مجيء من جزم بذلك في كتاب الاذان وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يملها بضم اوله وكسر اليم وتشديد اللام هو مثل يليها كما في قوله تع وليملل الذي عليه الحق وقال ابن التين ويروى في حديث زيد انه املى عليه لا يستوي عن الموضعين يقال املت عليه الكتاب واميليه انا البته على الكاتب يكتبه ولعل الياء منقلبة من احدى الواوين على قال وفي رواية ابي ذر فقال يا فاء يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت اي لو استطعت وعبر بالمضارع اشارة الى استمراره واستحضارا لصورة الحال وكان اعمى هذا تفسير ما في حديث البراء فشكا ضرارته وفي الرواية الاخرى عنه فقال انا ضرير وفي رواية خارجة فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد كمن هو اعمى واشباه ذلك وفي رواية قبيصة فقال اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن في الزمانة ما ترى ذهب بصري فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي

فثقلت

ثقلت علي اي فثقل فخذه على من ثقل الوحي حتى خشيت ترض بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الضاد المعجمة
على البناء للمفعول من الرض وهو الدق اي ان تدق فخذي ثم سري بضم المهملة وتشديد الراء اي كشف عنه
وذيل يقال سريت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ارسل عنه ما نزل به من برحاء
الوحي فانزل الله غير اولي الضرر وهو المعمى واشباهه من ذوات العاهة من الجهاد وفي رواية قبيصة
ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وزاد في رواية خارجة بن زيد قال زيد بن
ثابت فوالله لكاني انظر الى العظم لحقها عند صدع كان في الكتف وقد سبق الحديث في الجهاد في باب قول الله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث الحوضي
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه
وفي رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع في رواية الطبراني من طريق
ابي سنان الشيباني عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم وليوسنان اسمه ضرار بن مرة وهو ايضا ثقة فالحمل فيه
عن ابي اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذي واحمد من
رواية سفيان الثوري ايضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي واحمد ايضا من رواية زهير
والنسائي ايضا من رواية ابي بكر بن عياش وابو عوانة من طريق ذكريا بن ابي زائدة وسعر فيا انتهوا عن ابي اسحق
قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا هو ابن ثابت
كاتب الوحي فجاء بكتفها فكتبها فجاء ابن ام مكتوم الاعمى فشكا اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرارته بفتح الضاد المعجمة اي عماه قال الراغب الضر سوء حال الانسان اما يفقد في نفسه لقلة العلم والفضل
والعفة واما في بدنه لعدم جارحة ونقص او آفة واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشف ما
به من ضر اي من مرض او فقر او غيرهما وقال الراغب الضرر ايراد مكروه على غيره اما بفوت نفس او عضو او
نقص من فضيلة في بدنه او في نفسه او في حاله من جاه او مال او في فضيلة من فضائل النفس او البدن
او الحالة الخارجية عبر عن الاربعة بالضرير فانزل الله غير اولي الضرر وسبق هذا الحديث ايضا في الجهاد حدثنا محمد بن
يوسف الفريابي عن اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي المذكور قبله وهو جد
اسرائيل الراوي عنه عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال لما نزلت لا يستوي القاعدون
من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا كذا اهمله اسرائيل في روايته وسماه غيره
كما تقدم وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه فدعوه فجاء معه الدواة واللوح او الكتف شك من الراوي
وكانوا يكتبون على هذه الالواح والاكتاف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم كذا في رواية اسرائيل قال الكرماني في الحديث
هنا وقوله مشيرا ابن ام مكتوم جاء حالة الاملاء والثاني انه جاء بعد الكتابة واشار الله تعالى الى
خلف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجاب بقوله لا منافاة اذ معنى كتبها كتب بعض كتابة وهو نحو لا يستوي
القاعدون من المؤمنين مثلا واما جاء فهو اما حقيقة والمراد جاء وطلب خلف النبي صلى الله عليه وسلم
او بالعكس واما مجاز عن تكلم وقد ذهل في البحث فقال يا رسول الله انا ضرير اي لا استطيع الجهاد فنزلت
مكانها اي في مكان الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن التين يقال ان جبريل عليه السلام
هبط وقت نزل ان بحبث القلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير اولي الضرر كما في السابقة فاكان الوحي نزل بالاية
الاية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل بزيادة قوله غير اولي الضرر فقط
فكانه ذكر باقي الاية من اولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه قاله ابن المنير وقال الحافظ العسقلاني
ان الثاني اظهر فان في رواية سهل بن سعد فانزل الله غير اولي الضرر واوضح ذلك من رواية خارجة بن زيد
عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد فالحقتها فوالله كاني انظر الى ملحقها عند صدع
كان في الكتف وفي حديث الطبراني بفتح الغين واللام والموفقية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال لا اعمى
ما نبتها فانزل الله فقلت له انه يوحى اليه فجاء ان ينزل في فارم شيخ فجعل يقول لا تو بالي الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولي الضرر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان حدثنا ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج اخو هم ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد يحيى جزم ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود
في الاطراف بانه يحيى بن منصور قال الحافظ العسقلاني وكنت اظن انه ابن راهويه لقوله اخبرنا عبد الرزاق
ثم رايت في اصل الصفي حدثني يحيى حدثنا عبد الرزاق فعرف انه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول
شيخ من حديثه حدثنا اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرت بالافراد
عبد الكريم اي ابن مالك الجزري بالجيم والزاي والراء ان مقسما بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين
المهملة ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال بخرة بفتح النون وبدال مولى عبد الله بن الحارث

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لابيه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مشهور بكنيته وكان يلقب ببيتة بموحدتين مفتوحتين
الثانية مشددة مات سنة احدى وثمانين اخرج ان ابن عباس رضي الله عنهما اخره اي عن قوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر وهو مفهوم الحديث في الجهاد وانفرد باخراجه
البخاري دون مسلم كذا اورده مختصرا وظن ابن التين انه معاير لحديثي سهل والبراء وقال القرطبي لا تنزل القرآن بنزل في شيء
ويشتمل على ما في معناه وقد اخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله وزاد لما نزلت
غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون اولوا
الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه فهؤلاء على القاعدين غير اولي الضرر وقال
هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما هكذا اورده سياقا واحدا وفي قوله
درجة الخ مدرج في الخبر من كلام ابن جريج تبينه الطبري فاخرج من طريق حجاج مخبرا اخرجه الترمذي الى قوله درجة
ووقع عنده وقال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش فان عبد الله هو اخو ابي احمد
عبد بن اضافة وهو مشهور بكنيته وايضا ان عبد الله بن جحش لم يقتل ان له عذرا فانه المعذور واخوه
ابو احمد بن جحش ثم اخرجه باسناد المذكور عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر واما اولوا الضرر فلهم الفضل لاهل الجهاد
اذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا لقد خلفنا بالمدينة اقواما
ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم حبسهم العذر قاله حين رجع من غزوة تبوك ودنا
من المدينة ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل المجاهدين على القاعدين درجة اي من اولي الضرر وفضله
وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه اي على القاعدين من غير اولي الضرر ولا
ينافي ذلك الحديث المذكور عن انس رضي الله عنه ولا ما دلت عليه الآية من استواء اولي الضرر مع المجاهدين
لانها استثنت اولي الضرر من عموم لا يستوي فافهمه اذ هم لا يستوون اذ لا واسطة بينا لا يستوون
وبينه لانا نراد هنا استواؤهم في اصل الثواب لا في المضاعفة لانها تتعلق بالفضل ويحتمل ان يلحق
بالجهاد في ذلك سائر الاعمال الصالحة وقال الراغب ان قيل لم كرر الفضل واوجب في الاولى درجة وفي الثانية
درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل يعني بالدرجة ما وعد به في الدنيا من الغنيمة وفي
الثانية ما وعد به في الاخرة والدرجات ما يتخولهم في الاخرة ونبه بالمغفرة والرحمة ايانا
على ان ثواب الدنيا في جنب ثواب الاخرة يسير وقيدها بقوله منه لتعظيمها واردفها بالمغفرة والرحمة ايانا
بان الوصول الى الدرجات بعد الخلاص من السيئات والله تعالى اعلم وفي احاديث الباب من الفوائد الجهاد الكفاية
وتفرغه وتفضيل العلم بالكتابة ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة بالباب سقط لفظ باب
في اكثر النسخ وقال الحافظ العسقلاني ليس عند الجميع باب الذين توفاهم الملائكة في تفسير النقيب المتوفى
هنا بمعنى مفصل الروح وقال الحسن هو الشر الى النار ولفظ توفاهم يصلح ان يكون مما حذف ذكر الفعل لانه فصل جمع
ولا استقبال اي الذين تتوفاهم حذفت احدى التاءين لاجتماع المثلين واذا دخل على الماضي استقبال كون من باب
حكاية الحال الماضية كذا قيل قالوا فيم كنتم والملائكة هنا ملك الموت واعوانه وهم ستة تولت ارواح المؤمنين
وثلثة ارواح الكافرين وقال الطيبي الملائكة هنا ملك الموت وحده لانه مجمل يحتمل ان يراد هو ومن معه فجمل جمع
تحمل المحمل على عشرة وهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وذكر بلفظ الجمع لتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي ونميت
والله تعالى واحد ظالمي انفسهم نصب على الحال وظلم النفس هنا تركهم الهجرة وخروجهم مع قومهم الى بدر
وقيل ظلموا انفسهم بالشك الذي حصل في قلوبهم حين رأوا قلة المسلمين قالوا فيم كنتم اي قال الملائكة
لهم فيم كنتم من امر الدين في قرني المسلمين او قرني المشركين وهو سؤال توبيخ وتقريع يعني لم تركتم الجهاد
والهجرة والنصرة قالوا كنا مستضعفين اي عاجزين في الارض لا نقدر على الخروج من مكة ولا الذهاب
في الارض التي اردنا بها مكة والارض اسم لبلد الرجل وموضعه قالوا اي الملائكة الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اي الى المدينة مع المسلمين وتخرجوا من بين اظهر المشركين الآية وتمامها فاولئك مأواهم
جهنم وساءت مصيرا هكذا وقع عند الاكثرين وفي رواية ابي ذر بعد قوله قالوا كنا الى قال الوا حدي نزلت هذه
الآية في قوم من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا واظهروا الايمان واسروا النفاق فلما كان يوم بدر
خرجوا مع المشركين الى حرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقال مقاتل كان فر سلوا
بمكة منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة
بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان بن امية بن عبد شمس والعاص بن منبه بن الحجاج ثم انهم قالوا عن الهجرة
وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين داخلهم شك في دين نبي الله صلى الله عليه وسلم

قالوا

فقالوا غر هؤلاء دينهم قلنا قتلوا ببدر قال لهم الملئكة وهو ملك الموت وحده فيم كنتم اى فى اى شئ كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض يعنى كنا مقهورين بارض مكة لا نطيق ان نظهر الايمان قالت ملئكة الموت الم تكن ارض الله واسعة يعنى المدينة فتهاجروا فيها يعنى اليها واستنبط سعيد بن جبير من هذه الاية وجوب الهجرة من الارض التى يعمل فيها المعصية حدثنا عبد الله بن يزيد من الزيادة المقرئ بالهمزة من الاقراء ابو عبد الرحمن المكى واصله من البصرة او الاهواز اقرأ القرآن بضعا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخارى قال حدثنا حيوة بضم الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو وهو ابن شريح بضم المشين المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة على صيغة التصغير المصرى يكنى ابا زرعة التجيبى بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة وغيره هو ابن طبيعة المصرى واسمه عبد الله اخرجه الطبرانى فى الصغير وابن ابى حاتم رواه عن يونس بن عبد الاعلى ابى عبد الله بن وهب اخبرنى ابن لهيعة عن ابى الاسود فذكره وقد اخرجه اسحق بن راهويه عن المقبرى عن حيوة وحده وكذا اخرجه النسائى عن زكريا بن يحيى عن اسحق والاسمعيلى من طريق يوسف بن موسى عن المقبرى كذلك قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابو الاسود يتيم عروة بن الزبير قال قطع على اهل المدينة بعث اى جيش وهو بفتح الموحدة وسكون العين المهملة والمثلثة والمعنى انهم ارسوا باخراج جيش لقتال اهل الشام وكان ذلك فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة فاكتتبت فيه فاكتتب من باب افتعال من كتب فلقيت عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما فاخبرته بانى اكتتبت فى ذلك البعث فنهانى عن ذلك اشد النهى ثم قال لى خرج ابن عباس رضى الله عنهما ان ناسا من المسلمين وهم الذين ذكرناهم عن مقاتل آنفا وعند ابن مردويه من رواية اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان والعلاء بن امية بن خلف ولابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الاسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن اسحق كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية اشعث انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم يأتى اسهم فيرمى به على البناء للمفعول وفى نسخة يرمى بدون الفاء وفى رواية ابى ذر يدمى بالدال بدل الراء فيصيب صدره نصب على المفعولية وجملة يصيب عطف على قوله يأتى السهم فيقتله او يضرب فيقتل بضم حروف المضارعة من الفعلين على البناء للمفعول فانزل الله ان الذين توفاهم الملئكة ظالمى انفسهم الاية وفى هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من راى الخوارج لانه بالغ فى النهى عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة من تنبيه ابا الاسود ان الله تعالى ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قال فكذلك انت لا تكثر سواد هذا الجيش ان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون فى سبيل الله وروى ابن المنذر والطبرى وابن ابى حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقى بمكة منهم وانهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فتخرجوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وعنى سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء مع المشرك او سكن معه فانه مثله رواه ابو داود وبطاعة الحوبى للترجمة ظاهر وقد اخرجه البخارى فى الفتن ايضا واخرجه النسائى فى التفسير رواه اى الحديث المذكور الليث اى ابن سعد عن ابى الاسود المذكور وصله الاسمعيلى عن احمد بن منصور الرمادى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى الليث عن ابى الاسود ورواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى الاسود عن عكرمة فذكره بدون قصة ابى الاسود وقال الطبرانى لم يروه عن ابى الاسود الا الليث وابن لهيعة انتهى ورواية البخارى من طريق حيوة بن شريح تردعليه الا المستضعفين وفى بعض النسخ بالا المستضعفين قيل وهو استثناء من قوله فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثناء منقطعا فكانه قيل فاولئك فى جهنم الا المستضعفين والصحيح انه متصل لان ضمير مأواهم عائد الى الذين توفاهم الملئكة ظالمى انفسهم وهؤلاء المتوفون اما كفارا واما عصاة

بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيه المستضعفون فكان منقطعا من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة اى فى الخروج من مكة لفجزهم وفقرهم ولا يهتدون سبيلا يعنى انهم
لا يهتدون على التخلص من ايدى المشركين ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة وهذا معنى
قوله ولا يهتدون سبيلا يعنى لو قدرنا على الخروج لا يعرفون الطريق الى المدينة وقال الكوفة فى قوله
تع ولا يهتدون سبيلا يعنى نهوضا الى المدينة وقال السدى يعنى بها لا وقال مجاهد يعنى طريقا
وفيه معذرة من الله تع لمن اتصف بالاستضعاف من هؤلاء المذكورين واستشكل ادخال
الولدان فى جملة المستثنين من اهل الوعيد لانه يوهم دخول الولدان فيه اذا استطاعوا
واهتدوا واجيب بان العجز متمكن فى الولدان لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم فى
الوعيد ضرورة ولانهم من حكم لم يخرجوا الا استثناء فان قيل فاذا لم يخرجوا الا استثناء كيف
قرنهم بالمستثنين فالجواب انه بين بذلك ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة
فى انفسهم الذين عنهم كالولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف
المشاركة فى الحكم او المراد بالولدان البعيد او البالغون وهو احد من ارادة المراهقين لعدم
توجه نحوهم وقد حمل الامام ايضا وى ذلك على المبالغة فى الامر بالهجرة باعتبار انهم عرضة
وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا قدروا على الهجرة فلم يحصرهم عنها وان فى وسعهم يجب عليهم ان يهاجروا
بهم متى امكنت وعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وايها خارجة عن حكم ساير المكلفين
حيث اوجبت على من لم يجب عليه شئ والله تع اعلم حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن
الفضل السدوسى قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختيانى عن ابن ابى مليكة
عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المستضعفين قال كانت انا فى ابى بابنة بنت الحارث
ام الفضل ممن عذر الله اى جعلها الله من المعذورين المستثنين بقوله الا المستضعفين وقد سبق
هذا الحديث فى هذه السورة قبل ستة ابواب ومطابقته للترجمة ظاهرة باب

قوله تع فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم الآية كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غير ضمير الله
ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع عند ابى نعيم فى المستخرج وهو خطأ من النساخ
بدليل وقوعه على الصواب فى رواية ابى ذر فاولئك عسى الله وهى تلاوة ووقع فى تفسير الزمخشرى
هنا وكان الله غفورا رحيما وهو خطأ ايضا اذ التلاوة عفوا غفورا وقوله فاولئك اشارة
الى قوم اسلموا لكن تباطؤا فى الهجرة وهذا بخلاف قوله فاولئك مأويهم جهنم وقوله عسى الله ان
يعفو عنهم اى يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة ولا يستقصى عليهم فى المحاسبة وعسى من الله واجب
لانه اطماع والله تع اذا اطمع عبدا فى شئ اوصله اليه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوى التميمى مولاهم البصرى عن يحيى اى ابن ابى كثير
عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
بينا نفر من النبى صلى الله عليه وسلم يصلى العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل
ان يسجد اللهم نج ام من النجية عياش بن ابى ربيعة هو اخو ابى جهل لامه اللهم نج
سلمة بن هشام هو اخو ابى جهل اللهم نج الوليد بن الوليد اى ابن المغيرة المخزومى اخا خالد
بن الوليد وهؤلاء قوم من اهل مكة اسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجاهم الله بركة دعائه
صلى الله عليه وسلم ثم هاجروا اليه اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ثم بعد تخصيصهم
ثم دعا صلى الله عليه وسلم على من عوقهم من الهجرة فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة والمراد هنا الاخذة الشديدة والعقوبة
على مضر اى على كفار قريش من اولاد مضر اللهم اجعلها اى وطأتك سنين اى اعواما مجدبة
كسنى يوسف عليه الصلوة والسلام وهى التى ذكرها الله تع فى كتابه ثم يأتى من بعد ذلك
سبع شداد اى سبع سنين يقحط فيها وجدب وقوله سنين جمع سنة وهى لغة يقال اخذتهم
السنة اذا اجدبوا واقحطوا وهو من الاسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الابل
واصل السنة سنهة على وزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون وقيل اصلها
سنوة بالمال فحذفت وجمع على سنهات وسنوات فاذا جمعتها جمع الصحة واجريتها مجرى جمع
المذكر السالم كرهت السين فقلت سنون وسنين وبعضهم يضمها ومنهم من يقول سنون على كل
حال فى الرفع والنصب والجر ويجعل الاعراب على النون الاخيرة فاذا اضفتها على اول حذفت
نون الجمع للاضافة وعلى اثنين لا تحذف فى قول من قال سنى زيد وسنو زيد كما اجراه بعض

جمع المذكر السالم شاذ لانه غير عاقل والتغليب مفقود هكذا قوله وقد سبق هذا الحديث في كتاب الاستسقاء وباب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان الذين عزم الله تعالى في الاية المترجم بها وهم المستضعفون قد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ودعا على من عوقهم عن الهجرة باب قوله تعالى كذا لابي ذر اضافة في رواية المستملي وفي رواية ابي ذر باب بدون قوله وسقط لفظ باب ايضا في رواية غيرهما ولا جناح عليكم اي لا اثم عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيه بيان الرخصة في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلحقهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر حيث قال وخذوا حذركم لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو قال الامام القسطلاني ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثم يحكم بان العالج بالدواء والاحتراز عن الوباء والفرار عن البلاد التي تحت الجدار المائل واجب هذا وسقط في رواية ابي ذر من قوله او كنتم مرضى الى وقار بعد قوله من مطر الآية وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن نزيل بغداد ثم مكة قال اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور باسناده ترمذي سكن المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرني بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء هو ابن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال اي ابن عباس رضي الله عنهما عبد الرحمن بن عوف كان جريحا اي فنزلت الاية فيه قوله عبد الرحمن مبتدأ وجريحا هو خبره وقوله كان جريحا والجملة مقول ابن عباس رضي الله عنهما ولا حول لعبد الرحمن رضي الله عنه نبه عليه الحافظ العسقلاني حيث قال بياض فيما اورده غير البخاري ويقتضي ذلك ان قد وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جريحا وهو ظاهر في ان فاعل قال هو ابن عباس وانه لا رواية لابن عباس رضي الله عنهما في هذا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقد غربها بعيني حيث قال وقد تمعض الشراح اعينهم في هذا الموضع وفيما ذكرناه كفاية ولله الحمد انتهى قاله بعد ما ذكر ما بينه عليه الحافظ العسقلاني وفي رواية ابي ذر وكان جريحا بالواو وقيل لعلي هذا مقول ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله وكان جريحا فيكون الحديث قد وقع مختصرا وقال الكرماني في محتمل ان المتقدم قال ابن عباس قال لعبد الرحمن ومن كان جريحا فكذلك وكانه عطف الجريح على المريض لما قابه على سبيل التمثيل او حمل الجرح نوعا من المرض فهو مقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والكلام وقع بين ابن عباس رضي الله عنهما اكثر الاولى هو الاول كما لا يخفى ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الاسماعيلي في المستخرج ايضا باب قوله كذا في رواية المستملي وسقط ذلك في رواية غيره ويستفتونك اي يطلبون منك الفتوى في النساء اي في امر النساء والفتيا والفتوى بمعنى واحد وهو جواب الحادثة وقيل تبيين المشكل من الكلام واصله من الفتى وهو الشاب القوي فالفتوى يقوي بيان ما اشكل فيه فيصير فتيا قوتا قل الله يفتيكم فيهن اي في قدرهن وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء محل وما اما رفع عطفا على المستكن في يفتيكم العائد اليه تعالى وساغ ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو في الكتاب في يتامى قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في يتامى باعتبار ان مخاطبين نحو اغاثني زيد وعطائه والمجيء زيد وكرهه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة المجيء زيد جيء به للتوطئة والتنبيه وقوله وما يتلى عليكم في يتامى النساء بمنزلة وكرهه لان المقصود كرهه اه وبسطه او في الكتاب جزم والمراد به اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور والمخل بها ظالم متهاون به عاصله الله تعالى او نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى او جر بالقسم او واقع بما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور في فيهن من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار على مذهب الكوفيين واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتاء في شان المتلو مع انه ليس السؤال عنه حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا هو ابو محمد القرشي الهباري الكوفي واسم عبد الله وعبيد لقبه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام وفي رواية ابي ذر اخبرني بالافراد عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ويستفتونك وسقطت الواو في رواية ابي ذر وكذا في الواو وكذا في التلاوة في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن قالت وفي رواية ابي ذر قالت عائشة هو الرجل يكون عند اليتيمة هو وليها اي القائم بامورها ووارثها فاشركته بفتح الحاء والراء من الاشراك بمعناه المشهور او بمعنى الوجدان من حاجدته او باجنته ووقع في رواية ابي ذر فشركته بفتح التاء والراء في ماله حتى في العذق بفتح العين المهملة وسكون المعجمة وهو النخلة وكسر العين الكناسة وهي معقود الثمر ومد روى بفتحها وتجرها فيرغب ان ينكحها عن نكاحها ويكره

ان يزوجها رجلا غير شركه اى ارجل الذى يتزوجها فيما له عما شركته اى بالذى شركته فيه فيعضلها
بضم الضاد المعجمة اى يمنعها من التزوج واصله من عضل المراة اذا نشب ولدها فى بطنها وعسر خروجه
ويقال اعضل الامر اذا اشتد فنزلت هذه الآية اى الآية المذكورة وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى
قال كان جابر رضى الله عنه بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا
يكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فقال النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت وقد تقدم الحديث فى تفسير
اول السورة ومطابقته للترجمة ظاهرة وان امرأة خافت كذا وقع عند جميع الرواة بغير ذكر لفظ باب
ووقع فى بعض النسخ وانظاهرانه من الشتاح اوان خافت امرأة من بعلها اعرز وجها ووقعت منه لما ظهر لها
من المخايل نشوزا وهو لغة الترفع عنها ومنع النفقة وترك المودة التى بين الرجل والمرأة وايذاؤها بسبا و
ضربا ونحو ذلك او اعراضا بان يقل محادثتها ومواسيتها وذلك لبعض الاسباب من لمعن فى سن او
شئ فى خلق او خلق او دمامة او ملال او طموح عين الى اخرى لغير ذلك وجواب ان هو قوله فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح بينهما ان يحط على ان تطيب له نفسا عن القسم او عن بعضه كما هلت
سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكانها من قلبه فوهبت لها يومها
من قلب فوهبت لها يومها او ان تحط له بعض المهر او تهب له شيئا تستميله به والصلح خير اى من الفراق
وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وقال
ابن عباس رضى الله عنهما شقاقا تعاسد اشار به الى ما فى قوله تعت وان خفتم شقاق بينهما اى بين الزوجين
وفسر ابن عباس رضى الله عنهما الشقاق المذكور فى الآية بالتعاسد واصل الشقاق الى المخالفة وكون
كل واحد من المتخالفين فى شق خلاف شق صاحبه وهذا التعليق وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الشقاق العداوة هذا وكان موضع ذكر هذا فيما قبل على ما يجئ واحضرت
انفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر الجاد والنفوس الازم لها يعنى ان النفوس مطبوعة على
الشح وهذا معنى قول صاحب الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى
انها مطبوعة عليه فالمرأة لا تكاد تسمح بقسمها وبغيرتها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
وان يمسكها اذا رغبت عنها واحب غيرها وجملة واحضرت كقوله والصلح خير اعتراض قال ابو حيان
كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليه فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا وهى نظرفات
بينهما جملا اخر فكان ينبغى ان يقول الزمخشرى فى الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير واحضرت الانفس
بذلك وانما اراد الزمخشرى بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاقبان
هذا وقد فسر البخارى الشح بقوله هواه فى الشئ يحرص عليه وهو المروى ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما
رواه عنه ابن ابى حاتم من طريق معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عنه وقال الشح البخل مع الحرص وقيل الاول
فى الحرص كالمعلقة اشار به الى ما فى قوله تعت ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة اى كالمرأة المعلقة
ثم فسر بقوله لا هى ايم الايم بفتح الهمزة وتشديد الميم الحية هى امرأة لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
ويقال ايضا رجل ايم ولا ذات زوج وقد وصله ابن ابى حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوى عن عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعت فتذروها كالمعلقة قال لا هى ايم ولا ذات زوج نشوزا بعضا
اشار به الى قوله تعت وان امرأة خافت من بعلها نشوزا وفسره بقوله بغضا وكذا رواه ابن ابى حاتم من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المرأة والرجل
وهو هنا من قبل الرجل حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزى قال اخبرنا هشام بن عروة اى ابن الزبير رضى الله عنه عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها
اى فى قوله تعت وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المرأة
ليس بمستكثر منها اى من المرأة فى المحبة والمعاشرة والملازمة ويداى الرجل ان يفارقها فتقول
اى المرأة اجعلك من شانى اى مما يتعلق بامرى من النفقة والكسوة والبيتوتة وغير ذلك من الحقوق
فى حل اى وتركنى بغير طلاق فنزلت هذه الآية وفى رواية ابى ذر والى الوقت عن الحموى زيادة قوله
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية فى ذلك وعن على رضى الله عنه نزلت فى المرأة تكون
عند الرجل فتكره مفارقته فيصطلحان على ان يجيئها كل ثلثة ايام او اربعة ورواه ابن ابى حاتم باسناده
الى على رضى الله عنه باطول منه وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كان تحته امرأة
فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فناز عته وطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت
فقالت راجعنى فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذى بلغنا ان الله تعت انزل فيه هذه الاية
وروى الترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل لعائشة يومي ففعل وترك هذه الاية وقال حسن غريب
وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في قوله مجه حدثنا محمد بن يحيى نا مسلم بن ابراهيم الدستوائي نا القاسم بن
ابي بزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جاست له على طريقه عائشة
رضي الله عنها فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه الى رجعتي فاني تحوبت
ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع نسائك يوما لبيتة فراجعها فاني قد جعلت يومي وليلتي لجبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو عيسى هذا غريب مرسل وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها
ويوم سودة وترك سودة في جملة نسائه وفعل ذلك ليشاتي به امته في مثل هذه عشرة ذلك وجوازه
وقد مضى الحديث في الصلح ومطابقته للترجمة ظاهرة ﴿باب﴾ وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
ان المنافقين في الدرك الاسفل زاد ابو ذر والوقف من كلام يعلى يوم القيمة جزاء على كفرهم الغليظ
وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار في توابيت تبرق عليهم كذا رواه ابن جرير عن وكيع عن يحيى بن اليمان عن سفيان به ويقال النار دركات
كما ان الجنة درجات والدرك بفتح الراء واسكانها لغتان وبهما قرئ واختار الزجاج الفتح قال عليه الحتوفون
والنار سبعة اطباق فوق طبق وقيل معنى في الدرك الاسفل سفل درج جهنم وعبارة مقاتل يعني
الهاوية وقال وسقط الواو وفي رواية ابي ذر عن عباس رضي الله عنهما اسفل النار وعند التعليق وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدرك الاسفل سفل النار وقال ابن مسعود
رضي الله عنه يجعلون في توابيت من حديد تغلق عليهم وقد روي عن نافع تطبق عليهم وعن اسرائيل الدرك الاسفل
بيوت لها ابواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم ولعل ذلك لانهم في اسفل اسافلين من درجات
الانسانية وكيف لا وقد ضموا الى الكفر السخرية والاستهزاء بالاسلام واهله والمنافق هو المظهر
الاسلام والمبطن للكفر فلذا كان عذابه اشد من الكفار وتسميته بالمنافق كما في الحديث اصح ثلاث
من كن فيه كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فالتغليظ هو
المأخوذ من النفاق وهو الموضع الذي يدخل منه اليربوع فاذا طلب الصائد من خرج من النافقاء
فيشبه المنافق به لخروجه من الايمان نفقا سربا اشار به الى قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض وفي نسخة بفتحتين له سربا وهو بالفتح الطريق ويقال لدويبة بالبيت في الارض ويقال الماء الذي
يسيل من الثرة سرب والمهرب للسيل ايضا ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم هذه الكلمة ليست في هذه السورة وانما هي
في سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا الاشارة الى اشتقاق النفاق لان النفاق في الظاهر غير
ما يطوي حدثنا عمرو بن عباس قال حدثنا ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد الشيباني الفقيه الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثني ابراهيم هو النخعي عن الاسود اي ابن يزيد النخعي وهو خال ابراهيم انه قال كنا
في حلقة يكون الاربعون عند الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فجاء حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه حتى قام
علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم اي يتلوا به والخيرية باعتبار انهم كانوا من طبقة
الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا وانافقوا فذهبت الخيرية عنهم وبقيت
من تاب فعادت اليه الخيرية ومقصود حذيفة رضي الله عنه ان جماعة من المنافقين سلموا واستقاموا
فكانوا خيرا من اولئك الذين كان الصحبة والصلاح فكانه حثهم الدين فاطبهم واشار اليهم لئلا يغتروا
فان القلوب تتقلب فخافهم من ان ينزع منهم الايمان لان الاعمال بالخواتم قال الاسود اي ابن يزيد
متعجبا من كلام حذيفة رضي الله عنه سبحان الله ان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فكيف يستقيم عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه متعجبا من حذيفة رضي الله عنه وعما
قام به من قول الحق وما حذر منه وجلس حذيفة رضي الله عنه في ناحية المسجد فقام عبد الله اي
ابن مسعود رضي الله عنه فتفرق اصحابه فرماني اي قال الاسود فرماني ابو حذيفة رضي الله عنه بالحصا
اي ليستدعيني فاتيته وبروى فجئته فقال لحذيفة رضي الله عنه تعجب من ضحكه اي من اقتصاره
على الضحك وقد عرفت ما قلت اي والحال انه قد عرف ما قلت لم من الحق لقد انزل النفاق على قوم
كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم اي ثم رجعوا عن النفاق فتاب الله عليهم وبستفاد
من حديث حذيفة رضي الله عنه ان الكفر والايمان والنفاق والاخلاص كل ذلك بخلق الله تعالى كما هو
مذهب اهل السنة ويستفاد منه ايضا قبول توبة الزنديق وصحتها على ما عليه الجمهور وعن هذا قال
ابو حنيفة رحمه الله اذا اوتي بزنديق فاستتابه فان تاب قبلت توبته وكذلك قوله تعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين يدل على صحة توبة الزنديق

وقولها كانها مستثناة من المتابعتين ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير ايضا

باب ـــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر قوله عز وجل انا اوحينا اليك

كما اوحينا الى نوح الى قوله وبونس وهرون وسليمان كذا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي الوقت الى نوح والنبيين من بعده وابتدا في سواء اي انا اوحينا اليك يا محمد ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وغيره من النبيين وقدم نوحا عليه الصلوة والسلام لانه اول انبياء الشرايع واكثرهم سننا ولانه لم يبالغ احد من الانبياء عليهم السلام في الدعوة مثل ما بالغ وقاسى الشدة من امته في زمان طويل وجعله الله فاتحا للمصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم في موضعين من كتابه فقال دمنك ومن نوح وهو اول من يشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم عطف عليه النبيين من بعده وخص منهم جماعة بالذكر لمزيتهم فاتى بابراهيم عليه السلام اولا اولي العزم منهم وعيسى عليه السلام اخرهم والباقين اشرافا الانبياء وشاهيرهم حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري انه قال حدثني بالافراد عمش هو ابن سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لاحد وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لعبد بدل لاحد وسقط في رواية ابي ذر قال ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصورا اسم ابيه وامه والصحيح هو الاول اي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس عليه السلام او ليس لاحد ان يفضلني عليه فهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض حديث انا سيد ولد آدم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والاعلام لامته برفعة منزلته ليعتقده وهو قال ذلك قبل ان يعلم الثاني ومطابقة للحديث للترجمة في من يونس وفي نهي للحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام حدثنا محمد بن سنان بكسر السين وتخفيف النون العوقي بفتح العين والواو بعدها قافا ابا هلال قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام اخره مهملة مصغرا هو ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار ضد اليمين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا اخير يعني نفسه او انا خير من يونس بن متى فصدق كذب اي قال ما لم يسلم لعله قال ذلك زجرا عن نوهم حط رتبة يونس عن رتبته لما فوقه فقط ولا تكون كصاحب الحوت فقال سدا للذريعة وهذا هو السبب في تخصيص يونس عليه السلام بالذكر من سائر الانبياء عليهم السلام ومطابقة للحديث للترجمة كمطابقة الحديث السابق

باب ـــــ قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر قوله تعالى يستفتونك اي يطلبون منك

الفتوى في الكلالة فحذف لفظ في الكلالة لدلالة الثاني عليه قل الله يفتيكم في الكلالة اي في مواريث الكلالة ان امرؤ هلك اي مات تقديره ان هلك امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور عليه ليس له ولد وله اخت اي من ابيه وامه او من ابيه لان ذكر الولد الام قد سبق في اول السورة وقد جعلت في اخرها لاية عصبة واولاد الام لا تكون عصبة فلها نصف ما ترك هذا بيان فرضها عند الانفراد ولو كان معها اب لم يرث شيئا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القرآن ولا والد بالنص عند المماثل ايضا لان الاخت لا يفرض لها النصف ايضا مع الوالد ليس لها ميراث بالكلية وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن ابي شيبة وعليه الجمهور من الصحابة والتابعين وقد استدل بعضهم بقوله قد ليس له ولد على انه ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواها ابن جرير عنه فلها نصف ما ترك وهو اي المرء يرثها اي جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى فان كان ذلك فلا يرثها اصلا وكذا ان كان لها ابن فقط لان الابن يسقط الاخ وكذا ان كان لها والد لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ شيئا بالاتفاق وكذا ان كان لها جد عند ابي حنيفة رحمه الله واما اذا كان لها بنت فلا تحجبه لكن لا يرث جميع مالها بل ياخذ ما بقي من فريضة البنت وسبب نزول الاية ما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع ان لي اخوات فكم آخذ من ميراثها فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم الاية قاله ابو عبد الله محمد بن عسكر المالكي والكلالة من لم يرثه اب او ابن وعليه الجمهور كما مر وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن عمرو بن شرحبيل قال ما ادري ايتهم الاقاطوا على قولي وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين واختلف في معنى الكلالة فقيل انها اسم للورثة من غير الوالدين والمولودين قاله عبد واحد وقيل هم الاخوة وقيل من لا ولد له وقيل هو اسم للميت قاله السدي وقال الزهري سميت الميت كلالة لا ولد له ولا والد كلالة ويسمى وارثه كلالة وقيل هو المال الموروث قاله عطاء وغيره وقيل الفريضة

وقيل بطل

وقيل المال والورثة وقال ابن زيد هم بنو الام وبنو الاب سواء وقيل هم العصبات كلهم وأن بعد واوكده ما قيل فيها صح عن عمر رضي الله عنه انه قال لم افعل في الكلالة شيئا واختار ابن جرير ما ذكره واختلف ايضا في اشتقاقها فقال البخاري وهو مصدر من تكلله النسب هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قال هو مصدر من تكلله النسب اي تطرف النسب عليه وزاد غيره كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو مأخوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به وليس له اب ولا ابن كما ان الاكليل يحيط بالراس من جوانبه دون اعلاه واسفله والوالدان والمولودون محيطون به من اعلاه واسفله وفي الصحاح هو مصدر من تكلله النسب اي تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد فسمي بالمصدر وانثى وقال الجرمي والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وقيل هو من كل يكل بمعنى كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ومنه كل شيء اذا انقطع لبعد المسافة وقول العيني منقولا على الحافظ العسقلاني في غزوة ما ذكره البخاري عن كونه مصدرا لا في عبيدة فيه نظر لان تكلل على زنة تفعلل ومصدره تفعلل وهو ليس بمصدر بل هو اسم منظور فيه انتهى حدثنا مسلمان بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا شعبة اخبرني ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك قال ابو ذر قال الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم في سورة البقرة ان اخر اية نزلت هي اية الربوا واجيب بان الراوي هنا البراء بن عازب رضي الله عنهما والذي هناك قول ابن عباس رضي الله عنهما وانت خبير بان هذا ليس بجواب مقنع على انه قيل ان هذا اخر اية نزلت في احكام الربوا فله وجه وعلى هذه الطريقة للترجمة ظاهر وقد اخرجه مسلم في الفرائض وابو داود وكذا النسائي وقد تقدم من طريق ابي اسحق عن البراء قال اخر اية نزلت واخر سورة نزلت ذكرها والنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال اراك قد بورت من وجعك هذا ان الله انزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان وكان جابر رضي الله عنه يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الحافظ العسقلاني وهذه قصة اخرى لجابر رضي الله عنه غير التي تقدمت في اول سورة النساء وقال الداودي في الاية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس رضي الله عنهما حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم يكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت قال والحجة عليه في بقية الاية ان لم يكن لها ولد فشامل

سورة المائدة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة وفي بعض النسخ وقعت البسملة بعد قوله سورة المائدة وهذا احسن كما لا يخفى والمائدة على وزن فاعلة بمعنى مفعولة اي يميد بها صاحبها وقال الجوهري مادهم يميدهم لغة في مادهم من الميرة وقيل المائدة وهي خوان عليها طعام فان لم يكن عليها طعام فليست بمائدة وانما هي خوان وقال ابو عبيدة مائدة فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وقال مقاتل هي مدنية كلها نزلت بالمدينة وقال عطاء بن ابي مسلم نزلت سورة المائدة ثم سورة التوبة وقال ابو العباس في مقاماته المنزل هي آخر ما نزل وفيها اختلف في ست آيات آية منها نزلت في عرفات لم اسمع اصولا اقل فيها وهي اليوم اكملت لكم دينكم واية التيمم نزلت بالابواء والله يعصمك بذات الرقاع واية قال بعضهم انها نزلت قبل الهجرة وهاذ لك بان منهم شمسين ودهانا المقولة مع الشاهدين واية اختلفوا فيها هل قيل انها نزلت بمكة في الغزوة السابعة وقيل انها نزلت بالمدينة في كعب بن الاشرف وهي واذكروا نعمة الله عليكم وقال ابو عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت سورة المائدة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فاغرز كبتها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال النحاس وذهب جماعة الى ان المائدة ليس فيها منسوخ لانها متاخرة النزول وقال اخرون فيها من المنسوخ عشرة مواضع وقال الناس فيها اية واحدة منسوخة وذكره المنجي ثم ذكر ستا اخرى فتكملت سبع ايات وهي احد عشرها وسبعمائة وثلثة وثلثون حرفا والفا وثمانمائة كلمة واربع كلمات وثمانية وعشرون اية كوفي واثنان وعشرون مدني وشامي ومكي وثلاث وعشرون بصري حلالكم واحلها حراما اشار به الى قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قال ابو عبيدة واحلها حرام وقرأ الجمهور بضم الراء وقرأ يحيى بن وثاب باسكان الراء وهي لغة كرسل ورسل

وقد سقط عنه الجملة في رواية غير ابي ذر والى الوقت فبما نقضهم بنقضهم وفي بعض النسخ باب فبما نقضهم بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرو عن احد هنا لفظ باب وقد اشار بقوله بنقضهم الى ان كلمة ما ذائدة وروى كذا عن قتادة اخرجه الطبري وكذا رواه ابن المنذر عن احمد بن يزيد عن سعيد عن قتادة وقال ابو عبيدة فبما نقضهم اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامها توكيدا فان كان الذي قبلها يجر او يرفع او ينصب يكل ما بعدها وقال الزجاج ما لغو والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما الملتقاة توكيد القصد وعن الكسائي ما صلة كقوله عما قليل وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقال الثعلبي انما دخلت فيه ما للصدد وكذلك كل ما اشبهه واول هذه الكلمة الاية الطويلة وهي قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الآية وبعدها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى قوله ان الله يحب المحسنين ولقد اجمل الله تعالى ما الذين نقضوا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشرحه من العقوبة بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اي بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا ينتفعون بموعظة لغلظها وهنا وقفة التي كتب الله لكم جعل الله اشار به الى قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وفسره بقوله جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر قال الطبري والمراد انه قدرها لنسكنها بنو اسرائيل في الجملة فلا يرد كون الجماعة الذين بدل لم يسكنوها لان المراد جنسهم لا قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله قسمها وسماها او خط في اللوح المحفوظ انها لكم والارض المقدسة بيت المقدس او اريحا او فلسطين او دمشق او الشام وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك من بعدك تبوء وقتل اشار به في قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ثم فسر تبوء بقوله قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير اخر تبوء بها وتقر وليس مرادنا هنا وروى ابن المنذر عن موسى شنا ابو بكر شنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد اي باثم قتلي واثمك الذي عملت من قبل ذلك وقال ابن جرير قال اخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي اي بخطيئتي فتحمل اوزارها واثمك في قتلك اياي وقال هذا قول روي عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الرواية الصحيحة عنه خلاف هذا روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي قال لتقتلني اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك وما روى عائذ الله القاتل على المقتول من ذنب قال الحفاظ هذا الحديث لا اصل له قال قلت روى البزار باسناده من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمحو بذنب الا محاه فالجواب انه ان صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول باثم القتلة توبة فما ان تحمل على القاتل فلا ويحتمل ان يكون معناه ذلك اذا لم تكن للقاتل حسنات يوفى منها المقتول والله تعالى اعلم دائرة دولة اشار به الى قوله تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسرها بقوله دولة وهكذا فسره السدي رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عثمان بن حكيم عن احمد بن مفضل شنا اسباط عن السدي به وقال غيره قال صاحب التوضيح لعله يعني اهل البخاري يعني بالغير من فسر ما قبله وقد نقلناه عن قتادة انتهى وتعقبه العيني بان قتادة لم يذكر صريحا فيما قبله حتى يرجع الضمير اليه ولا ذكر فيما قبله ما يصلح ان يرجع اليه الضمير وقد سقط قوله وقال غيره من رواية المستملي وكذا سقط في بعض النسخ ويحتمل ان يكون هنا شيء سقط من النساخ وفي رواية الاسمعيلي عن الغربري بالاجازة وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخصبة مجاعة وقال غيره الخ اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اوجه وتصيب المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتاخير في وضع هذه التفاسير وقع من نساخ كتاب البخاري وقد وقع ذلك في مواضع كثيرة الاغلاط والتخليط اشار به الى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وفسر الاغراء

بالتسليط

بالتغليظ وهو تفسير بالازم لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة التهييج للاقدام وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واغرينا قال الينا وقال الزمخشري تاغرينا الصقنا والزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه والصقه به واغراه به غيره ومنه الغرى الذي يلصق به اجوهن مهورهن اشار به الى قوله تع اذا اتيتموهن اجورهن وفسر الاجور بالمهور وهكذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وواه ابن المنذر عن علي بن نا ابو صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة المهيمن الامين القرآن امين على كل كتاب قبله اشار به الى قوله تع ومهيمنا عليه وفسره بقوله الامين وقال في قضا كل القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما المهيمن الامين واورد ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع ومهيمنا عليه قال القرآن امين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد حدثنا سليمان بن داود عن شعبة عن ابي اسحق سمعت اديبة التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تع ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه قال الخطابي اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لان الهاء اخف من الهمزة وهو على وزن مسيطر ومبيطر وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل يعني بالتصغير من امن قلبت همزته هاء وقد ذكر ذلك ثعلب فيما نقله حتى حسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء الحسنى واسماء الله تع لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل المهيمن الحفظ والاقتاب يقال مهيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن وقال ابو عبيدة لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر وقال الازهري المهيمن من صفات الله تع وقال بعض المفسرين المهيمن الشهيد والشاهد وقيل الرقيب وقيل الحفيظ والكل متقارب والله تع اعلم قال ولم في الفرع وقال ابو سفيان هو اقتدى ما في القرآن اية اشد علي من لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وانما كان اشد عليه لما فيه من تكاليف العلم باحكام التوراة والانجيل والعمل بها ومن اجل شيء منها فهو داخل بالجميع ومقتضاه ان من اجل بعض القرآن فهو داخل بالجميع ولاجل ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ثم اول الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في ايديكم من الكتب المنزلة من الله تعالى على الانبياء وتعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان ببعثته والاهتداء بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقال يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم ببيانه فانا بريء مما احدثتموه قالوا انا نمسك بما في ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به فانزل الله هذه الاية قال الحافظ السفدي وهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم القرآن ويؤيد هذا التفسير قوله تع في الاية الاولى قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الخ قوله لاكلوا من فوقهم ووقع في بعض النسخ هنا مخصصة بجماعة اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قتيبة مخصصة بجماعة من احياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا اشار به الى قوله تع ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وفسره بقوله يعني الخ ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد من لم يقتل احدا فكانه احيى الناس منه وعنه في رواية ومن احياها اي اياها من غرق او حرق او هدمه شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اشار به الى قوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفسر بشرعة بقوله سبيلا ومنهاجا بقوله سنة وتقدم في الايمان وقال ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا بينا واضحا وقال الكرماني الشرعة السنة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب والعقيد اليمني بانه روى ابن ابي حاتم ما فيه لف ونشر مرتب مثل ظاهر تفسير البخاري حيث قال سبيلا وسنة فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله منهاجا تفسير قوله وسنة وذلك حيث قال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن اسحق عن ابيه عما التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد نا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا سنة وكذا روى عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وهذا كما هو لفظ البخاري وفيه لف ونشر مرتب وقال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما

وقد سقط هذه الجملة في رواية غير ابن ذر والى الوقت فبما نقضهم بنقضهم وفي بعض النسخ باب فبما نقضهم زيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرو عن احد هنا لفظ باب وقد اشار بقوله بنقضهم الى ان كلمة ما ذائدة وكذا عن قتادة اخرجه الطبري وكذا رواه ابن المنذر عن احمد بن يزيد عن سعيد عن قتادة وقال ابو عبيدة فبما نقضهم اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامها توكيدا فان كان الذي قبلها يجر اوريفع او ينصب يكل ما بعدها وقال الزجاج ما لغو والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما الملتقاة توكيد القصد وعن الكسائي ما صلة كقوله عما قليل وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقال الثعلبي انما دخلت فيه ما للصدد وكذلك كل ما اشبهه واول هذه الكلمة الاية الطويلة وهي قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية وبعدها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى قوله ان الله يحب المحسنين ولقد اخبر الله تعالى عن اهل الذين نقضوا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشدته من العقوبة بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اي بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا ينتفعون بموعظة لغلظها وهنا وقفة التي كتب الله لكم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وفسره بقوله جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر قال الطبري والمراد انه قدرها لبني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون الجبارين بذلك لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله قسمها وسماها او خط في اللوح المحفوظ انها لكم والارض المقدسة بيت المقدس او اريحا او فلسطين او دمشق الشام وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذرتك من بعدك تبوء تحمل اشار به في قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ثم فسر تبوء بقوله تحمل قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير اخر تبوء اي تقر وليس مرادنا هنا وروى ابن المنذر عن موسى بن اسحق شنا ابو بكر شنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد اي باثم قتلي واثمك الذي عملته من قبل ذلك وقال ابن جرير قال اخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي اي بخطيئتي فتحمل اوزارها واثمك في قتلك اياي وقال هذا قول روي عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الرواية الصحيحة عنه خلاف هذا روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي قال لتقتلني اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك وما روي عن مجاهد ايضا قول المقتول من ذنب فقال الحافظ هذا الحديث لا اصل له قال قلت روى البزار باسناده من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمحو بذنب الا محاه فالجواب انه ان صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول باثم القتل اذ توبة قاتل ان تحمل على القاتل فقط ويحتمل ان يكون معناه ذلك اذا لم يكن للقاتل حسنات يوفى منها المقتول والله تعالى اعلم دائرة دولة اشار به الى قوله تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسرها بقوله دولة وهكذا فسره السدي رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عثمان بن حكيم عن احمد بن معقل شنا اسباط عن السدي به وقال غيره قال صاحب التوضيح لعله يعني لعل الغازي يعني بالغير من فسر ما قبله وقد نقلناه عن قتادة انتهى وتعقبه العيني بان قتادة لم يذكر صريحا فيما قبله حتى يرجع الضمير اليه ولا ذكر فيما قبله ما يصلح ان يرجع اليه الضمير وقد سقط قوله وقال غيره من رواية المستملي وكذا سقط في بعض النسخ ويحتمل ان يكون هنا شيء سقط من النساخ وفي رواية الاسمعيلي عن الفربري بالاجازة وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخصبة بجاعة وقال غيره الخ اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اوجه وتقدم مخصبة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتاخير في وضع هذه التفاسير وقع من نساخ كتاب البخاري وقد وقع ذلك في مواضع كثيرة الاغراء التسليط اشار به الى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقسد الاغراء

بالتسليط

بالتغليظ وهو تفسير بالازم لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة التهييج للاقدام وقد روى
ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واغرينا قال ايسنا وقال الزمخشري اغريته الصقته والزمته من
غرى بالشيء اذا لزمه والصقه واغراه به غيره ومنه الغرى الذي يلصق به اجورهن مهورهن
اشار به الى قوله تعالى اذا اتيتموهن اجورهن وفسر الاجور بالمهور وهكذا روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما رواه ابن المنذر عن غيلان ثنا ابو صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة رضي الله
عنهما وكذا فسره ابو عبيدة المهيمن الامين القرآن امين على كل كتاب قبله اشار به الى قوله
تعالى ومهيمنا عليه وفسره بقوله الامين وقال في قضاة اهل القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما
المهيمن الامين واورد ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومهيمنا عليه قال القرآن امين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد حدثنا سليمان بن
داود عن شعبة عن ابي اسحق سمعت اديبة التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ومهيمنا
عليه قال مؤتمنا عليه قال الخطابي اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لان الهاء اخت من الهمزة وهو
على وزن مسيطر ومبيطر وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل يعني بالتصغير من امن قلبت
همزته هاء وقد ذكر ذلك ثعلب فيما بلغني حتى حسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء الحسنى
واسماء الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل الهيمنة الحفظ
والارتقاب يقال هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن وقال ابو عبيدة لم يجئ
في كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر وقال الازهري
المهيمن من صفات الله تعالى وقال بعض المفسرين المهيمن الشهيد والشاهد وقيل الرقيب
وقيل الحفيظ والكل متقارب والله تعالى اعلم قال ابو الفرج وقال ابو سفيان هو اشد ما في القرآن اية اشد علي من يأيها الذين امنوا على شيء حتى يقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم وانما كان اشد عليه لما فيه من تكاليف العلم باحكام التوراة والانجيل والعمل بها ومن
اجل شيء منها فقد اخل بالجميع ومقتضاه ان من اخل ببعض القرآن فقد اخل بالجميع ولاجل
ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ثم اول الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين
حتى يقيموا التوراة والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في اديكم من الكتب المنزلة من الله تعالى
على الانبياء وتعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بقيته والاقتداء
بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء مالك بن الصيف في جماعة من الاحبار فقال يا محمد انت
تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم
ببيانه فانا ابرأ مما احدثتموه قالوا انا نمسك بما في ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما
جئت به فانزل الله هذه الاية قال الحافظ العسقلاني وهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم
القرآن ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الاية الاولى قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
الخ لو كانوا من فوقهم ووقع في بعض النسخ هنا مخصصة بجماعة اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قتيبة مخصصة بجماعة من احياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا اشار
به الى قوله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وفسره بقوله يعني الخ ووصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد من لم يقتل احدا فكانه احيى الناس
منه وعنه في رواية ومن احياها اي احياها من غرق او حرق او هلكة شرعة ومنهاجا سبيلا
وسنة اشار به الى قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفسر شرعة بقوله سبيلا ومنهاجا
بقوله سنة وتقدم في الايمان وقال ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا بينا
واضحا وقال الكرماني الشرعة الستة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب والعقيد البين
بانه روى ابن ابي حاتم بما فيه لف ونشر مرتب مثل ما هو تفسير البخاري حيث قال سبيلا وسنة
فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله منهاجا تفسير قوله وسنة وذلك حيث قال ابن ابي حاتم ثنا ابو
سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن اسحق عن ابيه عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن التيمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا سنة وكذا روى عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري
وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا
وسنة وهذا كما هو لفظ البخاري وفيه لف ونشر مرتب وقال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ايضا وعطاء الخراساني شرعة ومنهاجا اى سنة وسبيلا ثم قال ولا تناسب فان الشرعة هي الشريعة ايضا وهي ما يتوصل به الى الشيء ومنه يقال شرع في كذا اى ابتدأ وهي ما يشرع منها الى الماء واما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل وتفسير قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة من العكس وقد سقط قوله قال سفيان الى هنا فقد رواية عبد الرزاق وابي ذر والى الوقت عن ظهر اشار به الى قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما وفسر عثر بقوله ظهر قال المفسرون اى قام الشهود وظهر من اشهادهين الوصيين على انهما خانا او غلا شيئا من المال الموصى به اليهما فظهر عليهما بذلك قام آخران يقومان مقامهما وتوضح ذلك يظهر من تفسير الآية التي هذه اللفظة فيها وما قبلها وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله والله لا نعتدي اى لنقوم القاسمين الاوليان واحدها اولى اشار به الى قوله تعالى من الذين استحق عليهم الآوليان واشار الى ان الآوليان تثنية اولى وهو مرفوع بحق استحق عليهم استدابا الاوليين منهم للشهادة وقرئ الاوّلين على انه وصف للذين وقرئ الاوّلين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الآوّلان وهذا ثابت في بعض النسخ ساقط في الفرع واصله بل اكثر هذه الالفاظ المذكورة هنا لم يقع في كثير من النسخ وفي النسخ التي وقعت فيها وقعت بالتقديم والتاخير باب قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وسقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر قال المفسرون هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث اكمل لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم وهذا جعله الله خاتم النبيين وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرّمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر فهو حق وصدق لا ريب فيه ولا كذب ولا خلف قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اكملت لكم دينكم وهو الاسلام والمراد باليوم يوم عرفة وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الآية يوم عرفة فلم تنزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات وقال ابن جريج وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواه ابن جرير وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخصصة بجماعة لم يثبت هذا هنا الا في غير رواية ابي ذر وقد سبق عند قوله وقال غيره الاغراء والتسليط لان المناسبة تقتضي ان تذكر هذه اللفظة قبل قوله وقال ابن عباس فلينظر فيه ثم انه اشار به الى قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وقد ذكر فيما قبل ايضا انه وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه حدثني محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري ابو بكر بندار قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن قيس هو ابن مسلم عن طارق بن شهاب اي ابن عبد شمس البجلي الاحمسي الكوفي راى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا في خلافة عمر رضي الله عنه ثلاثا وثلاثين او ثلاثا واربعين ومات سنة ثلاث وثمانين قال اي انه قال اليهود وفي رواية ابي العميس عن قيس في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد تقدم هناك تسميته وانه كعب الاحبار واحتمل ان يكون الراوي حيث افرد السائل اراد تعيينه وحيث جمع اراد اعتبار ما كان معه على رايه واطلق على كل منهم هذه الصيغة تنبيها على ان سؤاله عن ذلك وقع قبل اسلامه لان اسلامه كان في خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور واطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى لعمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه انكم اي يا معشر المسلمين تقرؤون اية لو نزلت فينا اي معشر اليهود لاتخذنا ها عيدا نسر به لكمال الدين وزاد في الايمان فقال اية اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر رضي الله عنه اني لاعلم حيث نزلت واين نزلت قال في المعنى وحيث المكان افترقا وقال الاخفش وقد ترد الزمان وهنا المكان خاصة واين للزمان فلا تكرار وقال في الصحاح اذا قلت اين زيد فانما تسأل عن مكانه فجاز ان يكون حيث هنا الزمان واين مكان فلا تكرار ايضا والغالب كون حيث في محل نصب على الظرفية او خفض بمن ويليها اضافة الى الجملة اسمية كانت او فعلية والى الفعلية اكثر وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي حيث انزلت واين يوم انزلت وقال الكرماني يرد حين انزلت واين انزلت وتعقبه البرماوي بانه حينئذ يلزم التكرار وفيه نظر فان عبارة الكرماني هكذا وفي بعضها حيث انزلت والاول ولم يذكر المكان انتهى قلت وهم واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت كذا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي ذر حيث انزلت وفي رواية احمد واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت انزلت تكرارا انزلت اي انزلت يوم عرفة وهي واقفة فيكون يوم منصوبا على الظرفية بانزلت المذكور على هذه الروايات وبانزلان المقدر على رواية البخاري ويروى بالرفع اي يوم النزول يوم عرفة فاهتم واتى بحرف الجزم وشدد بدا المؤن والله بعرفة اشارة الى المكان اذ عرفة تطلق على عرفات وكذا هو في رواية الجميع وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا في رواية مسلم وكذا الترمذي انتهى قلت ممن طريق محمد بن بشار شيخ البخاري قال سفيان هو الثوري بالاسناد السابق واشك كان يوم الجمعة ام لا وقد تقدم في الايمان من وجه اخر عن قيس بن مسلم

لتم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام اليوم اكملت لكم دينكم وهذا الحديث قدم في كتاب الايمان وقد تقدم فيه بيان مطابقة جواب عمر رضي الله عنه للسؤال لانه سئل عن اتخاذ عيد فاجاب بنزولها بعرفة يوم جمعة وحصله ان في بعض الروايات وكلاهما يحمد الله اتخذنا عيد وقال الكرماني اجاب بانا نزولها كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذي يعد عرفة هو عيد للمسلمين فكانه قال اجعلناه عيدا بعد ان كنا نتحفى ذلك اليوم التعيد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه كان بعد العصر ولا تحقق العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقهاء رؤية الهلال نهارا يكون لليلة المستقبلة انتهى وقال الحافظ السقلاني في التفسير على ان تسمية يوم عرفة يوم عيد مغن عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود فيقال له ذلك لانه يعود في كل عام وقد نقل الكرماني عن الخطابي ان العيد هو المرور العائد واثر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه بنى عيدا انتهى ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فتحت ويوم العيد لا يصام وتقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الايمان بيان من روى في حديث الباب ان الآية نزلت يوم عيدين وانه عند الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واما تعليله لترك جعله عيدا بان نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع ان يتخذ عيدا ويعلم ذلك اليوم من اوله بوضع موجبا لتعظيمه في اثناء واستظهر الذي نظر به ليس بمستقيم لان مرجع ذلك الى جهة سير الهلال والصحيح خلاف ذلك عليه والله تعالى اعلم وفي الحديث بيان ضعف ما اخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليوم المذكور لم يعلموه واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الايام لان الله تعالى اختاره لرسوله صلى الله عليه وسلم لانه افضل ولان الاعمال تشرف بشرف الازمنة كالامكنة ويوم الجمعة افضل ايام الاسبوع وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث ولان في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال انها بعد العصر واما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة يوم جمعة وهذا افضل من سبعين حجة فغير هما هو حديث لا يعرف حاله قال الحافظ السقلاني لانه لم يذكر صحابيه ولا من خرجه بل ادرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مرسلا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فان كان له اصل احتمل ان يراد بالسبعين التعديد والمبالغة وعلى كل منهما ثبتت المزية بذلك والله تعالى اعلم ومتابعة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله وسقط هذا في رواية يزيد ذر ظلم يجد واماء كذا في الاصول وذعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتاخرين انه وقع هنا فان لم يجد واماء ورد عليه بان الثلاثة فلم يجد واماء وقوله فلم يجد واماء ورجح عليه بان الثلاثة فلم يجد واماء وقوله فلم يجد واماء عطف على ما قبله والمعنى واحد احدهما من الغائط او الملامسة النساء فعلى هم الماء استطهر وابه فلم يجدوه بثمن ولا بغيره فتيمموا صعيدا طيبا اي تراب ما هرا ولعل ذكر الكلام في التيمم ثانيا لتحقيق شموله للجنب والحدث حيث ذكر عقيب قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما عند ذكر الاولى التخصيص بالحدث يتمموا تعمدوا واشاروا الى ان معنى قوله تعالى فتيمموا تعمدوا والا فمعنى التيمم في اللغة القصد والعمد هو القصد وكذا روي عن سفيان رواه ابن المنذر عن ذكريا بن احمد بن خليل بامعاوية بن عمرو عن سفيان عنه وقد سقط هنا في رواية غير المستملي اثنين عامدين امت وتيممت واحد اشاروا بالاول الى قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وفسر آمين بقوله عامدين اي قاصدين لانه من الامم وهو القصد اي لا تستحلوا قتال آمين البيت الذي من دخله كان آمنا وقوله امت وتيممت واحد اي في المعنى قال الشاعر ؎ اني كذاك اذا ما ساء في بلده ٭ بمت صدى بعيري يمم بلدا ٭ وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي قصدوا وقال في قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اي ولا عامدين وقال امت وقصدهم يقول تيممت وقرأ بعضهم ولا آمي البيت الحرام بحذف النون مضافا كقولهم يحلي الصيد وقال ابن عباس رضي الله عنهما لمستم وتمسوهن والاولى وطئتم بهن والافضاء النكاح اشار به الى ان معنى الالفاظ الاربعة في القرآن واحد وهو النكاح اي الوطء وقوله لمستم في محل الرفع على الابتداء بتعمدوا وقوله لمستم وما بعده عطف عليه وقوله النكاح مرفوع على انه خبر وقد ذكر هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما بطريق التعليق وقد وصل قوله لمستم اسمعيل القاضي في احكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى او لمستم النساء قال هو الجماع وروى ابن المنذر ثنا محمد بن علي ثنا سعيد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الملس والمس والمباشرة الجماع واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح نحو وقال ابن ابي حاتم في تفسيره وروي عن علي بن ابي طالب وابي بن كعب ومجاهد والحسن وطاوس

وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة ومقاتل بخوف الله وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال هو الجماع ولكن الله يعف ويكني وقرأ هرم والكسائي وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب
لمستم بحذف الالف وقرأ الحرميان وابو عمرو وابن عامر وعاصم لامستم بالالف وأما تمسوهن فروى ابن
ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لم تمسوهن اي تنكحوهن ووصله ابن المنذر
ايضا وقدم الآن واما قوله دخلتم بهن فروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج والمرأة فيعفو عن صداقها وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العفو من المرأة ان تترك صداقها والذي بيده عقدة النكاح الزوج وروى عبد بن حميد
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والغشيان والجماع
كله النكاح ولكن الله يكني وروى عبد الرزاق من طريق بكير المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله حيي
كريم يكني عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان واسناده صحيح قال اسمعيل اراد بالتغشي
قوله تعالى فلما تغشاها وسياتي شيء من هذا في النكاح حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس عبد الله المزني
قال حدثني بالافراد مالك الامام قال اسمعيل الراوي عنه عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت خرجنا
مع رسول الله وفي رواية ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره هو غزوة بني المصطلق وكان
سنة خمس وستة حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية والمد او بذات الجيش بضم الجيم
وسكون التحتية اخره شين معجمة وهما اسمان لموضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة رضي الله عنها
انقطع عقد لي بكسر العين وسكون القاف اي قلادة وكانت لاسماء اخت عائشة رضي الله عنهما واستعارتها
عائشة رضي الله عنها فاضافتها الى نفسه بملابسة العارية فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر رضي الله عنه وفي
رواية غير ابي ذر زيادة لفظ الصديق فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وهو في البرية وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي فنام قال وفي رواية ابي ذر
وقال ابوا وحبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني
وروى يطعن بضم يعن يطعنني وقد تفتح بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام وروى فنام بالنون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح وروى
حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم التي في المائدة فتيمموا بلفظ الماضي اي فتيمم الناس لاجل الآية
او هو امر على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا او بدلا عن اية التيمم اي انزل الله فتيمموا وفي رواية الاصيلي
فتيمما فقال اسيد بن حضير بالتصغير فيهما وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة الانصاري الاشهلي
ما هي اي البركة التي حللتم السادة بن رخصة التيمم بأول بركتكم يا آل ابي بكر بل هي مسبوقة بغيرها قالت اي
عائشة رضي الله عنها فبعثنا اي اثرنا البعير الذي كنت عليه اي راكبة عليه حالة السير فاذا العقد تحته
وقد مضى هذا الحديث في اول كتاب التيمم ومطابقته للترجمة في قوله فتيمموا احدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال
اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر القاف لي
بالبيداء ليس في هذه الرواية او بذات الجيش ونحن داخلون المدينة الواو للحال فاناخ النبي صلى الله عليه
وسلم اي اراح ناقته ونزل اي عنها فثنى رأسه في حجري يقال فحى الشيء على الشيء اذا اوضعه عليه والحجر
بفتح الحاء وكسرها حجر الانسان وروى فبينا رأسه في حجري راقدا حال من الضمير الذي في ثنى الذي يرجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي من الاحوال المقدرة اقبل ابو بكر رضي الله عنه فلكزني من اللكز بالزاي
وهو الدفع في الصدر بالكف لكزة اي دفعة شديدة وقال حبست الناس في قلادة اي لاجل قلادة
فجا الموت لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استيقظ وحضرت الصبح اي صلاة الصبح وروى فحضرت الصلاة فالتمس الماء بالرفع مفعولا ناب
عن الفاعل اي التمس الناس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية
فقال اسيد بن حضير الاوسي الانصاري الاشهلي وكان من النقباء ليلة العقبة ومات في شعبان
سنة عشرين وقد قارب المئة بضم الباء لغة بارك الله للناس فيكم اي بسببكم كقوله صلى الله عليه وسلم في النفس المؤمنة

ثمانية ابل يا آل ابي بكر ما انتم الا وكذلك وحج بهذا الحديث على ان قيام الليل لم يكن واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ورد بانه يحتمل انه كان صلى ثم نزل ثم نام وفيه نظر لان القيام بعد هجعة واجيب بانه يحتمل انه كان هجع فلم يتمكن وضوءه لان قلبه لم يكن ينام ثم قام فصلى ثم نام والله تعالى اعلم قيل كيف جعل فقد العقد سببا لنزول هذه الاية ههنا وفي سورة النساء والمائدة واجيب بان آية التيمم هذه الاية التي في المائدة واما اية النساء فكان سبب نزولها قربان الصلوة سكارى وذكر التيمم وقع فيها بالعرض وبهذه المناسبة ذكرها ثمة مع انه لا محذور في نزولها على سبب واحد والله تعالى اعلم ثم ان هذا طريق اخر في الحديث المذكور سابقا باب قوله سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ولفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي فاذهبا انتم وربك عطف على المستتر في اذهب وحاز ذلك للتاكيد بالضمير يقال الظاهر انهم اراد وا حقيقة الذهاب كفرا واستهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما على ان مذهب اليهود التجسيم كما قاله القسطلاني وتؤيد كونهم اراد وا حقيقة الذهاب مقابلته بالقعود في قولهم فقاتلا انا ههنا قاعدون وقال الزمخشري ويحتمل ان يعبر بالذهاب هنا عن القصد والارادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني اي فقصد اجابتي وقال الداودي المراد بقوله وربك هرون عليه السلام لانه كان اكبر سنا من موسى عليه السلام ورد عليه ابن التين بقوله هذا خلاف قول اهل التفسير وما اراد وا الا الرب عز وجل ولا يحل هذا عوتبوا واصل هذا ان موسى عليه السلام كما اخبر الله عز وجل عنه ذلك قبل هذه الاية بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية فكان جوابهم ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها الاية فاذهبت وربك الاية اي اذهب انت وربك الى مدينة الجبارين وهي اريحا جمعت اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عينا ليأتوه بخبر القوم فدخلوها راوا امرا عظيما من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر الى انا دهم فتقبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك فذرايتم شيئا فاذهبوا فاخبروا صاحبكم رواه ابن جرير عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن كثير وهذا الاسناد نظر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل موسى عليه السلام وقومه الارض المقدسة وجد وا فيها مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر حتى اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوا بخبرهم فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه وحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه ثم قالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه فاخبروهم بما رايتم فقال لهم موسى عليه السلام اكمنوا ههنا فلم يكتم الا رجلان يوشع وكالب وهما المذكوران في قوله عز وجل قال رجلان من الذين يخافون الاية قيل اسم هذه المدينة يريحا وقال ابو بكر يقال لها ايضا اريح وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل منهم رجلان حائطا لرجل من الجبارين فاخذ ها فجعلهما في كمه وفي تفسير مقاتل كان في اريحا الف قرية في كل قرية الف بستان فلما دخلها النقباء خرج اليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم ببيده حتى وضعهم بين يدي ملكهم واسمه مانوس بن شنورث فلما نظر اليهم اراد قتلهم فقالت امراته الم على هؤلاء المساكين ودعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذي جاؤا منها فارسلهم لها فاخذ وا عنقودا من كرومهم فحاوله على عمود بين رجلين فجذ وا عن حمله وحملوا رمانتين على بعض وانتهم فجرت الدابة عن حملها فاشتد موا على موسى عليه السلام وذكروا حالهم وان طول كل رجل منهم سبعة اذرع في سبعة اذرع ونصف وكانوا من بقايا قوم عاد يقال لهم العمليق وعن مجاهد كان لا يقل عنقود عنبهم الا خمسة رجال او اربعة وفي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فاعطوهم جنة عنب فكلوا الرجل فقال العيني المراد بالارض المقدسة المذكورة في الاية دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها وقال البيهقي الارض المقدسة هي بيت المقدس وما حولها ويقال لها ايليا وتسمى بيت الله وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما الارض المقدسة على الطور وما حوله والله تعالى اعلم قال ابن كثير وقد ذكر كثير من المفسرين اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بن آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلثة الاف ذراع وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وذلك

ذراع وهذا شيء يستعجب منه ثم هو مخالف لما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكر وان عوجا كان
كافرا وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء
فان الله تعالى ذكر انه نوحا عليه السلام دعا على اهل الارض وهو من الكافرين فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وان كان ابن نوح عوج فكيف يبقى
عوج بن عنق وهو كافر وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن
عنق نظر انتهى حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل هو
ابن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف هو ابن
عبد الله الاحمسي الكوفي عن طارق بن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي انه قال سمعت ابن
مسعود عبد الله رضي الله عنه قال شهدت من المقداد هو ابن الاسود البكري وكان
قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو بتحويل من سند الى اخر وحدثني بالافراد حمدان
هو احمد وحمدان لقبه بن عمر بضم العين ابو جعفر البغدادي وليس له في البخاري الا هذا
الموضع وهو من صغار شيوخ البخاري وعاش بعد البخاري سنتين قال حدثنا ابو النضر
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم التميمي وبقال الليثي الكناني خراساني
سكن بغداد وتوفي بها سنة سبع ومائتين قال حدثنا الاشجعي بالشين المعجمة والجيم والعين
المهملة هو عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفيان اي الثوري عن مخارق عن طارق
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال المقداد يوم بدر وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي يوم بدر وعن قتادة فيما ذكره الطبري انه كان في الحديبية حين صد يا رسول
الله انا لا نقول لك وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك وعند احمد
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فكأنه سرّي على المتاء للمفعول
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذيل وكشف عنه المكروهات كلها وقرر الحديث
في غزوة بدر في باب قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه وكيع
اي روى الحديث المذكور وكيع بن الجراح الرؤاسي عن سفيان عن مخارق عن طارق عن المقداد
قال لنبي اي نقول المذكور وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الخ وسقط قوله ذلك عند ابي ذر
للنبي صلى الله عليه وسلم ووصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه وكذا اخرجه ابن ابي خيثمة
من طريقه ورواه الدارقطني من حديث سفيان بن وكيع بن الجراح عن ابيه ومراد البخاري بذلك
ان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق الاشجعي واستظهر له برواية الاشجعي ولو
برواية اسرائيل التي ذكرها قبل وقد وقع قوله ورواه وكيع الخ مقدما على قوله حدثنا ابو
نعيم عند ابي ذر ومؤخرا عند غيره وقال الحافظ العسقلاني وهو اشبه بالصواب هذا
وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية
حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدى فمن رجع عند البيت
فعاقرا المقداد انا والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على
ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة
يوم بدر كما قالها يوم بدر هذا وقد جاء ان سعد بن معاذ رضي الله عنه قاله ايضا فيجوز ان يكونا
قالاه باب وسقط في بعض النسخ لفظ باب انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا مفعول له اي يحاربون ويسعون لاجل الفساد او حال
اي مفسدين ان يقتلوا خبر المبتدا وهو جزاء الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض
اي من ارض الجناية الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احدا من احبابه ولا ينتفع
بلذات الدنيا وفي رواية ابي ذر سقط قوله ان يقتلوا الخ ووقع بعد قوله فسادا الآية وكلمة
او قيل للتخيير اي للامام ان يفعل بهم اي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيما رواه ابن جرير وكذا عن الحسن والنخعي وغيرهما وحكى الطيبي عن شارح الاصول عبد العزيز
البخاري قال لفظ هذا القائل اذا كلمة او التخيير حقيقة فيجب العمل بها الا ان يقوم دليل المجاز
ولان قطع الطريق جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بعقابتها فيحمل كل واحد جزاء له

فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى والاكثر على انها للتنويع قال الامام الشافعي اخبرنا ابراهيم
هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق اذا قتلوا
واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال
ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا
من الارض ورواه ابن ابي شيبة عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه واجيب عما سبق
من التخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية يزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فيجب ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باغلظ الانواع وعند
خفتها يعاقب باخفها وذلك لان المحاربة بتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او
اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الاية اجزية متفاوتة في بعض
التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع
الجناية نقضا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم بعض
على البعض ثم انه قد اختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن في بطنه بالرمح حتى
يموت وعن الشافعي يقتل اولا ثم يصلى عليه ثم يصلب وهل يصلب ثلثة ايام ثم ينزل او يترك
حتى تهترئ وسيل صديده وقال الطبري اختلف اهل التاويل في معنى نزول هذه الاية فروى علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل موادعة اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد واخذوا في الارض وفي رواية ابي داود عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ما فعله من
ان يقام الحد الذي اصاب وعن السدي انها نزلت في سودان عرينة اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه الحديث وذكر الثعلبي عن الكلبي انها نزلت في
قوم من بني هلال كان ابو برزة الاسلمي عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينه ولا يعين
عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن فمر قوم من بني كنانة بناس من اسلم من قوم ابي برزة
قال ولم يكن ابو برزة يومئذ شاهد فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت هذه الاية المحاربة
لله الكفر به روى هذا عن سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابي حاتم عنهما قال ثنا ابو
زرعة نا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد في قوله
عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال يعني بالمحاربة الكفر بعد الاسلام والجمهور
على انه من باب حذف المضاف اي يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون ففيه
تعظيم لهم ومنه قوله تع في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب واصل الحرب
السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة
اعتمادا على الشوكة وان كان في مصر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري احد شيوخ البخاري روى عنه هنا بواسطة قال حدثنا ابن عون
هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزني البصري قال حدثني بالافراد سلمان بفتح السين
وسكون اللام مكبرا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سليمان بضم السين مصغرا والصواب هو
الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني المقدسي ابو رجاء مولى ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن
زيد عن ابي قلابة الجرمي البصري انه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز وكان قد ارسل سريره
للناس ثم اذن لهم فدخلوا وفي الرواية المتقدمة في المغازي خلف سريره فذكروا اي القسامة
وذكروا له شانها وقد بين البخاري هذا في كتاب الديات وهو ان عمر بن عبد العزيز ارسل سريره
للناس يوما ثم اذن لهم فدخلوا فقال لهم ما تقولون في القسامة قالوا نقول في القسامة القود بها
حق وهذا معنى قوله فقالوا اي نقول فيها القود وقالوا قد قادت بها الخلفاء قال فاقاد
القاتل بالقتيل اذا قتله به وفي الرواية المتقدمة في المغازي ان عمر بن عبد العزيز استشار
الناس يوما فقال لما تقولون في هذه القسامة فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقضت بها الخلفاء قبلك فالتفت اي عمر بن عبد العزيز الى ابي قلابة وهو خلف ظهره اي والحال
انه خلف ظهره فقال او عمر بن عبد العزيز ما تقول يا عبد الله بن زيد وهو الكنى بابي قلابة
او شك من الراوي ما تقول يا ابا قلابة سماه باسمه او بكنيته وزاد في الديات من طريق الحجاج
بن منهال عن ابي عوانة فقال لي ما تقول يا ابا قلابة ونصبني للناس فقلت يا امير المؤمنين عندك
رؤس الاجناد واشراف العرب ارايت ان خمسين رجلا منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق انه

قد زنى ولم يروه اكنت ترجمه قال لا قلت اذا يت لو ان خمسين منهم شهد واعلى رجل بحصان انه قد زنى اكنت تقطعه ولم يروه قال لا قلت القائل بوقلابة زاد في الديات ايضا قوله والله ما علمت نفسا حل قتلها في الاسلام الا رجلا ويروى لا رجل بالرفع ذا بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس او حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد سقطت المقصلية في رواية ابي ذر وزاد في الديات وارتد عن الاسلام فقال عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة هو ابن سعيد بن العاص بن امية ابو خالد القرشي الاموي اخو عمرو الاشدق سمع ابا هريرة رضي الله عنه روى عنه الزهري في غزوة خيبر عند البخاري وسمع انسا في الحج وروى عنه ابو قلابة حديث القسامة وحديث العرنيين عند مسلم حدثنا انس اي ابن مالك رضي الله عنه بكذا وكذا يعني بقصة القسامة وحديث العرنيين وفي الديات اوليس قد حدث انس بن مالك انه نهى ان من عكل لحديث قلت وفي رواية ابي ذر فقلت والقائل هو ابو قلابة انا اي حدثني انس حدثني انه نهى ان نعتر من عكل ثمانية نفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا الارض فشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه الحديث قال اي انس رضي الله عنه قدم نفر اي من عكل او عرينة وقدمنا انهم كانوا ثمانية وكان ذلك سنة ست على النبي صلى الله عليه وسلم اريد به المبايعة على الاسلام كما صرح به في الرواية المذكورة الآن فقالوا قد استوخمنا هذه الارض اي استثقلنا المدينة ولم يوافق هواها ابداننا وكانوا قد سقموا يقال استوخمت البلد اذا لم يوافق بدنك واصله من الوخم وهو ثقالة الطعام في المعدة يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم تهضمه فهو وخيم قال ابن الاثير في حديث العرنيين كانوا استوخموا المدينة اي استثقلوها ولم يوافق هواها ابدانهم فقال صلى الله عليه وسلم هذه نعم اي ابل لنا تخرج في محل المنصب على الحال فاخرجوا فيها فان قيل قد قال في رواية اخرى اخرجوا الى ابل الصدقة فالجواب انه انما قال ذلك تجوزا باعتبار انه كان عالما بها او كانت له نعم تغرج ابل الصدقة ويؤيد ذلك قوله تخرج وكان نعمه في ذلك الوقت بالمدينة وكان يريد ارسالها الى الموضع الذي ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا فصحوا المتن فاشربوا ويروى واشربوا بالواو من البانها وابوالها للتداوي فليس فيه دليل على الاباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن المنذر انه في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة فخرجوا فيها فشربوا من ابوالها وابانها واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء المهملة اي صحت لهم الصحة من ذلك الداء والسين فيه للصيرورة فمالوا على الراعي يسارا فقتلوه واطردوا النعم بتشديد الطاء من طرد فنقل الى باب افتعال وادغم اي ساقوها سوقا شديدا لئلا فما يستبطأ من هؤلاء على البناء للمفعول من الاستبطاء من البطؤ الذي هو ضد السرعة وكلمة ما استفهامية اي فاي شيء يستبطأ من هؤلاء العكليين وفي معنى التعجب ايضا وفي كتاب الديات وهذا الحديث واي شيء اشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا ومرقوا وفي رواية حميد عن انس رضي الله عنه وهربوا محاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك اي عنبسة منتهيا من قول ابي قلابة سبحان الله قال ابو قلابة فقلت لعنبسة تتهمني اي فيما رويته من حديث انس رضي الله عنه ويوضح هذا ما جاء في كتاب الديات فقال عنبسة بن سعيد يعني بعد رواية ابي قلابة للحديث والله ان سمعت كاليوم قط فقلت اترد علي حديثي يا عنبسة قال لا ولكن جئت بالحديث على وجهه كذا في الديات حدثنا بهذا انس قال اي ابو قلابة كذا اقبل والاظهر قائله هو الراوي كذا اقبل والاظهر قبل كما لا يخفى وقال اي عنبسة يا اهل كذا اي يا اهل الشام لان وقوع ذلك كان بها وفي رواية الاثبة في الديات يا اهل الشام كذا قال الحافظ العسقلاني وعنبسة للاستفهام الانكاري قال الراوي فلعله سهو انكم لن تزالوا بخير ما ابقى الله بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل هذا اي ايا قلابة فيكم او مثل هذا شك من الراوي وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما ابقى مثل هذا فيكم برفع مثل ومثله همزة ابقى على البناء للفاعل وفي رواية الكشميهني ما ابقى الله مثل هذا فيكم وفي نسخة ما بقي باسقاط الهمزة في الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين اظهرهم وقرره هذا الحديث في الطهارة في ابوال الابل وفي المغازي ومطابقته للترجمة توخذ من عناده اياه

قوله قتل واجروح قصاص وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي والمعنى والجروح ذات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين والذكر واليدين وما اشبه ذلك

والاعور

وما عدا ذلك من كل عظم او جراحة في البطن مما يخاف منها التلف فهي ارش وحكومة عدل وهذا تعميم بعد تخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والاذن فخص الاربعة بالذكر تشقيقا للوقوع قصاص من قص ثم راى بعده فكان المخبر عليه يقص ازره ويتبع ليقتل حد ثنى بكار قال حدثنا محمد بن سلام السلمي مولاهم البخاري البيكندي قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء والزاي وبعد الالف راء مروان بن معاوية من الحارث ووهم من زعم انه ابو اسحق عن حميد الطويل عن انس هو ابن مالك الانصاري رضي الله عنه انه قال كسرت الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وبعين مهملة وهي عمة انس بن مالك ثنية جارية اي شابة غير رضيعة ولم تسم فخطب القوم اي قوم الجارية فعرضوا عليهم الارش من الربيع فابوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص من الربيع فقال انس بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة عم انس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها ويروى ستها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص بالرفع فيهما مبتدا وخبر قالت وانس بالنون وشين معجمة ثم لنا ما لم يردنا سخ وفي القوم فزكوا القصاص من الربيع وقبلوا الارش قال ابن الاثير الارش المشروع في الحكومات هو الذي يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع او ارش الجنايات والجراحات من ذلك لانها عبارة عما حصل فيها من النقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اي جعله بارا في قسمه وهو امضاؤه على الصدق وفق مضى للحديث ك كتاب الصلح في باب الصلح في الدية ومطابقته للترجمة ظاهرة باب يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اي جميع ما انزل الى كافة الناس مجاهرا به غير مراقبا احدا ولا خائفا مكروها قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال ابرئ كيف اصنع وانا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي فان اهملت شيئا من ذلك فما بلغت رسالته لان ترك البلاغ البعض يحبط ثواب الباقي لانه ليس بعضه اولى من بعض وبهذا يظهر المغايرة بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة ووضع قوله فما بلغت رسالته موضع امر عظيم اي وان لم تفعل فقد اردت امرا عظيما وقال في الانتصاف قال وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ بتغاير اللفظان وان اتحدا معنى وهي احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقدر المضاف وهو قوله جميع ما انزل صلى الله عليه وسلم كان مبلغا على هذه القراءة الامر المبالغة والاكمال يعني وما اتاك الوحي بالكره ان تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف وقال الراغب فيما حكاه الطيبي عنه فان قيل كيف جعل ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تسلم فما بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كلها انزل اليك لتكون في حكم من لم يبلغ شيئا مما انزل الله تخلوفا مما قالت الشيعة انه قد كتم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله ذلك بل عليه كتمانه وقد اختلف في سبب نزول هذه الاية فقال ابن اسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الاسلام فاكفروا بدعائه فجعلوا يستهزؤن به ويقولون ارجع يا محمد ان تحدث حدثا كما تحدث اصحابك حتى حدثنا ما نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك سكت عنهم فنزل الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم على الدعاء الى دينه لا يمنعه تكذيبهم اياه واستهزاؤهم به عن الدعاء وقال الزمخشري نزلت هذه الاية بعد اذ وذكر المعلبي عن الحسن قال قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثني الله عز وجل برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبني وكان يهاب قريشا واليهود والنصارى فنزلت وقيل نزلت في عيينة بن حصين وفقراء اهل الصفة وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه وكره ايضا بعض المؤمنين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهية القوم فنزلت وقيل معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في امر زينب بنت جحش وهو مذكور في البخاري وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما نزلت هذه الاية خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثم قال اللهم هل بلغت وعند ابن الجوزي بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي يصرح به ابو نعيم قال حدثنا سفيان هو الثوري عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل عليه على اباء المفعول وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مما انزل الله عليه فقد كذب والله تعالى يقول ويروى وهو يقول اصل هذه الرواية الضمير انا راجع الى الله تعالى وهو ظاهر في المعنى واوفق لرواية الهمزي واتاراجع الى النبي

صلى الله عليه وسلم والمعنى وهو بعيد وهو داخل في المقصود فافهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية وقد سقط لفظ من ربك في رواية غير ابي ذر وفي نسخة عن عائشة رضي الله عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد شهدت له امته بابلاغ الرسالة واداء الامانة واستنطقهم بذلك في اعظم المحافل في خطبة يوم حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو من اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم وصدر بابا اخرجه البخاري هنا مختصرا وفي مواضع اخرى مطولا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير وكذا النسائي وفيه وتطابقت الترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قيل واللغو في اليمين هو قول الرجل لا والله وبلى والله وقيل معنى اللغو الاثم والمعنى لا يؤاخذكم الله بالاثم في الحلف اذا كفرتم وقال ابن جبير هو الحلف على المعصية وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا وكذا ونحوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يحرم ما احل الله له فليس عليه كفارة وقال طاوس واسمعيل القاضي هو ان يحلف وهو غضبان وعند الشافعي هو سبق اللسان من غير قصد وقال ابو الوليد بن رشيد ذهب مالك وابو حنيفة الى ان اليمين على شيء يظن الرجل انه على ما حلف عليه فيخرج الشيء على خلاف ما حلف عليه وقال الشافعي ايضا لغو اليمين ما لم تنعقد البتة عليه مثل ما جرت به العادة من قول الرجل عند المخاطبة لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد لزومه انتهى قال الفاء يلغو اللغو اتكلم وابتي يلغى لغوا ولغا ولغاة اخطأ وكلمة لا غيبة فاحشة وقال الجوهري لغا يلغو لغوا اي قال باطلا واللغى الصوت مثل الرغى ويقال ايضا لغى به يلغى لغا اي لهج به واللغة اصلها لغى او لغو والهاء عوض وجمعها لغى ولغات وفي تفسير ابن الجوزي لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها فانزل الله لا يؤاخذكم الله الآية قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما انقاهم كانوا على الصوم نهارا والقيام ليلا وقال مقاتل كان عشرة حلفوا على ذلك ابو بكر وعمر وعلي والمقداد وعثمان بن مظعون وابو ذر وسلمان وابن مسعود وعمار وحذيفة رضي الله عنهم وزاد بعضهم سالما مولى ابي حذيفة وقدامة وزاد ابو احمد اسحق بن ابراهيم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم حدثنا علي بن سلمة بفتح اللام هو اللبقي بالباء الموحدة المفتوحة والقاف المنسابوري وهو من صغار مشايخ البخاري ولم يقع لذكر عند البخاري الا في هذا الموضع وآخر في المتعة وآخر في الدعوات وهكذا وقع في الاصول علي بن سلمة وبه صرح ابو مسعود وغيره وبه روى ابو ذر عن المستملي وروى عن الكشميهني والحموي حدثنا علي بن عبد الله قيل وهو خطأ وفي رواية النسفي حدثنا علي ولم ينسبه وقال الكلاباذي وهو غير منسوب حدثنا مالك بن سعير بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبالراء مصغرا وابوه هو ابو الحسن كرمب الجاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة التيمي الكوفي ضعفه ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني صدوق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات حدثنا هشام عن ابيه هو عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزل هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله اعكل واحدة منهما اذا قالها مفردة لغو فلو قالهما معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصود قاله الماوردي وباحث ذلك تاتي في الايمان والنذور ان شاء الله تعالى والحديث من افراده واخرجه ابو داود مرفوعا ومعنى ابن جبان ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد احمد بن ابي رجاء بالجيم منذ الخوف واسمه عبد الله بن ايوب ابو الوليد الهبني الهروي قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان لا يحنث في يمين حتى انزل الله تعالى كفارة اليمين وهي قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الآية قال ابو بكر لا ارى بفتح الهمزة اي لا اعلم يمينا ارى بضم الهمزة اي اظن غيرها وفي رواية ابي ذر ان غيرها خير خيرا منها اي قبلت رخصة الله وهي الحنث والتكفير وفعلت الذي هو خير اي وكفرت عن يميني قال الداودي وهذا الحديث تفسير للحديث الاول وقال ابن التين الحق ان الحديث الاول في تفسير لغو اليمين والثاني في تفسير عقد اليمين واخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الحديث قال الحافظ اسمعيل والمحفوظ هو ما وقع في الصحيح ان ذلك فعل ابي بكر رضي الله عنه وعن ابن جريج فيما نقله الثعلبي في تفسيره ان هذه الآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح لخوضه في حديث الافك فعاد الى مسطح بما كان ينفقه باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله وثبت في رواية ابي ذر يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي عاتب الله تعالى ذلك منه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة

عن ابن

عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في بعض من صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكرهم ذلك فقالوا انفسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام واتزوج النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن الاخذ بسنتي فليس مني وروى ابن مردويه من طريق ابي امامة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت واني حرمت على نفسي فنزلت وحكى عن الحسن انه قال لبعض وليائه لما منع نفسه اكل الدجاج والفالوذج اترى الله احل هذا الطعام للاغنياء وحرمه على الفقراء ليس كذلك ولما نقل له عن بعضهم انه لا ياكل الفالوذج ويقول لا اؤدي شكره قال يشرب الماء البارد قيل لبعضهم انه جاهل ان نعمة الله في اكثر من الفالوذج وقال بعضهم لعشاره لتصطادون نعم من ترك لذات الدنيا وانقطع الى الله تعالى متفرغا لعبادته من غير ضرر يلحق وتفويت حق فضيلة لا منع منها بل هو مأمور بها حدثنا عودة بن عمرو ضبح البصري قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي بالفاء المعجمة والصاد المهملة اي الا نسترخي من يفعل ذلك الخصاء او صاع ذلك بانفسنا من خصاه اذا نزع انثييه فنهانا عن ذلك نهي تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكفران النعمة لان خلق المخصي وجود من انعم العظيمة وقد يفضي ذلك بفاعله الى الهلاك فرخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان به ثم قرأ علينا ابن مسعود رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال النووي فيه اشارة الى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس وابن لم يبلغهما النسخ وقال القاضي عياض روى حديث اباحة المتعة جماعة من الصحابة لذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الاكوع وسيرة بن معبد بالمهملة رضي الله عنهم وليس في احاديثهما انهما كانت في الحضر وانما كانت في اسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء معهم ان يرد هم عادة وصبرهم عنهن قليل وقد ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام ان اضطروا اليها كالميتة ونحوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقال المازري ثبت ان نكاح المتعة كان جائزا في اول الاسلام ثم ثبت بالاحاديث الصحيحة انه نسخ وانعقد الاجماع على تحريمه ولم يخالف فيه الا طائفة من الشيعة وتعلقوا بالاحاديث المنسوخة فلا دلالة لهم فيها وتعلقوا بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن وفي قراءة ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرانا ولا اخبارا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائي في التفسير باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتاخير انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس خبر عن الاشياء المتقدمة وانما اخبر عن جمع بقوله لانه على حذف مضاف اي تعاطي تلك الاشياء رجس اي نجس عليها ذهب اليه الاكثرون الا ان النجس يقال في المستقذ طبعا والرجس اكبر منها يقال في المستقذر عقلا من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه وهو في موضع رفع صفة لرجس او خبر بعد خبر وفي هذه الاية الكريمة نهي الله تعالى عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وروى ابن ابي حاتم عن ابيه بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه انه قال الشطرنج من القمار وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي حدثنا وكيع عن سفيان وليث وعطاء ومجاهد وطاوس قالوا كل شيء من القمار وفهم الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروى عن راشد بن سعد وحمزة بن حبيب مثله وقالا حتى الكعاب والجوز والبيض التي يلعب بها الصبيان وقال ابن كثير في تفسيره واما الشطرنج فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه شر من النرد ونقل على تحريمه مالك وابو حنيفة واحمد وكرهه الشافعي قال البيهقي اذا كان الشطرنج شرا من النرد فانظر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النرد روى مالك في الموطا واحمد في مسنده وابو داود وابن ماجة في سننهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله

ورسوله وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وقال وفي رواية ابي داود قال ابن
للواو ابن عامر رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه الازلام جمع زلم بفتح
الزاي واللام وجاء فيه ضم الزاي القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم
الذي كانوا يستقسمون به والسهم اول ما يقطع يقال له قطع ثم نبحت ويبرى فيسمى وبريا ثم
يقوم فيسمى قداحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما يستقسمون اي السهام التي يستقسمون بها
في الامور اي في الجاهلية والاستقسام هو طلب القسم الذي قسم الله وقدر مما لم يقدر وهو
استفعال منه وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزوجا او نحو ذلك ضمن الجمات ضرب الازلام
وهي القداح وكان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الاخر مغفل فان
خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني امسك وان خرج المغفل اعاد وضرب بها اخرى
الى ان يخرج الامر او النهي قاله الفراء وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلثة
سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الآخر لا تفعل والثالث غفل وذكر ابن اسحق ان اعظم
اصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده مما يكون عند منها الشكل
عليهم فما خرج منها رجعوا اليه وهذا لا يدفع ان يكون آحادهم يستقسمونها منفردين لما
في قصة سراقة بن مالك وقد تقدم في حديث الهجرة انه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
قال فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وروى الطبري عن سعيد بن جبير
قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال مجادة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها
كل سفر وغزو ومجادة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي يحصل من كلام اهل
النقل ان الازلام كانت عندهم على ثلثة انحاء احدها لكل احد وهي ثلثة كما تقدم وقد بينا
الاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب
عليها وسيجيء تفصيله وثانيها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلثة غفل وكانوا
يضربون بها مقامرة والنصب وفي رواية ابي ذر بالاستاط الواو وهو بضم النون والصاد وسكونها
مفرد وجمعه انصاب انصاب يذبحون بها وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة والنصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة
كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فيصب عليها دماء الذبائح وقيل الانصاب يضارع نصب
فتح النون وسكون الصاد وهي الاصنام وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الزلم
بفتحتين هو القدح بكسر القاف وسكون الدال وهو سهم الذي لا ريش له وقد مر الكلام
فيه انفا وهو واحد الازلام قال ابو عبيدة واحد الازلام زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح
ثانيه لغتان ولا فرق في الحقيقة بين هذا القول وقول ابن عباس رضي الله عنهما الذي معنى غير
ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر مفرد الازلام وفي هذا القول ذكر المفرد لم الجمع والاستقسام
الذي يجعل القداح فان تهته انتهى وان امرته فعل بما قارح وزاد ابو ذر به اشار به الى تفسير
قول ابن عباس رضي الله عنهما يستقسمون بها في الامور وانه مشتق من الاستقسام وهو ان
يجيل القداح فان طلع القدح الذي عليه النهي انتهى وترك وان طلع الذي عليه الامر يمتر
وفعل وقد مر انفا وقعت في رواية ابي ذر هنا يجيل بدل يمتر واشار به الى ان معنى قوله يجيل يمتر
من الاجالة باجيم وهي الادارة وقد اعلموا اي اهل الجاهلية القداح اعلاما لضروب
اي لانواع من الامور يستقسمون بها وفي رواية ابي ذر به اي بذلك الفعل اي يطلبون بذلك
بيان قسمهم من الامر والنهي وغير ذلك قال الامام المتسلط ان وكانت سبعة موضوعة في
جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم فعلى واحد منها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى
آخر واحد منكم وعلى الآخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل اي ليس عليه
شيء وكانوا اذا اراد واحد منهم امرا من الامر الذي يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا
فيه من نسب او غيره ضربوا بالقداح التي عند هبل وهو البئر او غيرها لذلك من الامور العظيمة اجالوه فان جاء
على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج الملصق كان
على حاله وان اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدحه عقله وان خرج المغفل الذي لا علامة فيه
اجالوها ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وكانوا يعطون القيم على اجالتها مائة درهم وقد نهاهم
الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا والمغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قال ابن الاثير

هو الذى لا يرجو خيره ولا شره والمراد هنا الخالى عن شئ وفصلت منه اى اذا اراد احد ان يخبر عن نفسه من لفظ لا ستقسام يقول قسمت بضم التاء يقول قسمتمرى اى جلبتا القداح ليتعلم امرى سافرام اقيم والقسوم بضم القاف على وزن فعول المصدر وفى رجاء بلفظ القسوم وفى قول الشاعر ولم اضم فحبستى القسوم * ولكن لا حتجاج بهذا على ان لفظ القسوم مصدر فيه نظر لانه يحتمل ان يكون جمع قسم بكسر القاف والحاصل ان لا ستقسام استفعال من القسم بكسر اى استدعاء ظهور القسم كما ان لا ستسقاء طلب وقوع السقى وقال الفراء الازلام سهام كانت فى الكعبة يستقسمون بها فى امورهم وقال الزمخشرى فى اول سورة المائدة انه دخول فى علم الغيب الذى استاثر به علام الغيوب حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن الفرافصة ابو عبد الله العبدى الكوفى قال حدثنا عبد العزيز بن عبد العزيز اى ابن مروان بن الحكم القرشى الاموى المدنى قال الجيدى ليس له فى الصحيح عن نافع الا هذا الحديث قال حدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال نزل تحريم الخمر وان فى المدينة اى والحال ان فى المدينة وفى رواية الى ذر وان بالمدينة بالموحدة بدل فى يومئذ قبل تحريمها لخمسة اشربة وهى شرابا لعسل والتمر والحنطة والشعير والذرة ما فيها شراب العنب فان قيل روى احمد من رواية المختار بن فلفل قال سالت انسا رضى الله عنه عن الدباء فى الحديث وفيه الحزر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفى رواية ابى يعلى الموصلى وحرمت الخمر وهى من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم فالجواب انه لا تعارض بين هذه الاحاديث لان كل واحد من الرواة روى ما حفظه من الاصناف وايضا ان مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح وعليه الجمهور فان قيل حديث ابى هريرة رضى الله عنه يدل على الحصر قيل لا نسلم ذلك لان الحصر انما يكون اذا كان المبتدا والخبر معرفتين كقولك الله ربنا ونحوه فليتامل ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء اخره موحدة مصغرا البنانى البصرى قال قال انس بن مالك رضى الله عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد والخاء المعجمتين وهو شراب يتخذ من البسر وحده من غير ان تمسه النار واشتقاقه من الفضخ وهو الكسر وقال ابراهيم الحربى الفضيخ ان يكسر البسر ويصب عليه الماء ويترك حتى يغلى وقال ابو عبيد هو ما افضخ من البسر من غير ان تمسه نار فان كان تمرا فهو خليط هذا الذى تسمونه الفضيخ فانى لقائم اسقى ابا طلحة هو زيد بن سهل الانصارى زوج ام انس رضى الله عنهم وفلانا وفلانا وفى رواية مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب انى لقائم اسقيها ابا طلحة وابا ايوب وابا عبيدة ورجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا اذ جاء رجل الحديث وفى رواية له من حديث قتادة عن انس رضى الله عنه قال كنت اسقى ابا دجانة ومعاذ بن جبل وزهطا من الانصار وفى رواية اخرى له من حديث سليمان التيمى شا انس رضى الله عنه قال انى لقائم على الحى جمومتى سقيتهم من فضيخهم وانا اصغرهم سنا الحديث وفى رواية اخرى عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال انى لاسقى ابا طلحة وابا دجانة وسهيل بن بيضا الحديث وسياتى فى كتاب الاشربة من حديث انس رضى الله عنه قال كنت اسقى ابا عبيدة وابا طلحة وابى بن كعب من فضيخ الحديث وقد فهم من هذه الروايات تسمية من كان مع ابى طلحة وهم ابو دجانة وسهيل بن بيضا وابو عبيدة وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب رضى الله عنهم اذ جاء رجل كلمة اذ للمفاجاة ولم يسم ذلك الرجل فقال وفى الفرع قال وهل بلغكم الخبر فقالوا وماذاك قال حرمت الخمر فقال اهرقها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا وفى نسخة فقالوا اهرق بضم الهمزة مفتوحة فهاء ساكنة وراء مكسورة امر من الاهراق وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفى رواية عن الكشميهنى ادق بهمزة مفتوحة وراء مكسورة من غير هاء قال السفاقسى الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد لان الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بان ائمة اللغة قد جمعوا بينهما كما فى الصحاح وغيره وقد صرح به سيبويه ايضا هذا القليل بكسر القاف جمع قلة وهو يطلق على جمع القوى من الرجال والكوز الظيف الذى يقله اليد ولا يثقل عليها يا امن قال اى امن رضى الله عنه

فأنا الواعيها ولا راجعوها بعد خبر الرجل ففيه قبول خبر الواحد وجواز العمل به وفيه ايضا ان الخمر
كانت مباحة قبل التحريم واما ما قيل وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوه ففيه نظر ومطابقة
للحديث للترجمة تؤخذ من قوله حرمت الخمر وقد اخرجه مسلم في الاشربة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي
قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه قال صبح بفتح الصاد وتشديد الموحدة اناس غداة احد سنة ثلاث الخمر وفي الجهاد من طريق
علي بن عبد الله المديني اصطبح ناس الخمر يوم احد اي شربوه صبوحا اي الغداة فقتلوا من يومهم جميعا
شهداء وعند الاسمعيلي من طريق القواريري عن سفيان اصطبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار
شهداء وذلك قبل تحريمها وزاد البزار في مسنده حيث قال حدثنا احمد بن عبدة حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول اصطبح ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل
الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث غرابة وفي صحيح مسلم
من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان
تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون واخرجه
احمد ايضا ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من قوله وذلك قبل تحريمها وقد اخرجه البخاري في
الجهاد والمغازي ايضا حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه الحنظلي قال اخبرنا عيسى
اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي وابن ادريس عبد الله الاودي الكوفي كلاهما عن ابي حيان بفتح الحاء
المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس انه
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وفي ذلك بيان لحصول
الخمر مما ذكر وليس للحصر لخلو التركيب عن اداته وللتعقيب بقوله والخمر ما خامر العقل اي ستره وغطاه
كالخمار سواء كان مما ذكر او من غيره فبين انه يتناول كل ما ازال العقل سواء كان متخذا من العنب
او الزبيب والحبوب بانواعها شاملا لجوز الهند والحشيش ولبن الخشخاش اي الافيون وكل ذلك
اذا اسكر حرم ولا تعارض بين حديث عمر هذا وبين حديث ابنه عبد الله المذكور في اول الباب
من قوله نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها من شراب العنب لما ذكر من الجواب
وايضا ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما افاد ان التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب بالمدينة
وحديث عمر رضي الله عنه افاد ان الخمر يكون من العنب ايضا وان لم يوجد بالمدينة حينئذ فافهم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاعتصام والاشربة ايضا واخرجه مسلم في آخر الكتاب
وابو داود في الاشربة والترمذي فيه والنسائي فيه وفي الوليمة باب
وليس في بعض النسخ لفظ باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي تناولوا يقال
طعمت الطعام والشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله تعالى اذا ما اتقوا اي اتقوا المحرم والمعاصي الى آخره
الى قوله والله يحب المحسنين يريد قوله تعالى اذا ما اتقوا وآمنوا قيل بالله ورسوله وقيل بتحريم الخمر
وعملوا الصالحات يعني قاموا على الفرائض ثم اتقوا اي اجتنبوا العود الى الخمر بعد التحريم وقيل ظلم
العباد وآمنوا بجميع ما يجب به الايمان ثم اتقوا اي الشبهات وقيل جميع المحارم واحسنوا اي العمل
وسقط في رواية ابي ذر قوله الى قوله والله يحب المحسنين وقال بعد قوله فيما طعموا الآية قال احمد بن حنبل
حدثنا اسود بن عامر اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر
قال ناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله عز وجل ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال ولما حولت القبلة قال ناس يا رسول الله اصحابنا الذين
ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا ابو النعمان هو
محمد بن الفضل السدوسي ولقبه عارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي قال حدثنا
ثابت هو ابن اسلم البناني عن انس رضي الله عنه ان الخمر التي اهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء على
البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين
رفع خبر ان وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال المصنف رحمه الله وزادني محمد البيكندي عن ابي
النعمان كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره البيكندي ومراده ان البيكندي سمعه من شيخه ابي النعمان
بالاسناد المذكور فزاد فيه زيادة والحاصل ان البخاري سمع الحديث من ابي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام
البيكندي عن ابي النعمان مطولا وتصرف الزركشي فيه بما فلا عن زيادة ابي ذر فقال القائل وزادني

هو ابو

هو الغزيري ومحمد هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله ولم يقف اكر ما في ايضا على هذا فقال محمد قال الغساني هو محمد بن يحيى الذهلي قوله قال اي انس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه فنزل تحريم الخمر فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم منادياً قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تصريح باسمه فنادى بتحريمها قال الحافظ العسقلاني والوقت الذي وقع فيه ذلك زعم الواحدي انه عقب قول عمر رضي الله عنه انتهينا لابي وحديث جابر رضي الله عنه يرد عليه والذي يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روى احمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سالت ابن عباس رضي الله عنهما عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها واخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى احمد من طريق نافع وكيسان الثقفي عن ابيه انه كان يجهز في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فما بيعها قال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى من حديث تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راية خمر فلما كان عام حرمت جاء براويته فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال فلو ابيعها وانتفع بثمنها فقال وكيسان من حديث كيسان المشبه المبهم وحديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث تميم تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح فقال ابو طلحة اي لانس رضي الله عنهما اخرج فانظر ما هذا الصوت قال اي انس رضي الله عنه فخرجت اي فسمعت ثم عدت الى ابي طلحة فقلت اي له هذا منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت اي حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب فاهرقها بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة مجزوم على الامر وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فهرقها بفتح الهاء من غير همز وفي رواية ابي ذر ايضا عن الكشميهني فاراقها بهمزة مفتوحة فراء مكسورة قال اي انس رضي الله عنه فجرت اي فاراقتها فجرت اي سالت في سكك المدينة اي طرقها قال اي انس رضي الله عنه وكانت خمرهم الفضيخ فقال بعض القوم قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل قتل فلان وهي في بطونها وفي رواية اسمعيل عن ابن ناجية عن احمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث قال احمد فلا ادري هذا في الحديث عن انس او قاله ثابت او غيره يعني قوله فقال بعض القوم الى آخر الحديث وكذا عند مسلم عن ابي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا وقد تقدم عند المصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب واخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هو رجس وهي في بطن فلان وقتل باحد فنزلت ليس على الذين امنوا الى آخرها وروى البزار من حديث جابر رضي الله عنه ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وروى اصبغ بن زيد من طريق ابي ميسرة عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقال ناس لا خير في شيء يصدنا عن الصلوة وانتم سكارى فنزلت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فاجتنبوه الى قوله منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي واخرج احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحو قصة عمر رضي الله عنه لكن قال عند نزول اية البقرة فقال الناس ما حرم علينا وكانوا يشربون حتى امر رجل اصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت التي في النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلوة حتى يفيق ثم نزلت اية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه وقال في الاية الاولى قبل حرمت الخمر فما الوا عنا يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية قيل حرمت الخمر فقالوا انا لا نشربها وترك الصلوة وقال في الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر قال ابن التين وغيره وفي حديث انس رضي الله عنه وجوب قبول الواحد والعمل به في الشيع وغيره وفيه علو منزلة عبد الله بن ابي طلحة لانه لو جاز لما اراقوها وفيه نظر كما سبق ثم في رواية عبد العزيز بن صهيب ان رجلا آخرهم ان الخمر حرمت فقال ارق يا انس وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه انهم سمعوا المنادي فقال ابو طلحة اخرج يا انس فانظر ما هذا الصوت وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر بان المنادي بذلك شافههم والثاني يشعر بان الذي نقل لهم ذلك عند انس فقيل ابن انس عن الداودي انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الآتي اخبر القوم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه آخر

وهو ان المنادي يخبر الناس اخبرهم او ان انسانا اخبرهم عن المنادي جاء المنادي ايضا في اثره فشافههم قال فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا والمعنى والله اعلم بيان انه لا جناح عليهم فيما طعموه اذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وان تحقق السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيئا من المستلذات اذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على الايمان او ازداد ايمانا عند من يقوله وفي فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص ومعارج القدس والكمال بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة ليحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وما يليق الزلفى عند الله ويحققه ان الله يحب المحسنين وقيل المقصر الاتقاء والتكرير لايلايم صيغة الكلام وقوله وعملوا الصالحات اي باشروا الاعمال الصالحة واتقوا الحرام المبيد لبعد تحريمها اوداوموا على التقوى والايمان ثم اتقوا سائر المحارم او ثبتوا على التقوى واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس بالمواساة معهم والانفاق عليهم من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر واضعف ما قيل فيه انه التكرار والتاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا تكرارا باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله والاتقاء بترك الايمان بالاحسان والكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك المحرمات تقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنو الطبيعة انتهى وختم الكلام بشعر بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستحق المحبة الالهية والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المظالم في باب ضرب الخدم فوق الطعام

باب قوله عز وجل لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الجملة الشرطية وما عطف عليها وهو وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ومعنى حين ينزل القرآن ما دام ينزل فان صلى الله عليه وسلم في الحق فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتتعرضوا لشديد العقاب في التقصير في ادائها هكذا والاية تاديب من الله لعباده المؤمنين ونهي لهم ان يسالوا عن اشياء مثل ما لا فائدة لهم في السؤال عنها وتعذيب منها لانها ان اظهرت تلك الاشياء وبالسائهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد شيئا الى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد تعلق بهذا النهي من كره المسائل عما لم يقع وقد اسند الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين منع مسالة المنازل حتى يقع في الحديث تعلقا بهذه الاية وليس كذلك لانها مصرحة بان النهي عنه ما تضع المساءة في جوابه وهو كما قال انتهى اساء في قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبي وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رفعه اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسالته وهذا يبين المراد من الاية وليس مما اشار اليه ابن العربي في شيء حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد مندل بفتح الفاء وكسر النون ابن علي العنزي بفتح المهملة والزاي ابو عبد الله الكوفي نزيل مكة عن ابن جريج بن عبد العزيز بن جريج بن عبد الله بن جريج بن عطاء بن جريج بن الجارود الجارودي نسبة الى جده الاعلى العبدي البصري وهو ثقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في كفارات الايمان واوهم ابن بشكوال ذكره في هذا الموضع وقال الحافظ الصدفي ولا رايت عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات قال البخاري اورده في الاعتصام من رواية غيره وقد وقع في كلام ابي علي الغساني ما حكاه الكرماني ان البخاري رواه هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن مسدد هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي قال الحافظ الصدفي ولم ار ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري وانظنه وقع في بعض النسخ شاذ محمد غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل هو الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري وليس كذلك والله اعلم حدثنا الى ابي الوليد بن عبد الرحمن قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن موسى بن انس هو انس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام اخبرني موسى قال سمعت انس بن مالك يقول عن انس او عن ابيه رضي الله عنه انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط وكان في ميادئه النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم

قريبه عن اصحابه شيء فخطب بسبب ذلك قال لو تعلمون من عظمة الله ما علمت وشدة عقابه بأهل الجرائم واهوال القيمة ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ووقع عند مسلم من طريق المغيرة بن شعيبة عن شعبة في اوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة فقال وهو في قبلة المسجد والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال اي انس رضي الله عنه فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤسهم وفي رواية المغيرة بن شعيبة قال اتى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان اشدهم غطوا رؤسهم لهم حنين بالحاء المهملة في رواية الاكثرين وبالجاء المعجمة في رواية الكشميهني قال الخطابي الاستدلال والاول الصوت الذي يرتفع بابتداء من الصدر والثاني من الانف وقال غيره الحنين بكاء دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والحنين واحدا الا ان الحنين من الصدر بالهملة والحنين من الانف اي بالمعجمة وقال النووي هكذا هو في معظم النسخ وفي معظم الرواة يعني بالمعجمة وقال القرطبي وهو المشهور وهو خروج الصوت من الانف بغتة وفي التوضيح وعند الحربي بحاء مهملة ومن ذكرها القاضي وصاحب المطالع وقيل هو ترديد البكاء حتى يصير في الصوت غنة وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وقيل هو صوت يخرج من الانف حتى يجن والحنين ايضا الحنكلة اذا ظهرت في الانسان فخرج خافيا وقيل الحنين الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن او فرح واصله من حنين المرأة وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن هناك صوت عند ذلك وقال ابن فارس وقد يكون حنينها صوتها وبذلك جاء في الحديث من حنين الجذع فقام رجل هو عبد الله بن حذافة كما تقدم في العلم او قيس بن حذافة كما في رواية العسكري او خارجة بن حذافة وكل هؤلاء صحابة والاول اشهر وكان يطعن في من ابى قال صلى الله عليه وسلم فلان اي ابوك فلان يعني حذافة فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم هكذا وقع هنا ولم يقع ذلك في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه مع انه اشبع سياقا من رواية موسى بن انس كما تقدم في اول المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن انس رضي الله عنه كما سيأتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه في آخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الآية وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم به قال فجعلت التفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاث ثوبه براسه يبكي الحديث وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر رضي الله عنه وروى الطبري من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا قال في النار فقام اخر فقال من ابي قال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فوثب على ركبتيه وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله يرددها حتى سكن غضبه ونزلت هذه الآية وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن انس المذكور واما ما رواه الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الآية فهذا لا ينافي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لاحتمال ان تكون نزلت في الامرين وعلى مرجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه وقد روى احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبري من حديث ابي امامة رضي الله عنه نحو حديث علي هذا وكذا اخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي اورده البخاري عقب حديث انس رضي الله عنه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزولها اصح اسنادا لكن لا مانع ان يكون الجميع سبب نزولها وقد اخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق سفيان عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام قال وكان عكرمة يقول انهم كانوا يسألون عن الايات فنهوا عن ذلك قال والمراد بالايات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وهذا الذي قاله محتمل وكذا اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وفي الصحيح النهي عن كثرة السؤال وفي الحديث ايذاء المسؤول المسلمين ذكر الله الشديد عليهم وكراهة التعنيب عام يقع وتكلف الاجوبة لمن لم يقصد بذلك التفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقاق رواه اي روى هذا الحديث النضر هو ابن شميل ورواح بن عبادة عن شعبة باسناده اشار الى رواية النضر فوصلها مسلم قال حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة

السلمي ويحيى بن محمد الدولابي والفاظهم متقاربة قال محمود حدثنا الفضل بن دكين وقال الاخران اخبرنا الفضل اخبرنا شعبة حدثنا موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار الحديث وفي آخره فنزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم واما رواية روح بن عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها مسلم ايضا وقال حدثنا محمد بن حرملة الدبعي القيسي حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك فلان فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الآية يتمامها تتميم اخرج ابن جرير عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينت لكم فاشفق اصحاب النبي ان يكون بين يدي امر قد حضر فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لا فاسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن حدثني بالافراد ويروى حدثنا الفضل بن سهل البغدادي وليس له في البخاري سوى هذا الموضع واخر تقدم في الصلوة قال حدثنا ابو النضر باسكان الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم الخراساني قال حدثنا ابو خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة هو زهير بن معاوية الجعفي الكوفي سكن الجزيرة قال حدثنا ابو الجويرية بضم الجيم مصغرا هو حطان بكسر الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الاولى والجوني بفتح الجيم وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في الزكوة وباقي في الاشربة ثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها وقد تقدم توجيه طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة المسائل اما على سبيل الاستهزاء او الامتحان واما على سهيل التعنت عن الشيء الذي لم يسأل عنه لكان على الاباحة ووقع عند ابي نعيم في المستخرج في اول حديث ابي الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن الصلاة فقال ابن عباس رضي الله عنهما من اكل الصلاة فهو ضال وهذا الحديث من افراد البخاري وهو وجه آخر في بيان سبب نزول الآية المذكورة ورواة الترجمة وقال حديث غريب باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اي ما حرم الله ولا امر بها ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل مخلوقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك وسيأتي تفسير هذه الاشياء المذكورة قريبا ثم انه يجوز ان يكون جعل بمعنى سمى فيتعدى الى اثنين احدهما محذوف اي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع ابو حيان كون جعل هنا بمعنى شرع او وضع او امر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفا اي ما صير الله بحيرة مشروعة واذ قال الله يقوله قال الله اشار به الى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس الآية وغرضه ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله تعالى انما يقول هذا القول يوم القيمة توبيخا للنصارى وتقريعا ويؤيده قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك يوم القيمة واذ ههنا صلة اي زائدة قال الكرماني لان اذ للماضي وههنا المراد به المستقبل هذا وقد اختلف المفسرون هنا فقال قتادة هذا خطاب الله تعالى لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام يوم القيمة توبيخا وتقريعا على النصارى وقال السدي هذا الخطاب والجواب في الدنيا وقال ابن جرير هذا هو الصواب وكان ذلك حين رفعه الى السماء واضح في ذلك بشيئين احدهما ان لفظه لفظ الماضي والثاني قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فهو هذا لا يوجه مما قاله من ان قال بمعنى يقول ولان كلمة اذ صلة على انه لا يقال ان في كلام الله عز وجل شيئا زائدا ولئن سلمنا وقوع ذلك يوم القيمة فلا يلزم من ذلك ذكره بلفظ المضارع لان كل ما ذكره الله تعالى من وقوع شيء فهو كائن واقع جزما لانه محقق الوقوع فكأنه قد وقع واخبر الماضي ونظائر هذا في القرآن كثيرة على انه قد يجيء اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا وقوله ثم جزاك الله عنا اذ جزاه جنات عدن في السموات العلى وقال الحافظ العسقلاني قوله واذ قال الله

يقول قال الله واذ هنا صلة كما ثبت هنا وما بعده هنا وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب
بعض الرواة وتعقبه العيني بانه كيف دعى كثرة الرواة بهذا الترتيب الذي ما رتبه المؤلف والحال
انه لم يصح مؤلفه كما ينبغي وقرئ عليه مرارا عديدة والقرائن تدل على ان هذا وامثاله من وضع
المؤلف وغيره ممن هو دونه لا يستجرئ ان يريد شيئا في نفس ما وضعه هو ولا سيما اذا كان ذلك
بغير مناسبة وتكشف فيه هذا ثم هذا الكلام ذكره ابو عبيد في قوله تع واذ قال الله يا عيسى بن
مريم قال مجاهد يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك قوله تع واذ علمتك اي وعلمتك
والله تع اعلم المائدة اصلها مفعولة اشار به الى قوله تع اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ومراده انه ليس على طريقة اهل اللغة المشهورة
في هذا الباب لان لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة فالاصل فيه ميدودة
اصله ميودة لان ماد اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول
منها للمؤنث ميودة فاعل كاعلال ميعة ولا يستعمل الا هكذا على ان في بعض اللغات استعمل
على الاصل كما قالوا قائمة مطيوبة كعيشة راضية مثل المؤلف بذلك فان لفظ راضية وان
كان على وزن فاعلة في الظاهر لكنه بمعنى مرضية لامتناع وصف لعيشة بكونها راضية وانما
الرضى وصف صاحبها ثم تمثيل بقوله وتطليقة بائنة قيل غير صحيح لان لفظ بائنة هنا
على اصله بمعنى فاعلة اي قاطعة لان التطليقة البائنة تقطع حكم العقد حيث لا يبقى للمطلق
بالطلاق البائن رجوع الى المراة الا بعقد جديد برضاها بخلاف حكم الطلاق الغير البائن
كما علم في موضعه وقال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج ابان
المراة بها والا فالظاهر انها فاعلة على بابها والمعنى اي من حيث اللغة ميد بها صاحبها من جهة
لان معنى ماده ميده لغة في مار به يميره من الميرة وقوله يقال ماد في يميد في اشارة الى اشتقاقه
فهو من باب ضرب كباع يبيع قال ابن التين هذا قول ابي عبيدة وقال غيره هي من ماد يميد اذا
تحرك وقيل من ماد يميد اذا اطعم وقال ابو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يطيلونها
الخوان انتهى لكن قال الجوهري المائدة خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة
وانما هو خوان وقال ابن عباس رضي الله عنهما متوفيك يميتك اشار به الى قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك وراافعك الي ولكن هذا في سورة العمران وكان المناسب
ان يذكر هناك وقال الحافظ العسقلاني وكان بعض الرواة لهما في سورة المائدة فكتبها فيها
او ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وهذا
التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تع يا عيسى اني متوفيك حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي البصري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين هو ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحق المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني
مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب
اي ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه انه قال البحيرة
التي يمنع درها بفتح الدال المهملة وتشديد الراء وهو اللبن الطواغيت اي لاجل الاصنام
فلا يحلبها احد من الناس ذكرا او انثى وخص ابو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال
غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحرت اذنها اذا شققت اذنها
وقيل هذا من الاتساع في شيء وقيل البحيرة هي بنت السائبة وقال ابو عبيدة جعلها قوم من الشاة
خامسة اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها وتركت ولا يمسها احد وقال اخرون بل البحيرة
الناقة كذلك فحلوا عنها فلم تركب ولم يمنع بها فحل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن نظر والى الخامس فان كان ذكرا ذبح وكلها
الرجال دون النساء وان كانت انثى حدعوا اذنها فقالوا هذه بحيرة وعن السدي مثله
قال ابو عبيدة كانوا يحرمون درها ولحمها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت
فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في اكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة
بمعنى مسيبة وهي الهملة تذهب حيث شاءت كانوا يسيبونها لاصنامهم لا يحمل عليها شيء
قال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام ويكون من النذر والاصنام فتسيب فلا يحبس
عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد قال وقيل السائبة لا تكون الا من الابل كان الرجل ينذر
ان برئ من مرضه او قدم من سفره ليسيبن بعيرا وقال محمد بن اسحق السائبة هي الناقة اذا ولدت

عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر يتبت فلم تركب ولم تجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الشائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا
ان تشرب فيه قال اى سعيد بن المسيب بالسند المذكور وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي قال الكرماني
تقدم في باب اذا انفلتت الدابة في الصلوة ورايت فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح المهملة
هو الذي سيب السوائب ثم قال لعل عامرا اسم ولحي لقب او بالعكس او احدهما اسم الجد وقال
البرماوي انما هو عمرو بن لحي ولحي اسم ربيعة بن حارثة بن عمرو المتوفي وفي التوضيح هو عمرو بن لحي
ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وقيل لحي بن قمعة بن الياس بن مضر بتبه عليه
الدمياطي وعند احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان اول من سيب السوائب تعبد
الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن لحي آخر
بني كعب وقال ابن كثير وعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت
بعد جرهم وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فادخل الاصنام الى الحجاز
ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الاضاحي
وغيرها يجدع قصبه بضم القاف وسكون الصاد المهملة بعدها موحدة واخر الاقصاب وهي
الاذناب في الشاذكان اول من سيب السوائب وهو وقال ابو هريرة رضي الله عنه الى هنا حديث
مرفوع اورده في اثناء الموقوف ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد
عن ابيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا انه بعد ايراد المرفوع قال وقال ابن المسيب
الوصيلة الناقة الخ واوضح ان المفسر جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه ابن
مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا والوصيلة فعيلة بمعنى
فاعلة من الوصل في اللغة والتي في الاية هي التي فسرها ابن المسيب بقوله الناقة ابكرت بكرا اي
بادرت وكل من بكر الى شيء فقد بادر اليه في اول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بضم المثناة وفتح
المثلثة وتشديد النون المكسورة ويروى بفتح اوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه بعد بانثى
اى ثانى في المرة الثانية بعد الانثى الاولى بانثى اخرى ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونها
اى الوصيلة لطواغيتهم ان وصلت بفتح الهمزة اى من اجل ان وصلت احديهما بالاخرى اى احدى
الانثيين بالانثى الاخرى ليس بينهما ذكر وفي نسخة بضم الواو وعلى البناء للمفعول وقال الكرماني
قوله ان وصلت بفتح الهمزة وكسرها وتعقبه العيني بان الاظهر الفتح على العلة لا يخفى وقال ابن الاثير
الوصيلة الشاة اذا ولدت ستة ابطن انثيين انثيين وولدت في السابعة ذكرا او انثى
قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح وكل
الرجال منه والنساء وان كانت انثى تركت في الغنم وان كانت ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها ولم تذبح وكان لبنها حراما على النساء وقال ابن اسحق الوصيلة الشاة تنتج
عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور
دون الاناث وتفسير ابن المسيب رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عنه وكذا روى عن
مالك رحمه الله وروى ايضا عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة
فان كان السابع ذكرا ذبح واكل وان كان انثى ترك وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فتركت
ولم يذبح والحام فحل الابل يضرب اى ينزو على الانثى يقال ضرب الجمل الناقة يضربها اذا نزا عليها واضرب
فلان ناقته اذا انزى الفحل عليها وضرابها الفحل ينزوه على الناقة الضراب المصدر وهو اسم للنتج
من صلبه بطن بعد بطن الى ان يصير عشرة ابطن فحي يقولون حمى ظهره فاذا قضى ضرابه ودعوه
بتخفيف الدال اى تركوه وفي رواية ابي ذر ودعوه بتشديد العين للطواغيت واعفوه من
الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي لانه حمى ظهره فلذلك يقال له حام مع انه في الاصل
محمي وهذا التفسير منقول عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وكلام ابي عبيدة يدل
على ان الحامي انما يكون من ولد السائبة وقال ايضا كانوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم
حام وقال ايضا الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره
فاحموا ظهره ودعوه وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق وقد عرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية
ابن المسيب وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر هي ابو قابوس في غير ملكه
كما قد حمى اولادا اولاده الفحلا وقال الفراء اختلفت في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله

ما شاء يذهبها الى السدنة وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة
ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت اى
شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة امها والوصيلة من الشاء اذا ولدت سبعة ابطن
اذا ولدت في اخرها ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا يشرب الشاء لبن الام ويشربه الرجال وحرمت
بحيرها السائبة الا في هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح ولد ولد قيل حمى ظهره فلا يركب
ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى وقيل هو الذي ينتج له سبع اناث متواليات قالد ابن دريد وقيل
هو الفحل يضرب في ابل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال فيه قد حمى ظهره وقال ابو اليمان كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره قال ابو اليمان وهو الحكم بن نافع اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري هو
ابن شهاب انه قال سمعت سعيدا يعني ابن المسيب قال البحيرة من الاجناس سعيد بن المسيب يخبر
الزهري بهذا هكذا في رواية الاكثر بصيغة المضارع من الخبر متصلا بهاء الضمير وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء كانه اشارة الى تفسير
البحيرة وغيرها كما في رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري وان المرفوع منه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر الخزاعي قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد
قال المصنف اخرجه في مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها الى اخره لكنه اورده باختصار وقال اي سعيد بن المسيب وقال ابو هريرة رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه اي نحو ما رواه في الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت وقد تقدم في مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري سمعت ابن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها الخ ثم قال وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
بن عامر الخزاعي الخ وقال الحافظ العسقلاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخ فيما اظن رواه
اي الحديث المذكور ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد
اي ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ المتن رايت عمرو
بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها
شيء الى اخر التفسير المذكور اخرجه ابن مردويه من طريق حميد بن خالد المهري عن ابن الهاد وقد اخرجه ابو عوانة
وابن عاصم في الاوائل والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع نقد فظهر ان في رواية
حميد بن خالد ادراجا وان التفسير من كلام سعيد بن المسيب وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره قال الحاكم
اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري كذا حكاه الحافظ
المزي وسكت ولم يتبعه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير رواياه من حديث الليث
بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري نفسه والله تعالى اعلم ثم قوله في المرفوع وهو اول من سيب السوائب
زاد في رواية صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم مرسلا اول من سيب السوائب عمرو بن لحي
واول من بحر البحائر رجل من بني مدلج جدع اذن ناقته وحرم شربا بانها والاول اصح حدثني بالواو
محمد بن ابي يعقوب اسحق ابو عبد الله الكرماني بكسر الكاف وضبطه النووي بفتحها وهو الاول والمشهور
وقال الكرماني في شارح البخاري قول بكرها وهي بلدتنا واهل مكة اعرف بشعابها قال البخاري كتبت
عنه بالبصرة قدم علينا وقال مات سنة اربع واربعين ومائتين حدثنا حسان امتا من الحسن او من الحسن
بن ابراهيم اي ابن عبد الله الكرماني ابو هشام العنزي بنون مفتوحة بعدها زاي مكسورة حدثنا يونس
هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه مثالها وكان ذلك في كسوف الشمس يحطم بكسر الطاء
اي ياكل ويكسر من الحطم وهو الكسر بعضها بعضا ورايت عمرا هو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه بفتح القاف
وسكون المهملة واحد الاقصاب وهي الامعاء اي يجرها في النار وحذف العلم به وهو اول من سيب
السوائب هكذا اوقع هنا مختصرا وتقدم في ابواب العمل في الصلوة من وجه اخر عن يونس بن يزيد مطولا
واوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر سورة طويلة الحديث ولقد رايت في
مقامي هذا كل شيء وعد القدر المذكور هنا واورده في ابواب الكسوف من وجه اخر عن يونس بدون الزيادة
وكذا من طريق عقيل عن الزهري وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش وتطابقت الترجمة
للحديث توخذ من قوله وهو اول من سيب السوائب وهو من افراد البخاري باب
وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ وكتب عليهم شهيدا اي رقيبا كما تشاهد لم امكنتهم من هذا القول
الشنيع وهو المذكور في قوله تعالى في قبيل هذا ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

خاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى عليه السلام قائلا له يوم القيمة بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله تهديدا للنصارى وتوبيخا وتقريعا على رؤوس الاشهاد هكذا قال قتادة وغيره ما دمت فيهم قال ما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله تعالى اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه كنت انت الرقيب عليهم اي المراقب لاحوالهم فتمنع من ارادت عصمته بادلة العقل والايات التي انزلتها عليهم وانت على كل شيء شهيد او مطلع عليه مراقب له وفي فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه الى الرقيب وقوله انت كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد اجيب بانه خولف بين العبارتين ليتم بهما الشهيدين والرقيبين فكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذي يحاسب ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه وسمعه بجرد القول واما انت فهو الذي يمنع بالزام موجب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل هذا وقد سقط في رواية ابي ذر قوله فلما توفيتني الخ وقال بعد قوله ما دمت فيهم الآية حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال سمعت سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بايها الناس انكم محشورون اي مجموعون يوم القيمة الى الله تعالى حال كونكم حفاة عراة غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الذي لم يختن بعني الآية قلت والغرفة الغلفة التي تقطع من ذكر الصبي قال ابن عبد البر يحشر الادمي عاريا وكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن ضلع له شيء يرد حتى الآية قلت وقال ابو الوفاء بن عقيل خشفة الاقلف موكلة بالغلفة فمتى ازالوها في الدنيا اعادها الله في الاخرة ليذيقها من حلاوة فضله وسقط في رواية ابي ذر قوله عراة ثم قال صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الآية وفي شرح المشكوة فان قيل سياق الآية في اثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها لمعنى المذكور اجيب بان سياق الآية دل على اثبات الحشر واشار بها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج ثم قال صلى الله عليه وسلم الا بفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام لانه اول من عرى في ذات الله تعالى حين اراد والقاءه في النار واللائق من اولياته لذلك تفضله على سيدنا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استأثر الله عبدا بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الفضيلة بغيرها افضل منها كما انتا الفضيلة لها فضلة نبينا صلى الله عليه وسلم التي كساها بعد الخليل عليه السلام حلة خضراء وهي حلة الكرامة بقربة اجلوسه عند ساق العرش فهي اعلى واكمل فيجب بغاستها على ما فات من الاولية ولا خفاء ان منصب الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد غيره نبينا صلى الله عليه وسلم فيه لم يبق سابقة لاولي السابقة ولا فضيلة لذوي الفضائل وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشاركه فيها الا بالتضييف ايضا وانى يجاريه بعض انبياء فضلا عن رجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول يا رب اصحابي بضم الهمزة وفتح المهملة مصغر اصحاب والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم ناخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها اومن ارتد من جفاة الاعراب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اصيحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وزاد ابو ذر وانت على كل شيء شهيد وهذا موضع الترجمة على ما يخفى فيقال وروى فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مذ بدون النون فارقتهم قال الخطابي لم يرد به خواص اصحابه الذين لزموه وعرفوا نصيحته فعدصانهم الله وعصمهم من التبديل وكم ارتداد عن الدين اذ لم يرتد احد من الصحابة وانما الذي وقع من التاخر عن بعض الحقوق فانما وقع من بعض جفاة الاعراب وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لا يصح له في الدين ايضا وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهود لهم رضي الله عنهم اجمعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في مناقب ابراهيم عليه الصلوة والسلام وسياتي في الرقاق ايضا ان شاء الله تعالى

باب قوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

هذا حكاية عن كلام عيسى عليه السلام ذكر ذلك على وجه التسليم لامر عز وجل ولا ينافي ان تعذب هؤلاء فذلك باقامتهم على كفرهم ولا تعذب الا عبادك فلا اعتراض عليك لانك مالك امرهم وهم يستحقون ذلك حيث عبد وا غيرك وان تغفر لهم فانك قادر على ذلك لا يمتنع عليك ما تريد حكمه في ذلك فلا تخيل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فتغفر هن يسؤاله والعفو عنهم مع علم بانه تعالى قد حكم بان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار

تعذبهم فهم عبادك على مقتضى حكمك وحكمك ولذا قال ذلك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع في ذلك لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته فان عذب فعدل وان عفا فضل قال ﷺ اذ نبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل وان عفوت فتفضل وان جزيت فعدل وهو عفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته فان قيل الاحسان يقابل العزيز الغفور فما الحكمة في قوله الحكيم فالجواب ان الحكيم الذي لا تفعل له بمقتضى الحكمة لا بامتثال امر امتثل لاجل ان يثاب عليه فلا يكون الا على وجه الصواب سواء عذبت او عفوت وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تغفر لهم الخ وقال بعد قوله فانهم عبادك الآية حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير بفتح السين مولاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون اي بعد الفيتة وزاد في الرواية السابقة الى الله وانكم تاسكا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وانكم حفاة عراة بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المصنف في الرقاق وفي احاديث الانبياء عليهم السلام ايضا واخرجه مسلم في صفة القيمة والترمذي في الزهد والنسائي في الجنائز والتفسير

سورة الانعام

ذكر ابن المنذر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت سورة الانعام بمكة شرفها الله تعالى بليل جملة وحولها سبعون الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وذكر نحو عن ابن حميضة وذكر الحاكم في مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة ما مسد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل هو السدي قال الذهبي لا والله لم يدرك جعفر السدي واظن هذا موضوعا وعند ابن مردويه عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سدوا بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم وعن مجاهد نزل معها ثمانية املاك يزفونها ويحفونها وفي تفسير ابي محمد ابراهيم البستي خمسة الف ملك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء والكلبي نزلت الانعام بمكة الا ثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي من قوله تعالى قل تعالوا الى قوله تتقون وفي اخرى عن الكلبي هي مكية الا قوله ما انزل الله على بشر الآيتين وقال قتادة هي قوله تع وما قدروا الله حق قدره والاخرى وهو الذي انشأ جنات معروشات وذكر ابن العربي ان قوله تع قل لا اجد نزلت بمكة يوم عرفة وقال السخاوي نزلت بعد الجن وقيل بعد الصافات وفي كتاب الفضائل لابي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سورة الانعام تدعى في التوراة المرضية سمعت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قراها فقد انتهى وفي كتاب الفائق في اللفظ الزائق لابي القاسم عبد المحسن القيسي قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانعام ولم يقطعها بكلام غفر له ما اسلفه من عمل لانها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين والارض بهم ترتج وهي مائة وستون اية وثلاث الاف واثنتان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة واثنا وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر

قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم اشار به الى تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بقوله معذرتهم وهو وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم عن ابيه شنا ابراهيم بن موسى ساهشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم اخرجه عبد الرزاق واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما اي حجتهم معروشات ما يعرش من الكروم وغير ذلك لم يقع هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تع وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات وفسر معروشات بقوله

ما يعرش من الكرم وغير ذلك وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير
معروشات ما لا يعرش وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المعروشات ما عرش الناس
وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا معروشات مسموكات وقيل معروشات ما يقوم على العرائش وفي المذهب العرش السقف فقوله
وكان عرش المسجد من جريد النخل اي من افنانه واعصانه وعرش الكرم ما يمتد عليه والجمع
العرائش حمولة ما يحمل عليها اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وفسر الحمولة بقوله
ما يحمل عليها اي الاثقال وعن الثوري عن ابي يحيى عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا
قال الصغار من الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة هي الكبار
والفرش الصغار من الابل وكذا قال مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة الابل
والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه والفرش الغنم واختاره ابن جرير قال واحسبه انما سمي
فرشا لدنوه من الارض وقال الربيع بن انس والحسن والضحاك وقتادة الحمولة الابل والبقر والفرش
الغنم وقال السدي اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو
حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما تركبون والفرش ما تاكلون وقيل الماشية لاحمل
وتؤكل لحمها وتتخذون من صوفها لحافا وفرشا وقال معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها
والفرش حواشيها يعني صغارها قال قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم
احسب ذكره عن عكرمة اخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار
اخرجه الطبراني وصححه الحاكم وللبسنا اشبهنا اشار به الى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون
وفسر لبسنا بقوله اشبهنا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول اشبهنا عليهم واصله من اللبس بفتح اللام وهو الخلط
تقول لبست عليه الامر البسه لبسا من باب ضرب لبسا بالفتح ولبس الثوب يلبسه من باب علم لبسا بالضم لا انذركم به
اهل مكة كذا ثبت عند النسفي وسقط عند غيره وهكذا في مستخرج ابي نعيم وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به
ومن بلغ يعني اهل مكة وقوله ومن بلغ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس وقوله نذير يناؤن يتباعدون
اشار به الى تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وفسر ينأون بقوله يتباعدون وكذا رواه
ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال ابو عبيدة ينأون عنه
اي يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والمعنى ان كفار مكة ينهون الناس عن
اتباع الحق ويتباعدون عنه واخرج من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ابي طالب
كان ينهى عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم وقال الكلبي عن ابي طلحة
ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون ان يؤمنوا به تبسل تفتضح ابسلوا افضحوا
بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة وفي رواية ابي ذر رفضحوا بغير همزة على ابناء المفعول في كليهما وكلاهما
لغتان واشار به الى قوله تعالى وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت وفسر لفظ تبسل بقوله تفضح وكذا رواه
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي ان تبسل ان تفضح وروى سعيد بن حميد من طريق مجاهد ان تبسل
ان تسلم ومن طريق قتادة تحبس وقال ابن زيد تؤاخذ وقال الكلبي تجزى وقيل في التفسير قوله تعالى وذكر به
اي ذكر انا وما يقرآن وحذرهم نقمة الله وعذابه لا ليس يوم القيمة ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل
وقوله ابسلوا اشارة الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي افضحوا بسبب كسبهم باسطوا ايديهم
البسط الضرب اشار به الى قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم وقبله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا عجيبا وفسر
البسط بالضرب ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
والملائكة باسطوا ايديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب وقيل هم باسطوا ايديهم بالعذاب
وقيل بقبض الارواح من الاجساد ويكون هذا وقت الموت وقيل يوم القيمة وقيل في النار وقال الزمخشري
باسطوا ايديهم يبسطون ايديهم بالضرب يقولون اخرجوا ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا عبارة
عن العنف والالحاح والتشديد في الازهاق وهذا وقال العيني تفسير البسط بالضرب غير موجه لان
المعنى ابسطوا بالضرب يعني ان الملائكة يبسطون ايديهم بالضرب وفيه ان هذا التفسير محمول على الشائع

لظهور المراد استكثرتم وفي رواية ابي ذر زيادة قوله من الانس اضللتم كثيرا اشار به الى قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفسره بقوله اضللتم كثيرا وصله ابن ابي حاتم كذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم منهم كثيرا وكذلك قال مجاهد والسدي وقتادة ذرأ وفي رواية ابي ذر زيادة قوله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا والشيطان والانعام وثانا نصيبا اشار به الى قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وفسر قوله ذرأ من الحرث الى بقوله جعلوا لله الخ وهكذا رواه ابن المنذر بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان وكوهان سقط مما جعلوا الشيطان في نصيب الله لفظه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانوا يستون لله جزأ من الحرث والشرك انهم جزأ فما ذهبت به الريح مما سموا لله الجزء اوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الجزء الذي جزؤه وروى انهم كانوا يصرفون ما عينوه لله الى الضيفان والمساكين والذي لاوثانهم ينفقونها على سدنتها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه لاوثانهم وان راوا ما لاوثانهم ازكى تركوه لها حتى لها وفي قوله تعالى مما ذرأ تنبيه على رد جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يعقل على نوع تحكم يجهوه عليه بان جعلوا لا ذكر له وقد تقدم في اخبار الجاهلية قول ابن عباس رضي الله عنهما ان سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلثين ومائة من سورة الانعام يعني هذه الاية وما بعدها من الايات والانعام هي التي سمى الله تعالى البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة اكنة واحدها كنان ثبت هذا الاخير عن المستملي وهو ساقط في بعض النسخ واشار الى قوله تعالى اكنة ان يفقهوه وجعلنا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقر ثم قال واحدها كنان على وزن فعال مثل اعنة جمع عنان واسنة جمع سنان والكنان هو ما يستر الشيء وفي التفسير اكنة اي اغطية لئلا يفهموا القرآن وجعلنا في آذانهم وقرا اي يمنعهم من السماع النافع لهم اما اشتملت يعني هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا كذا وقع لغير ابي ذر وهو صواب لاردافه على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله هنا وهذه التفاسير التي ذكرت هنا وقع بعضها متقدما وبعضها متاخرا وبعضها غير موجود في النسخ التي رايناها وفي النسخة التي اعتمدنا عليها وقفت كما اثبتنا وقد اشار بقوله اما اشتملت الى قوله تعالى اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وفسره بقوله يعني هل تشتمل يعني الارحام الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة وكان المشركون يحرمون اجناسا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحج الله عليهم بقوله قل الذكرين حرم ام الانثيين الاية فكانوا يحرمون ما امر معلوم من جهة الله تعالى يدل عليه ام هنا تم ذلك كذا على الله تعالى وقال الفراء اجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل الذكور ام الانثيين كان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر او من قبل الانثى فكذلك وان قالوا من قبل ما اشتملت عليه ارحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا تشتمل الا على ذكر او انثى صورة عليهما وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قليتا مثل مسفوحا مهراقا ثبت هذا في رواية الكشميهني واشار به الى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا وفسره بقوله مهراقا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وهو تفسير ابي عبيدة في قوله تعالى او دما مسفوحا قال مهراقا ومنه قولهم سفح الدمع اي سال وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا او دما مسفوحا يعني مهراقا صدف اعرض اشار به الى قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها الاية وفسر صدف بقوله اعرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها اي عن ايات الله وقال السدي اي صد فعن ايات الله اي صرفنا الناس وصدهم عن ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون اي يعرضون يقال صد فعني بوجهه اي اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يصدفون اي يعرضون عنها ابلسوا او يئسوا كذا في رواية الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره ابسوا بفتح الهمزة وكسر الباء بغير واو على البناء للمعلوم واشار به الى قوله تعالى فاذا هم مبلسون وفسر ابلسوا بقوله اوهبوا واشار بتفسيره الى ان معنى قوله مبلسون من ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاذا هم مبلسون المبلس الحزين المتادم قال رؤبة بن العجاج ص وفي الوجوه صفرة وابلاس ص اي اكتئاب وحزن وقال الفراء المبلس ايائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذي انقطع حجته فلم يجب قد ابلس قال العجاج ص يا صاح هل تعرف رسما كاد رسا ص قال نعم اعرفه وابلساه وتفسير المبلس بالحزين وبايائس متقارب

وابسلوا أسلموا على البناء للفعول بمعنا واشاد به الى قوله تعت اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا بتقديم السين على الباء وفسره بقوله اسلموا اى الى الهلاك قال ابو عبيدة فى قوله تعت اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى اسلموا وقوله فى الاية الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن وتسلم قال عوف بن الاحمر
وابسال بغير جرم وروى معمر عن قتادة فى قوله ان تبسل تحبس وقال الحسن اى تسلم اى الى الهلاك اخرجه عبد الرزاق سرمدا دائما كذا وقع هنا ولا مناسبة فى ذكره هنا اذ ليس هذا فى هذه السورة وانما هو فى سورة القصص قال ابو عبيدة فى قوله تعت قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة سرمدا دائما وكل شئ لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرمانى كانه ذكره هنا لمناسبة قوله تعت وهذه السورة وجاعل الليل سكنا وفيه بعد استهوته اضلته اشاد به الى قوله تعت كالذى استهوته الشياطين وفسره بقوله اضلته وهو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق وقال ابو عبيدة فى قوله تعت كالذى استهوته الشياطين هو الذى تشبه له الشياطين فتتبعها حتى يهوى فى الارض فيضل تمترون تشكون اشاد به الى قوله تعت ثم انتم تمترون وفسره بقوله تشكون قال ابو عبيدة فى قوله تعت ثم انتم تمترون اى تشكون وكذا اخرجه الطبرى من طريق اسباط عن السدى حسابا جمع حساب كذا فى بعض النسخ وعليه شرح البعض وسقط فى اكثرها واقتصر على قوله يقال على الله الخ بحسبانه اى حسابه اشاد به الى قوله تعت والشمس والقمر حسبانا وقال هو جمع حساب وتقدم هذا فى بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعت والشمس والقمر حسبانا قال يدوران فى حساب وفى التفسير اى بجريان بحساب معين مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها فى الصيف والشتاء فيقدر على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا وعن الاخفش قال حسبان جمع حساب مثل شهبان وشهاب وقال حسبانا مرامى اى سهاما ودحورا شياطين تدرء وقع هنا فى بعض النسخ قبل باب ومن مفاتح الغيب قبل قوله مستقر فى الصلب وكذا قوله تعت علا وقع هنا وقد مضى الكلام فيه فى بدء الخلق فى باب صفة الشمس والقمر تعالى علا اشاد به الى قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون وفسر قوله تعالى بقوله علا ووقع فى مستخرج ابى نعيم تعالى الله علا الله وكذا فى رواية النسفى وفى التفسير سبحان الله تعالى اى تنزه وتنزه وعاظم عما يصفه الجاهلون من الاولاد والانداد والنظراء والشركاء وقرصم قال ابو عبيدة فى قوله تعالى وفى آذانهم وقرا اى ثقل والصمم وان كانوا يسمعون كأنهم لم يسمعوا الحق والهدى وقال معمر عن قتادة فى قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا قال يسمعونه باذانهم ولا يعرفون منه شيئا كمثل البهيمة تسمع الصوت ولا تدرى ما يقال لها وقرأ الجمهور بفتح الواو وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها واما الوقر فانه الحمل اى واما الوقر بكسر الواو وضم الحاء هو قول ابى عبيدة ذكره متصلا بما قبله لبيان الفرق بين مفتوح الواو ومكسورها فقال والوقر الحمل اذا كثر واذا اراد الاثقال الوقر هو حمل الحمار والوسق حمل البعير والمحفى على قراءة الكسر فى آذانهم شيئا يسدها عن استماع القول تفيدكو قرا البعير ثم ان قوله وقرصم الخ سقط فى رواية غير ابى ذر وفى بعض النسخ ثبت بعد قوله اكنة واحدها كنان وعلى هذه النسخة شرح الحافظ العسقلانى وهو الذى اساطير واحدها اسطورة واسطارة وهى الترهات اشاد به الى قوله تعت اساطير الاولين وذكر ان واحدها اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء واسطارة بكسر الهمزة وفتح الطاء بعدها الف ثم شرحها بقوله وهى الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء اى الاباطيل قال ابو زيد هو جمع تُرَّهة واصله بنيان الطريق وقال ابن الانبارى وهى فى الاصل الطرق الصغار المنقطعة عن الطريق الاعظم وهو كناية عن الاباطيل وقال الاصمعى الترهات الطريق الصغار وهو فارسية معربة ثم استعير للباطل فقيل الترهات الباس والترهات الفصاح وهو من اسماء الباطل وربما جاء بضا فاء وقال الجوهرى ويقال ان تاءها منقلبة عن واو واصلها الورهة وهو الحمق الباساء من البأس ويكون من البؤس اشاد به الى قوله تعت فاخذناهم بالباساء واشار الى انه يجوز ان يكون من الباس وهو الشدة وان يكون من البؤس بالضم وهو الضر وقيل هو الفقر وسوء الحال وقال الداودى الباس القتال وقال ابو عبيدة فى قوله تعت فاخذناهم بالباساء وهى الباس والبؤس جهرة معاينة اشاد به الى قوله تعت قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة البغتة البغاة وبلهة المعاينة وكذا فسره ابو عبيدة الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور اشاد به الى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور وذكر ان الصور جمع صورة كما ان السور جمع سورة قال ابو عبيدة فى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور يقال انها جمع سورة ينفخ فيها ارواحها فتجىء فتنزل فتوافى سور المدينة واحدها سورة قال ابن بطال قوله تعت الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب انتهى وقد غلب الامام

المتطلون

القسطلاني في حيث ضبط الصور بفتح الواو وفسّر اختلف المفسرون في قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة اي يوم ينفخ فيها قال ابن جرير كما يقال سور لسور البلد وهو جمع سورة والصحيح الثابت في الحديث ان الصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل حدثنا سليمان التيمي عن سالم البجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن بريدة قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين وقال في الاول فعلى هذا قال المراد النفخ في الموتى وسيأتي التفصيل في ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت وقول ارهب خير من ان ترحم كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية ابي ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت وقوله ارهب خير من ان ترحم وفيه تصحيف وتشويش والاول هو الصواب واشار بذلك الى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فسّر ملكوت بقوله ملك واشار الى ان وزنه رَهَبوت ورحموت وبوضحه كلام ابي عبيدة فانه قال في قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اي ملك السموات خرج مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحموت اي رهبة خير من رحمة انتهى وقال الجوهري الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة ويقال الواو والتاء فيها زائدتان وقال المفسرون ملكوت كل شيء ملكه فملكوت السموات والارض هو ملك كل شيء والتصرف فيه على حسب مشيته ومقتضى ارادته وقيل الملكوت الملك بالغ الالفاظ وقيل الملكوت عالم الغيب كما ان الملك عالم الشهادة وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرأ ابو السمال بسكونها وقيل هي السريانية ملكوثا اي بسكون اللام وبالمثلثة وبزيادة الف وعلى هذا يحتمل ان تكون الكلمة معربة والاول ما تقدم انها مشتقة من ملك كما ورد مثل من رهبوت وخير رحموت والله تعالى اعلم جن عليه ظلم اشار به الى قوله تعالى فلما جن عليه الليل وفسّره بقوله اظلم وعلى عبيدة اي غطى عليه واظلم وما جنك من شيء فهو جنان لك اي غطاء وهذا في قصة ابراهيم عليه السلام مستقر في الصلب ومستودع في الرحم اشار به الى قوله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقد فسّر ابن مسعود معنى مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ومثله قول ابي عبيدة فمستقر في صلب الاب ومستودع في رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف وكذا روى عن ابن مسعود وطائفة وقال عمر عن قتادة مستقر في الرحم ومستودع في الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مثله باسناد صحيح صححه الحاكم وكذا روى عن ابي عبد الرحمن السلمي وقيس بن ابي حازم ومجاهد وعطاء والضحاك والسدي وعطاء الخراساني واخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الاخرة وعنه ايضا مستودع حيث يموت وعن الحسن فالمستقر الذي قد مات فاستقر به عمله وعند الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه المستقر الرحم والمستودع الارض ثم انه قرأ انكيد وابو عمرو فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الواو الا رواية شاذة عن ابي عمرو القنوان العذق والا ثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنو وصنوان اشار به الى قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وفسّره بقوله العذق وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة واخره قاف العرجون بما فيه من الشماريخ وجمع على هذا والعذق بالفتح النخلة وقوله والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان يعني ان تثنية القنو قنوان وكذلك جمعه قنوان فيستوي فيه التثنية والجمع في اللفظ في الوصل حالة الرفع والوقف وتقع الفرق بينهما بان نون التثنية مكسورة في الوصل ونون الجمع يجري فيه انواع الاعراب وكذلك يقلب الف التثنية ياء وفي المنصوب والمجرور بخلاف الف الجمع وكذا يقع الفرق بينهما في الاضافة فان نون التثنية تسقط بالاضافة دون الجمع وقوله مثل صنو وصنوان يعني ان تثنية صنو وجمعه كذلك على لفظ واحد والفرق بينهما بما ذكر وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون هو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد قال الحافظ العسقلاني لم اجد لفظين وقع الاشتراك اللفظي بينهما غير هذين ثم انه وقع هكذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته وقع صنوان مكررا وقد وقع في رواية ابن دوصر وان تعدل تقسط ولا يقبل منها في ذلك اليوم واشار به الى قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وفسّر تعدل بقوله تقسط بضم التاء من الاقساط وهو العدل والتصيير وان تعدله يرجع الى النفس كما فرق المذكور فيما قبله وفسّر ابو عبيدة العدل بالتوبة وقوله لا يقبل منها في ذلك اليوم يعني يوم القيمة تفسير لقوله

لا يؤخذ منها وذلك لان التوبة انما كانت تنفع قبل الحوة قبل الموت كما قال تع ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به الآية ثم ان هذه المفاتيح
المذكورة هنا قد تقدم بعضها على بعض في بعض النسخ وتاخر في اخرى وسقط بعضها في بعضها
فقيل هذا الاختلاف من النساخ والظاهر انه من المصنف فانه رحمه الله كثيرا ما يراجع اقواله ثم يرجع
في كل ترجمة ما يطابقها من الآثار والاحاديث على ترتيله ومن ثمة بقي بعض التراجم بلا حديث
ولا اثر والله تع اعلم باب ——— وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اي
وفي علم الله ما لا يعلم من المعهود والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم لانه اسم لالة التي يفتح بها واسم الالة
مفعل وفعال ومفعلة كلها بكسر الميم وفرق في الشواذ مفاتيح الغيب جمع مفتاح وقيل المفاتح
هنا جمع مفتح بفتح الميم وامكان الفتح وقيل هو مصدر ميمي بمعنى وعنده فتح الغيب اي يفتح الغيب
على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التاويل للحديث المذكور في الباب وقال الزمخشري لما
كانت المفاتيح يتوصل بها الى المصاغ والخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها
وعلم كيف يفتح ويتوصل اليها فهو عالم استعير لفظ المفاتح للتوصل الى علم المغيبات كان عنده
مفاتح اقفال الخازن وهو عالم بفتحها والله تع لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها
وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة الى انه هو المتوصل الى المغيبات دون من لا يتوصل اليها
بغم وهذا هو الفائدة بالتعبير بعنده وفيه رد على المجسم الخذول الذي يقول الغيب والقفلي
المطرود الذي يزعم انه تع لا يعلم الجزئيات وذكر ابن ابي حاتم عن السدي عنده مفاتح الغيب
قال خزائن الغيب وعلى هذا الظاهر انه جمع مفتح بفتح الميم وقال مقاتل عنده خزائن غيب العذاب
حتى ينزله كم وقال ابن الجوزي مفاتح الغيب ما غاب عن بني ادم من الرزق والمطر والثواب
وقيل مفاتح الغيب السعادة والشقاوة وقيل الغيب عواقب الاعمال وخواتيمها وقال الثعلبي
مفاتح الغيب خزائن الارض وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون وما يكون وكيف يكون وروى الطبراني
من طريق ابن مسعود رضي الله عنه قال اعطي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح
على ما كان محسوسا مما يعمل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث ان من الناس مفاتيح
للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس رضي الله عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن
يحيى ابو القاسم الاوسي العامري الاويسي المدني وهو من افراد البخاري قال حدثنا ابراهيم بن
سعد بكسر العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابن شهاب محمد
بن مسلم الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتح الغيب على وزن مساجد اي خزائن الغيب خمس لا يعلمها
الا الله فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى
لان ذكر العدد لا ينفي الزائد او لان هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها ان الله عنده علم
الساعة اي علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو
ومن ثمة انكر المدراوردي على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
نصف يوم وهي خمسمائة عام قال ويقوم الساعة لان دعواه مخالفة لصريح القرآن والسنة
ويكفي في الرد عليه ان الامر قد وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة سنة ثم ستمائة سنة وزيادة
لكن الطبري تمسك بحديث ابي قلابة رضي الله عنه رفعه لن يهجر هذه الامة ان يؤخرها الله خمسين
يوما الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله تع اعلم وينزل
الغيث فلا يعلم وقت انزاله في تقديم ولا تاخير وفي اي بلد هو لكن اذا امر به علمته ملائكته
الموكلون به ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه ذكرا او انثى تام
او ناقصا لا يعلمه احد سواه لكن اذا امر بكونه ذكرا ام انثى او شقيا ام سعيدا علمه الملائكة
الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا في دنياها او اخراها
من خير او شر وما تدري نفس باي ارض تموت في بلدها ام غيرها فليس احد من الناس يدري
اين مضجعه من الارض او في بحر او بر سهل او جبل ان الله عليم خبير والاستدراك المذكور
بقوله لكن مستفاد من قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
الآية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي تابع للرسول ياخذ عنه وقد سقط قوله
ويعلم ما في الارحام الى اخر الآية في رواية الجرجاني وقال الى الخاتمة وقد سبق هذا الحديث في الكسوف
وياتي ان شاء الله تع في سورة الرعد ولقمان باب ——— قوله تع قل هو القادر

على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما
غرق فرعون وخسف بقارون وسقط قوله او من تحت ارجلكم في رواية غير ابي ذر وعند ابن مردويه
من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم كالسبر كم
وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر ومنع الثمرات
والبنات وقد يجمع التفصيل في ذلك ان شاء الله تعالى يلبسكم يخلطكم من اللبس يلبسوا يخلطوا
اشار به الى قوله تعالى او يلبسكم شيعا وفسر يلبسكم بقوله يخلطكم وبنى على ان مادته من اللباس
لان ثالثيه من لبس يلبس من باب ضرب وكذا فسره ابو عبيدة وعند ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن
نصر عن السدي مثله شيعا فرقا اشار به الى تفسير قوله فرقا جمع فرقة وكذا فسره
ابو عبيدة ايضا وفي التفسير قوله تعالى او يلبسكم شيعا اي يجعلكم مختلفين شيعا فرقا مختلفين اي
لا يكون شيعة واحدة بل يخلط امركم خلطا فيضطرب لاختلاط الاتفاق وقال ابو الجوزاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني اهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل الملقب بعارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم
الجهضمي عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك زاد الاسمعيلي
من طريق حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم وسقط قال في رواية ابي ذر
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك اي بذاتك زاد الاسمعيلي الكريم ايضا او يلبسكم
اي يخلطكم في هلام القتال شيعا فرقا واهواها شيعة وفي رواية الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله شيعا قال الاهواء المختلفة وقد تقدم آنفا وقال مجاهد
اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما في الناس الآن
من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء ويذيق بعضكم باس بعض قال ابن عباس رضي الله عنهما
وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل اي يقاتل بعضكم بعضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اهون او شك من الراوي هذا ايسر لان الفتن بين المسلمين
وعذابهم اهون من عذاب الله تعالى فاثبتت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم واسم الاشارة
اشارة الى قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقد وقع في الاعتصام هاتا بالمد
اي خصلة الا لباس وخصلة اذاقة بعضهم باس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ما يفسر به حديث جابر رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوت
الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم اثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم
الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فرفع عنهم
الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الآخرين ويستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم
او من تحت ارجلكم وقيتا ثم ايضا بقوله فقلت الخ اشتد ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم
حاصبا ووقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال في قوله تعالى
عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقد سبق ايضا وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي عن شيوخه ايضا ان المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف واخرج من طريق
ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد
بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد قيل وفي الحديث دليل على ان الخسف
والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى احمد والطبري من حديث ابي بن كعب رضي الله
عنه في هذه الآية قال هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال هن اربع وكلهن
واقع لا محالة مضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل هذا الحديث
بان ابي بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عنه
قوله لا محالة وابطاق كلام بعض الرواة واعل ايضا بانه مخالف لحديث جابر رضي الله عنه
وغيره واجيب بان طريق الجمع ان الاستعاذة المذكورة في حديث جابر رضي الله عنه وغيره
مقيدة بزمان مخصوص وهو زمان وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما بعد ذلك
فيجوز وقوع ذلك بينهم وقد روى احمد والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قل هو القادر الى آخرها فقال اما انها كائنة
ولم يات تاويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر رضي الله عنه بان المراد بتاويلها ما
يتعلق بافقها ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث صهاد بضم الصاد وبالهاء المخففة للهملتين
العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ولابن ابي خيثمة من طريق هشام
بن الغازي بن ربيعة الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ
الحديث ويحتمل في طريق الجمع ايضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع بجميعهم وان وقع لافراد منهم
فيرتفع بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث
ثوبان رفعه في حديث اوله ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه وانى سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط
عليهم عدوا من غير انفسهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني
اذا قضيت قضاء فانه لا يرد اني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضا الحديث
من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فان كان تسليط العدو والكافر قد يقع على بعض
المؤمنين لكنه لا يقع عموما كذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبري من
مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سال ربه فهبط جبريل عليه السلام فقال
يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويعطيك اثنتين ومنعك اثنتين ان ياتيهم عذاب من فوقهم
او من تحت ارجلهم فيستاصلهم كما استاصل الامم الذين كذبوا انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا
ويذيق بعضهم باس بعض وهذا عزاه بان لاهل الاوثان بالكتب والتصديق بالانبياء انتهى وكان
من قوله وهذا ان الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من خصال اخر منها عن ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابن مردويه مرفوعا سالت ربي لامتي اربعا فاعطاني اثنتين ومنعني اثنتين
سالته ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه عند مسلم مرفوعا سالت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته
ان لا يهلكهم بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبري
من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه نحوه ولكن بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا ايضا مما
يقوي الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع بعضهم دون بعض لكن الذي حصل منه الامان
ان يقع عاما وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه وان لا يهلك بما اهلكت
به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه عند الطبري وعند احمد من حديث ابي
نضرة نحوه لكن قال بدل خصلة الا هلاك ان لا يجعلهم على ضلالة وكذا للطبري من مرسل الحسن ولابن ابي
حاتم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سالت ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته
ان لا يكفر امتي جملة فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان
لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق
السدي عن رسلا نحوه وزاد في قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد
والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود واصحاب مدين والرجم كما صنع باهل الفيل وغير ذلك مما عذبت به
الامم عموما واذا جمعت الخصال المستعاذ منها في هذه الاحاديث التي سيقت بلفظ نحو العشرة وفي حديث ابي
انه صلى الله عليه وسلم سال رفع الخصلتين الاخريين فاخبر بان ذلك قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد وانما
زاده الطبري من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في حديث اباب بعد قوله قال لهذا ايسر قال لا استعاذه
لا عاذه فهو محمول على ان جابرا رضي الله عنه لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وغيره ويحتمل ان يكون قائل ولوا استعاذه الخ بعض رواة جابر رضي الله عنه والله تعالى اعلم وقد اخرج
حديث الباب البخاري في التوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير باب ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي بشرك وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة
وتشديد المعجمة بندار العبدي قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن شعبة
ابن الحجاج عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة اي ابن قيس وقال هو
ابن يزيد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي عظيم
اي ولم يخلطوه بشرك كما سياتي واستشكل خلط الايمان بالشرك فحمله بعضهم على خلطها ظاهرا وباطنا
لاحكم بانفعوا او المراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع فيكون لغويا وحينئذ فلا اشكال قال اصحابه

فاصبر

اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وايمانهم لم يظلم وفى رواية ابى ذر عن الحموى لا يظلم
فنزلت اى عقب ذلك ان الشرك لظلم عظيم فتبين ان عموم اللفظ المفهوم من كلية بيان نكرة فى سياق
النفى غير مراد بل هو من العام الذى اريد به الخاص وهو الشرك بحمل التنوين على التعظيم اذ الشرك هو اعلى انواع
الظلم وقد سبق الحديث فى كتاب الايمان فى باب ظلم دون ظلم باب قوله عز وجل وقربت
باب قوله فى رواية ابى ذر عن المستملى وسقط فى رواية غيره ويونس ولوط هو ابن هاران اخى ابراهيم
الخليل عليهما السلام وهما معطوفان على ما قبلهما من قوله نعت وزكريا ويحيى وهذا معطوف على قوله ومن
ذريته داود اى وهدينا من ذريته فنوح عليه السلام لانه اقرب المذكورين وهو اخير ابن جرير ولا اشكال
عليه ويجوز عوده الى ابراهيم عليه السلام فى قوله ووهبنا له اسحق اى وهبنا لابراهيم اسحق ولدا
لصلبه ويعقوب ولد الاسحق فان قيل يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابراهيم بل هو ابن
اخيه كما تقدم آنفا فالجواب انه محمول على التغليب ونظيره قوله تعت قالوا نعبد الهك واله اباءك
ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام دخل فى اباءه تغليبا وكلا
فضلنا على العالمين اى عالمى زمانهم وتمسك به من قال ان كل نبياء عليهم السلام افضل من الملك
لدخولهم فى عموم الجمع حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدى
هو عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن قتادة اى ابن دعامة عن ابى العالية هو رفيع بضم الراء وفتح
الفاء وآخره عين مهملة على صيغة التصغير ابن مهران الرياحى انه قال حدثنى بالافراد ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغى لعبد
ويروى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وضمير المتكلم يحتمل ان يعود الى كل قائل اى لا يقول بعض
الجاهلين من المجتهدين فى العبادة او العلم او غيرهما ذلك من الفضائل فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ
درجة النبوة وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم اى لا ينبغى لاحد ان يفضلنى عليه قاله على
سبيل التواضع او هل ان يعلم انه سيد ولد آدم وقد مضى الحديث فى احاديث الانبياء فى باب قول الله
عز وجل وان يونس لمن المرسلين حدثنا آدم بن ابى اياس كبر اهمزة وتخفيف تحتية قال حدثنا شعبة
قال اخبرنا سعد بن ابراهيم بسكون العين قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى الحديث
الكف عن الخوض فى التفضيل بين الانبياء عليهم السلام بالراى ويوقف عند المروى فى ذلك اذ لو سئل
متعاضدة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء عليهم السلام وخص يونس عليه السلام
بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته بقضة الحوت باب قوله سبحانه وتعت وسقط فى
رواية غير ابى ذر باب قوله اولئك الذين هدى الله اى الانبياء المذكورون قبل هذه الآية هم اهل
الهداية لا غيرهم فبهداهم اقتده اى فبهدى هؤلاء اقتد يا محمد والهاء فى اقتده للوقف ومن اثبتها
فى الوصل وهم الجرميان والبصرى وعاصم اجرها الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر من رواية ابن
ذكوان وحركها بلا اشباع من رواية هشام على انها كناية المصدر اى اقتد اقتداء وحذفها حمزة
والكسائى على انها هاء السكت وقياسها فى الوصل الحذف وفى هذه الآية دليل على فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام لانه تعت امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لان
الامر فى حيز البيان يجمع فيه جميع خصائلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا انه صلى الله عليه وسلم افضل
الانبياء وتقديم قوله فبهديهم بهيد حصر الامر فى هذا الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد اصول
الدين وهو الذى يستحق ان يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا فى مكارم الاخلاق
والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام ولو امر بالاقتداء فى شريعة
تلك الاديان لم يكن دينا لها سمحا لها وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان
اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم وقال الزمخشرى اقتد طريقتهم فى التوحيد والاصول دون الفروع
وفيه دلالة على ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قص الله ورسوله من غير نكير فاصه حدثنى بالافراد
ويروى حدثنا ابراهيم بن موسى اى ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازى يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام
هو ابن يوسف الصنعانى اليمانى ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال اخبرنى
بالافراد سليمان الاحول هو ابن ابى مسلم المكى قيل اسم ابيه عبد الله ان مجاهدا هو ابن جبر بفتح الجيم
وسكون الموحدة المخزومى مولاهم المكى الامام فى التفسير اخبره انه سال ابن عباس رضى الله عنهما
آفى ص اى فى سورة ص سجدة فقال لقد ثم تلا اى قرأ ووهبنا داود الى قوله احسن ويعقوب الى قوله
فبهديهم اقتده ثم قال هو منهم اى داود عليه السلام من الانبياء المذكورين قبل هذه الآية والنبى

صلى الله عليه وسلم امران يقتدى بداود فى تجمع صلاته تجدها وتجدها النبى صلى الله عليه وسلم ايضا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخارى زاد اى على الرواية الماضية يزيد بن هرون
الواسطى ومحمد بن عبيد على صيغة التصغير الطنافسى الكوفى وسهل بن يوسف بسكون الهاء الانماطى
عن العوام بتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الجيمة واخره موحدة عن مجاهد
هو المذكور انفا انه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما فتال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امران تقتدى
بهم اى وقد كان تجدها فنعم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طريق يزيد فوصله ٢ سعيد واما طريق
محمد بن عبيد فوصلها البخارى فى تفسير سورة ص واما طريق سهل بن يوسف فوصله البخارى ايضا
فى احاديث ٢ انبياء عليهم السلام فى باب واذكر عبدنا داود ذا الايد باب قوله
عز وجل وعلى الذين هادوا اى على اليهود حرمنا كل ذى ظفر قال ابن جرير هو البهائم والطير وما لم يكن
منفرق ٢ صابع كالابل والنعامة والاوز والبط وقال سعيد بن جبير هو الذى ليس بمنفرج الاصابع
رواه ابن ابى حاتم من طريقه عن ابن عباس رضى الله عنهما باسناد حسن وفى رواية عنه كل شئ منفرق
٢ صابع ومنه الدرك وقال قتادة كان يقال البعير واشباهه من الطير والحيتان وقيل هو ذوات
الظلف كالابل وما ليس بذى صابع كالاوز والبط وهو اختيار الزجاج وقال ابن دريد ذوات الظفر
٢ بل فقط وقال الفتى هو كل ذى مخلب من الطير وما ذوى الدواب قال ويسمى الحافر ظفرا على ٢ سعارة
وقال ثعلبى قرأ الحسن ظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وقرأ ابو السمال بكسر الظاء والفاء وهى لغة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية وفى رواية ابى ذر سقط قوله ومن البقر الخ وقال بعد قوله
ظفر اى قوله وانا لصادقون وقتاده ٢ بة ٢ ما حملت ظهورهما اى ٢ ما علقت بظهورها او الحوايا اى
او ما اشتملت على ٢ معاء او ما اختلط بعظم هو شحم ٢ لية لانتصالها بالعضص ذلك اى التحريم
او الجزاء جزيناهم ببغيهم اى بسبب ظلمهم وانا لصادقون فى الاخبار او الوعد والوعيد والشحوم
المذوب بالمثلثة المضمومة والراء واخره موحدة وهو شحم قد خشى الكرش والامعاء وقيل هو الذى
لم يختلط بعظم ولا لحم وقيل شحوم الكلى وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها ٢ الشحوم الخالصة
واستثنى من الشحم ما علقت بظهورها او ما اشتمل على ٢ معاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله او الحوايا
جمع حاوية او حاياء كما مر معاء وقواصع او حوشية كسفينة ومعقان ومن عطفه على شحومهما جعل واو بمعنى
او وهى بمنزلة قولك لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اى هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا
منهم ولا تطع الجماعة ومثله باس للحسن او ابن سيرين او الشعبى فليس المعنى الامر بمجالسة واحد منهم فقط
بل المعنى كلهم اهل ان يجانبوا فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب ايضا
وقال ابن الحاجب او فى قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد امرين واما جاء النهى
من النهى الذى فيه معنى النفى لان المعنى قبل ورود النهى تطيع آثما او كفورا اى واحدا منهما فاذا جاء النهى
ورد على ما كان ثابتا فى المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجئ العموم من جهة النهى الداخل على غير لفظ الاثبات
فانه قد يفعل احدهما دون الآخر وهو معنى دقيق والحاصل انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على
شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النهى فيحرم اكل سوى ما استثنى منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى
الشحوم واو على ٢ ول الاباحة وعلى الثانى للتنويع والله تعالى اعلم ان ذلك التحريم لشحومهم ظلمهم كما
قال ثم بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما
كل ذى ظفر البعير والنعامة اى ونحوها وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن
ابن عباس رضى الله عنهما وروى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله الحوايا المبعر بفتح الميم هو المعا
وفى رواية ابى الوقت المباعر جمع مبعر اشار به الى قوله تعالى او الحوايا وفسره بقوله المبعر وقد وصله
ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الحوايا هو المبعر واخرج عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الجوهرى الحوايا ٢ معاء
وقال ابن جرير وهو جمع واحدها حاوية وحوية وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهى بنات
اللبن وهى المباعر وفيها ٢ معاء قال وتعنى اكلوا ما ٢ ما حملت ظهورهما و ٢ ما حملت الحوايا وقال غيره
اى غير ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا صادروا يهودا وانما قوله
عز وجل هدنا اتبنا هدنا تبنا اى رجعنا اليك قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية والضحاك
وقتادة والسدى وغيرهم وهو من هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهودها هائد ويجمع على هود يقال
قوم هود مثل حائل وحول وقال ابو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح وسقط قوله وقال غيره الخ

فى رواية ابى ذر حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين هو ابن فروخ بن سعيد التجيبى نزيل مصر قال حدثنا الليث اى ابن سعد الامام المصرى عن يزيد من الزيادة ابن ابى حبيب ابى رجاء البصرى واسم ابيه سويد انه قال قال عطاء هو ابن ابى رباح سمعت جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وزاد فى باب بيع الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة قال فقال انه اليهود اى عنهم لما حرم الله عليهم شحومها تابه ابن التين على انه وقع فى الرواية هنا لحومها قال والصواب شحومها جملوها بالجيم اى اذابوها واستخرجوا دهنه يقال جملت الشحم اى اذبته ويقال اجملت الشحم ايضا وروى هنا اجملوها ثم باعوها كذا فى رواية ابى الوقت واوفى دعن اكثيهما على الاصل وفى رواية غيرهما جملوه ثم باعوه اى المذكور فاكلوها اى اثمانها ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى اواخر كتاب البيوع فى باب بيع الميتة والاصنام وقد مضى الكلام فيه هناك وقال ابو عاصم هو الضحاك المعروف بالنبيل احد مشايخ البخارى حدثنا عبد الحميد هو ابن جعفر بن عبد الله الانصارى المدنى قال حدثنا يزيد هو ابن ابى حبيب المذكور قال كتب الى بكسر الياء عطاء هو ابن ابى رباح قال سمعت جابرا هو ابن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر مثله اى مثل الحديث المذكور وقد مضى هذا التعليق بعينه فى باب بيع الميتة والاصنام وقد وصله احمد باب قوله تعالى وسقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن فى محل نصب بدلا اشتمال من الفواحش اى لا تقتربوا اظاهرها وباطنها واختلفت المفسرون فى هذه الاية عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسن والسدى انهم قالوا كانوا يفعلون الزنا علانية ويفعلونه سرا فنهاهم الله عز وجل عنها وقيل ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قاله الضحاك وقال ما وجد على اظاهر فعل الجوارح والباطن اعتقاد القلب وقيل هى عامة فى الكبائر مما علن منها وما اخفى وقيل ما ظهر بينهم وبين الخلق وما بطن بينهم وبين الله تعالى وقيل ما ظهر العلانية والفضلة وما بطن النية حدثنا حفص بن عمر بضم العين المهملة الحوضى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة المرادى الكوفى الاعمى عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لا احد اغير من الله اغير افعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهو انفة والحمية قال الخطابى وهو ان يحمى الرجل زوجه وغيرها من قرابته ويمنع ان يدخل عليهن او يراهن غير ذى محرم والغيور مذمة الرجال وفى الحديث لابن التياني دخل غيران وقوم غيارى وغيارى بفتح الغين وضمها وقال ابن سيده غار والرجل غيرة وغيرا وغارا وغيارا وحكى ابكرى عن ابى جعفر البصرى غيرة بكسر الغين والغيار التشديد الغيرة وقد ان لا يتغير على اهله اى لا يعتاد وقال الزمخشرى غار الرجل امراته حملها على الغيرة يقال رجل غيور وامراة غيور وهذا كله فى الادميين واما فى حق الله تعالى فقد جاء مفسرا فى الحديث وغيرة الله تعالى ان ياتى المؤمن ما حرم الله عليه ان غيرة منعه وتحريمه ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه النبى صلى الله عليه وسلم بالغيرة فقال صلى الله عليه وسلم من غيرته ان حرم الفواحش قالت عائشة قال ابن حجى تقول لا احد افضل منك ترفع افضل لانه خبر لا كما ترفع خيران وتقول لا غلام لك فان وصفت اسم لا كان لك ثلثة اوجه النصب بغير تنوين وتنوين والرفع بتنوين ولذلك اى ولاجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شئ احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه يجوز فى احب الرفع والنصب وهو افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم ما راى رجلا احسن فى عينه اكحل من زيد وحب الله تعالى المدح ليس ما يعقل من حب المدح وانما المراد حبه اطاعات وترجمتها مرجحة تعالى لبشيء على ذلك فينتفع المكلف لا ينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع ونرتفع قدرا فى قومنا فظهر ان من غلط العامة قولهم اذا احبا مدح كيف لا نحبه نحن وفى الحديث ان الشئ يطلق على الله تعالى كما قاله الكرمانى قلت القائل هو عمرو بن مرة قال لابى وائل سمعته اى هذا الحديث من عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه قال اى ابو وائل نعم قلت ورفعه قال نعم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى التوبة والترمذى فى الدعوات والنسائى فى التفسير وقيل فى قوله تعالى وكيلا فى ذ وكيل بزيادة واو حفيظ ومحيط اشار به الى تفسير قوله تعالى وهو على كل شئ وكيل وفسر لفظ وكيل بقوله حفيظ ومحيط به وكذا فسره ابو عبيدة وفى بعض النسخ قوله وكيل ربه لست عليكم بوكيل ونزل هذا قبل الامر بالقتال وانما قوله تعالى لا تتخذوا من دونى وكيلا فجعل شركا اى يكون امرهم اليه وقيل كفيلا وقيل كافيا وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اى بوكيل على ارزاقهم وامورهم وما عليك الا البلاغ كما فى قوله تعالى لست عليهم بمسيطر وقد قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب قبلا جمع قبيل اى هو جمع قبيل اشار به الى تفسير قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ

قبلا والى انه جمع قبيل وفسره بقوله والمعنى انه ضروب العذاب كل ضرب اى كل نوع منها قبيل وهذا كلام ابى عبيدة ايضا لكن معناه ليس منه حيث قال قوله وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قال الفرا حشرونا جمعنا وقبلا جمع قبيل اى صنفا صنفا وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا اى عيانا قال ابن جرير وحشرنا عليهم كل شئ قبلا اى قبيلة قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة ومن قراها قبلا بكسر القاف فانه يقول معناه عيانا انتهى قال الحافظ العسقلانى ويجوز ان يكون بمعنى ناحية تقول لى قبل فلان كذا اى فى جهته فهو نصب على الظرفية وقال اخرون قبلا اى مقابلة انتهى وقد روى ابن ابى حاتم وابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل شئ قبلا اى معاينة فكانه قراها بكسر القاف وهو قراءة نافع وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه المعاينة تقول رايته قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه ويستوى على هذا القراءتان وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل بمعنى الضمين والكفيل اى وحشرنا عليهم كل شئ كفلوه بكفلون لهم ان الذى نعدهم حق وهو معنى قوله تعالى فى الاية الاخرى او تاتى بالله والملائكة قبيلا انتهى قال الحافظ العسقلانى ولم ار من فسره بامسنا فالعذاب تنبيه ثبت هذا والذى بعده فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى فصب زخرفا بقول كل شئ حسنته ووشيته بتشديد الميم المهملة فى الاولى والشين المعجمة فى الثانية اى زينته وروى وزينته وهو باطل فهو زخرف اشار به الى قوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ثم فسر زخرف بقوله كل شئ الخ وهذا كلام ابى عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته وقوله كل شئ مبتدا وحسنته صفة شئ ووشيته عطف عليه وقوله وهو باطل جملة وقعت حالا وقوله فهو زخرف خبر المبتدا ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدا معنى الشرط وقيل اصل الزخرفة فى اللغة الزينة والتحسين ومن ذلك سمى الذهب زخرفا وقال ابن جرير قال المجاهد فى تفسير هذه الاية كذا والجن شياطين يوحون الى شياطين الانس زخرف القول غرورا وعن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اباذر هل تعوذت بالله من شياطين قال لا نعم رواه ابن جرير باسناده الى ابى ذر رضى الله عنه وحرث حجر حرام وكل ممنوع فهو حجر محجور والحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر بغير هاء تانيث ويقال للعقل حجر وحجى بالجاء المكسورة والمهملة واما الحجر فموضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى الحطيم وروى حطيم البيت حجرا كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة فهو منزل وقد تقدم الكلام عليه فى قصة ثمود وباب قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ثم ان قوله وحرث حجر الخ سقط هنا من رواية ابى ذر والنسفى قال الحافظ العسقلانى وهو اولى اى لكونه قد سبق هنالك باب

قوله تعالى وسقط باب قوله فى رواية غير ابى ذر هلم شهداءكم لغة اهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجميع اشار به الى قوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اى قل يا محمد احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذى حرمتموه وكذبتم وافتريتم على الله تعالى فيه وقوله هلم شهداءكم فى محل الرفع على الابتداء بتقدير اى لفظ هلم وقوله لغة اهل الحجاز خبره او هو مبتدا ثان وقوله هلم الثانى خبر المبتدا الثانى والجملة خبر الاول بتقدير فيه فتامل وهو كلام ابى عبيدة بزيادة الذكور والانثى سواء واما اهل نجد فيقولون للواحد هلم وللمراة هلمى وللاثنين هلما وللجماعة الذكور هلموا وللنساء هلممن يجعلونها من هل وام تعلى اللغة الاولى هو اتم فضل بيت لوقوعها موقع الامر المبنى ومعناه طلبا لاحضاره وعلى اللغة الثانية يكون هلا بزيادة كلمة هل فى اوله واختلف هل هى بسيطة او مركبة وبسط ذلك موضع غير هذا باب

قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها اشار به الى قوله تعالى يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا يعنى يوم ياتى بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها والدخان وخروج دابة الارض والدجال وياجوج ومياجوج لا ينفع نفسا ايمانها اى اذا انشا الكافر ايمانا يومئذ ولم يكن آمن من قبل واما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مخلصا ومصلحا فى عمله فهو مخير عظيم وان كان مخلطا وفاسقا فاصرت توبته لم تقبل ويقال التقدير يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها فى ايمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا من قبل بمعنى الاية تم واصلح يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها حينئذ ولا نفسا لم تكسب فى ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد ان صرفت

احدى القرينتين وحاصله ان الايمان المجرد قبل كشف الغطاء نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء اصلا اذ صار الكل عيانا والايمان برهاني واما قول الزمخشري فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا فرده بذلك كما في شرح المقاصد للاسنوي لان على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم النفع بما يشعر بكونه بعد ظهور الآيات هذا وقد عرفت ان قاع ذلك الاستدلال بما ذكر من قبل والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل البصري البوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع العبدي الكوفي قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلي الكوفي قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها غاية لعدم قيام الساعة وتوبيخ مارواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله انه اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام الموذنة بتغيير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام فلم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى عليه السلام لما صار الدين واحدا فاذا ابتلى عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر عند ذلك تطلع الشمس من مغربها ويجيء لذلك مزيد تفصيل فاذا رآها الناس آمن من عليها اي من على الارض والسياق يدل عليه فذ لك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم ايمان من آمن عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قالت فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وعلامة طلوع الشمس من مغربها ما رواه ابن مردويه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال التي صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليليتين فبينما الذين كانوا يصلون فيها فيملون كما كانوا يملون قبلها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيفزع عليهم حتى يطول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مستقرها اذ طلعت من مغربها فاذا رآها الناس اسواقهم يفهمهم ايمانهم وفي صحيح مسلم ثلاثة اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم والنسائي في الوصايا وابن ماجة في الفتن حدثني باسحق ذكر ابو مسعود الدمشقي وابو نعيم الحافظان انه ابن منصور الكوسج ابو يعقوب المروزي وفي نسخة من كتاب خلف الواسطي رواه يعني البخاري عن اسحق بن نصر قال الحافظ العسقلاني وقول خلف اقوى وقال البيهقي اسحق هذا هو ابن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري كان ينزل بالمدينة بباب بني سعد اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني ايماني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم هو ابن منبه الصنعاني الابناوي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت اي من مغربها ورآها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية وهذا طريق آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه واختلف في اول الآيات ففي صحيح مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا ان اول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة ايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها والاشكال في ذلك بان طلوع الشمس ليس باول الآيات لان الدجال والدخان قبله واجيب بان الآيات امّا امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها ومتى اوّلا لانه مبدأ القسم الثاني وقد روى نعيم بن حماد من حديث اسحق بن ابي فروة عن يزيد بن ابي غياث سمع ابا هريرة مرفوعا خمس لا بد دعايتهن اول الآيات وايتهن جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج ومأجوج والدخان

والدابة وقيل خروج الدجال ويرجحه قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال لخارج فيكم لامحالة فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود اياسهم ايام عيسى عليه السلام ولم يفهمهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولى اهل الكفر على من بقى من اهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع الكتاب العزيز ثم واني البئر الى الكعبة المشرفة فيهدمونها ثم تخرج الدابة ثم الدخان ثم الريح ثم الرياح تلقى الكفار فى البحر ثم النار التى تسوق الى المشرق ثم الهدة وهى صوت يقع من السماء وقيل الخسف وروى ابن ابى الدنيا فى امالية من حديث اسمعيل بن ابى خالد عن ابى حميد الحميرى عن ابن عمرو رضى الله عنهما مرفوعا يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ورواه نعيم بن حماد فى كتابه عن عمرو وكيع عن اسمعيل موقوفا وذكر نحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا فيما ذكره ابن النقيب وروى نعيم بن حماد من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن العرباض بن الهيثم سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يقبر العرب ماكان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال ومن حديث ابن لهيعة باسناده الى ابن عمر رضى الله عنهما ان الشمس والقمر يجتمعان فى السماء فى منزلة يعنى فيكون انهما دهرها عشرين سنة وعمرو هب طلوع الشمس لاية العاشرة وهى خواتيات ثم ذهل كل مرضعة عما ارضعت وعن ابن لهيعة باسناده الى عبد الله رضى الله عنه مرفوعا لا يلبثون بعد ياجوج وماجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فيقول ان لاخلاق له ما بالى اذا دق الله علينا ضوءها من حيثما طلعت من مشرقها او مغربها الحديث وفى آخره ويخر ابليس ساجدا ويقول لاعوانه هذه الشمس قد طلعت من مغربها وقرب الوقت المعلوم ولا عمل بعد اليوم ويصير الشياطين ظاهرين فى الارض حتى يقول الرجل هذا اخى الذى كان يغويني الحديث الله الذى اخزاه واراحنى منه فلا يزال ابليس عليه اللعنة ساجدا باكيا حتى تخرج دابة الارض فتقتله فان قيل ما الحكمة فى عدم نفع الايمان عند طلوع الشمس من مغربها فالجواب انه لوقوع الفزع فى قلوبهم مما يجدونه بكل شهوة من شهوات النفس وفقود كل قوة من قوى البدن فيصيرون فى حالة من حزع الموت لانقطاع الدواعى الى انواع المعاصى فمن تاب فى مثل هذه الحالة كمن تاب عند الغرغرة ففى ذلك الوقت كانهم شاهدوا ما قاموه من النار والجنة فلم ينفعهم ايمانهم لانا نحن مكلفون بالايمان بالغيب فلا يقع الايمان عند المشاهدة فان قيل ما الحكمة فى طلوعها من المغرب فالجواب ابطال قول الملاحدة والمنجمين لما قال ابراهيم عليه السلام لنمروذ ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب حيث انكروا ذلك وادعوا انه لا يقع ولا يصدق ومطابقة حديث الباب للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الايمان

سورة الاعراف

قال ابو العباس فى كتابه فى مقامات انزيل وهى مكية باجماعهم وفيها اختلاف ايات وذكر الكلبى ان فيها خمس عشرة اية مدنيات من قوله ان الذين اتخذوا العجل الى قوله وابتعوا النور الذى انزل معه وعن قوله واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله ودرسوا ما فيه قال ولم يبلغنا هذا عن غير الكلبى وفيها آية اخرى واذا قرئ القرآن الآية ذكر جماعة انها نزلت فى الخطبة يوم الجمعة بالمدينة وهى مائتان وست ايات كوفى ومائتان وخمس بصرى وسابع وثلثة الاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة واربعة عشر الفا وثلثمائة وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم لم توجد البسملة الا فى رواية ابى ذر قال ابن عباس رضى الله عنهما ورياشا المال وفى بعض النسخ وقع لفظ باب قبل قوله قال ولم يوجد فى اكثرها واشار بقوله وريا شا الى ما فى قوله قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا وقراءة الجمهور وريشا وقرأ الحسن وزر بن حبيش وعاصم فيما روى عنه وابن عباس ومجاهد وابو عبد الرحمن السلمى وابو رجاء ورياشا وهى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم رواها عنه عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم ان البخارى فسره بالمال يقال ترشت اى تموّل وقد وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وعند ابن جرير من وجه اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الرياش اللباس والعيش والنعيم وحكى ابو عمرو ان العرب تقول كسانى فلان ريشة اى كسوة وعن عبد الجهنى قال الرياش المعاش وقال ابو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس وقال الاخفش هو الخصب والمعاش وقال قطرب الريش

والرياش واحد مثل حل وحلال وحرم وحرام وقال الثعلبي يجوز ان يكون مصدرا من قول القائل راشه الله يريشه رياشا والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من المتاع والثياب والقرش ونحوها وقال ابن الاعرابي الريش الاكل والرياش المال المستفاد وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لملاءمة الزينة انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره هكذا في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني بزيادة وفي غيره وسقط في رواية غيرهما وعند النسفي ولا في غيره واشار به الى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال الطبري حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره وقد جاء نحو هذا مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه سمع ابنا له يدعو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية واخرجها ايضا وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية وزاد فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت في الدعاء يقع بزيادة كرض صوت هو قالخابة وبطلب ما يستحيل حصوله شرعا كالذي يسال درجة الانبياء ويطلب معصية وبالادعية التي لم تؤثر خصوصا وردت كراهته كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية امرنا بان ندعوا بالتضرع والاستكانة والخفية الاية ثم الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وفي الترغيب قوله انه لا يحب المعتدين الى قوله وقال غيره يشبهه والله اعلم انه من قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن ثم ذكره من غير عطف عفوا كثروا وكثرت اموالهم اشار به الى قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفسر لفظ عفوا الذي هو صيغة جمع بقوله كثروا من عفا الشيء اذا كثر وقوله وكثرت اموالهم اتم منه وقع في رواية غير ابي ذر وفي التفسير قوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم الفتاح القاضي افتح بيننا سقط لفظ بيننا في رواية ابي ذر اقض بيننا لفظ الفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في سورة سبا قال الحافظ العسقلاني وكانه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر ألا ابلغ بني عمي رسولا بانّي قد فتحت فحكم فيّ انتهى وفسر الفتاح بقوله القاضي وكذا قال ابو عبيدة ان الفتاح القاضي وقال الفراء واهل عمان يسمون القاضي الفتاح والفتاح وقال الثعلبي وذكر غيره انه لغة مراد وروى ابن جرير من طريق عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كنت ادري ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما افتح بيننا اي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله نتقنا الجبل رفعنا وسقط قوله الجبل في رواية غير ابي ذر وابي الوقت اشار به الى قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعناه كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي طلحة عنه رضي الله عنه قوله واذ نتقنا الجبل رفعناه انبجست انفجرت اشار به الى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ثم فسر انبجست بقوله انفجرت وكذا جاء في سورة البقرة حيث قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اي انشقت وكان ذلك الحجر من الطور يحمل مع موسى عليه السلام فاذا نزلوا في موضع ضربه موسى عليه السلام بعصاه فينفجر منه الماء في اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين متبر خسران اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وفسر متبر بقوله خسران واشتقاقه من التبار وهو الهلاك وهو من التشبيه بعمل تبره تتبيرا اي كسره واهلكه آسى احزن تأس تحزن ذكرهنا لفظتين الاولى قوله آسى وهو في سورة الاعراف اشار به الى قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين وفسر بقوله احزن وهو حكاية عن قول شعيب عليه السلام حيث قال بعد هلاك قومه فكيف آسى اي فكيف احزن على القوم الذين هلكوا على الكفر واللفظة الثانية قوله تأس وهو في سورة المائدة وقد ذكرها هناك استطرادا وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما او في رواية ابي ذر سقط قوله وقال غيره فاوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وليس كذلك فان هذا كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوته ما منعك ان لا تسجد يقول لما منعك ان تسجد اشار بذلك الى ان كلمة لا صلة كما في قوله تعالى لئلا يعلم مؤكدة لمعنى الفعل الذي دخلت عليه ومنتهية على ان الموبخ عليه هو ترك السجود قال الزمخشري لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ثم قال فائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك وذكر ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك ان لا تسجد واد خلت كلمة ان قبل لا كما ادخلت في قولهم ناديت ان لا تقم وصلت

ان لا تخلدا ثم اخذ ابن جرير ان في الكلام حذفا تقديره ما منعك من السجود وحملك على ان لا تسجد قال وقد حذف لدلالة سياق الكلام عليه يخصفان آدم وحواء عليهما السلام الخصاف بكسر الخاء مزود في الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض اشار به الى قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وفسر يخصفان بقوله اخذ الخصاف وهو بكسر الخاء جمع خصفة وهي الخلة التي تعمل من الخوص المز وجمعها خصف وخصاف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيئا من ورق الجنة وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد وقوله وطفقا من افعال المقاربة اي جعلا اي آدم وحواء عليهما السلام يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يجعلون ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستتر بها كما يخصف النعل بان يجعل طرف على طرفه ويوثق بالمسيور حتى صارت الاوراق كالثوب والورق ورق التين وقيل الموز وهذا التفسير منقول عن ابن عباس وكعب باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان على سوآتهما ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخذا من ورق التين واتجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس آدم عليه السلام في الجنة ظفرا كله فلما اكل من الشجرة كشف عنه وبدت سوءته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان لباس آدم وحواء النور فكان احدهما لا يرى عورة الآخر والله تعالى اعلم سوآتهما كناية عن فرجيهما اشار به الى قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة بان لهما سوآتهما وفسر سوآتهما بفرجي آدم وحواء عليهما السلام قال الجوهري السوءة العورة وهذا التفسير من كلام ابي عبيدة ايضا وسقط هنا في رواية ابي ذر ومتاع الى حين الى يوم القيمة وفي نسخة هو هنا الى يوم القيمة وفي نسخة ومتاع الى الحين هو الى يوم القيمة والحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار به الى قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وبنى على ان المراد من الحين هنا يوم القيمة ثم اشار بقوله والحين عند العرب الخ الى ان الحين مستعمل لاعداد كثيرة وادناه ساعة وقال ابن الاثير الحين الوقت وفي المغرب الحين كالوقت يبهم يقع على القليل والكثير الريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس قد مر تفصيل ذلك انفا وقد ذكر مفسرا بالمال قبيله جيله الذي هو منهم اشار به الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله والضمير في انه يرجع الى الشيطان وفسر القبيل بالجيل بكسر الجيم وسكون الياء وكذا فسره ابو عبيدة قال ابن الاثير الصنف من الناس جيل والمراد هنا جيل الشيطان ورويت في المعنى ما رواه ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قبيله قال الجن والشياطين وقيل قبيله خيله ورجله قال الله تعالى بخيلك ورجلك وقيل ذريته قال قتادة اتتخذونه وذريته وقيل اصحابه وقيل ولده ونسله قال الازهري القبيل جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة اذاركوا اجتمعوا اشار به الى قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا وفسر لفظ اداركوا بقوله اجتمعوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ويقال تدارك على عليه شيء اجتمع والتاء مبدلة من الدال انتهى وقوله المجهود والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش وروي عن ابي عمرو بن العلاء ايضا اي اذا تداركوا ولاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار وقال مقاتل كلما دخل اهل ملة النار لعنوا اهل ملتهم فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس والمراد بالاخت اخوة الدين والملة لا اخوة النسب وسئاق الانسان واداية بتشديد العاف وفي بعض النسخ وسائر ٢٢ انسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المهملة والقاف وهو بمعناه كلها كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وفي رواية غيرهما كلهم فتحي سموما بضم السين المهملة واحدها سم بتثليث فائه وضمه قرأ ابن مسعود وقتادة وبكره وقرأ ابو عمران الجوني وهي عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واصليه اشار به الى تفسير سئم في قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذا فسره ابو عبيدة قال الاعنا سئم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الاذن وجمعه سموم وقد سئمه ادخل فيه وقال الجوهري سئم الثقب وسئم الخياط ومسائم الجسد ثقبه والمسائم المنافذ من عبارات الاطباء والخياط ما يخاط به ويقال يخط ايضا وبه قرأ ابن مسعود وابو رزين ثم انه عز وجل حكم عموم قوله ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الآية بانهم كذبوا دلائل الذات والصفات وهم الدهرية وبانهم استكبروا دلائل التوحيد وهم المشركون وبانهم كذبوا صحة النبوة وغيرهم من الكفرة لا تفتح لهم ابواب السماء لارواحهم ولا لادعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين

والعالم

واعالهم والولوج الدخول وهذا من باب التعليق على المحال لان الجمل اعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة اضيق الثقب غواش ما غشوا اى غطوا به راشاره الى قوله تع لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وفتر لفظ غواش بقوله ما غشوا به وهو جمع غاشية وهى كل ما يغشاك اى يستر لك من اللحف وقيل من اللباس والمراد بذلك ان النار من تحتهم شبيه بالمهاد ومن فوقهم بالغواشى قال ابو عبيدة فى قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهى ما غشاهم وغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدى قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشى ما يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب القرظى قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف نشرا متفرقة اشاره الى قوله تع وهو الذى يرسل الرياح نشرا وفتر نشرا بقوله متفرقة وفى التفسير الشر جمع نشور وهى ريح الصبا والجنوب تهب من كل ناحية وجانب وقيل النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب وقال ابن الانبارى النشر المنتشرة الواسعة الهبوب ارسل الله منشورة بعد انطوائها نكدا قليلا اشاره الى قوله تع والذى خبث لا يخرج الا نكدا وفتر قوله نكدا بقوله قليلا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد بعد قوله قليلا عسرا فى مشقة وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال النكد الشىء القليل الذى لا ينفع ثم ان نصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل لمن يسع الايات ولم ينتفع بها ومن لا يرفع ايمانه واسه ولم يتدبر بالمواعظ يعيشوا اشاره الى قوله تع الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها وفتر يغنوا بقوله يعيشوا وقال ابو عبيدة اى لم ينزلوها ولم يعيشوا فيها ومنه قولهم مغانى الديار واحدتها مغنى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها اى كان لم يعيشوا او كان لم ينعموا وتادته من غنى اى عاش وغنى به عنه غنية وغنيت المراة بزوجها غنانا وغنى بالمكان اقام والغناء بالفتح النفع وبالكسر من السماع والغنى مقصورا اليسار حقيق حق اشاره الى قوله تعالى وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وفتر قوله حقيق بقوله حق اى واجب على اوجدير وحرى وقراءة الجمهور على ان لا اقول الخ بكلمة على حرف دخلت على ان لا اقول الخ وكان اصله حقيق على بتشديد الياء كما قراه نافع فقلت لا من الا الياس ولادغامها ايك فحذفت لزمته او لا غراق فى الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على اقول الحق اكون انا قائله لا غيرى الا بمثل ما طعابه استرهبوهم من الرهبة اشاره الى قوله تع فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وقال استرهبوهم من الرهبة اى الخوف قال ابو عبيدة هو من الرهبة اى خوفوهم والمعنى ان سحرة فرعون سحروا اعين الناس اى خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه حقيقة فى الخارج واسترهبوا الناس بذلك وخوفوهم وخاف موسى عليه السلام ايضا من ذلك فقال الله عز وجل لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا تلقف تلقم اشاره الى قوله تعالى فاذا هى تلقف ما يافكون وفتر لفظ تلقف بلفظ تلقم اى تاكل يا يافكون اى يا يلقونه ويوهمون انه حق وهو باطل طائرهم حظهم اشاره الى قوله تع الا انما طائرهم عند الله وفتر طائرهم بقوله حظهم وكذا فسره ابو عبيدة قال طائرهم حظهم ونصيبهم طوفان من السيل ويقال الموت الكثير الطوفان اشاره الى قوله تع فارسلنا عليهم الطوفان وفتر الطوفان الا من السيل وكذا فسره ابو عبيدة قال الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع السريع كانه ماخوذ من طاف به اذا غشه الهلاك وقد اختلفوا فى معناه فعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية الطوفان كثرة الماء مطار المرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وقيل ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ارسل عليهم الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى عليه السلام فدعا الله فرفع ثم عادوا وعنه ايضا فى رواية كثرة الموت وهو معنى قوله ويقال الموت الكثير الطوفان وبه قال عطاء وعند ابن مردويه باسناد ضعيف عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا الطوفان الموت وقال مجاهد الطوفان الماء والغرق على كل حال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية اخرى هو امر من الله تع طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وقال ابن عطية الطوفان واحد طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان او هو اسم مصدر القمل الحمنان بضم الحاء كذا ضبطه الحافظ العسقلانى كالفرخ واصله وسكون الميم وضبطه ابو حاوى والدماميني بفتح الحاء كالكرمانى يشبه صغار الحلم بفتح الحاء المهملة والميم جمع حلمة قال ابو عبيدة القمل عند العرب هى الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة قال الاصمعى فيما ذكره الجوهرى القمقام ثم الحمنان ثم القراد ثم الحلمة وهى القراد العظيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذى لا اجنحة له وبه قال مجاهد وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

النمل البراغيث وقال ابن جرير النمل جمع قملة وهو دابة تشبه القمل تاكل الابل والجوامع حلة والحلة
من ظهرها يخرج منها القمام وهو اصغر مما رايته مما يمشي ويتعلق بالابل فاذا امتلأ
سقط على الارض وقد عظم ثم يضمر حتى يذهب دمه فيكون قرادا فيعلق بالابل ثانية فيكون حنانة
وفي الحكم النمل صغار الذر والدبا وفي الجامع هو شئ اصغر من الذر له جناح احمر وقال ابو يوسف هو شئ
يقع في الزرع ليس براد فياكل السنبلة وهي غضة فيطول الزرع ولا سنبل فيه وقال ابو حنيفة هو شئ
يشبه الحلم وهو ياكل اكل الجراد ولكن ينتص الثمر اذا وقع فيه الدقيق وهو رطب فيذهب قوته وهو
خبيث الرائحة قال ابو العالية ارسل الله تعالى الحمان على وابهم فاكلتها حتى لم يقدروا على الميرة
وذرا الحسن النمل بفتح القاف وسكون الميم عروش وعريش بناء اشار به الى قوله تعالى ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صاحب التلويح قول البخاري عروش وعريش بناء وبناه مرويا
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال البطري حدثنا المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني عن علي بن ابي طلحة
عنه وما كانوا يعرشون اي يبنون وقال ابو عبيدة وما كانوا يعرشون اي يبنون فوق صاحب التلويح قول
البخاري لم لا وجه له على ما قاله العيني لان قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله وما كانوا يعرشون
اي يبنون فلا يطابق تفسير عروش وعريش قال العيني واما تفسير البخاري العروش بالبناء فليس
بذاك لان العروش جمع عرش وهو سرير الملك وسقف البيت وهو ايضا مصدر وقال الجوهري عرش يعرش
ويعرُش عرشا اي بنى بناء من خشب والعرش ما يستظل به قاله الجوهري ايضا وقال ايضا العريش عريش الكرم
والعريش شبه الهودج والعريش خيمة من خشب والجمع عرش مثل قليب وقلب ومنه قيل لبيوت مكة
العرش لانها عيدان تنصب وتظلل عليها فهذا الذي حدكره مخالف لما نقلناه عنه في تفسير بعض الالفاظ في
بعض السور وفي بعض المواضع وكان ينبغي ان يقول يعرشون يبنون اشارة الى ما وقع في الاية من قوله
وما كانوا يعرشون سقط كل من ندر فقد سقط في يده اشار به الى قوله تعالى ولما سقط في ايديهم
وفسر قوله سقط في ايديهم بقوله كل من ندر فقد سقط في يده وقال ابو عبيدة يقال لكل من ندم وعجز
عن شئ سقط في يد فلان وذلك لان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقال
الجوهري وسقط في يده اي ندم قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم وتجوز به حتى استعمل سقط في يده بالالف
وقال ابو عمر ولا يقال اسقط بالالف على ما لم يسم فاعله وهذه في قصة قوم موسى عليه السلام
الذين اتخذوا من حليتهم عجلا واخبر الله تعالى عنهم بقوله انهم ندموا على ما فعلوا ورأوا انهم قد
ضلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا الاية الاسباط قبائل بني اسرائيل اشار به الى قوله تعالى
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وفسر الاسباط انهم قبائل بني اسرائيل وكذا فسره
ابو عبيدة وزاد واحدهم سبط تقول من اي سبط انت اي من اي قبيلة وجنس انثى ويقال الاسباط
في ولد يعقوب كالقبائل في ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع ويقال من السبط
بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانشادة زينبا ثم قيل لكل ابن بنت سبط يعدون في السبت يتعدون له وسقط لفظ له في رواية
ابي ذر وفي نسخة به بالموحدة بدل اللام يجاوزون وفي نسخة ثم يجاوزون وفي رواية ابي ذر
يجاوز بفتح الفوقية وضم الواو بعد بوصرة وسكون العين يجاوز تعدى يجاوز تعدى على صيغة
الماضي فيهما وفي نسخة تعدي يجاوز وقد اشار به الى قوله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر اذ يعدون في السبت وفسر قوله يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وكذا
فسره ابو عبيدة قال الزمخشري اذ يعدون اي يجاوزون حدود الله فيه وهو اصطيادهم
يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون واذ يعدون من الاعداد وكانوا
يعدون الات الصيد يوم السبت وهم ناهون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة ونبه
بقوله تعدى يجاوز احد امرين من الامور المحدودة يقال له تعدى شرعا شوارع اشار به
الى قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وذكر ان شرعا جمع شارع وهو الطريق
على وجه الماء من شرع اذا دنا واشرف وقال ابو عبيدة شرعا اي شوارع وروى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما شرعا اي ظاهرة على الماء وقال ابو عبيدة عنه شرعا من
كل مكان وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما شرعا اي بيضاء سمانا فتتطلع باعناقها ظهورها بطونها بئيس شديد
اشار به الى قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وفسره بقوله شديد وكذا
فسره ابو عبيدة وبئيس بفتح اوله وكسر الهمزة بعدها ياء فعيل من بؤس يبؤس بأسا

وفيها

وفيها قرأت في المشهور والشاذ لا نطيل بها وعن مجاهد معناه اليم وعن قتادة موجع اخلد الى الارض قعد وفي نسخة اقعد من الاقعاد وتقاعس شاذ به الى قوله نعت ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وفسر قوله اخلد بقوله قعد وتقاعس اي لزم القعود الى الارض وتقاعس اي تاخر وابطأ وهو كناية عن شدة ميله الى الدنيا وقد فسر ابو عبيدة قوله اخلد الى الارض بقوله لزمها واصل الاخلاد اللزوم وروى عبد الرزاق عن معمر اخلد الى الارض مال الى الدنيا والمعنى مال الى زينة الحيوة الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره والضمير في قوله ولكنه يرجع الى بلعام بن باعورا من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة ولكنه اتبع هواه فانسلخ من الايمان واتبعه الشيطان وقصته مشهورة وقيل المراد امية بن ابي الصلت ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه وصار الى الاولاة المشركين وقد جاء في بعض الاحاديث انه آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه وله اشعار ربانية وحكم وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام سنستدرجهم تاتيهم من حيث كقوله كاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اشار به الى قوله تعت والذين كذبوا بايانا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفسر قوله سنستدرجهم بقوله نأتيهم من مأمنهم اي من موضع امنهم وقال ابو عبيدة الاستدراج ان ياتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف له حتى يعره انتهى واصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يترقى درجة درجة والمعنى ان الله تعت ياخذهم قليلا قليلا الى ان تدركهم العقوبة بغتة وذلك انهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من الله تعت وانما هو استغراق ووجه الشبه فيه هو اخذ الله اياهم بغتة كما قال في اية اخرى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة من جنة من جنون اشار به الى قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفسر قوله من جنة بقوله من جنون وكذا فسره ابو عبيدة قال اي جنون وكانوا يقولون محمد شاعر مجنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله تعت من الجنة والناس وعلى هذا فيكون المعنى ما بصاحبهم من جن اي مس جنة والمراد بالصاحب هو محمد صلى الله عليه وسلم والاستفهام بمعنى التقريع او التحريض اي اولم ينظروا بعقولهم لان التفكر طلب المعنى بالقلب وذلك انه كما يتقدم رؤية البصر تقليب الحدقة نحو الموئى يتقدم رؤية البصر تقليب حدقة العقل الى الجواب اي انه كيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يرعوهم الى الله تعت ويقيم على ذلك الدلائل القاطعة بالفاظ بلغت في الفصاحة الى حقيقة يعجز عنها الاولون والاخرون ايان مرساها متى خروجها اشار به الى قوله تعت يسئلونك عن الساعة ايان مرساها وفسر قوله بقوله متى خروجها وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مرساها اي منتهاها ومن طريق قتادة قال قيامها وفي رواية عن ابن ابي نجيح وابي الوقت ايان مرساها الخ وفي سقط هذه التفاسير كلها في بعض النسخ فرت به فاستمرت بها الحمل فاتمته تقدم هذا في احاديث الانبياء ولم يقع هنا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعت فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسر قوله فرت به بقوله فاستمرت بها الحمل فاتمته والضمير في قوله فرت الى حواء لان ما قبله قوله تعت هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الاية واراد بالنفس الواحدة ادم عليه السلام وفي التذكير اختلفوا في معنى قوله فرت فقال مجاهد استمرت بحمله وكذا روى عن الحسن والضحاك والسدي وقال يعمر بن مهران عن ابيه استخفته وقال قتادة استعان حملها وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما استمرت به فشكت اجلت ام لا وان ينزغنك ينخسنك اشار به الى قوله تعت واما ينزغنك من الشيطان نزغ وفسر ينزغنك بقوله ينخسنك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ومنه قولهم نزغ الشيطان بينهم اي افسد وقال ابن جرير في معنى هذا واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاته فاستعذ بالله اي فاستجر بالله وقيل اي واما يخدشنك من الشيطان مخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله من نزغه طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد اشار به الى قوله تعت ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان وفسر قوله طيف بقوله ملم به لمم وقال ابو عبيدة اي لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب وفي التفسير منهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم من فسره باصابة الذنب وقوله ويقال طائف الخ اشار به الى ان طيفا

وطائفا واحدا في المعنى وهما قراءتان مشهورتان واختار ابو عبيد الثانية واحتج بان اهل التاويل فسروه بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض اهل العربية ان الطيف والطائف بمعنى واحد ثم اسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطائف الملة من الشيطان يدونهم يزيّنون اشار به الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وفسرية ونهم بقوله يزيّنون وقال ابو عبيدة اي يزيّنون لهم الغي والكفر وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء اشار به الى قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وفسر قوله خيفة بقوله خوفا وكذا فسرها ابو عبيدة وقال ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا اخرجه ابن المنذر واشار بقوله وخفية من الاخفاء واراد به ان الخفية مأخوذة من الاخفاء لكن فيه تامل لان القاعدة ان المزيد فيه يكون مأخوذا من المجرد دون العكس لكنه نظر الى ان الاشتقاق هو ان يتظلم الصيغتان معنى واحدا والاصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقوله تعالى وفي نسخة كقوله بكرة واصيلا اشار به الى قوله تعالى ودون الجهر من القول بالغدو والاصال وذكر ان واحد الاصال اصيل الخ وهو قول ابي عبيدة ايضا بلفظه وذكر ابن فارس الاصيل بعد العشاء وجمعه اصل بضمتين فيكون الاصال جمع الجمع وقال ابن التين ضبط في نسخة اصل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاصال العشي باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وليس في بعض النسخ لفظ باب والفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما فنهم من حملها على العموم قال قتادة سر الفواحش وعلانيتها ومنهم من حملها على نوع فاخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وعن سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن الزنا واختار ابن جرير حملها على العموم قال وليس بها دون عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بدفوع وكون الاول الحمل على العموم والله تعالى اعلم حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الاعمى الكوفي عن ابي وائل بفتح الواو وبالهمزة شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال اي قال عمرو بن مرة قلت اي لابي وائل انت سمعت هذا من عبد الله قال اي ابو وائل نعم سمعته منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة بكسر الميم واخره تاء تانيث وفي رواية المدح من الله فلذلك مدح نفسه وقد مضى الحديث قريبا في باب لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الآية اي اقرأ الآية بتمامها وفي بعض النسخ هو ساق الآية بتمامها هكذا ولما جاء موسى اي حضر لميقاتنا اي الوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص كقولهم اعتكفت لله من رمضان وليست بمعنى عند فقيل لا بد هنا من تقدير مضاف اي لاخر ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا قال الصغاني الميقات مفعال من الوقت كالميعاد والميلاد اصله موقاة انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وانما انقلبت ياء لان الياء اخت الكسرة وكلمه ربه من غير واسطة وكان على طور سيناء كلاما مغايرا لهذه الحروف والاصوات قديما قائما بذاته تعالى وخلق فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته عز وجل مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا صح ان يسمع ورؤي ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى ان سماع كلامه ليس من جنس كلام المحدثين قال جواب لما اي لما اداه ربه وناجاه وكلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى رتبة الرؤية وتشوق الى ذلك فسال ربه ان يريه ذاته المقدسة فقال رب ارني انظر اليك اي ارني ذاتك انظر اليك فانا في مقولي ارني محذوف والمعنى اجلني متمكنا من رؤيتك بان تجلى لي فانظر اليك وادراك الآية تدل على جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه السلام سالها وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبه ولذلك قال الله تعالى لن تراني ولم يقل لن اري ولن اريك كانه قال ان المانع ليس مني بل من جانبك وانت غير محجوب بل محجب بحجاب منك وهو كونك في فان وانا باق ووصفي باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك والحاصل انه ليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا ومن نظر

الى فى الدنيا مات وفى رواية قال موسى الهى سمعت كلامك فاشتقت الى نظرك اليك فلا ان انظر اليك
ثم اموت احبانى ان اعيش هذا ارادك رواه محيى السنة عن الحسن ولا يلزم من كون ان لم تابيد النفى ان
موسى لا يراه ابدا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة كيف وقد ثبت فى الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون الله تعالى فى العرصة
وفى الجنة فموسى عليه السلام احرى بذلك ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بدين يقال له زبير وهو
اشد طلعا منك فان استقر اى ثبت مكانه فسوف ترانى اشارة الى عدم قدرة على الرؤية على وجه
لا يستدرك وفى تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن لما تجلى
ربه للجبل قال ابن عباس رضى الله عنهما تجلى ظهور نوره وقيل معناه ظهرت عظمته له وقدرته وامره
وقال الكعبى الاحبار وعبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله الا مثل سم الخياط وقال السدى قدر الخنصر
وروى احمد فى مسنده عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل قال هكذا يعنى اخرج طرف الخنصر ورواه الترمذى ايضا وقال حديث حسن غريب وعن سهل
بن سعد ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا جعله دكا اى مدكوكا
مفتتا ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محل الخطاب بقوله يا جبال اوبى معه
وكما جعل الشجر محل الكلام وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله تعالى على كل شئ قدير وعن ابن عباس
رضى الله عنهما صار ترابا وقال سفيان الثورى ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب معه
وعن ابى بكر الهذلى انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيمة وقال ابن ابى حاتم باسناده
عن ابى مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبل ما دامت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى وبمكة ثبير وثور وحرا قال ابن
كثير هذا حديث غريب بل منكر واختلف القراء فى دكا فقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بالقصر
والتنوين وقرأ حمزة والكسائى دكاء بالمد اى جعله مثل الارض وخر موسى صعقا اى مغشيا
عليه من شدة هول ما راى وكان ذلك يوم الخميس وكان يوم عرفة واعطى التوراة يوم الجمعة وهو
يوم النحر وفى انتاويح وصعق موسى موته نظيره قوله فى سورة النساء فاخذتهم الصاعقة يعنى الموت
وفى الزمر فصعق من فى السموات يعنى مات وفى تفسير ابن كثير والمعروف ان الصعق هو المغشى هنا
كما فسره ابن عباس رضى الله عنهما وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا فى اللغة
فلما افاق اى من الغشى قال جعفر بن محمد شغله الجبل حين تجلى وقولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد فى الدنيا تبت اليك عن ان اطلب الرؤية فى الدنيا
او بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكان التوبة لذلك فان التوبة فى حق الانبياء
عليهم السلام لا تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تنأى عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وقيل المراد
بالتوبة هنا الرجوع الى الله تعالى لا عن ذنب سبق وقيل انما قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة
المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظم قدرته وانا اول المؤمنين اى بانها لا تطلب فى الدنيا
او بغير الاذن او بانك لا ترى فى الدنيا قال مجاهد وانا اول المؤمنين من بنى اسرائيل واختاره ابن
جرير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية وتعلقت نفاة الرؤية
بهذه الاية هكذا قال الزمخشرى لان تاكيد النفى الذى لا تعطيه لا وذلك لان لا تنفى المستقبل تقول
لا افعل غدا فان اكدت نفيها قلت لن افعل غدا وقال ابن كيسان وقد اشكل حرف لن هنا على كثير لانها
موضوعة لتابيد النفى فاستدلت بها المعتزلة على نفى الرؤية فى الدنيا والاخرة واجيب بان الاحاديث
قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرون الله تعالى فى الدار الاخرة وقيل انها
لتاكيد النفى فى الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل على صحة الرؤية فى الاخرة وقيل ان لن هنا لا توجب
التاكيد بل تفيد التوقيت كقوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا يعنى الموت وقال على بن مهدى لو كان سؤال
موسى عليه السلام مستحيلا لما اقدم عليه مع كمال معرفته بالله عز وجل وقال المتكلمون اهل السنة
لما علق الله تعالى الرؤية باستقرار الجبل وذلك على جواز الرؤية لان استقراره غير مستحيل لانه
ان دخول الكفار الجنة لما كان مستحيلا علقه بشئ مستحيل فقال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
فى سم الخياط قال ابن عباس رضى الله عنهما أرنى اعطنى هذا التعليق وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى رب ارنى انظر اليك قال اعطنى واخرج من طريق السدى
قال تكلم الله موسى حين اراد ان ينظر اليه قال ربنا ارنى انظر اليك حدثنا محمد بن يوسف البيكندى
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازنى بالزاى والنون الانصارى المدنى عن ابيه يحيى
بن عمارة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جاء رجل من اليهود يقال له فنحاص بكسر الفاء

وسكون النون وبالهاء والصاد المهملتين وعزاه ان بشكوال لابن اسحق الى النبي صلى الله عليه وسلم قد نظم على البناء للمفعول وجهه وقال ابو محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار نظم في وجهي ويروى نظم وجهي بحذف في وهذا يضعف قول الحافظ ابي بكر بن ابي الدنيا ان الذي نظم اليهودي في هذه القصة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان ما في الصحيح اصح واصرح قال صلى الله عليه وسلم ادعوه فدعوه قال احصنت قال صلى الله عليه وسلم استفهما له لم لطمت وجهه قال اي لانه قال يا رسول الله اني مررت باليهود اي الذين كان هذا فيهم فسمعته يقول في حلفه والذي اصطفى موسى على البشر فقلت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قلت وعلى محمد وزاد ابو ذر عن الحموي والمستملي قال فضلت وعلى محمد واخذتني وفي نسخة فاخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال وفي رواية ابي ذر فضحك اي قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم لا تخيروني اي لا تفضلوني من بين الانبياء تخييرا يؤدي الى تنقيص او لا تفضلوا مواعلى ذلك باهوائكم وآرائكم بل بما اكرمه الله من البيان او بالتفضيل الى النبوة والرسالة فان شأنهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وانما تختلف مراتبهم اوجب يؤدي الى الخصومة فان الناس يصعقون يوم القيمة اي يغشى عليهم وليس المراد من الصعق الموت قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الصعق يكون يوم القيمة اذا جاء الرب عز وجل لفصل القضاء ويجلي الخلائق الملك الديان كما صعق موسى عليه السلام من تجلي الرب عز وجل ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق الخ فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو وهو المشهور في غير هذا الموضع بصعقة الطور فلم يصعق قال الداودي وقوله اول من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح اول من ينشق عنه الارض انتهى واعلم ان لفظ افاق انما يستعمل في الغشي واما الموت فيقال فيه بعث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة المن والسلوى اي هذا ذكر المن والسلوى وانما ذكره رعاية لفظ القرآن وفي بعض النسخ وانزلنا عليهم المن والسلوى وقد مر تفسيرهما في سورة البقرة حدثنا مسلم وقع لابي ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن ابراهيم اي الازدي الفراهيدي الفقيه البصري قال حدثنا شعبة عن عبد الملك هو ابن عمير بصيغة المصغر القرشي الكوفي عن عمرو بن حريث بصيغة المصغر عن سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم من المن اي نوع منه لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان ينزل على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من العين اي من رمد العين قيل هو نفس الماء بجرها وقيل بعضاء ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لبردوة ما في العين او المرارة ماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فركب مع غيره وقال النووي كل هذا صحيح بل الصواب ان ماؤها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب وكذا النسائي في باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره قال ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض الآية اي قرأ الآية بتمامها وفي بعض النسخ سيقت الآية بتمامها هكذا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربي والعجمي وشامل لاهل الكتاب اني رسول الله اليكم جميعا حال من المجرور بالي وفيه رد على اليهود من ايهود اتباع عيسى لا يصح ان ادعوا تخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب وقيل المراد بالناس العقلاء ومن تبلغه الدعوة الذي له ملك السموات والارض نعت باعجب وقعت الصلة وان حال بين النعت والمنعوت ما هو متعلق المضاف اليه اي الذي رسلي هو مالك كل شيء ومربه ومليكه الذي يحيي الملك والاحياء والاماتة فناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار بان له تخصيص ما شاء بما شاء من الرسالة وغيرها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب او بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ويمكن ان يقال الاولى الاستئناف فيكون كالجواب لمن سأل لماذا اختص بن لك فاجيب بانه المتوحد بالالوهية وقوله يحيي ويميت يجري مجرى الدليل على ذلك فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وقد ولد في قوم اميين ونشأ بين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار الماضيين ولم يخرج في سفر فيدارس اهل العالم فيكف عليه فجاءهم اخبار التوراة والانجيل والامم الماضية الى غير ذلك من العلوم التي يعجز عن بلوغها القوى البشرية مما لا يرتاب انه امر الهي ووحي سماوي الذي يؤمن بالله وكلماته

المنزلة عليه وعلى سائر الانبياء عليهم السلام من كتب ووحي وتوراة في الشواذ وكلمته بالافراد
فيراد بها الجنس او القرآن او عيسى عليه السلام وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عند البخاري مرفوعا من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الافراد ويد بالكلمة في الاية
عيسى عليه السلام تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله
اراد كلمة كن وخص بها لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة
الاب في الجملة وابتغوه اي اسلكوا طريقه واقفوا اثره لعلكم تهتدون الى الصراط المستقيم
لما اخبرهم انه رسول الله الى كافة الناس امرهم بالايمان به وباتباعه لان النبي الامي الذي
وعدبه اهل الكتاب وبشروا به في الكتب القديمة فانه منعوت بذلك في كتبهم حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله كذا وقع غير منسوب عند الاكثرين ووقع عند ابن
السكن عن الفربري عن البخاري حدثني عبد الله بن حماد وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة
وهو عبد الله بن حماد بن ايوب بن الهيثم ابو عبد الرحمن الاملي بالمد وبضم الميم الحنيفة
قال لاصلي هو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وقال الحافظ ابو نعيم استقدمه في قد
شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ قال المنذري ذكر ابن يونس انه مات يوم
الاربعاء لتسع خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائتين قيل وقد بلغ التسعين وقيل
مات بآمل حين خرج من عند قتيبة وروايته البخاري عنه من رواية الاكابر عن الاصاغر حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن هو ابن بنت شرجيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة
ابن ايوب الدمشقي وهو من شيوخ البخاري روى عنه في مواضع مات سنة ثلاثين ومائتين
وموسى بن هرون هو البرذعي بفتح الموحدة وتشديد النون المكسورة والبرذعي بضم الموحدة
وسكون الراء الكوفي قدوم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة اربع وعشرين ومائتين وهو
من افراد البخاري وليس له في البخاري غير هذا الحديث قالا حدثنا الوليد بن مسلم ابو
العباس الدمشقي مات سنة خمس وتسعين ومائة قال حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر
بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء آخره بهي بفتح الموحدة وبالعين المهملة قال حدثني
بالافراد بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وبالراء ابن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمي
الشامي قال حدثني بالافراد ايضا ابو ادريس عائذ الله اسم فاعل من العوذ بالعين المهملة
والذال المعجمة الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون قال سمعت ابا الدرداء هو عويمر
الانصاري رضي الله عنه وهؤلاء الرجال الخمسة كلهم شاميون يقول كانت بين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر
يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه غاية لسؤال ابي بكر عمر رضي الله عنهما
فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر بالغين المعجمة والراء اي سبق
بالخير وقد فسره البخاري بذلك كما سيأتي او وقع في امر واحتراح وخاصم وغاضب والمقامر المراهن
يرمي نفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد الذي لحا قد غيره وفي رواية
ابي بكر رضي الله عنه اقبل ابو بكر رضي الله عنه اخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال ان كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت
اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي قال ابو الدرداء رضي الله عنه وندم عمر على ما كان
منه من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر الذي كان بينه وبين الصديق رضي الله
عنهما قال ابو الدرداء رضي الله عنه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناقب
فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر اي يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر رضي الله عنه
يقول وهو جاث على ركبتيه فشفعا ان يسأل عمر رضي الله عنه فابى صلى الله عليه وسلم ابكر
يقول وهو جاث على ركبتيه فشفعا ان يسأل عمر رضي الله عنه فابى صلى الله عليه وسلم ابكر
والله يا رسول الله لانا كنت اظلم من عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
انتم تاركو لي صاحبي هل انتم تاركو لي صاحبي مرتين وتاركوا بغير نون هنا قال الصاحبي
مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور وقرأه ابن عامر بزيادة نون اكثر من المشددين
قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وجر شركائهم وهي

قراءة متواترة وتضعيفها لهجة العربية لها للفصل اتفاقا هو لا عتقادهم ان القراءات تتبع الوجوه العربية وهو خطأ لان العربية تصح بالقراءة المتواترة لا القراءة بالعربية وفي رواية ابي ذر وكان في اثبات النون التي قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وهذا كالمرخطاب عام رد على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثه الى العرب فانهم اقروا بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه ويبطل قولهم انه مبعوث الى العرب لا الى بني اسرائيل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وهو من افراد البخاري قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه غاير بين الجزم وهذا التمريض ثابت في رواية ابي ذر والى الوقت ساقط في رواية غيرها قال في المشارق وكذا اظنه المستملي عن البخاري قيل وهذا يدل على انه ساقط في رواية الحموي والكشميهني باب

قوله حطة اشار به الى قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقد سقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر ووقع هكذا وقولوا حطة وقوله حطة خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا قال الحسن اي احطط عنا خطايانا وهذا ليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهو قراءة ابن ابي عبلة والقراءة المشهورة الرفع وقيل امروا ان يقولوها على هيئة الكيفية بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل وقعت ليعطى معنى الثبات كقوله سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل هي التوبة كما قال الشاعر ؎ فاذ بالحطة التي صير الله بها ذنب عبده مغفورا له وقيل لا يدرى معناها وانما تعبدوا بها وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قال قيل لهم قولوا حنطة حدثنا وفي رواية ابي ذر وحد ثنا بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم بن راهويه الحنظلي قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم ابن منبه على وزن اسم الفاعل من التنبيه اخي وهب بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اي قيل لهم لما خرجوا من التيه ادخلوا باب بلد القدس وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة فبدل وا اي غيروا وقوله سبحانه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن بدل معنى قال فدخلوا ينحفون على اساتاههم اي ادبارهم وقالوا حبة في شعرة كذا في رواية الاكثر وفي رواية للحسن المذكورة بفتحتين وفي رواية الكشميهني في شعيرة بكسر الحملة وزيادة تحتية بعدها والحاصل انهم خالفوا ما امروا به من الفعل والقول فانهم امروا بالسجود عند انتهائهم شكرا لله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة وزادوا افحاشة في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه قالوا هطى سمرا وهي بالعبرية حنطة حمراء وفيها شعيرة سوداء قال الحافظ ابن حجر ويستنبط منه ان الاقوال المنصوصة اذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي منتزعة منها وينبغي ان يكون ذلك قيدا في الجواز اعني يزاد في الشرط ان لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن اطلق كلامه فمحمول عليه ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل تفسير سورة البقرة باب

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم آخر آية نزلت امر الله تعالى نبيه ان يأخذ بالعفو اي الفضل وما اتى من غير كلفة والامر بالعرف اي المعروف كما سبق والاعراض عن الجاهلين كما في جهل واشباهه وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية القتال قاله ابن زيد وقيل ليس بمنسوخ وانما هو امر بمحامل من ظلم وروى الطبري عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تحسس عليهم وقال ابن الزبير ما انزل الله تعالى هذه الآية الا في اخلاق الناس وسيأتي ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك والسدي خذ العفو من اموال الناس وهو الفضل وقال ابن جبير امر بن الله قبل نزول الزكوة وقال ابن الجوزي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكوة ثم نسخت بها وقيل هذا امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم المعروف المعروف اراد ان المعروف المأمور به في الاية المكية هو المعروف عند المسلمين

من الاصل

من ٢١ فعال وقد وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن ابيه وكذا اخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة ومن المعروف صلة الرحم واعطاء من حرمه والعفو عمن ظلم وقال ابن الجوزي المعرف والمعروف ما عرفت من طاعة الله عز وجل وقال الثعالبي المعرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة وقال عطاء ٢١ مر بالمعروف الامر بالايمان ٢١ الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا وفي رواية الفرع كاصله اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بصيغة التصغير ابن عبد الله مكبرا ابن عتبة اي ابن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بكسر المهملة ٢١ وفي وسكون التحتانية وبالنون بن حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة والمعجمة والفاء ابن زيد الفزاري فنزل على ابن اخيه الحر صد الهبد بن قيس اي ابن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم اي يقربهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان القراء اصحاب مجالس عمر وروى مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته بلفظ المصدر عطفا على مجالس كهولا جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المؤرج هو ابن ثلاث وثلاثين سنة كانوا اوشبانا بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة جمع شاب هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني اوشبابا بفتح المعجمة وبموحدتين الاولى مخففة فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه وجيه وفي رواية ابي ذر لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه قال اي ابن اخيه الحر سأستاذن لك عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر رضي الله عنه فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء وكلمة التهديد ويقال هي ضمير وقته محذوف اي هي داهية او الفصلة هذه ويروى هيه بهاء اخرى في آخره ويروى ايه بالهمزة وهو ايضا ٢١ فعال تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء الاخرى ايضا فوالله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اي ما تعطينا العطاء الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب ثم استعير منه اجزله في العطاء اي اكثره ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم به وكان شديدا في الله وفي رواية الى الوقت حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى وفي نسخة عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها اي ما جاوز الآية المتلوة يعني لم يتعد عن العمل بها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه اي الحر وكان وقافا عند كتاب الله مبالغة واثقا يعني انه اذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز حكمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده واخرجه ايضا في الاعتصام حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني ٢١ فراد يحيى هكذا وقع غير منسوب فقال علي بن السكن هو يحيى بن موسى بن عبد ربه ابو زكريا السختياني البلخي يقال له الخت وقال المستملي هو يحيى بن جعفر يعني البيكندي ووجه الحافظ العسقلاني حيث قال والا شبه ما قال المستملي قال حدثنا وكيع عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن ابن الزبير عبد الله بن الزبير المحي عروة وفي رواية زيادة عبد الله خذ العفو وامر بالعرف قال اي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في هذه الآية ما انزل الله اي هذه الآية ٢١ في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الآية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن ابي شيبة عن وكيع واخرج ابن جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما نحوه والعفو جمع خلق بضمتين وهي ملكة تصدر بها ٢١ فعال بلا روية وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خذ العفو اي هذه اخلاق والله لقد تبيته صلى الله عليه وسلم وله عليها قارم ان يأخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد بما يتعلق بالحقوق المالية وروى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم اي ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكوة وبذلك قال السدي وزاد فنسختها اية الزكوة ونحوه قال الضحاك وعطاء وابو عبيدة وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الآية قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل لكن شواهده كما قاله الحافظ ابن كثير وقيل وصل القاطع عفو عنه واعطاء من احرم امر بالعرف والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل وروى ابن مردويه موصولا من حديث جابر ونحوه لما نزلت خذ العفو الآية سأل جبريل عليه السلام فقال لا اعلم حتى اسأله ثم رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فالاية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق

بمعاملة الناس وروى عن جعفر الصادق قال ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ووجهوه بان الاخلاق ثلثة بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل قوة فضيلة هي وسطها فالعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف والشهوة العفة ومنها اخذ العفو والغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين وقال بعض العلماء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومرهم بالعرف فان تادى على منه له واستعصى عليك واستمر في جهله فاعرض عنه فلعله ذلك يرده كما قال تع ادفع بالتي هي احسن وقيل ان المعاملة اما مع نفسه او مع غيره والغير اما عالم او جاهل فالاول لا اول له والثاني للثاني والثالث للثالث والله تع اعلم وقال عبد الله بن زياد بفتح الموحدة وتشديد الراء هو عبد الله بن عامر بن زياد بن يوسف بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وفسره الى جده لشهرته به ولم يرد البخاري عنه غير هذا التعليق وقال صاحبا التوضيح والعمدة اخذ عنه مذاكرة واكثر عنه مسلم مات سنة اربع وثلثين ومايتين باكورة

حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن اخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال امر الله تع نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال فيل قد اختلف في هذا الحديث عن هشام فمنهم من وصله منهم الاسمعيلي رواه من حديث الطحاوي عن هشام ومنهم من وقفه منهم معمر وابن ابي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه من قوله موقوفا

سورة الانفال

هي مدنية الا خمس آيات مكية وهي قوله ان شر الدواب عند الله الى اخر الايتين وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله بعذابا اليم وقيل اية اخرى اختلف فيها وهي قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال الخفاف في كتاب الناسخ والمنسوخ مدنية باتفاق وحكى القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مدنية الا سبع آيات وقال مقاتل مدنية وفيها من المكي واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر الاية وقال السخاوي نزلت قبل آل عمران وبعد البقرة وآياتها اربعون وست آيات وكلماتها الف كلمة وستمائة كلمة واحدى وثلثون كلمة وحروفها خمسة الاف وماتان واربعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم اثبت البسملة في رواية الهذ في قوله تع يسالونك عن الانفال اي يسالك اصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هي قل الانفال لله والرسول يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يامر الله تع وقيل هي انفال السرايا وقيل هي ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او دابة او ما اشبه ذلك وقيل هي ما اخذ مما يسقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهو نفل لله ولرسوله وقيل النفل الخمس الذي جعله الله تع لاهل الخمس وقال النحاس في هذه الاية اقوال واكثرهم على انها منسوخة بقوله تع واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وقال بعضهم هي محكمة والائمة ان ياخذ وها فيقتلوا من شاؤا اذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير مكي اكثر الناس على انها محكمة ومن قاله ابن عباس رضي الله عنهما فاتقوا الله من الله بترك مخالفة رسوله ولا تختلفوا عليه وتوقعوا الاختلاف بينهم كما سياتي ان شاء الله تع واصلحوا ذات بينكم اي احوال التي بينكم حتى تكون احوالكم الفة ومحبة وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم وغيرها وابين الوصل لقوله تع لقد تقطع بينكم وتمام الاية واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك وان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المناهي واصلاح البين بالعدل والاحسان وقد سقط قوله لفظ قوله يسالونك الخ في رواية ابي ذر

قال ابن عباس رضي الله عنهما الانفال المغانم وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شئ ثم جعل سميت الغنايم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض ويعقوب عليه السلام كونه من زيادته على ما سال وفي الاصطلاح ما شرطه الامام لمن يباشر خطرا كتقدم طليعة وكشرط السلب كما في قتادة ريحكم الحرب اشاره الى قوله تع ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وفسر قتادة الريح بالحرب وهذا التعليق وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عنه وفي التفسير وتذهب ريحكم اي نصركم وحدكم وما كنتم عليه من الاقبال وقيل المراد المعنى الحقيقي فان النصر يكون بريح يبعثها الله تع وفي الحديث نصرت بالصبا يقال نافلة عطية انما ذكر هذا استطرادا لان في معنى الانفال معنى العطية قال الجوهري النفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة وقال ابو عبيدة في قوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عنيمة حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال

حدثنا

حدثنا سعيد بن سليمان البغدادي المشهور بسعدويه قال اخبرنا هشيم بصيغة التصغير هو ابن بشير بالمهملة والزاي ابن ابي حازم بالمهملة والزاي ابن بشير ابو اسمعيل قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس ابو اسمعيل عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس سورة الانفال اي ما سبب نزولها قال نزلت في غزوة بدر وقد ثبت هذا الحديث في اخر النقاسير بعد ابي داود وثبت لغير في اثنائها والحفظ فيه سهل رواه ابو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه والطبراني والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردأ لكم لو انكشفتم فتنازعوا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين وروى احمد باسناده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى الكتيفة فاتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك والكتيفة بضم الكاف وفتح المثناة وسكون التحتية وبالفاء والقبض بفتحتين بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل ان تقسم وقيل انها نزلت هذه الاية لان بعض الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغنم شيئا قبل قسمته فلم يعطه اياه اذ كان شركا بين الجيش وقال انما نزلت في اليسير اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطانا ما وعدتنا من الغنيمة وكان قتل رجلين واسر رجلين العاص بن عبد المطلب واخر يقال له سعد بن معاذ وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغنم بعد الاربع الاخماس فنزلت يسئلونك الشوكة الحد اشار به الى قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وفسر الشوكة بقوله الحد يقال لها الشدة شوكة فلان اي حدهم وفي التغير اي تحبون ان الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وشوكتهم وقد سقط هذا في رواية ابي ذر مردفين فوجا بعد فوج ردف بكسر الدال وارد فني جاء بعد اشار به الى قوله تعالى انى ممدكم بالف من الملئكة مردفين وفسر مردفين بقوله فوجا بعد فوج وعن ابن عباس رضي الله عنهما مردفين متتابعين وعنه المردفون المؤدة وعنه وراء كل ملك ملك وعنه بعضهم على اثر بعض وكذا قال الضحاك وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الزهري عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام في الف من الملئكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في الف من الملئكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة وقال ابن كثير وهذا يقتضي لو صح اسناده ان الالف مردوف بمثلها وهذا قول بعضهم مردفين بفتح الدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما تمادوى من طريق علي بن ابي طلحة قال وامد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة بجنبه وميكائيل في خمسمائة بجنبه وقوله ردفني وارد فني اشار بهذا الى ان ردف وارد ف بمعنى واحد اي جاء بعدي وقال الاخفش بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابن طريف العرب تقول ردفته وردفته بمعنى وقال الجوهري ردفه بالكسر تبعه وازدف الرجل ركب خلف الراكب وارد فته انا اذا اركبته معك وذلك الموضع الذي يركبه ردف وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه والمراد في التتابع ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم اشار به الى قوله تعالى ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار فذكر ذوقا بقوله باشروا وجربوا الى العذاب وهذا من مجاز ان يستعمل الذوق وهو مما يتعلق بالاجسام في المعاني كما في قوله تعالى فذاقوا وبال امرهم وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت ولهذا قيد بقوله وليس هذا من ذوق الفم والضمير المنصوب في قد وقوه يرجع الى العقاب المذكور قبله وهو قوله فان الله شديد العقاب فيركمه يجمعه اشار به الى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا الآية وفسر يركمه بقوله يجمعه وكذا فسره ابو عبيدة فقال يجمعه بعضه فوق بعض وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي يزيد القراطيسي عن اصبغ عن ابن زيد والركم جمع الشيء بعضه على بعض كما قال في السحاب ثم يجعله ركاما اي متراكبا والمعنى ليميز الله الفريق الخبيث

اى المقبوض ط

من الكفار من الفريق الطيب او المؤمنين فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا حتى يتراكموا فيجعله
في جهنم والضمير المنصوب في فيركمه يرجع الى الفريق الخبيث شَرٌّ فرقا اشار به الى قوله تعالى
كانا تفقتهم في الحرب فشرذبهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفسرشرده بقوله فرق وكذا فسره
ابو عبيدة وقال الزجاج افعل بهم فعلا من القتل والتفريق قال وهو بذال معجمة ومهملة لغتان
وفي التفسير اى كلهم كذا فسره ابن عيينة وقال ابن عباس والسدى والحسن والضحاك وعطاء
الخراساني معناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا لئلا يخاف من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم
وان جنحوا طلبوا اشار به الى قوله ثم وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفسر جنحوا بقوله طلبوا
وقال ابو عبيدة اى ان رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح وفي التفسير اى وان مالوا الى
المسالمة والمهادنة فاجنح لها اى مل اليها واقبل منهم ذلك السلم والسلام واحد
بمعنى الصلح وقد ثبت لاني ثم وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء يخثن يغلب اشار
به الى قوله ثم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وفسر قوله يخثن
بقوله يغلب اى بكثرة القتل في العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام
وقال ابو عبيدة اى يبالغ ويغلب وروى ابن ابي حاتم عن منجاب بن الحارث عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ يظهر في الارض وقال
مجاهد مكاء ادخال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير اشار به الى قوله
ثم وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر المكاء بقوله ادخال
اصابعهم في افواههم والتصدية بالصفير قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد بن كعب القرظي ومجمع بن عنبس وبسيط بن زيد
وقتادة وابن زيد بن اسلم المكاء الصفير وزاد مجاهد وكانوا يخلون اصابعهم في
افواههم وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ثم وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير
يخلطون على محمد صلى الله عليه وسلم صلوته وقال ابو عبيدة المكاء الصفير والتصدية
صفق اليدين ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله وقال ابن ابي حاتم باسناده
الى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق
ثم ان اثر مجاهد هذا وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك
ليحبسوك اشار به الى قوله ثم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك الآية وفسر قوله ليثبتوك بقوله ليحبسوك وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عطاء عنه وبه فسره ابن زيد وقال السدي الاثبات هو الحبس والوثاق وروى احمد
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح
محمد فاثبتوه بالوثاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة يثبتوك ليقتلوك
قال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قاله عمه ابو طالب هل تدري ما ائتمروا
بك قال اريد ان يحرقوني او يقتلوني او يخرجوني قال من اخبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب
ربك استوص به خيرا قال انما استوصي به بل هو يستوصي بي ورواه ابن جرير ايضا باسناده
الى عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة نحوه وقال ابن كثير ذكر ابي طالب هنا غريب جدا بل
منكر لان هذه الاية مدنية وهذه القصة واجماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات
او القتل او النفي انما كان ليلة الهجرة بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين ولو كان في حياته
لما تكلموا منه وانما اجترؤا عليه بسبب موت عمه ابي طالب الذي كان يحوطه وينصره و
يقوم باعبائه وذكر ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اجتمعوا في دار الندوة
فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم نحبسه في بيت ونشد وثاقه منافذه
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال بئس الرأي يأتيكم من يقاتل قومه
ويخلصه من بين ايديكم وقال هشام بن عروة بلغني ان عمدوا على جمل فحرجوه من دوركم
فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى
ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فقال ابليس عليه اللعنة صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

اخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الآية تقال يذكرنعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا يثبتوك الآية وقد مضى بعضهم حديث ابليس وتقييم صورته لان فيه اعانة ولا يليق بحكم الله تعالى ان يجعل ابليس كاد رأيه واجب بانه اذا لم يجد ابليس الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد ذلك والله تعالى اعلم ان شر الدواب اى ما يدب على الارض او الهائم عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون هذا يعم جميع من اشرك بالله عز وجل من حيث الظاهر وان كان سبب نزوله خاصا على ما روى عن مجاهد انه ان المراد بهؤلاء نفر من بني عبد الدار من قريش وقال محمد بن اسحق هم المنافقون اخبر الله تعالى عنهم ان هذا الضرب من بني آدم شر الخليقة فقال ان شر الدواب الصم اى عن سماع الحق البكم اى عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لان كل دابة مما سواهم مطيعة لله تعالى فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا به تعالى ولهذا شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وزاد ابو ذر قال قال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قالهم نفر من بني عبد الدار وفي رواية اسمعيل نزلت في نفر وزاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح لا يتبعون الحق قال من هم قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا ورقاء هو ابن عمر بن كليب عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو عبد الله واسم ابي نجيح يسار المكي قال يحيى القطان كان قدريا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قالهم نفر من بني عبد الدار من قريش وكانوا يجعلون اللواء يوم احد حتى قتلوا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الآية اى قرأ الآية بتمامها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الآية مذكورة بتمامها والاستجابة هي الطاعة وهو مثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابة البارئ تعالى وانما يذكر معه للتوكيد ويجيء تفسيرها يحييكم وتمام الآية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قدر شقاوته قال ابن عباس رضي الله عنهما يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه الحاكم في مستدركه موقوفا وقال الصحيح لم يرفعه ورواه ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا ولا يصح لضعف اسناده وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه والمراد الحث على المبادرة على اخذ ما القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبينه بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنونات ضمائر عباده فيجازيهم على ما اطلع عليه في قلوبهم استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم وفي رواية سقط قوله لما في لما يصلحكم اشار الى ان استجابة بمعنى الاجابة قال ابو عبيدة في قوله تعالى استجيبوا لله اى اجيبوا لله تعالى استجبت له واجبته بمعنى وفسر قوله يحييكم بقوله يصلحكم وكذا فسره ابو عبيدة قال اى لما يهديكم ويصلحكم يعني من علوم الديانات والشرايع فان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر

لا تجعلن الجهل لحلته ٭ فالموت اجمل لحلة وتوبه كفن ٭

وقال مجاهد لما يحييكم للحق وقال قتادة هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والهدى وقال السدي لما يحييكم في الاسلام بعد موتهم بالكفر وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير اذا دعاكم لما يحييكم اى للحرب التي اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقيل لما يحييكم اى مما يورثكم من الحمية الابية في النفس الدائم من العقائد والاعمال او من الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم حتى كذا وقع في غالب النسخ وفي نسخة مرموز عليها بالفرع حتى بالفاء وذكر ابن مسعود الرستمي وغلطا ابو مسلم انه اسحق بن منصور وكذا نص عليه الحافظ المزي في الاطراف حدثنا روح بفتح الراء هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شعبة عن حبيب بضم الحاء المهملة والموحدتين على صيغة التصغير بن عبد الرحمن الحارثي المدني انه قال سمعت حفص بن عاصم العدوي يحدث عن ابي سعيد بن المعلى واسمه حارثة وراح اوس الانصاري رضي الله عنه والمعلى بلفظ اسم المفعول من التعلية قال كنت اصلي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته حتى في الفاتحة في المسجد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته حتى

حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتي وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ان تاتيني
وزاد في الفاتحة فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم رجح بعضهم ان اجابته صلى الله عليه وسلم لا تبطل الصلوة لان
الصلوة اجابة قال وظاهر الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة
بالبعث والتحريض وقيل كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم لامر لا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلوة
ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم سورة في القران اي في الثواب على قراءتها
وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال قبل ان اخرج زاد في الفاتحة
من المسجد فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج اي من المسجد فذكرت له وفي
الفاتحة قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القران قال الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وقال معاذ هو ابن معاذ العنبري البصري حدثنا شعبة عن
حبيب بن عبد الرحمن وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ بن عبد الرحمن سمع اي انه سمع حفصا العوذي
وفي نسخة حفص بن عاصم سمع ابا سعيد اي ابن المعلى رجلا بدل من ابي سعيد من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث المذكور وقال هي الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني
بالرفع بدل من الحمد لله او عطف بيان وهي سبع ايات وسميت بالمثاني لانها تثنى في الصلوة
والمثاني من التثنية وهي التكرير او من الثناء وهي مشتملة على الثناء على الله تعالى وهذا التعليق
وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة الى وفائدة ايراد هذا
التعليق ما فيه تصريح سماع حفص عن ابي سعيد بن المعلى وقد مضى هذا الحديث في تفسير سورة الفاتحة
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وسقط في رواية غير ابي ذر باب بقوله
واذ قالوا اللهم اي واذكر يا محمد حين قال كفار قريش مثل النضر بن الحارث وابي جهل واضرابهما
من اكفرة الجهلة وذلك من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم الهمة ان كان هذا
هو الحق بالنصب لانه خبر كان وقرا الاعمش بالرفع على ان هو مبتداء وعلى القراءة المشهورة هو
صلة في الكلام للتاكيد من عندك اراد وابه القران وقيل اراد وابه نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم فامطر علينا حجارة من السماء اي عقوبة لنا على انكاره وفائدة قوله من السماء وان مطار
لا يكون الا منها المبالغة في العذاب فانها محل الرحمة كانهم قالوا بدل رحمتك انزلة من السما
بدل العذاب منها او انها اشد تاثيرا اذا سقطت من اعلى او كان او ائتنا بعذاب اليم اي
بنوع اخر وانما قالوا هذا القول لشبهة تمكنت في قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول
شبهة تمكنت في قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول مع قولهم بان الله قادر على ذلك
فطلبوا امطار الحجارة اعلاما بانهم على غاية الثقة في ان امر صلى الله عليه وسلم ليس بحق واذا
لم يكن حقا لم يصبهم البلاء الذي طلبوه فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقادهم انه ليس بحق
كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وروي ان معاوية قال للرجل
من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك حين قالوا ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروي ان النضر بن
الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك
انه كلام الله تعالى فقال هو والو جهل ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع لما سلف
ما فعله رئيس القوم لهم وسياتي ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى ثم انه ثبت باب قوله في رواية
غير ابي ذر وسقط في روايته من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فامطر الآية قال ابن عيينة
هو سفيان بن عيينة وهكذا هو في تفسير رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بلفظ قال ويقول
ناس ما سمى الله المطر في القران الا عذابا وليس كما يقولون انما وقع في تفسير هم عسى
ما سمى الله مطرا في القران الا عذابا اورد واعليه قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فان المراد
به المطر بمعنى الغيث قطعا ومنبة الاذى اليه بالسال والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه بمعنى
الغيث وتسميه العرب الغيث وهو قوله ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وهذا من كلام ابن عيينة
ثبت في الفرع وسقط من اصله قال الجوهري المطر واحد الامطار ومطرت السماء تمطر مطرا وامطرها
الله وقد مطرنا وناس يقول مطرت السماء وامطرت بمعنى وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب فهو
امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت حدثني ابو فراد احمد كذا وقع غير منسوب في جميع الروايات
وقد جزم الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله اثر ابن النضر بن عبد الوهاب انبسا بوزوجة قال الحافظ

المزني ايضا هو احمد بن النضر اخو محمد بن النضر المذكور في السند الآتي قال الحاكم ينبغي ان البخاري كان ينزل عليهما ويكثر المكث عندهما اذا قدم نيسابور قال الحافظ العسقلاني وهما من طبقة مسلم وغيره من يروي عن البخاري وان شاركوه في بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخيها عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري فنزل في هذا الاسناد درجتين لان عنده اكثر عن اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة قال الحاكم احمد بن النضر كنيته ابا الفضل وكان من اذكان الحديث انتهى وليس له ولا لاخيه في البخاري سوى هذا الموضع ومقرون البخاري عن احمد في التاريخ الصغير وشيبه حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير بن معاذ بضم الميم قال حدثنا ابي معاذ بن معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي بكسر الزاي وتخفيف التحتية نسبة الى زياد بن ابي سفيان وزاد غير ابي ذر وهو ابن كردية بضم الكاف وكسرها واسكان الراء وكسر الدال المهملة الا ولى وعبد الحميد هذا هو ابن دينار تابعي صغير سمع اي اباه سمع انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال ابو جهل اسمه عمرو بن هشام المخزومي لعنه الله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ظاهر هذا ان قائل ذلك هو ابو جهل وان كان ينسب الى جماعة فلعله بدأ به ورضي ابا قومه وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله تعت سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا تنافي في ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكون قالاه قال الحافظ العسقلاني ويمكن نسبته الى ابي جهل اولى وتعقبه العيني بانه لا دليل على دعوى الاولوية بل القائل ان يقول نسبته الى النضر بن الحارث اولى لانه كان ذهب الى بلاد فارس وعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم من مجلس جلس في النضر فيحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول بالله احسن قصصا انا او محمد وهذا لما احكى الله في يوم بدر ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب عنقه صبرا بين يديه ففعل ذلك وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه وعن قتادة قال قال ذلك سفها هذه الامة وجهلها فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسقط في رواية ابي ذر قوله وما كان الله معذبهم الخ قيل واما قتل فنزلت بالنهار لانها نزلت عقيب قولهم ان كان هذا هو الحق الخ روى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم لما قالوا ذلك ثم امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم تعت فانزل الله تعت وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله وهم يستغفرون اي ممن سبق له من الله بانه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم ح من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك وقال علي بن طلحة ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرجهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم و الاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن جرير باسناده الى ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله تعت وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا انزل الله تعت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعت وروى الترمذي من حديث ابي موسى رضي الله عنه رفعه قال انزل الله على امتي امانين فذكر هذه الاية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهذا يقوي القول الاول والحمل عليه اولى وان العذاب حل بهم لما تركوا المنع عليها وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين و محاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام وفيه ان الاستغفار امان من العذاب وقد حديث فضالة بن عبيد عند الامام احمد مرفوعا العبد امن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل فما تمل على توبة الاستغفار وعظم موقعه وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون معصومين من توارع العذاب بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي فيكم فتلا الاية رواه ابن ابي حاتم وما لهم استفهام بمعنى التقرير ان لا يعذبهم الله اظهار لكلمة ان مصدرية وموضعها نصب وجر لانها على حذف حرف الجر والتقدير في ان لا يعذبهم وهذا الجار متعلق بما تعلق لهم من الاستقرار وهم يصدون عن المسجد الحرام والمعنى واي مانع فيهم من انتفاء وسببه واقع وهو صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين

الى الهجرة فالعذاب واقع لامحالة بهم فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع الله بهم بأس يوم بدر فقتل صناديدهم واسر سراتهم الآية اى قرأ الآية بتمامها وهو قوله فقد ماكانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ايها او لياؤه الا الذين اتقوا قاله عروة والسدى ومحمد بن اسحق هم الذين صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال مجاهد المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى ابن ابى حاتم باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى وكيف لا يعذبهم الله اى الذين بكة وهم يصدون المؤمنين الذين هم اهله عن الصلوة عنده والطواف وهذا قالوا وماكانوا اولياءه اى انهم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ـــــ قوله تع وقد سقط فى رواية غير ابى ذر باب قوله وثبت فى روايته وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم فى الحكمة خارج عن عادته تعالى فى هذا وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون قيل معناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا مؤمنين ويستغفرون من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون اوماكان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون ممن تخلف من المستضعفين اومن اولادهم من يستغفر اوممن يريد الاسلام او المراد استغفارهم اذا كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وقد تقدم ما يتعلق بذلك آنفا حدثنا محمد بن النضر قد سبق انه اخو احمد بن النضر قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابى قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادى انه سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل لئن قال النضر بن الحارث ان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية ذكر هذا الباب مع ذكر هذا الحديث ليس له زيادة فائدة لان الاية بعينها مذكورة فيما قبله وكذلك الحديث بالاسناد المذكور بعينه غير ان شيخه هناك احمد بن النضر وهنا محمد بن النضر اخو احمد المذكور وانما وضع الترجمة وذكر الحديث بعينه ليعلم انه روى هذا الحديث عن شيخين وهما اخوان وبدون هذا كان يعلم ما قصده فافهم وقد اورد ابن المنير فى تفسيره هنا سؤالا فقال فرحكى الله عنهم هذا الكلام فى هذه الاية اوفهم الهمة ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه بعض المتكلم بعض القرآن فكيف يتم نفى المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم فى الاسراء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بان مثل هذا القدر لا يكفى فى حصول المعارضة لان هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال ابن المنير وعندى فى هذا الجواب مما ينبغى على القول بان التحدى انما وقع بالسورة الطويلة التى يظهر فيها قوة الكلام والله اعلم بالمرام ومطابقة الحديثين للترجمتين ظاهرة ـــــ وقاتلوهم وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر حتى المؤمنين على قتال الكفار حتى لا تكون فتنة اى الى ان لا يوجد فيهم شرك فقط قاله الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدى ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق يلقى عن الزهرى عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا حتى لا يفتن مسلم عن دينه ويكون الدين كله لله اى ويضمحل عنهم كل دين باطل ويخلص التوحيد لله قال الحسن وقتادة وابن جريج ان يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق يكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا يكون مع دينكم كفر حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروى بفتح الجيم واسكان الراء وبالواو البصرى نزل بغداد وقدم فى المحنة قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبالراء الكرنبى يكنى ابا يحيى صدوق ادركه البخارى ولكن روى عنه بواسطة هنا وفى تفسير سورة الفتح فقط قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة عن بكر بفتح الموحدة بن عمرو المعافرى من اهل مصر عن بكير بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن عبد الله الاشج عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلا هو حبان بالموحدة صاحب الدرتجة قاله سعيد بن منصور وقال ابو بكر النجاد هو الهيثم بن حنش وعن احمد بن يونس هو شخص يقال له حكيم وقيل نافع بن الازرق وقيل العلاء بن عوار بمهملات الاولى مكسورة ولعل السائلين عن ذلك جماعة جاءوه وان

في البقرة في فتنة ابن الزبير فقال اي له يا ابا عبد الرحمن الم تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا باغين بعضهم على بعض الى اخر الاية فما يمنعك ان لا تقاتل كما ذكر الله فقال فعلت
ما منعني ان لا اكون قاتلت محمد وكان يقاتل محمد حربه من الحروب التي واقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاربة ابن الزبير
كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اعتر من الاعتزار بالجيم والراء المكررة على صيغة المضارع المعلوم
من الافتعال وفي رواية الكشميهني اعتر بهمزة ومثناة ثقيلة على البناء للمفعول من التعيير في الموضعين
بهذه الاية ولا اقاتل حتى اكون من ان اعتر بهذه الاية التي يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
الى اخرها اي تاويل هذه الاية احب الي من تاويل هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية التي فيها تغليظ
شديد وتهديد عظيم والحاصل ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد طاعته وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك فقال اي ابن فان الله يقول وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قال ابن عمر رضي الله عنهما قد فعلنا اي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اي حين كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه على البناء للمفعول اما يقتلوه واما يوثقوه
بحذف نون الرفع فيهما وهو لغة بعض العرب فصيحة واضح في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قال ابن مالك
وفي رواية ابي ذر يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون قال صاحب التوضيح وهذا هو الصواب
وقد عرفت ان حذفه فيه صواب ايضا وكون اما يتضمن معنى الشرط ليس بمجمع عليه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة فما رايك اي ايها الرجل انه اي ابن عمر رضي الله عنهما لا يواخذه فيما يريد من القتال فما
قولك في علي وعثمان رضي الله عنهما والظاهر من هذا ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتولون
الشيخين ويحطون عثمان وعليا رضي الله عنهما وقد عليه ابن عمر رضي الله عنهما بذكر ما فيهما وبراءتهما
من النبي صلى الله عليه وسلم وابا عذارهما عما يوبد عثمان من الفرار يوم احد قال ابن عمر رضي الله
عنهما اما توليه في علي وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه فان الله قد صرح في القرآن
بانه عفا عنهم فكرهتم ان تعفوا عنه بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة واما علي فابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الفاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته
واشار بيده وهذه ابنته او بنته كذا وقع بالشك بهمزة وصل وتركها في رواية الاكثرين
وكذا قال الكشميهني بالشك ولكن قال وابنته بصيغة مع العلة في البيت وهو شاذ والمراد فاطمة
رضي الله عنها والشك من الراوي محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع اي هذه ابنة او بنت رسول
صلى الله عليه وسلم وفي المصابيح ورواي ابنته او ابنته الخ ولجمع بناء والثنائية واحد البيوت
حيث تروه اي بن حجر النبي صلى الله عليه وسلم فيتين قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا
ومكانة وقال الحافظ العسقلاني وقد تقدم في مناقب علي رضي الله عنه من وجه اخر بلفظ فقال
هو ذا بيته او سط بيوت بني صلى الله عليه وسلم وفي رواية الصاغاني لكن النظر الى عزلته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد بحجرته قال وهذا يدل على انه تصحف على بعض الرواة
بيته فتراها بنته بموحدة ثم نون ثم طاء له الشك فقال بنته او بيته والمعتمد انه البيت
فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم ايضا في مناقب ابي بكر رضي الله عنه اشياء
تتعلق ببيت علي رضي الله عنه واختصاصه بكونه بين بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وانث اسم الاشارة على هذا باعتبار البقعة وقطابقة للحديث الترجمة في قوله فان الله يقول
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حدثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة واخره
نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء وقيس بكسر
الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلي بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثي حدثني قال حدثني
بالافراد سعيد بن جبير قال اخرج علينا او اتينا بالشك ابن عمر رضي الله عنهما فقال اي له رجل كيف
ترى في قتال الفتنة فقال وفي رواية ابي ذر قال اي ابن عمر رضي الله عنهما وهل تدري ما الفتنة
كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس اي وليس القتال
معهم كقتالكم وفي رواية ابي ذر قتالكم بالموحدة مكان الكاف على الملك بضم الميم بلا كاف تقالا على
الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل او بالحبس وهذا طرف من الحديث
المذكور وهو مختصرت ويحتمل ان يكونا واقعتين بابـــــ يا ايها التي سقط
لفظ باب عند غير ابي ذر وحرض المؤمنين من التحريض وهو الحث على الشيء والمبالغة فيه على القتال
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم بدر لما اقبل المشركون في عددهم وعددهم

قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة اى صابرة محتسبة ثبت عند لقاء العسكر يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط فى معنى الامر يعنى
ليصبر عشرون فى مقابلة مائتين ومائة فى مقابلة الف كل واحد بعشرة بانهم قوم لا يفقهون اى بسبب
انهم جاهلون بالله واليوم الاخر يقاتلون لغير طلب ثواب واعتقاد اجر فى الاخرة تكذيبهم بها وقد
سقط فى رواية ابى ذر ان يكن منكم عشرون الخ وقال بعد قوله على القتال الآية حدثنا على بن عبد الله
المعروف بابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وزاد ابو ذر وان يكن منكم مائة فكتب
عليهم على البناء للمفعول اى فرض عليهم ان لا يفر احد من عشرة وسياق الاية وان كان بلفظ الخبر
لكن المراد منه الامر كما تقدم آنفا لامرين احدهما لو كان خبرا محضا لزم وقوع خلاف المخبر به
فدل على انه امر والثانى التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالاخف
لا رفع الحكم اصلا وقال القاضى ابو بكر بن الطيب ان الحكم اذا نسخ بعضه او بعض اوصافه او غير
عدده فجائز ان يقال انه منسوخ لانسخ ليس بالاول بل هو غيره وقال قوم انه كان يوم بدر وقال ابن
العربى وهو خطأ وقد تفق مقاتل على انه كان بعد بدر وقيل انهم كانوا فى اول الاسلام قليلا فامروا
كذلك ثم خفف ثم هذا فى حقنا واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فيجب عليه مصابرة العدو اكثير
لانه موعود بالنصر كاملا القوة وقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين يعنى ان سفيان
كان يرويه بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذى وقع فى القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة
يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره
ويؤيده الطريق التى بعد هذه فان ذلك ظاهر بانه من تصرف ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى
الطبرى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جعل على الرجل عشرة من
الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى الطبرى ايضا من طريق على بن ابى طلحة ومن
طريق العوفى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه مطولا ومختصرا ثم نزلت الآن خفف الله
عنكم الآية فكتب على البناء للمفعول ايضا ان لا يفر مائة من مائتين وزاد هكذا فى رواية ابى ذر
وفى رواية غير زاد بدون الواو وسفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم
عشرون صابرون اشار به الى انه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد
بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الرجل لا ينبغى له ان يفر من عشرة
ثم انزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغى له ان يفر من اثنين وهذا يؤيد
ما ذكر من انه من تصرف ابن عباس رضى الله عنهما لا ابن عيينة وكانه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين
وسياتى ما فيه فى الباب الذى يليه ان شاء الله تعالى قال سفيان وقال ابن شبرمة بضم الشين المعجمة
والراء وسكون الموحدة عبد الله التابعى قاضى الكوفة وعالمها مات سنة اربع واربعين ومائة
وارى بضم الهمزة اى اظن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا اى مثل الحكم المذكور فى الجهاد
بجامع اعلاء كلمة الحق واخماد كلمة الباطل قال الحافظ العسقلانى وهذا موصول بالاسناد المذكور
ووهم من زعم انه معلق فان فى رواية ابن ابى عمر عن سفيان عند ابى نعيم فى المستخرج قال سفيان
فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله انتهى يريد بالزاعم صاحب المتلوح فانه قال هذا التعليق رواه ابن
ابى حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى عن سفيان قال قال ابن شبرمة فذكره وحاصل هذا الاثر
ان لا يفر الرجل من اثنين اذا كانا على منكر وله ان يفر اذا كان الذى على المنكر اكثر من اثنين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده الآن خفف الله عنكم لفظ الآن
اسم للوقت الذى انت فيه وهو ظرف غير متمكن ووقع معرفة ولم يدخل الف واللام عليه للتعريف
لانه ليس له ما يتركه وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد وقرئ بضمها وقرأ ابو جعفر ضعفاء
جمع ضعيف والضعف فى البدن فى قول اكثر العلماء وقيل فى القوة والجلد الاية وزاد غير ابى ذر
قوله والله مع الصابرين وتمام الاية فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى بضم المهملة
وفتح اللام وبعد الالف خاء فان البلخى قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزى قال اخبرنا
جرير بفتح الجيم بن حازم بالمهملة والزاى قال اخبرنى بالافراد الزبير بضم الزاى بن
خريت وفى نسخة بن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها مثناة ساكنة ثم مثناة
فوقية بصرى ثقة من صغار التابعين وقد تقدم ذكره فى كتاب المظالم عن عكرمة عن

انفال

ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
شق ذلك على المسلمين زاد الاسمعيلي من طريق شيبان عن ابي شيبة عن جرير جهد الناس
ذلك وشق عليهم حين وضع عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف عنهم وعند
ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فخفف الله عنهم فنسخها بالاية الاخرى
فقال وسقط في رواية ابي ذر قوله فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا او في البصرة
او في البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وفي رواية الاسمعيلي فنزلت الاية الاخرى
وزاد فرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا يؤمر من مثليهم واستدل بذلك على وجوب
ثبات الرجل المسلم اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار منهما عليه سواء طلباه او
طلبهما وسواء وقع ذلك وهو لاصق في الصف مع العسكر او لم يكن هناك عسكر وهذا
هو ظاهر تعبير ابن عباس رضي الله عنهما ووجه ابن الصباغ من اثبت فيئة لكن المنفرد لو
طلباه وهو على غير اهبة جاز له التولي عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان اصحهما
عند المتاخرين لا لكن ظاهر هذه الاثار المتظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما تاباه
وهو اعرف الناس بالمراد لكن يحتمل ان يكون ما اطلقه انما هو في صورة ما اذا قاوم
الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار اما المنفرد وحده بغير
عسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد قال الحافظ العسقلاني
وهذا فيه نظر فقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد سوغ
البعض وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي بعضها التصريح
بمنع تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس رضي الله عنهما في بعضها بقوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بعدد ما خفف عنهم
كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسمعيلي نقص من الصبر
هذا اقاله ابن عباس رضي الله عنهما توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقراء
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في الجهاد

سورة براءة

قال ابو الحسن بن الحصار هي مدنية بالاتفاق وقال مقاتل الا اية من اخرها لقد جاءكم رسول
الى اخرها نزلت بمكة وقيل فيها اختلاف في اربع عشرة اية وهي عشرة الاف وثمانمائة
وسبعة وثمانون حرفا والفان واربعمائة وسبعة وسبعون كلمة ومائة وثلثون اية مدني
وبصري وشامي ومكي ومائة وعشرون وتسع كوفي ولها ثلثة عشر اسما اشتان مشهوران براءة
والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لانها تقشقش عن النفاق اي تبرئ وقيل تقشقش المرء
اذا برئ والبحوث لانها تبحث عن سرائر المنافقين والفاضحة لانها فضحت المنافقين
والبعثرة لانها بعثرت اخبار الناس وكشفت عن سرائرهم والمثيرة لانها اثارت مخازي المنافقين
والحافرة لانها حفرت عن قلوبهم والمنبذة لانها تنزه بالمنافقين والمخزية لانها تخزي المنافقين
والمنكلة لانها ينكلهم والمدمدمة لانها تدمدم عليهم واختلف في سبب سقوط البسملة
من اولها فقيل لان فيها نقض العهد والعرب في الجاهلية اذا نقضوا العهد الذي بينهم
وبين قوم لم يكتبوا في البسملة ولما نزلت براءة بنقض العهد قرأها عليهم علي رضي الله عنه
ولم يبسمل جريا على عادتهم وقيل لان عثمان رضي الله عنه قال كانت الانفال من اول ما نزل
وبراءة من اخره وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لنا انها منها فظننت انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما البسملة رواه
الحاكم وصححه وقيل لما سقط اولها سقطت البسملة معه وروي ذلك عن عثمان رضي الله
عنه ايضا وقاله مالك في رواية ابن وهب وابن القاسم وقال ان عجلان يلغى ان براءة
كانت تعدل البقرة او قريبا فذهب منها فلذلك لم تكتب البسملة وقيل لما كتبنا المصحف
في خلافة عثمان رضي الله عنه اختلفت الصحابة رضي الله عنهم فقال بعضهم براءة والانفال
سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورة واحدة
وبه قال الخارجة وابو عصمة واخرون وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سألت عليا رضي الله عنه عن ذلك فقال ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف

ليس فيها اماك وانما ذهب الامام الشافعي حيث قال في حرمه ﷺ وبهما تصليها اوبرات براءة • لتنزيلها باسيف لست بمسلم • وقال القشيري والصحيح ان البسملة لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها وروى المغلبي عن عائشة رضي الله عنها انت سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا فاخلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي وهما سبعون الفا من الملئكة مرصد طريق اشار به الى قوله تعت واقعدوا لهم كل مرصد اى على كل طريق وكذا فسره ابو عبيدة ومجمع على ارصاد وهي الطرق وقوله لهم اى للكفار المشركين ولم تقع هذه الاضافة الا في بعض النسخ وقد وقع في بعض النسخ هنا الا القرابة والذمة العهد يعني تفسير قوله الا في قوله تعت لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وليجة كل شئ ادخلته في شئ اشار به الى قوله تعالى ولم يتخذ وا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وقد فسر وليجة بقوله كل شئ ادخلته في شئ وروى كذلك عن الربيع وهي فعيلة من الولوج وفي التفسير وليجة اى بطانة ودخيلة يعني الذين جاهدوا منكم لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اى بطانة بل هم في الظاهر والباطن على النعم لله ولرسوله والمعنى لا يتخذ اقوام لا يثبق لهم ولوهم وهم غير اسرارهم وقد سقط قوله وليجة الى في رواية ابي ذر وثبت في رواية غير الشقة السفر اشار به الى قوله تعت لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وفسر الشقة بالسفر وكذا فسره ابو عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض التي يشق سلوكها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيرها بالسفر وفي التفسير لو كان عرضا قريبا اى غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اى قريبا ايضا لاتبعوك اى كما فعلك ولكن بعدت عليهم الشقة اى المسافة الى الشام الخبال الفساد والجبال الموت اشار به الى قوله تعت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وفسر الجبال بالفساد وكذا فسره ابو عبيدة ويكون في الاقوال والابدان والعقول من خبله يخبله خبلا بسكون الباء وبفتحها وقوله والخبال الموت كذا وقع في الروايات وقال الحافظ العسقلاني والصواب الموتة بضم الميم وباللهاء في آخره وهو ضرب من الجنون وقال الجوهري الموتة بالضم جنس من الجنون والصرع يعتري الانسان فاذا افاق عاد اليه كمال عقله كالمالم والسكران والاستثناء في الاية يجوز ان يكون منقطعا اى انه لم يكن في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جبان فكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شوكة لكن جبنا لاوان يكون متصلا وذلك ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم منافقون ولم لاحاجة بخالد فلو خرج هؤلاء لاشاعوا مواقع الخارجين فيزيد الخبال وقد وقع في بعض النسخ هنا لاوضعوا خلالكم اسرعوا في السير ولا تفتني لا تؤنبني اشار به الى قوله تعت ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وفسر قوله ولا تفتني بقوله لا توبخني من التوبيخ بالباء الموحدة في اكثر الروايات وفي رواية المستملي والرجاني لا توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف وفي رواية ابن السكن لا تؤثمني بتشديد الثاء المثلثة وسكون الميم من الاثم قال القاضي عياض وهو الصواب وكذا وقع في كلام ابي عبيدة الذي اكثر المصنف النقل منه واخرجه الطبري من طريق ابن سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال لا تؤثمني الا وانه قد سقطوا الا في الاثم سقطوا والآية نزلت في جد بن قيس المنافق قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقال ايذن لي في القعود عنك ولا تفتني بذكر النساء فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى اني لا اصبر عنهن وقال ابن عباس رضي الله عنهما اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة الا النفاق كرها بفتح الكاف وكرها بضمها واحد اشار به الى قوله تعت قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل حكم واشار به الى ان فيه لغتين فتح الكاف وضمها وهو كلام ابي عبيدة وفي آخره والكسائي والاعمش ويحيى بن وثاب بالضم والباقون بالفتح والمعنى قال ابن مجاهد انفقوا طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ثم بين الله تعت سبب ذلك بقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الآية مدخلا يدخلون فيه اشار به الى قوله تعت لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا قال ابو عبيدة في قوله ملجا يلجون اليه او مغارات او مدخلا يدخلون انتهى واصل مدخلا مُدَّخَلا فادغم وقرأ الاعمش ويحيى بن عرتشديد الخاء ايضا وفي يعقوب وابن كثير

فى رواية مدّ خلوه بفتحتين بينهما سكون والمعنى لو يجدون حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون
به او مغارات وهى الكهوف فى الجبال او مدخلا وهو السرب فى الارض وقد اخبر الله عنهم
انهم يحلفون بالله انهم لمنكم يمينا مؤكدة ومامهم منكم فى نفس الامر انما يخافون كرها لاتّحاد
يجمحون يسرعون اشار به الى قوله تعالى لولّوا اليه وهم يجمحون وفسّره بقوله يسرعون وكذا
فسّره ابو عبيدة وزاد لا يردّ وجوههم شئ ومنه فرس جموح وهو اخر الاية المذكورة الآن
يعنى فى هاتيهم عنكم لانهم انما يخافون كرها وودّوا انهم لا يخافونكم والمؤتفكات
ايتكفت انقلبت بها الارض اشار به الى قوله تعالى واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم
بالبينات وفسّر المؤتفكات بقوله ايتكفت انقلبت بها الارض قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
والمؤتفكات اتتهم رسلهم هم قوم لوط وفى التفسير والمؤتفكات قوم لوط عليه السلام
وكانوا يسكنون فى مدين واهلكهم الله عزوجل بتكذيبهم نبى الله لوط عليه السلام واتيانهم
الفاحشة التى لم يسبقهم بها احد من العالمين واصله من افكه يافكه افكا اذا صرفه
عن الشئ او قلبه وآفك وهو ثلاثى والافكة العذابا الذى ارسله الله على قوم لوط
فقلب بهم ديارهم والبلدة مؤتفكة وجمع على مؤتفكات اهوى لقاه فى هوّة بضم الهاء
وتشديد الواو اى مكان عميق هذه اللفظة لم تقع فى سورة براءة وانما هى فى سورة النجم
ذكره المصنف هنا استطرادا لقوله تع والمؤتفكة اهوى قال فى الكشاف اهوى اى
رفعها الى السماء على جناح جبرئيل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اى اسقطها عدن خلد
عدنت بارض اقت وروى اى اقت ومنه معدن ويقال فى معدن صدق منبت صدق
اشار به الى قوله تع جنات عدن وفسّر قوله عدن بقوله خلد بضم الخاء وسكون اللام وهود وام
البقاء يقال خلد الرجل يخلد خلودا من باب نصر ينصر قال ابو عبيدة فى قوله تع فى جنات عدن اى خلد
يقال عدن فلان بارض كذا اى اقام ومنه المعدن عدنت بارض اقت ويقال فى معدن صدق فى منبت
صدق انه فى قوله عدنت بارض لج يعنى ان معنى عدنت بارض اقت بها لانه من المعدن وهو الاقامة
يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح عنه وقوله ومنه معدن اى اشتقاق معدن من عدن
وهو الموضع الذى يستخرج منه جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك وقوله ويقال
فلان فى معدن صدق اذا كان مستمرا عليه لا يبرح عنه كانه صار معدنا للصدق وقوله فى منبت صدق
بفتح الميم وسكون النون وكسر الموحّدة اسم لموضع النبات ويقال للمكان يستمرّ فيه النبات هذا منبت
صدق وقالوا فى تفسير قوله تع فى مقعد صدق اى مكان مرضىّ والصدق هنا كناية عن استمرار الرضى
فيه وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله عدنت الخ الخالف الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ومنه
يخلفه فى الغابرين اشار بقوله للخوالف الى قوله تع رضوا بان يكونوا مع الخوالف وفسّره بقوله للخالف
الذى خلفنى فقعد بعدى قال ابو عبيدة فى قوله مع الخالفين الخالف الذى خلف بعدنا حصن فقعد فى
رحله وهو من تخلّف عن القوم ومنه قوله اللهم اخلفنى فى ولدى قال ابن عباس رضى الله عنهما
اى لرجال الذين تخلّفوا عن الغزاة لان جمع النساء لا يكون بالياء والنون فان قلت روى عن قتادة
فى قوله تع فاقعدوا مع الخالفين قال اى النساء فالجواب انه ردّ عليه ابن جرير بما ذكر من ان جمع النساء
لا يكون بالياء والنون ورجح قول ابن عباس رضى الله عنهما والتحقيق فى ذلك ان المراد بالخوالف فى
الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر فى ذلك واما قوله مع
الخالفين فجمع جمع المذكر تغليبا لانه الاصل وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال حشر الناس
ودوابّهم ويقال فلان خالفنا اهله اذا كان دونهم فيما فيهم والآية المذكورة وما قبلها فى قصة غزوة
تبوك وذلك انهم لما امروا بتلك الغزوة تخلّفت جماعة منهم من غير الله عنهم بقوله ليس على
الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون ونفى الله عنهم الملامة ثم ردّ الله الملامة
على الذين يستاذنونك فى القعود وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى مع النساء الخوالف
فى الرجال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قوله ومنه يخلفه فى الغابرين هذا دعاء لمن
مات له ميت اللهم اخلفه فى الغابرين قال النووى اى الباقين من بعده وفى صحيح مسلم من
حديث ام سلمة رضى الله عنها اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى
عقبه فى الغابرين قال النووى فى شرحه اى الباقين كقوله الا امراة فى الغابرين هذا ولفظ
الغابر يجئ بمعنى الماضى والمستقبل فهو من الاضداد والفرق فى المعنى بالقرينة ويجوز ان يكون
النساء من الخالفة وهى المراة على ان يكون الخوالف جمع خالفة واما الخالف فجمع على الخالفين بالياء

والنون والمفهوم من صدر كلامه ان الخوالف جمع خالف فاضه وان بالواو وفي رواية ابي ذر بالفاء
كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير بالدال وروى بالراء جمعه الاحمر خان فارس وفوارس وهالك
وهوالك وفي رواية ابي ذر وبالك في الهوالك قال ابو عبيدة في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يجوز ان
يكون الخوالف هنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل غيرانهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك
وهوالك انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك شواهق وشواهق وناكس وفواكس وواجن وواجن
وهذه الثلثة مع ١٢ شين جمع فاعل وهوشاذ والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء
فواضح وقد يحذف هاء في صيغة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل
خالفة لاخيه وقيد والاصل في جمعه النون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل
وجاع وجواع وغارب وغوارب وغاش وغواش الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل اشار به
الى قوله تعت واولئك لهم الخيرات وذكران واحدة الخيرات خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره
ابو عبيدة وقيل الخيرة الفاضلة من كل شئ وفي التفسير واولئك لهم الخيرات اي في الدار الاخرة في جنات
الفردوس والدرجات العلى مرجؤن مؤخرون لم يثبت هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعت
واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ومرجؤن من ارجات اهمزوارجيته بهمز وبغيره وكلاهما بمعنى التاخير ومنه
يقضي الله فيهم ما هو قاض ومرجون من ارجات اهمز وارجيته بهمز وبغيره وكلاهما بمعنى التاخير ومنه
المرجئة وهم فرقة من فرق اهل سلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة
والمراد من قوله واخرون مرجون الثلثة الذين خلفوا في غزوة تبوك وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهلال بن امية قعد واعن غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والتفيق وطيب الثمار
والظلال لا شكا ونفاقا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك واخرون الشفا شفير
وفي رواية ابي ذر الشفير وهو حده وفي رواية الكشميهني وهو حده اشار به الى قوله تعت ام من اسس
بنيانه على شفا جرف وفسر الشفا بقوله شفير ثم قال وهو حده اي طرفه والجرف ما تجرف من السيول
والاودية هار هار اشار به الى شفا جرف هار ثم فسر الجرف بقوله ما تجرف من السيول اي من جهة
السيول والاودية وسببهما وهو الذي يحفر بالماء فيبقى واهيا قال ابو عبيدة في قوله على شفا جرف
الشفا الشفير والجرف ما لم يبن من الركايا ثم فسر قوله هار بقوله هار فيقال تهورت ابنية اذا اسرعت
وانهار مثله قال ابو عبيدة في قوله هار اي هائر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل انه مقلوب
ومعلول على فاض وقيل لا حاجة اليه بل اصله هور والفه ليست بالف فاعل انما هو عينه
وهو يعني ساقط والاية تمثيل لما نحن عليه من ردنهم في ابطالون وسرعة الانطماس ثم وشحه
بانهياره به في النار وذكر في مقابلة الرضوان تنبيه على ان تاسيس امرالدين على التقوى يحفظه
من اسسه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعت وتاسيسه عليه على صدد الوقوع ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة لاواه شفقا وفرقا اشار به الى قوله تعت ان ابراهيم لاواه حليم
والاواه المتاوه المتضرع قال ابو عبيدة في قوله ان ابراهيم لاواه حليم اواه هو فعال الا انه تشديد
من اتاوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه وقيل هو كناية عن رقته ورقة قلبه وحبه
بيان للعامل له على استغفاره لابيه مع شكاسته عليه وقال سفيان وغير واحد عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الاواه الدعاء وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن
المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال الاواه المتضرع الدعاء وعن مجاهد وابي ميسرة عمرو بن
شرحبيل والحسن البصري وقتادة انه الرحيم اي لعباد الله وعن علي بن ابي طلحة ومجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما الاواه المؤمن وزاد علي بن ابي طلحة عنه المؤمن التواب وقال سعيد بن
جبير والشعبي الاواه المسبح وعن ابي ميسرة الاواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وروى
ابن جرير باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على
فقال رحمك الله ان كنت لاواها يعني تلاء للقرآن وقيل اصل اشتاوه الشكلم كلمة تدل على
التوجع وقولهم عند الشكاية اوه من كذا انما هو توجع وقوله شفقا اي لاجل الشفقة ولاجل
الرقة وهو الخوف وذلك لان ابراهيم عليه السلام كان حليما على من ظلمه وخائفا من عقوبة الله تعت
وقال اشاعر وسقط لفظ الشاعر في رواية غير ابي ذر وهو المثقب العبدي بتشديد القاف
المفتوحة وقيل بكسر القاف والاول اشهر واسمه سنان بن عابد وقيل ابن نهار وقيل غير ذلك
ه اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين كذا صح بهذا البيت على ان اللفظ
اواه على وزن فعال بالتشديد من التاوه قال الجوهري تاوه الرجل تاوها اذا قال اوه والاسم

منه الآهة بالمد وقال الجوهري في درة الغواص يقولون في الشاوه اوه والافصح اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اعلى وعليه قول الشاعر ٭ فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ٭ وقد شدد بعضهم الواو فقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو وقال اوِ وتعريف الفعل منها اوّه وتاوّه والمصدر الآهة وقوله ارحلها بفتح الهمزة ولحاء المهملة من رحلت الناقة اذا شددت الرحل على ظهره والرحل صغير من الغنم والآهة بمد الهمزة وتخفيف الهاء وفي رواية ٭ اصيل بقصر الهمزة وتشديد الهاء ثم هذا البيت من قصيدة وهي طويلة واولها ٭ افاطم بينك متعيني ٭ ومنك ما سالت كان بيني ٭ ولا تقذفي مواعد كاذبات ٭ تمرّ بها رياح الصيف دوني ٭ فاني لو تخافني ثمالي ٭ لما انفكت ابراجي يميني ٭ اذن لقطعتها ولقلت بيني ٭ الى ان قال ٭ فصل لطمع عنك بذات لوث ٭ عذافرة كقرقرة القطوف اذا ما قمت تقول اوداجا لها وضبني ٭ اهذا دينه ابدا ودِيني ٭ اكل الدهر حل وارتحال فما يبقى علي ولا يقيني ٭ ومن حكمها ٭ فما ان تكون اخي بصدق ٭ فاعرف منك غثي من سميني ٭ والا فاطرحني واتخذني ٭ عدوا اتقيك وتتقيني ٭ فما ادري اذا يممت ارضا ٭ اريد الخير ايهما يليني ٭ الخير الذي انا ابتغيه ٭ ام الشر الذي هو يبتغيني ٭ قوله افاطم بضم الميم وضمها منادى مرخم وقوله قبل بينك اي قبل فطقك وقوله ذات لوث بضم اللام يقال ناقة لوثة اي كثيرة اللحم والشحم وقوله عذافرة بضم العين المهملة وكسر الفاء وفتح الراء اي عظيمة وقال الجوهري يقال جمل عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كقطوا القطوف هو جمع قطين وهو الحادي وقوله وضبني بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة وبالنون وهو اهو جمع وقوله حل اي طويل الحل والحلول والمحل حصاد ومرتحل بالمكان والمعنى اكل الزمان وموضع طويل وارتحال وقوله ولا يقيني اي ولا يحفظني من وقى يقي وقاية وقوله بصدق ورزق بحر وقوله فاعرف بالنصب اي فاعرف وقوله فاعني بالعين المعجمة وتشديد المثناة من غث اللحم اذا كان مهزولا والمعنى فاعرف عنك ما يفسد فما يصلح يقال نهزته الريح اذا انهدمت وانهار مثله كذا وقع هنا لابي ذر والى الوقت وسقط في رواية غيرهما ٭

قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه الاية او هذه السورة براءة مبتدا صدرها من الله نعت وغاية انتهاؤها الى الذين عاهدتم من المشركين فيوقفه خبر مبتدا محذوف وقيل مبتدا اخره الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان ما بالله ورسوله بريء من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا ولم يفوا به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بتمام العهد الى من نقضه وامروا ان يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم صيانة لها عن القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين لانهم نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان من كان عهده الى اربعة اشهر ان يقتصر الى ان تنقضي اربعة اشهر وقال الثعلبي ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى العشر من ربيع الاخر وقال الزهري هو شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال وقال مقاتل نزلت في بطون احياء من العرب خزاعة وبني مدلج وبني خزيمة كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدهم بالحديبية لسنتين فجعل الله اجلهم اربعة اشهر ولم يبرأ هذا الحي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية احدا من الناس وقال الضحاك وقول من قال لم يبرأ هذا الحي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية جماعة منهم اهل نجران كان لواقدي عاهدهم وكتب لهم ستة عشر قبل وفاة جبير اذان اعلام اشار به الى قوله تعالى واذان من الله ورسوله وفسر اذان بقوله اعلام وهذا ظاهر قال ابو عبيدة واذان من الله ورسوله قال اعلام من الله ورسوله وهو مصدر من قولك اذنهم اي علمهم وقرئ سوط هذا في رواية عن ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذن يصدق اشار به الى قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي من المنافقين فمن يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو اذن يعني من قال انه سيئ سماعة واذا جئنا واعتذرنا له صدقنا روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وسمي بالجارحة المبالغة كانه من فرط سماعه سار جملته الاذن الشاع كما سمي الجاسوس عينا لذلك وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويقولون هو اذن يعني انه

يسمع من كل احد قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله فظهر ان يصدق تضمن يؤمن لاقتضاء
اذن كما يوجد صنيع المصنف حيث اختصر قاله الحافظ العسقلاني تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير
والزكوة الطاعة والاخلاص اشار به الى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال الضحاك
لما تاب الله على ابي لبابة واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا نتصدق بها وطهرنا واستغفرنا
فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت هذه الاية وفي الصدقة قولان احدهما التطوع والاخر
الزكوة وقال الزمخشري تطهرهم صفة لصدقة وقرئ اطهرهم من اطهرهم يعني طهرهم وتطهرهم بالجزم
جوابا للامر والتاء في تطهرهم للخطاب ولنبيه المؤنث والضاهر هو الاول والتزكية مبالغة في التطهير
وزيادة فيه او بمعنى النماء والبركة وقوله ونحوها كثير وفي بعض النسخ ونحوها كثيرة وهذه احسن كانه
وكانه اشار بهذا الى ان اللفظين المختلفين في المادة المتفقين في المعنى كثيرة في لغات العرب او في القرآن
وذلك لان الزكوة والتزكية في اللغة الطهارة ولهذا قال الزمخشري والتزكية مبالغة في التطهير
وهذا يشير الى ان معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة وقيل التزكية ايضا بمعنى النماء والبركة
والمدح وكذلك مستعمل في القرآن وقوله والزكوة الطاعة والاخلاص يعني انها تاتي بمعنى الطاعة وبمعنى
الاخلاص رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تطهرهم
وتزكيهم بها قال الزكوة طاعة الله والاخلاص لا يؤتون الزكوة لا يشهدون ان لا اله الا الله
اشار به الى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا يؤتون الزكوة قال هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله
وهذه الاية في سورة فصلت ذكرها هنا استطرادا وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما الزكوة بالطاعة
والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة يضاهون يشبهون
اشار به الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل وفسر يضاهون بقوله
يشبهون وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة وقد وصله ابن ابي حاتم
وقال ابو عبيدة المضاهاة اشتقاقه وقال الفاضي اي يضاهي قولهم قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا انجاد من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم يعني لا مستند لهم فيما ادعوه سوى
افترائهم واختلاقهم يضاهون اي يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء
قاتلهم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما امهلهم الله فقوله بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم
اشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول اليهود عزير قاله بعض
من منقدميهم او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ
التوراة فلما احياه الله تعالى بعد مائة عام واملى عليهم التوراة حفظا فجعلوا من ذلك وقالوا ما هذا
الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية نزلت عليهم فلم يكذبوا بها مع تهالكهم
على التكذيب حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يقول اخر اية نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في اخر سورة النساء واخر سورة
نزلت براءة وقد مضى الحديث في اخر سورة النساء وقد تقدم في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اخر اية نزلت اية الربوا وقيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعند النسائي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سورة النصر اخر سورة نزلت فتال الداودي لم يختلفوا ان اول
براءة نزلت سنة تسع فاتى ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وانزلت اليوم اكملت لكم دينكم
عام حجة الوداع فكيف يكون براءة اخر سورة انزلت ولعل البراء اراد بعض سورة براءة وقال البيضاوي
المراد الاخرية المخصوصة لان الاولية والاخرية من الامور النسبية او المراد بالسورة بعضها
او معظمها ولا شك ان غالبها نزل في غزوة تبوك وهي اخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم واخرية
النصر اما بعد نزولها كاملة وقال الحافظ العسقلاني وجمع بين حديثي البراء وابن عباس رضي الله
عنهم بانهما لم ينفلاه وانما ذكراه عن اجتهاد وفتياه النبي بانه لا محل للاجتهاد في مثل ذلك
اقول لم يقتصر الحافظ عليه حيث قال بعده واولى من هذا ان كلا منهما اراد اخرية مخصوصة واما
السورة فالمراد بعضها او معظمها والا فيه ايات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية فلا تنافي
ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث يا بني قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر اولها شوال واخرها سلخ المحرم قاله الزهري او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الاخر فاستثنى كل

ابن كثير ١٢ قال واستبعده الطبري ايضا من حيث ان بلوغ الخبر اليهم انما كان عند ما وقع النداء به في وقته فكيف يقال لهم سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين ثم اسنده الطبري عن السدي وغيره بالتصريح بان تمام اربعة الاشهر كان في ربيع الاخر واستشكل ايضا بانه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار اليها في قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من باب التغليب وبان المراد من الاشهر الحرم الاشهر التي جرى المتاكيد ان يسيحوا فيها لا الاشهر الحرم المعهودة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقي الله بانكم وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة سيحوا سير وا اي معنى قوله سيحوا سير وا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احد العرب ولا سلب ولا قتل ولا اسر من المسلمين يقال ساح فلان في الارض يسيح سيحانا وسياحة وسيوحا وبذلك فسره ابو عبيدة وقال غيره اشعوا في السير والبعد واعن العمارات وقد سقط لغير ابان قوله في غير رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري وروى له مسلم ايضا قال حدثني بالافراد الليث اي ابن سعد امام مصر عن عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني وفي نسخة قال واخبرني وانما قال بواو العطف اشعارا بانه اخبره بغير ذلك ايضا فهو عطف على مقدر قاله الكرماني ولم يعين المقدر والظاهر ان التقدير هكذا عن ابن شهاب حدثني واخبرني ويظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا واخبرنا حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف الزهري المدني ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه وفي كتاب الحج ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في تلك الحجة وزاد في الحج من طريق يحيى بن بكير التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع وروى الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر رضي الله عنه وهي في السنة التاسعة في مؤذنين جمع مؤذن من الاذان وهو الاعلام بالشيء قال ابن الاثير يقال آذن ايذانا واذن تاذينا والمشدد مخصوص في الاستعمال بالاعلام وقت الصلوة بعثهم يوم النحر يؤذنون اي يعلمون الناس بمنى ان لا يحج بفتح الحاء وادغام الثاء في الذال بعد العام اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك ولا يطوف بفتح الفاء عطفا على يحج بالبيت عريان فالمراد بالتاذين الاعلام بذلك وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وممن سمي ممن كان مع ابي بكر رضي الله عنه في تلك الحجة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فلما انتهينا الى سحنان اتبعه عليا رضي الله عنه ومنهم جابر رضي الله عنه وروى الطبري من طريق عبد الله بن جبير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه على الحج فانطلقنا معه وقال الطحاوي في مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر رضي الله عنه بذلك ثم اتبعه عليا رضي الله عنه فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه ومن معه بالتاذين مع مرور الامر عنه في ذلك الى علي رضي الله عنه ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر رضي الله عنه كان الامير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي رضي الله عنه هو المامور بالتاذين بذلك وكان علي رضي الله عنه لم يعلن التاذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه فارسل معه ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق ابي محمد بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة وكنت انادي معه بذلك حتى جعل صوتي قالخاصل ان مباشرة ابي هريرة رضي الله عنه لذلك كانت بامر ابي بكر رضي الله عنه وكان ينادي بما يبلغه اليه علي رضي الله عنه بامر تبليغه قال حميد اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو متصل بالاسناد الاول ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابا بكر رضي الله عنه بعلي بن ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية والجر ويجوز ان يكون علامة الجر فتحة

وهو اثبات فى الروايات وفيه تجوز ايضا لانه امران يؤذن ببضع وثلثين اية منتهاها عند قوله
تعالى وذكره المشركون وروى الطبرى من طريق ابى معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه اميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا رضى الله عنه بثلثين
او اربعين آية من براءة وروى الطبرى من طريق ابى الضحاء قال سالت عليا رضى الله عنه عن يوم
الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضى الله عنه يقيم للناس الحج
وبعثنى معه باربعين اية من براءة حتى اذا كنا بعرفة خطب ثم انشقت الى فقال يا على قم فاد رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت بعشرات اربعين اية من اول براءة ثم صدرنا حتى رمينا
الجمرة فلما فعلت تتبع بها القاطيط اقراها عليهم لان الجميع لم يكونوا احضروا خطبة ابى بكر
رضى الله عنه يوم عرفة قال الحافظ العسقلانى هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا
لم يدرك ذلك ولا صح بسماعه له من ابى هريرة رضى الله عنه لكن قد ثبت ارسال على رضى الله
عنه من عدة طرق وروى الطبرى من طريق ابى صالح عن على رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة وبعثنى على الجمل ثم بعثنى فادركته فاخذتها منه فقال ابو بكر
ما لى قال الخيرات صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض غير انه لا يبلغ عنى الا انا او رجل منى ومن
طريق العوفى عن نافع عن ابن عمر وابن عطية عن ابيه عن ابى سعيد مثله وروى الترمذى عن حديث
مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله مطولا وعند الطبرانى من حديث ابى رافع نحوه لكن
قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه لن يؤدى عنك الا انت او رجل منك وروى الحاكم بسند
حسنه واحد من حديث انس رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم براءة مع ابى بكر
رضى الله عنه ثم دعا عليا رضى الله عنه فاعطاها اياه وقال انه لا ينبغى لاحد ان يبلغ
هذا الا رجل من اهلى وروى سعيد بن منصور والترمذى والنسائى والطبرانى من طريق
ابى اسحق عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة واخره
عين مهملة الهمدانى الكوفى المخضرم قال سالت عليا رضى الله عنه باى شى بعثت قال بانه
لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك فى الحج
بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل
بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا فى الارض اربعة اشهر يخص من لم يكن له
عهد موقت او من لم يكن له عهد اصلا واما من له عهد موقت فهو الى مدته وروى الطبرى
من طريق ابن اسحق قالوا هم صنفان صنف كان له عهد دون اربعة اشهر فاجل تمام اربعة
اشهر وصنف كانت مدة عهده بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر وروى ايضا من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت يقدم
او يزيد عليها وان من ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيد بن سليمان سمعت الضحاك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من اهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل اهد عهده واجلهم
اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله انقضاء الاشهر الحرم ومن طريق السدى نحوه وروى احمد
باسناده عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع
ابى بكر رضى الله عنه فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتى فبعث بها مع على
رضى الله عنه ورواه الترمذى ايضا فى التفسير وقال حسن غريب وقال عبد الله بن احمد بن حنبل
باسناده عن على رضى الله عنه لما نزلت عشر ايات من براءة على النبى صلى الله عليه وسلم دعا النبى
صلى الله عليه وسلم ابا بكر فبعث بها ليقراها على اهل مكة ثم دعانى فقال ادرك ابا بكر فحيث
ما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب الى اهل مكة فاقراه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب
منه ورجع ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل فى شى فقال لا ولكن
جبريل جاءنى وقال لن يؤدى عنك الا انت او رجل منك قال ابن كثير فى اسناده ضعف وليس
المراد ان ابا بكر رضى الله عنه رجع من هوزه وانما رجع بعد قضاء المناسك الذى امره به
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء بينا فى الرواية الاخرى تنبيه قال عبد الرزاق
عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه فى قوله براءة من الله ورسوله
قال لما كان النبى صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من الجعرانة ثم امر ابا بكر رضى الله عنه
على تلك الحجة قال معمر قال الزهرى وكان ابو هريرة رضى الله عنه يحدث ان ابا بكر رضى الله عنه

امر ابا هريرة رضي الله عنه ان يؤذن ببراءة في حجة ابي بكر بكة قال ابو هريرة ثم بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه وامره ان يؤذن ببراءة وابو بكر رضي الله عنه كما هو على الموسم اوقال على هيئته قال ابن كثير هذا السياق فيه غرابة من جهة ان امير الحج كان سنة عرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد وانما ابو بكر رضي الله عنه انما كان اميرا سنة تسع وفيه انه ليس فيه تنصيص على ان ابا بكر رضي الله عنه كان اميرا في سنة عرة الجعرانة كما لا يخفى على المتامل قال ابو هريرة رضي الله عنه هو موصول باسناده المذكور قال الحافظ العسقلاني وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي رضي الله عنه من المدينة الى ان لحق ابا بكر رضي الله عنه عن غير ابي هريرة رضي الله عنه وحمل بقية القصة كلها عن ابي هريرة رضي الله عنه فاذن معنا علي يوم النحر اهل منى ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الكرماني في هذا اشكال لان عليا رضي الله عنه كان مامورا بان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بان لا يحج بعد العام مشرك ثم اجاب بانه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك قال قلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر بان يؤذن ببراءة وبما امر ابو بكر رضي الله عنه ان يؤذن به ايضا والله اعلم اقول قد فاته الجواب عن زيادة قوله ولا يطوف بالبيت عريان وعن شيخ آخر رواه الشعبي حدثني محمد بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بنادي فكان اذا اصحل نادى قلت باي شيء كنتم تنادون قال بارع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو له الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير عن الشعبي من غير وجه فان قيل ما الفائدة في قوله ولا يدخل الجنة الا مؤمن فالجواب للاعلام بان المشرك بعدها لا يقبل منه غير الايمان لقوله تع فان اسلموا اي شهد الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاية المذكورة صريحة في منعهم من دخول المسجد الحرام وان لم يقصد والحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح هنا بالمنع فيكون ما وراءه اولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله وفي رواية ابي زيد عن الشيباني قال ابو بكر بدل قال ابو هريرة وقيل هذا غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابي هريرة رضي الله عنه قطعا هو الذي كان يؤذن بذلك وقال القاضي عياض ان اكثر رواة المغربي واضفوا الكشميهني قال وهو غلط ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الترجمة اية من السورة وفيه ايضا لعقد براءة وقد مضى الحديث في الصلوة والحج باب

قوله عز وجل واذان اي اعلام من الله ورسوله واندار الى الناس اي للناس بجميعهم وارتفاع اذان على انه عطف على براءة قال الزمخشري وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر وهو اليوم الذي هو افضل ايام المناسك واظهرها واكثرها جمعا وهو يوم عرفة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق سالت ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة وروى عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطاء قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهكذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس انهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جرير قال اخبرت عن محمد بن قيس بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وروى عن علي رضي الله عنه من وجوه اخر كذلك وقال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وكذا روى عن المغيرة بن شعبة انه خطب يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وكذا روى عن ابي جحيفة وابراهيم النخعي ومجاهد وابي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وعن سعيد بن جبير ايضا انه يوم النحر واحتج بان اليوم التاسع وهو يوم عرفة اذا اسلم قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف ما اذا اسلم فان الليل اذا اسلم قبل الوقوف فات وفي الترمذي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا يوم الحج الاكبر يوم النحر ورجح الموقوف وروى ابن جرير باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث ابي جابر واسمه محمد بن عبد الملك به واليه ذهب حميد عن عبد الرحمن كما سياتي ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب

انه قال يوم الحج الاكبر اليوم النحر وايام النحر ثلاثة ايام بعد يوم النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد والحاصل انه قال به كثيرون لان اعمال الناسك تقع فيه وقال سهل الشاذلي سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما ظن ما ظنكم والحج الاكبر عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير باسناده عن ابن عون سألت محمد يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كانوا يرون انه يوم النحر ووافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حج اهل الكتاب ان الله برئ من المشركين ورسوله قرأ الجمهور بفتح همزة ان وهي القراءة المشهورة وقرئ في الشواذ بكسر الهمزة لان الاذان في معنى القول وقوله ورسوله فيه قراءتان ايضا الرفع وهي القراءة المشهورة ونصبه ورسوله ايضا برئ من المشركين والنصب وهو قراءة شاذة ونصبه ان رسول الله برئ من المشركين وقال الزمخشري ورسوله عطف على المنوي في برئ اي برئ هو ورسوله على ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع اي برئ بعد منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم فان تبتم اي من الغدر والكفر فهو اي فالتوب عن الشرك او العتاب عن المعصية والغدر خيرا لكم اي من البقاء عليهما واصل التفضيل مطلق الخيرية وان توليتم اي اعرضتم عن التوبة او الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقين الله والفائتين اخذه وعقابه بل هو قادر عليكم وانتم تحت قهره وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا بالجزية والنكال وفي الاخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من براءة وقيل منقطع اي لكن الله برئ منهم ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فكفوا عنهم بقية المدة ثم لم ينقصوكم شيئا اي من شروط العهد وقرئ بالنصاد المهملة وفتح القاف اي ولم ينقصوا ولم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم اي الى انقضاء مدتهم اي الى انقضاء مدتهم ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهودهم وقرئ بسقوط في رواية ابي ذر هو قوله قال ثم الخ وقال بعد قوله ورسوله الى المتقين آذنهم بدأ الحرف اعلمهم يعني ان معنى آذنهم اعلمهم والمراد به مطلق الاعلام لانه من الايذان كما سبق حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف قال ابن شهاب الزهري فاخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة اي التي كان ابو بكر رضي الله عنه فيها اميرا على الحاج في المؤذنين بعثهم اي الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى الحج اي ان الحج كما في نسخة بعد العام الذي وقع فيه الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف المذكور بالاسناد السابق ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وفي رواية ابي ذر سقط لفظ بن ابي طالب وفي نسخة ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب باسقاط حرف الجر فامره ان يؤذن ببراءة اي بسبع وثلثين اية منها منتها ها عند قوله ولو كره المشركون كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه بالاسناد السابق فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وهذا طريق اخرى في حديث ابي هريرة المذكور قبل هذا الباب الا الذين عاهدتم من المشركين وقد سقط هذا في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج المروزي كذا جزم به الحافظ المزي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابي عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة اخبره ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره عليها اي جعله اميرا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال يؤذن وفي رواية ابي ذر يؤذنون في الناس اي بمنى ان لا يحجن بنون التاكيد الثقيلة بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال نادى اذن ابي بكر رضي الله عنه يوم النحر وقد تقدم في اوائل الصلوة من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن اخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وساقه عن ابن اخي ابن شهاب موافقا لسياق عقيل واتم ورواية صالح فوضح في اخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة وهذه الزيادة فذا ورجحها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه بعثني ابو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فبدا بالحج

(يتبع)

رضي الله عنه الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك
انتهى وقوله يوم الحج الاكبر هو يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله فتم واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة رضي الله عنه بذلك بامر ابي بكر يوم النحر فدل على
ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وساق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو هريرة رضي الله
عنه وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه بان الذي كان ينادي به هو وغيره
بعد من جهل ابي بكر رضي الله عنه شيئا منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا رضي الله عنه
ايضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم وانما التي
قبلها هي التي اختص علي بتبليغها وبهذا قال العلماء انتهى الحكمة في ارسال علي رضي الله عنه بعد ابي بكر
ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العقد الا من عقده او هو منه بسبيل من اهل بيته فاجراهم في ذلك
على عاداتهم وبهذا قال لا يبلغ عني الا انا او رجل من اهل بيتي ورواه احمد والنسائي من طريق محرز بن ابي هريرة
عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة وكنا ننادي انه
لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام
مشرك فكنت انا وعلي حتى حصل صوتي وقوله وانا قيل الاكبر الحج اختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه
العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن
جماعة وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه يتكمل بقية المناسك وقيل
لان اهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف
الجميع بمزدلفة فسمي له الاكبر لاجتماع الكل فيه وقوله فنبذ ابو بكر الخ هو ايضا مرسل من قول عبد
بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر رضي الله عنه اقتصر لهم بذلك وقبل انما اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم
على تبليغ ابي بكر رضي الله عنه ببراءة لانها تضمنت مدح ابي بكر رضي الله عنه فاراد ان يسمعوها من غير
ابي بكر قال الحافظ العسقلاني وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة
كلها وليس الامر كذلك لما تقدم وانما امر بتبليغ اوائلها واستدل به على ان حجة ابي بكر
رضي الله عنه كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما
بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك
الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم
الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد
مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين
سنة فلما كان حج ابي بكر رضي الله عنه وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر

باب قوله تعالى وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله فقاتلوا ائمة الكفر
انهم لا ايمان لهم واول الآية وان نكثوا اي وان نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة بينة
ايمانهم بفتح الهمزة اي عهودهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة من بعد عهدهم و
طعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا
في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح احكام الله تعالى ووضع الظاهر موضع المضمر اي الظاهر فقاتلوهم
اشارة الى انهم صاروا بذلك رؤساء الكفرة وقادتهم او المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك
لان قتلهم اهم وقال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف وعدد
رجالا وفيه نظر سيأتي قيل والصحيح ان الآية عامة لهم ولغيرهم وعن حذيفة رضي الله عنه
ما قوتل اهل هذه الآية بعد وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر
رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
مجاهد هم اهل فارس والروم انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث
ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد بها الحنفية على ان يمين الكافر
لا تكون شرعية وعند الشافعي شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة اي لا تصلح
لهم اولا امان لهم حدثنا محمد بن المثنى العنزي الزمن قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا زيد بن وهب الجهني ابو سليمان الكوفي المخضرم قال

كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال ما بقي من اصحاب هذه الآية الا ثلثة كذا وقع هنا عند
البخاري وواقعه الشافعي وابن مردويه كلاهما على ان ايراد البخاري ذلك هنا يوهم
ان المراد بالآية المسوقة هنا وقد روى الطبري من حديث حبيب بن حسان عن زيد بن وهب
قال كنا عند حذيفة هذا هذه الآية فقالوا الآية اكفر فقال اما هو فقد قتل اهل هذه الآية بعد وكفر
الا سهيلا اعترض بما رواه من حديث سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن وهب سمعت
حذيفة يقول ما بقي من المنافقين من اهل هذه الآية لا تخذ واعبدكي وعمتكم اولياء الا اربعة
انتهى ان احدهم شيخ كبير ثم قال الا سهيلا ان كانت الآية ماذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث
ان يخرج في سورة المتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط وهو
الكفر والطعن فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقوله الآية اي الآية التي بعدها في رواية ابي بشر
عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وابو سفيان وسهيل بن عمرو ورد هذا بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما يظهر التغيير على من
نزلت الآية المذكورة وهو يرد في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلما جميعا وقال ابن مردويه
كالكرماني اي ثلثة انواع ارتدوا وطعنوا في الاسلام من ذوي الرياسة والتقدم والمنافقون
الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر اربعة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميتهم
انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين بعرفهم دون
غيره فقال اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بنصب اصحاب بدل من الضمير في انكم او منادى مضاف حذف منه الاداة فحذفونا وفي نسخة فحذفتنا
بنونين على الاصل لان النون لا تحذف الا نادرا وجازم والاولى لغة صحيحة لبعض العرب
وزاد الا سهيلا عن اشياء فلا ندري ويروى بالا ندري فما بال هؤلاء الذين يبقرون بالموحدة
والقاف اي يشقون من البقر وهو الشق قال الخطابي واكثر ما يكون البقر في الطب والصفور وقال
ابن الجوزي معناه يفتحون يقال بقرت الشيء اذا فتحته وفي رواية ابي ذر يبقرون من التبقير وفي نسخة
ينقرون بالنون بدل الموحدة وضم القاف بيوتنا ويسرقون اعلاقنا بفتح المهملة وبالعين المهملة
جمع علق بكسر المهملة وهو الشيء النفيس يتعلق بذل لتعلق القلب به والمعنى يسرقون نفائس اموالنا
وقال الخطابي كل شيء له قيمة او له في نفسه قدر فهو علق وخط الدمياطي بالعين المهملة مضبوطة
وحكاه ابن التين ايضا ثم قال لا اعلم له وجها وتعقبه العيني بان له وجها وهو ان الاعلاق جمع
غلق بفتح المعجمة واللام وفي المغرب غلق بالخراب والمغلاق هو ما يغلق ويفتح بالمفتاح
والغلق ايضا الباب فيكون المعنى يسرقون الابواب وفي رواية ابي ذر غلاقنا اي مغاليق الاغلاق ويفتحون الابواب وباخذ
ما فيه من اثاث وشياء او يكون المعنى يسرقون الابواب ويكون الرقبة كناية عن قلعها واخذها ليتمكنوا
من الدخول فيها قال اي حذيفة رضي الله عنه اولئك اي الذين يبقرون ويسرقون الفساق قال الكرماني
لا الكفار ولا المنافقون اجل اي نعم لم يبق منهم الا اربعة احدهم اي احد هؤلاء الاربعة شيخ كبير
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم لو شرب الماء البارد لما وجد برده لذهاب شهوته وفساد
معدته فلا يفرق بين الالوان والطعوم وقال التيمي يعني عاقبه الله في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء
ولا طعم برودته انتهى وحاصل معنى هذا الحديث ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابشر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسر اليه باسماء عدة من المنافقين واهل الكفر
الذين نزلت فيهم الآية ومطابقة للترجمة في قوله ما بقي من اصحاب هذه الآية على ما مر

باب قوله تعالى وهو ساقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله والذين يكنزون
بكسر النون وهي القراءة المشهورة وقرأ يحيى بن يعمر بضم النون وهي قراءة شاذة الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله قوله والذين بالواو والاستيناف فيه مستدأ ضمن معنى الشرط ودخلت
الفاء في خبره وهو قوله فبشرهم بعذاب اليم ووحد الضمير والسابق شيآن الذهب
والفضة بتاويل المكنوز او الاموال ويرجع اليهما جميعا من جهة المعنى لان كلا منهما
جملة وافية وعدل كثيرة وهما ممن النقدين ويحتمل ان يعود الى الفضة لانها اقرب مذكور
واكتفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب اولان الفضة اكثر انفاقا في المعاملات
من الذهب فخصصها بالذكر مع ان غيرها ان لم تؤد زكوته كالاموال التجارة يعذب صاحبه كونه
ممنوعا في الغالب ثم اصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر عبارات الصحابة

رضي الله عنهم على ان الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدى زكوته وهو المتفق عليه الوعيد
وروى ابن ماجة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما وروى عن عمر رضي الله عنه
ايما مال ادّيت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تؤد زكوته فهو كنز
يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض وقيل المال الذي يجمع فهو الكنز المذموم وان ادّيت
زكوته واستدل له بعموم اللفظ وقوله صلى الله عليه وسلم مرفوعا حديث علي رضي الله عنه عند
عبد الرزاق ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا لهذه الذهب تبا لهذه الفضة يقولها ثلاثا قال
فشق ذلك على اصحابه وقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله
ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
تعين احدكم على دينه ويكون الجواب بحمل ذلك على تزهد الاولى لانه يعوّب لا لسان على مال
جمعه من حل واخرج عنه حق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
ثم ان هذه الاية نزلت في عامة اهل الكتاب والمسلمين وقيل بل خاصة باهل الكتاب وقيل بل
هو كلام مستانف في حق من لا يزكي من هذه الامة قاله ابن عباس والسدي وعامة المفسرين
حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد
بكسر الزاي وبالنون الحفيفة عبد الله بن ذكوان ان عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز
حدثه انه قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاعا اقرع اي حية تعظ جلد راسها لكثرة
السم وطول العمر كذا اورده مختصرا وناداه بوفيه في مخرجه من وجه اخر عن ابي ايمان
يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فيدنو منه حتى يلقمه اصبعه فتسلم في حديث جابر
رضي الله عنه يتبع صاحبه حيث ذهب وهو يفر منه فانه راى انه لا بد منه اذ خلي بينه
وبينه فيجعل يقضمها كما يقضم الفحل والطبراني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه يفتر
راسه وورد من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكوة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد
الحميد عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن ذكوان
بن وهب الجهني المدني الكوفي خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ومات وهو في الطريق
مات سنة ست وسبعين انه قال ورد على ابي ذر جندب بن جنادة على الاصح رضي الله عنه
بالربذة بالراء والموحدة والذال المعجمة المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب
اقامته هناك انه لما كان بالشام وقعت بينه وبين معاوية مناظرة في تفسير هذه الاية
فتضجر خاطره فاقبل الى المدينة ثم تضجر منها فاقبل الى الربذة فحلف اي له ما ازال
بهذه الارض قال كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية اي ان ابي سفيان حين كان اميرا على الشام
ما هذه اي الاية فينا اي نزلت ما هم منا في اهل الكتاب نظر الى سياق الاية لانها
نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكوة قال ابو ذر رضي الله عنه علت
اي لمعاوية رضي الله عنه انها فينا وعليهم اي نزلت نظرا الى عموم الاية وزاد في الزكوة
فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم
المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان
فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا من ذاك الذي ازلني هذا المنزل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب قوله عز وجل وليس في كثير من النسخ لفظ باب يوم يحمى
عليها اي على المكنوزات او الدراهم في نار جهنم يجوز كون يحمى من حميته او احميته لغة ثانية
او دانيا منها يقال حميت الحديد واحميته او وقرت عليه لتحمى والفاعل المحذوف هو النار والتقدير
يوم يحمي النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التانيث كذهابها في قولك ذهب القاضي
الى الامير ثم تقول دفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم تخصيص هذه الاعضاء
لان جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة فوقع العذاب بمقتضى المطلوب والظهر لان
البخيل يولي ظهره عن السائل او لانها اشرف الاعضاء لاشتمالها على الرئاسة والقلب
والكبد هذا ما كنزتم لانفسكم معمول لقول محذوف اي يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة
انفسكم فضار مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاء الذي تكنزونه

لان المكنوز لا ينزاق وثبت باب قوله في رواية ابي ذر وسقط في روايته جباههم الخ وقال احمد
قوله فتكوى بها الآية قال ويروى وقال بالواو احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة ابن سعيد
هكذا اورد بلفظ التعليق وقد وصله ابو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني
في باب ما ادي زكوته فليس بكنز حدثنا احمد بن شبيب قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد البصري
عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن خالد بن مسلم اخي زيد بن اسلم مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من افراد البخاري انه قال خرجنا مع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما زاد في الزكوة فقال اعرابي اخبرني قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فقال هذا قبل ان تنزل الزكوة اذ كانت الصدقة فرضا بما
فضل عن الكفاية لقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال فلما انزلت
وفي نسخة فلما نزلت بدون الهمزة اي اية الزكوة جعلها الله اي الزكوة طهرا للاموال
ومخرجها عن رذائل الاخلاق وقد مضى الحديث بهذا الاسناد بعينه في كتاب الزكوة في باب
ما ادي زكوته فليس بكنز باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله
هذا قبل ان تنزل الزكوة باب قوله تعالى وقد سقط باب قوله في رواية غير
ابي ذر ان عدة الشهور عند الله العدة مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب بعدة وان
بلغ عددها عنده تعالى اثنا عشر شهرا نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان في كتاب الله
اي في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب او القران او في حكم الله وهو صفة لقوله اثنا عشر
يوم خلق السموات والارض متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا او بالنسبة التي بين اسم ان
وخبرها منها اربعة حرم وانما قيل لهذا المقدار من الزمان شهر لانه يشهر بالقمر
ومنه ابتداؤه واليه انتهاؤه والقمر هو الشهر القيم هو القائم اي المستقيم وزاد
ابو ذر في روايته ذلك الدين اي تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم عليه السلام
وفي بعض التفاسير ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوى قاله
الجمهور وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ذلك الدين القيم مجازه القائم ثم يخرج مخرج سيد من ساد
يسود كقام يقوم وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل بعد
بعض ان النفس مجبولة على الشر فيشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فتمتنع عنه في بعض
الاوقات لحرمته وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتل فاكد الله تعالى ذلك
بالمنع من الظلم بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في الاربعة الاشهر اي لا تحلوا حرامها والاكثر
لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة ويؤيده ما روي انه صلى الله
عليه وسلم حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما
وقيل بل ذلك كان لانام حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال
حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي البصري عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن
ابي بكرة عبد الرحمن عن ابي بكرة وروى عن ابيه هو نفيع بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اي في خطبته في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق ايها الناس ان الزمان المراد به السنة
قد استدار المراد بالاستدارة انتقال الزمان الى الهيئة الاولى كهيئته اي استدارة كهيئته اي
مثل حالته ووضعه الذي كان قبل النسيء لانه لا يتغير في العدد ولا يتغير كل شهر عن موضعه يوم خلق
السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه ويفعلون
ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة والحاصل
انه عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ورفضوا خصوص الاشهر
فكانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه
فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما
من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه
ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام ووافق حج ذي الحجة
ورجع التحريم الى المحرم واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض
وقد وقع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق
السموات والارض السنة اي العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على ما توارثوه من ابراهيم واسمعيل

عليها السلام وذلك بعود البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية وانما جعل الاعتبار بدوران القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهده البصر عيانا وفي شهر الشمس فانه يحتاج معرفته الى حساب فلم يجعلها الله في ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا الحديث واعلم ان السنة والحول والعام الفاظ مترادفة معناها واحد كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس او سدس يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية قال لان شهرا منها ثلثون وشهرا تسع وعشرون اذا الحجة فانه تسع وعشرون وخمس يوم او سدس يوم واستشكله بعضهم وقال لا ادري ما وجه زيادة الخمس او السدس وصحح بعضهم ان السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم بان درجة في كتابه المشهور وذلك بعد ارتفاع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وفرق بعضهم بين السنة والعام فيكونان متباينين فقال ان العام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم الى مثله من القابل نقله ابن الجباد في شرح المنهج له وسمي العام عاما لان الشهر عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لانها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجا من البروج الاثني عشر وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وصيرورة ظل كل شيء مثله بعد ما زالت الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية اقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك انفصال شهور العربية من فصل الى آخر فيقع الحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف وذكر الطبري انهم كانوا يجعلون السنة ثلثة عشر شهرا ومن وجه آخر يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فيدورون الايام والشهور كذلك وهل لمن قال ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما كان ذلك في حجة ابي بكر رضي الله عنه فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال يوم الحج الاكبر فسميته بذلك لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها او لحرمة القتال فيها ثلاث متواليات اي متتابعات وهو تفسير لاربعة الحرم قالا بالتين الصواب ثلثة متواليات بمعنى لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى اي ثلاث مدد متواليات انتهى اذ باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز بين يجوز فيه التذكير والتانيث وقد وقع في رواية ابي ذر ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور في القعدة الفتح والحجة الكسر ورجب مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهي القبيلة المشهورة وانما اضيف اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه عن مكانه دون غيرهم ورجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على ارجاب ورجاب ورجبات الذي بين جمادى وشعبان والمراد بجمادى جمادى الاخرة وقد يذكر ويؤنث فيقال جمادى الاول والاولى وجمادى الاخر والاخرة ويجمع على جماديات كجماديات وسمي بذلك لجمود الماء فيه وكانه حين وضع اولا اتفق جمود الماء فيه وانما الشهور تدور ثم قوله الذي بين جمادى وشعبان تاكيد وتصحيح لقول مضر وفي قول ربيعة ان رجبا هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو اليوم مردود وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان وانما كانت الاشهر الحرم اربعة ثلثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فالحرم قبل شهور الحج شهر ايساد فيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم ذو الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعد شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه آمنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين بقوله ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا او موقوفا ورجب الذي في اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها من سنة واحدة لان المحرم ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة لان المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف ايتها افضل فقال بعض الشافعية رجب وصححه النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن وذهب النووي وقيل ذو الحجة روي عن سعيد بن جبير وغيره وقال بعضهم اذا رايت العرب لسادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم واذا اضعفت ابدانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر واذا ظهرت لباسهم وظهرت الرياش

قالوا دبيان ﴿ وإذا قلت الثمار ووجد الماء قالوا جاء ديان ﴿ وإذا هاجت الرياح وجرت الأنهار وتركبت الأشجار قالوا وجب ﴿ وإذا بانت الفضائل وتشعبت القبائل قالوا شعبان ﴿ وإذا حمي القضاء والقدر قالوا رمضان ﴿ وإذا انكشفت السحاب وظهرت الرباب وشالت النوق الأذناب قالوا شوال ﴿ وإذا اصفر البحار عن الأسفار قالوا ذو القعدة ﴿ وإذا قصد الحج من كل فج وظهر الفج والحج قالوا ذو الحجة ﴿ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في أوائل الكتاب بدء الخلق باب

قوله ثنتين وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر ثاني اثنين وقوله الآية تمامه ﴿ إلا تنصروه ﴾ أي رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه ﴿ فقد نصره الله ﴾ أي كما قوى نصره إذ أخرجه الذين كفروا أي حين أخرجه مشركو مكة وذلك عام الهجرة حين هموا بقتله أو حبسه أو نفيه ثاني اثنين أي أحد اثنين كقولك ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وانتصاب ثاني على الحال من مفعول أخرجه وقوله في الغار ثاني اثنين بالسكون إذهما في الغار بدل من قوله إذ أخرجه الذين كفروا والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل شهير بمكة وهو المعروف بثور الحمل وقال الزمخشري وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة إذ يقول صلى الله عليه وسلم وهو بدل لأن لصاحبه وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيه دليل على أن من الكرامة لأبي بكر رضي الله عنه من الصحابة تكذيب به القرآن فإن قيل لا دلالة في اللفظ على خصوصه فالجواب بأن الإجماع على أنه لم يكن غير لا تحزن إن الله معنا أي ناصرنا هذا تفسير لقوله معنا قال أبو عبيدة في قوله تعالى إن الله معنا أي ناصرنا وحافظنا وقد سقط في رواية غير أبي ذر قوله إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وقال معناه ناصرنا السكينة فعيلة من السكون هو قول لأبي عبيدة أيضا وقد أشار إليه بقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ثم أشار إلى أن وزن السكينة فعيلة وأنه مشتق من السكون وفي التفسير فأنزل الله سكينته عليه أي تأييده ونصره عليه أي على الرسول وأشهر القولين وقيل على أبي بكر رضي الله عنه وروي عن ابن عباس وغيره قالوا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل معه سكينة وهذا لا ينافي تجديد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال وأيده بجنود لم تروها أي الملائكة وأصل السكينة ما ألقي في قلبه من الآمنة التي تسكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه وقيل السكينة ما يزاله الله على أنبيائه من الحفاظة لهم والحراسة بأمر الذي لا تقع الأمة كقوله تعالى فيه سكينة من ربكم حوشيا ويروى حدثني بالإفراد عبد الله بن محمد أبو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي وهو المعروف في جميع أحاديث الباب الا الطريق الآخر وفي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به ولكثرة رواته عنه قال حدثنا حسان بضم الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال أبو هلال قال حدثنا همام بتشديد الميم الأولى ابن يحيى العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال حدثنا ثابت هو ابن أسلم البناني قال حدثنا أنس رضي الله عنه قال حدثني بالإفراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار أي غار ثور في طريق اليمن وأبيت أن أدار المشركين أي لما علموا في الغار وفي رواية فنظرت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه بالإفراد رآنا قال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين يريد نفسه الشريفة وأبا بكر الله ثالثهما بالنصر والمعاونة ومضى الحديث في مناقب أبي بكر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفيان عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن أبي مليكة عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين وقع بينه أو بين ابن عباس وبين ابن الزبير عبد الله بسبب البيعة والمخفوض للثاني معاوية رضي الله عنه لما مات امتنع ابن الزبير من البيعة ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغزى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المدينة وكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الصامت حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت فجهزهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة وشد عا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان إلى مصر فغلب عليها وذلك كله في سنة أربع وستين وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات مروان في سنة خمس وستين وآلت الخلافة لعبد الملك بن مروان وغلب لمختار بن أبي عبيد على الكوفة فقتل منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين رضي الله عنه فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا

لا نبايع

لا تبايع حتى يجتمع الناس على طليقة وتبعهما على ذلك جماعة فشق عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ الخبر الحجاج بن يوسف فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستاذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فاقاما به حتى مات ابن عباس رضي الله عنهما سنة ثمان وستين ورحل ابن الحنفية عنه الى جهة رضوى جبل بينبع فاقام هناك ثم اراد دخول الشام فتوجه نحو ايلة فمات في آخر سنة ثلاث او اول سنة اربع وسبعين وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمانين او بعد ذلك وقد تواترت انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وذكرت الكيانية انه حي لم يمت وانه المهدي وانه لا يموت حتى يملك الارض فخرافات لم كثيرة وذلك ملخص ما في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره وان ذكر ليبان المراد بقول ابن ابي مليكة حين وقع بينه وبين ابن الزبير وقوله في الطريق الاخر فقدمت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت اريد ان اقاتل ابن الزبير وقول ابن عباس رضي الله عنهما قال لك ان تبايع لابن الزبير قلت وابن بهذا الامر عنه اي انه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكر وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة فطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فجعلا رسولا الى العراق فخرج اليهما جيش في اربعة آلاف فوجدوهما محصورين وقد حفر الحطب فجعل على الباب يحرقهما بذلك فاخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد ان هند بنت الهصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم في سنة ست وستين قلت القائل هو ابن ابي مليكة اي قلت لابن عباس رضي الله عنهما كما انكر عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير معه وباشرفه واستحقاقه للخلافة ابوه الزبير اي ابن العوام احد العشرة المبشرة بالجنة وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وخالته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لانها اخت اسماء رضي الله عنها وجدته ابو بكر الصديق صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار رضي الله عنه وجدته صفية اي ام ابيه الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت القائل هو عبد الله بن محمد شيخ البخاري لسفيان اي ابن عيينة اسناده بالنصب اي ذكر اسناده او بالرفع ما هو اسناده اي هل العنعنة بالواسطة او بدونها قال اي ابو سفيان حدثنا فلان اسان بكلام ونحوه وقيل ابن جريج اي وقيل حدثنا ابن جريج ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لم يقل ابن جريج احتمل ان يكون اراد ان يدخل بينهما واسطة واحتمل ان لا يدخله ولذلك استظهر البخاري فاخرج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه اخر عن شيخه فقال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي الحافظ قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا ايضا يحيى بن معين بفتح الميم ابو زكريا البغدادي الحافظ المشهور امام الجرح والتعديل المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة قال حدثنا حجاج هو ابن محمد المصيصي قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة وكان بينهما اي بين ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم شيء يعني تباعد ما بين المتخاصمين وقيل الذي وقع بينهما كان في بعض قرآت القرآن فعدوت على ابن عباس فقلت اي له اريد ان اقاتل ابن الزبير بهز الاستفهام الانكاري فحل بالنصب من الاحلال حرمه الله بالنصب على المفعولية وروي ما حرمه الله اي من القتال في الحرم فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما معاذ الله اي اعوذ بالله من احلال ما حرمه الله فقد ان الله كتب اي قدر ابن الزبير في امية محلتين او سيجيء القتال في الحرم وكان ابن الزبير سمي الحمل ولذلك قال الشاعر يقتلونه في حجه وعمله ح الا من الغلب معنى مراده يجب المحلة اخت الحمل وانما نسب ابن الزبير الى ذلك وكان بنو امية الذين استدلوه بالقتال وحرموه وابناؤه من اولاد فهمدوا عن قتله لانه ابعد ان ارد الله عنه حرمي هاشم يبايعوه فشرع فيها يوذن باباحة القتال في الحرم وانى اي قال ابن عباس رضي الله عنهما وانى والله لا احله اي القتال فيه ابدا وان قتلت فيه وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما قال اي قال ابن ابي مليكة بالاسناد السابق قال اي ابن عباس رضي الله عنهما قال الناس المراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير بايع امر من المبايعة لابن الزبير بالخلافة قلت القائل هو ابن عباس رضي الله عنهما وابن بهذا الامر عنه اراد بالامر الخلافة يعني ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بالاسلاف الذين ذكرهم وقد وافق ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعيد عن ابن عيينة قال قال ابن عباس لما قيل له بايع ابن الزبير اني اذهب عن ابن الزبير اما ابوه اي الزبير بن العوام فحواري النبي صلى الله عليه وسلم يريد بذلك ان ابن عباس رضي الله عنهما الزبير وقد مضى في مناقب الزبير عن جابر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير بن العوام والحواري بفتح الحاء المهملة الناصر الخالص واما جده

صاحبا الغار يريد بذلك ابا بكر الصديق رضي الله عنه وامه ذات النطاق بالاوراد وبرد ذات النطاقين وسميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفرة عند الهجرة يريد اي ابن عباس رضي الله عنهما بهما اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واما عائشة فام المؤمنين يريد عائشة رضي الله عنها اخت اسماء رضي الله عنها واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة رضي الله عنها لانها بنت خويلد بن اسد وهي اخت العوام بن خويلد والحق بهما عمته نجوزا لانها عمة ابيه واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته اي ام ابيه يريد صفية بنت عبد المطلب ثم عفيفا اي ثم هو عفيف في الاسلام انتقل من بيان نسبه الشريف الى بيان صفاته الذاتية الحميدة بكلمة ثم الى المزاحي واراد بالعفة في الاسلام الزاهة عن الاشياء التي تشين الرجل والعفة ايضا الكف عن الحرام والسؤال عن الناس قاذعي للقرآن ذاد ابن ابي خيثمة في تاريخه هنا وتركت بني عمي اي اعادت لابن الزبير وتركت بني عمي بني امية والله ان وصلوني اي بنو امية وصلون من قريب اي بسبب القرابة وذلك لان عباسا رضي الله عنه هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن ابي العاص وهذا اشكر من ابن عباس رضي الله عنهما لبني امية وعتب على ابن الزبير وان دقوني بتشديد الموحدة المضمومة من الرب بمعنى التربية اي كانوا على امراء دقوني اكفاء كرام البرض من قولهم اكلوني البراغيث واصله دقني اكفاء وكذا وقع في رواية الكشميهني والاكفاء جمع كفؤ وهو بمعنى المظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح وكرام جمع كريم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والحاصل دقوني امثال في اصابهم كرام في اصابهم وظاهر هذا ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما بالمذكورين بنو اسد رهط ابن الزبير وكلام ابي مخنف الاخباري يدل على انه اراد بني امية فانه ذكر من طريق ابن حكيم ان ابن عباس رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة اشتدت ازره ودعوت الناس الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قتلونا قتلونا اكفاء وان دقونا دقونا كراما فلما اصاب ما اصاب جفاني وتؤيد هنا ما في اواخر الرواية الثالثة حيث قال وان كان لابد لان يرثي بنو اخت الى من ان يرثي غيرهم فان بني عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما تقدم وكان هاشم وعبد شمس توأمين قال الشاعر * عبد شمس كان يدعى هاشما * وهما بعد لام توأم * واصرح من ذلك ما في جزء ابي مخنف فان في آخره ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لبنيه فاذا انا مت فلا تدعوا بني عمكم بني امية واصرح من ذلك ما في رواية ابن قتيبة ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لابنه علي الحق يا ابن علي فان افلت منك وان كان اجدع فلق على بعبد الملك وكان ابو العاص عنده فاشر بالمد والمثلثة على صيغة الماضي من الاشرة اي اختار وان الزبير بعد ان دعوت له وتركت بني عمي على ووقع في رواية الكشميهني فاين بمثناية ساكنة ثم نون وهو تصحيف وفي رواية ابن قتيبة فشددت على عضده فاثر على فلم ارض بالهوان التويتات بضم المثناة الفوقية وفتح الواو وسكون المثناة جمع تويت مصغر توت وهو تويت بن اسد ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى والاساماة بضم الهمزة جمع اسامة نسبة الى بني اسامة بن اسد بن عبد العزى والحميدات نسبة الى بني حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى فهؤلاء الثلثة من بني عبد العزى فاشر قال الفاكهي حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك قال اخبرني ان زهير بن الحارث وهو في الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير اول من بنى بمكة بيتا ربعا وكانت قريش تكره ذلك فلما بنى حميد بيته قال قائلهم * ايوم بنى لحميد بيته * اشاحياته واشاموته * فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك يريد الطلحا بفتح الطاء وسكون الحاء المهملة جمع بطحاء وهو بطن وهو واد وذو القبيلة وذو الحجفة ويجمع على بطون ايضا ولم يقل بطلحا لان الاول جمع قلة فعبر به تحقيرا لهم من بني اسد بن تويت كذا وقع قال القاضي عياض صوابه من بني اسد بني تويت وكذا وقع في مستخرج ابي نعيم على الصواب وفي رواية ابي مخنف الخاذ اصغا وان بني اسد بن عبد العزى وهو سواب وبنو اساماة وبنو حميد ويجتمع هؤلاء الاربطن مع خويلد بن اسد جد ابن الزبير ان ابن ابي العاص بكسر الهمزة يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ينبه الى جدابيه برد اي ظهر يمشي القدعمية بضم القاف وفتح الدال المهملة وقد تضم ايضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابي وغيره معناها المتجبر وقال ابو عبيد يعني بمشي المتجبرة

ضربه مثلا لكونه معاقا عن الامور وسعيه فيها وقال ابن قتيبة العذيه هي التقدمية وقال ابن الاثير الذي في البخاري العذيبة معناه تقدمه في الشرف والفضل والذي جاء في كتب الغريب التقدمية بزيادة تحتانية في اوله ومعناها المقدمة وقيل التقدم بالهمة والعقل وفي الطالع رواه بعض المتقدمية بفتح الدال وضمها والضم صحيح لما عن سنجحا الى الحسن وفي رواية الهمذاني مثل ما وقع في الصحيح يعني عبد الملك بن مروان واخر اي ابن الزبير كافرع بعد لوى بتشديد الواو للمبالغة وتخفيفها ذنبه اي شاه وصرفه يقال لوى فلان ذنبه ورأسه وعطفه اذا ثناه وصرفه وكنى بذلك عن تاخره وتخلفه عن معالي الامور وقيل كنى به عن الجبن وانثناء الدرعة كما يفعل الشجاع اذا اراد النوم وقيل هو مثل لترك المكاره والروغان عن الحروف والباء للجيل والاول هو الاول قال الشاعر مشى ابن الزبير الفهقري وقدمت * امية حتى احرزوا القصبات وقال الداودي في معنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتاخر ولا وضع الاشياء مواضعها قاد في الشامخ واقصى الكاشح وقال ابن التين معنى لوى ذنبه لم يتم له ما اراده وفي رواية ابي ذر عن المستملي وان ابن الزبير يعني الفهقري وهو المناسب لقوله في عبد الملك يعني القدمية وكان الامر كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فان عبد الملك لم يزل في تقدم من امره الى ان استفحل امر ابن الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير فكذ وكان من الامر ما كان ولم يزل ابن الزبير في تاخر الى ان قتل رضي الله عنه ويمكن ان يكون وجه المطابقة في هذا الحديث للترجمة وفي الحديث الذي قبله كونهما من رواية عبد الله بن محمد وكفى بهذا المقدار على ان فيهما ذكر اسماء وعائشة رضي الله عنها في معرض فضليهما وهما بنتا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي الترجمة اشعار بفضل ابي بكر رضي الله عنه حدثنا محمد بن عبيد بضم العين وفتح الموحدة بن ميمون المدني وقال له محمد بن ابي عباد قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق الهمداني الكوفي عن عمر بضم العين بن سعيد اي ابن ابي حسين النوفلي القرشي المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال الا بالتخفيف تحبون لابن الزبير قام في امره هذا يعني الخلافة فقلت لا حاسبين نفسي له اي لانا قمنا لابن الزبير في معاونته ونصره والذب عنه ولا مستقصين في ذلك قاله الخطابي وقال الداودي ومعناه لا اذكر من مناقبه وقيل لا طالبن نفسي بمراعاته وحفظ حقه ما حاسبتها لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما كلمة مانافية اي ما حاسبت نفسي لهما ولهما بلام الابتداء والضمير العربي رضي الله عنهما والواو فيه تقع ان تكون للحال وفي نسخة فانهما كانا اولى بكل خير منه اي من ابن الزبير وانما منع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة بكما قيهما فاظهر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وبينه للناس ايضا فامنه له فلما لم ينصف هو رجع عنه قلت وفي نسخة فقلت وفي اخرى وقلت ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي صفية بنت عبد المطلب وهي جدته ام ابيه فعنه تجوز وابن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابي بكر رضي الله عنه اي ابن بنت ابي بكر رضي الله عنهما فعنه تجوز ايضا وابن اخت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها اي ابن ابن اخيها العوام بن خويلد فعنه تجوز ايضا وابن اخت خديجة رضي الله عنها فاذا هو اي ابن الزبير يتعلى علي اي يترفع مرة ومنجبا عني ولا يريد ذلك اي لا يريد ان اكون من خاصته فقلت اي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت ما كنت اظن اني اعرض اي اظهر وابذل هذا الخضوع من نفسي له وارضى به فيدعه اي يتركه ولا يرضى مني بذلك وما اراه بضم الهمزة اي وما اظنه يريد خيرا اي في الرعية مني يعني لا يريد ان يصنع في خيرا وفي رواية الكشميهني وانما اراه يريد خيرا وهو تصحيف يوضحه ما قبله وان كان لا بد اي وان كان هذا الذي صدر منه لا زال له منه لان يرثي بنو عمي هم لي امية اي يكون علي وبالا اي امرا علي وقاسما باري وتدبيري احب الي من ان يرثي غيرهم اذهم اقرب الي من بني اسد قال النبي معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان اكون في طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الي من بني هاشم من بني اسد وقد سقط كلمة من في رواية ابي ذر ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشارته على بيان فضل ابي بكر رضي الله عنه

باب ——— قوله عز وجل وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر والمؤلفة قلوبهم بالجر كلفظ التنزيل وفي الرقاب وسقط قوله وفي الرقاب في غير رواية ابي ذر وهو اوجه اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب وقبله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها

والمؤلفة قلوبهم الآية وهذه الآية في بيان قسمة الصدقات بين الله عز وجل حكمها وتولى قسمها بنفسه
وصرفها ثمانية اصناف وسقطت المؤلفة قلوبهم لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم
وكان يعطيهم ليتالف قلوبهم الاسلام ويرغب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم او يدفع
ضررهم عن المسلمين وهل يبقى المؤلفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروى
عن عمر رضي الله عنه والشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعده وقال اخرون بل يعطون لانه صلى الله
عليه وسلم قد اعطاهم بعد فتح مكة وكرهوا ذن وهذا امر يحتاج اليه واختلف في الوقت الذي
تالفهم فيه فقيل قبل اسلامهم وقيل بعده واختلف متى قطع ذلك عنهم فقيل في خلافة الصديق
رضي الله عنه وقيل في خلافة الفاروق رضي الله عنه وكان المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا وبقيتهم
ضعيفة نحو الخمسين منهم ابو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وعباس بن مرداس رضي الله عنهم
وقال المجاهد يتالفهم بالعطية وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثنا
محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابيه سعيد بن مسروق
عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه قال بعث علي الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة اباعث على بن ابي
طالب كما مر في باب قول الله تعالى واما عاد في كتاب الانبياء وعند مسلم وهو بالعين والنون
ذهيبة فقسمه بين اربعة سماهم في رواية الباب المذكور وهم الاقرع بن حابس الحنظلي
ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد بن مهلهل الطائي ثم احد بني نبهان وعلقمة بن علاثة
بالمثلثة العامري ثم احد بني كلاب وقال صلى الله عليه وسلم انا لهم اي لتشوقهم على الاسلام
ورغبة فيما يصل اليهم من المال فقال رجل هو ذو الخويصرة مصغر الخاصرة بالخاء المعجمة والصاد
المهملة حرقوص بن زهير التميمي ما عدلت اي في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم يخرج من
ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين بينهما همزة ساكنة واخره همزة وهو الاصل والمراد به النسل
قوم يمرقون اي يخرجون من الدين زاد في كتاب الانبياء مروق السهم من الرمية وقال صاحب
المشارق ان البخاري كان ينبغي ان يترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات
واجاب عنه صاحب المصابيح بان الظاهر ما صنعه لان الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة
قلوبهم صريحا واشتمل على الحض في الصدقات فان ترجم على الاول فصحيح وان ترجم على الثاني فصح ايضا
ولا تسلم اولوية احدهما بالنسبة الى الاخر فلا وجه للاعتراض باب قوله
الذين يلمزون المطوعين اصله المتطوعين فابدلت التاء طاء وادغمت الطاء في الطاء
من المؤمنين في الصدقات وقد سقط لفظ في الصدقات في رواية غير ابي ذر وتم هذه
الآية في صفات المنافقين لا يسلم احد منهم ولمزهم في جميع الاحوال حتى ولا المتصدقون
يسلمون منهم ان جاء احد منهم بمال جزيل قالوا هذا مراء وان جاء بشيء يسير قالوا ان الله لغني
عن صدقة هذا يلمزون يعيبون اراد ان معنى اللمز العيب وسقط هذا في رواية ابي ذر وجهدهم
بضم الجيم طاقتهم اشار به الى قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وفسر الجهد بالطاقة وهو
بضم الجيم واما بالفتح فبمعنى المشقة قاله الطبري حاكيا عن بعضهم وعن الشعبي بالعكس وقيل هما
لغتان يقال جهد في الامر اذا بالغ فيه قال ابو عبيد في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم
مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم لغة اهل
الحجاز وبالفتح لغة غيرهم وهذا هو المعتمد عند اهل العلم بالسان حدثني بالافراد بشر بفتح الموحدة
بكسر المعجمة وسكون الشين المعجمة ابو محمد العسكري الفريابي نزيل البصرة قال اخبرنا محمد بن
جعفر الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن
مهران الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي مسعود هو عقبة بضم العين وسكون القاف
ابن عمرو البدري الانصاري انه قال لما امرنا على البناء للمفعول بالصدقة وفي رواية ابي ذر
لما امرنا بالصدقة بدون الضمير وفي نسخة في الزكوة بلفظ لما نزلت اية الصدقة كنا نتحامل
اي نتكلف بالحمل يقال تحاملت الشيء اي تكلفته ومنه تحامل على فلان اي كلفه ما لا يطيق قاله
صاحب المحكم وقيل معناه يحمل بعضنا بعضا بالاجرة وقال ابن عرادة وكنا نكري في اي نتكلف في الحمل
من حطب وغيره وزاد ابن عرادة وصوابه كنا نتحامل كما تقدم في الزكوة من وجه اخر عن شعبة
بلفظ نتحامل اي نؤاجر انفسنا في الحمل فجاء ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف بنصف
صاع اي من تمر في الزكوة بصاع فيحتمل انه غير ابي عقيل او هو هو ويكون اتى بنصف ثم بنصف

وقال الكرماني

وقال الكرماني لا منافاة بين الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد انتهى واسمه حجاب بضم المهملتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وذكر السهيلي انه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بهيئة وقال الذهبي في تجريد الصحابة ابو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون قال قتادة اسمه حجاب وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب قال ابن اسحق ابو عقيل صاحب الصاع الحويخ ادرك الاسلام حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع تمر فافرغه في الغرفة فتضاحك به المنافقون وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل وروى ابن جرير باسناده عن ابن ابي عقيل عن ابيه قال قلت يا نبي الله بت اجر الجرير اي الحبل على صاعين من تمر فاما صاع فامسكه لاهلي واما صاع فهو هذا وفي رواية قال بت اجر الجرير على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يبلغون به وجئت بالآخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجره فقال اجره في الصدقة قال فضحر القوم اي المنافقون وقالوا لقد كان الله غنيا عن صنعة هذا المسكين وفي رواية فقال المنافقون ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن حجاب به وروى الطبراني في الاوسط وابن مندة من طريق سعيد بن عثمان البلوي ان صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون هو سهل بن رافع وكذا ذكر ابن الكلبي ان سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في تحله قت والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة بن سهل ووقع عند ابي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل ان يكون تصحيفا ويحتمل ان يكون اسم ابي عقيل سهلا ولقبه حجابا وهما اثنان وفي الصحابة ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن اسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل على انه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتاخرين والاول ولى على ما قاله الحافظ العسقلاني وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال وجاء رجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسم ابي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الانصار فهذا يدل على تعدد مجاء بالصاع ويؤيد ذلك ان اكثر الروايات فيها انه جاء بصاع وكذا تقدم في الزكوة وجزم الواقدي بان الذي تصدق بماله هو زيد بن اسلم البجلي والذي جاء بالصاع وهو علبة بن زيد الحارثي ومن الذين قالوا ان هذا مراء وان الله غني عن صدقة هذا معتب بن بشير وعبد الله بن سلمة وجاء انسان باكثر منه وتقدم في الزكوة بلفظ وجاء رجل بشيء كثير وروى البزار من طريق عرب ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة الاف الفيت اقرضها ربي والفين امسكها لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت واخرج الطبراني من طريق يحيى بن ابي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابي حاتم من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة والمعنى واحد قال وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعني في غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة الاف فقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف فامسك لنفسك بنصفها وامسك نصفها فقال بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر واخرج الطبراني ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب ومحمد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعمائة اوقية من ذهب فقال ان لي ثمانمائة اوقية من ذهب فاخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال ثمانية الاف دينار ومثله لابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال الحافظ العسقلاني وهذا اختلاف شديد في القدر الذي احضره عبد الرحمن بن عوف واصح الطرق فيه ثمانية الاف درهم وكذلك اخرجه ابن ابي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه او غيره والله تعالى اعلم ووقع في معاني القرآن ان النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر رضي الله عنه بصدقة وعثمان رضي الله عنه بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني عبد الرحمن بن عوف ثم جاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ما اخرج هؤلاء صدقاتهم الا رياء واما ابو عقيل فما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية

ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فقال لنا فقوله ان الله لغني عن صدقة هذا وما فصل
هذا الاخر الآية ضرب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان او غيره والذين لا يجدون الا جهدهم
معطوف على المطوعين واخطأ من قال انه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد
المعنى وكذا من قال معطوف على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لا يجدون الا جهدهم
ليسوا بمؤمنين لان الاصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين
الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون الا جهدهم فكان الاول مطوعين مؤمنين والثاني
مطوعين غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين وحاصله انهم يعيبون
المياسير والاغنياء ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان
السخرية من المقل اشد من الكثر غالبا والله تعالى اعلم الآية اي اقرأ الآية بتمامها وقوله
فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم في سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم
ولهم عذاب اليم اي على كفرهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب الزكوة
في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال
قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة آحدثكم بهمزة الاستفهام ذا الكوفة من الزيادة
هو ابن قدامة ابو الصلت الكوفي عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو
وائل بن سلمة عن ابي مسعود الانصاري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالصدقة فيحتال اي يجتهد ويسعى احدنا حتى يجيء بالمد من التمر او الفتح
فيتصدق به وفي رواية الزكوة انطلق احدنا الى السوق فيحامل فاقاد المراد بقوله في هذه
الرواية فيحتال وان لاحدهم اليوم مائة الف من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والاموال
ويحمل الامداد من القمح او التمر ونحوهما وفي رواية الزكوة وان بعضهم اليوم لمائة الف ومائة نصب
على انها اسم ان والخبر لاحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة فيحتمل الاشياء المذكورة
كانه يزهى بنفسه من كلام شقيق وقد صرح به اسحق بن راهويه في مسنده وهو الذي اخرجه
البخاري عنه واخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن اسحق فقال في اخره وان لاحدهم اليوم
لمائة الف قال شقيق كانه يزهى نفسه اي كان ابا مسعود يزهى بنفسه لما ساد من اصحاب
الاموال الكثيرة وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه آخر وزاد في اخر الحديث قال الاعمش وكان
ابو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
يتصدقون بما يجدون وهؤلاء يكثرون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين ابن
المنير مراده انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا
يتصدقون من يسر مع عدم خشية عدم وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون مراده ان الحرص
على الصدقة الان لسهولة تاتيها بالتوسع الذي وسع عليهم اولى من الحرص عليها حالة تكلفهم
اوارادة الاشارة الى ضيق العيش في زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك لقلة ما وقع من
الفتوح والغنائم في زمانه والى سعة عيشهم لعون كثرة الفتوح والغنائم ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من معناه لانه مطابق لمعنى الحديث السابق والمطابق للمطابق للشيء مطابق
لذلك الشيء والحديث قد مضى في اوائل الزكوة باب قوله عز وجل وقد سقط عند
في رواية غير ابي ذر استغفرت لهم او لا تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر اي ان
شئت استغفر لهم وان شئت لا تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة ان هؤلاء المنافقين
اللئام الذين ليسوا اهلا للاستغفار لهم وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر
لهم وذكر السبعين بالنص عليه لهم مبالغة في استغفارهم لان العرب في اساليب كلامهم
يذكرون السبعين للمبالغة ولا يريدون بها التحديد ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقد سقط
قوله فلن يغفر الله لهم في رواية غير ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني الا فراد عبيد
بضم العين من غير اضافة واسمه في الاصل عبيد الله بن محمد او محمد الكوفي القرشي
الهباري من ولد هبار بن الاسود عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم
العين هو ابن عبد الله بن عمر العمري عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال لما توفي عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق

وسلول

وسلم ام عبد الله وهو غير منصرف وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ بن ابي وقال الواقدي ثم للحاكم في الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما وابتدأوها من ليال بقيت من شوال وقالوا وكان قد تخلف هو ومن معه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت في اول الاسلام قبل تقرر الاحكام جاء ابنه عبد الله بن عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه اي اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قميصه عبد الله ثم سأله ان يصلي عليه وفي رواية الطبراني من طريق الشعبي لما احتضر عبد الله جاء ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابي احتضر واحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب بضم المهملة وتخفيف الموحدتين قال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وكان عبد الله بن عبد الله هذا قد شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه باسناد حسن هذا وكان عبد الله بن عبد الله كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلي عليه ولا سيما وقد رأه ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه وتؤيد ذلك ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل رجاله ثقة ويعضده ما اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما مرض عبد الله بن ابي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل وكان عبد الله بن ابي اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فاظهر الرغبة في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما ظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء عن ذلك وهذا من احسن الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه كذا في رواية ابي ذر والوقت وابن عساكر والاصيلي بزيادة عليه وسقط في رواية غيرهم فقام عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وفي نسخة اتصلي عليه بإثبات همزة الاستفهام في الموضعين وكذا في رواية الترمذي من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة عليه وثب اليه فقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا اعدد عليه قوله يشير بذلك الى مثل قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين ان شاء الله تعالى وقد نهاك اي والحال انه قد نهاك ربك ان تصلي عليه كذا في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلوة وقد استشكل ذلك جدا حتى قال بعضهم انه وهم من دون اثر وعاكسه غيره فزعم ان عمر رضي الله عنه اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر رضي الله عنه فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون فهم من قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانت خبير بان الثاني اقرب من الاول وانما استشكل ذلك لانه لم يتقدم النهي عن الصلوة على المنافقين بدليل انه قال في آخر هذا الحديث قال فانزل الله ولا تصل على احد منهم قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان في رواية الباب تجوزا يبينه الرواية التي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال يصلي عليه وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذت بثوبه فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر اتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه قال اين قال قال استغفر لهم الآية وهذا مثل رواية الباب وكان عمر رضي الله عنه فهم من الآية المذكورة ما هو الاكثر الاغلب

من لسان العرب من ان اواب التخيير بل التسوية في هذا الوصف المذكور اعني انه استغفارهم وعدمه كيف ما فرض سواء علم انه مستغفرهم ام لم يستغفرهم لكن الغاية اصرح ولهذا ورد انها نزلت بعد هذه القصة وضم عمر رضي الله عنه ايضا من قوله سبعين مرة انها للمبالغة وان العدد المعين لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم وتوكيد الاستغفار فحصل له من ذلك النهي عن الاستغفار فاطلقه وفهم ايضا ان المقصود الاعظم من الصلوة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عندهم النهي عن الاستغفار ترك الصلوة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلوة وهذه الامور استوكد ارادة الصلوة على عبد الله بن ابي هذا تقرير ما صدر عن عمر رضي الله عنه مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حاطب بن ابي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغيره ذلك الكونه كاتب قريش قبل الفتح دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقد نافق فان ذلك قد مر على كلام النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لهم لبلتعة الى احتمال اجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة والحاصل ان الاستغفار وعدمه في عدم النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لهم ان كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفاؤه وقوعه شرعا او عقلا ممتنع ولا ريب ان الصلوة على الميت المتزلك استغفار له ودعاء وقد نهي عنه فيكون الصلوة عليه منهيا عنها وقال الزين بن المنير وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر رضي الله عنه انه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وانما اشار بالنهي ظهوره فقط ولهذا احتمل منه النهي صلى الله عليه وسلم احتراما لجنابه وتحاميا له في مثل ذلك المقام حتى انتفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله اي بين الاستغفار وعدمه فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيده على السبعين وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لازيدن على السبعين وفي حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم من الزيادة فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت اي بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث ذكر الاية المذكورة وقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه لو اعلم ان ازدت على السبعين غفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما جاء بفضيلة الزيادة وذكر منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم قد خيرني ربي فوالله لازيدن على السبعين واخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله والطبري ايضا وابن ابي حاتم من طريق هشام بن عروة عن ابيه مثله وهذه طرق وان كانت مراسيل فان بعضها يعضد بعضا وكل ذلك على ان صلى الله عليه وسلم اطلع في حال الصلوة عليه من ان استغفاره له ومقرون ما يدل على ذلك فذكر الواقدي عن مجمع بن حارثة قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن ابي من الوقف وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين والحاصل انه صلى الله عليه وسلم حمل عدد السبعين على حقيقته وحمل عمر رضي الله عنه على المبالغة كما تقدم وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب الاولى ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سازيده على السبعين قال الخطابي فيه حجة لمن راى الحكم بالمفهوم لانه جعل السبعين بمنزلة الشرط فانا جاوز هذا العدد كان الحكم بخلافه واجاب من انكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة والصارف ذلك بدافع الحجة لانه لو لم يقم الدليل على ان المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا وقال الزمخشري فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين تمثل في التكثير وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتشبيهاتها والذي يفهم من ذكر العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية قلت فيه الصارف عن المغفرة لهم حين قال فلن يغفر الله وسازيد على السبعين فلما لم يخف عليه ذلك وانكه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته وشفقته على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرافة لطف لامته ودعاء لهم الى التخلق بعضهم على بعض انتهى قال في فتوح الغيب قوله خيل اي صور في خياله او في خيال الناس مع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير

كان ابراهيم عليه السلام ما عدّ عصيانه في قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم ان المراد منه عبادة الاصنام وكان ابوه من سلوبا التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما وتعقب بعضهم ذلك بانه يجب على صلى الله عليه وسلم اظهار ما علم من الله فيما مر الكفر وما ترتب عليه من العقاب بالحديث بستدل به جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يجود ولذا قيل ما كان يعرف كفره قلنا تأمل قال اى عمر رضى الله عنه انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاجرم عمر رضى الله عنه بانه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من حاله والتزم باخذ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه اجراء له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من اكرام ولده الذى تحققت صلاحيته والمصلحة الاستيلاء من لقومه ودفع المفسدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى اول الامر يصبر على اذى المشركين ويعفو ويصفح ثم امر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستيلاء وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فلما حصل النفع ودخل المشركون فى الاسلام وقل اهل الكفر ودخلوا امر بمجاهدة المنافقين وجلهم على حكم مرتبتى ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول انتهى اصرح عن الصلوة على المنافقين وغيره ذلك مما امر به بجاهدتهم وبهذا التقرير يندفع ما اشكال عما وقع وقال الخطابى انما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن ابى ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين وتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولما لف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجبه سؤال ابنه وترك الصلوة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سبة على ابنه وعارة على قومه فاستعمل احسن الامرين فى السياسة الى ان نهى ونبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجا ان يكون مستند البعض ما كان يظهر من الاسلام وتعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال ان ايمانه كان ضعيفا وقد مال البعض اهل الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله بن ابى لكون النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الوارد من الايات والاحاديث المصرحة فى حقه بما ينافى ذلك ولم يقتصر على جواب شاف وذلك فاقدم على الدعوى المذكورة وهو مجموح بما جماع من قبله على بعض ما قال واطباقهم على ترك ذكره فى كتبا لصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه فى الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة وقد اخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة وهذه القصة قال فانزل الله فلا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره قال فكان ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال وما ينهى عنه فيصيب من الله وان لا يجوز ان يسلم بذلك انه من قومه وقد روى ان الله من الخزرج اسلموا فاراده بستثنى بتوبته ويوقع الدفاع العذاب به فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره زاد مسدد فى حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله واخره فترك الصلوة عليهم اخرجه ابن ابى حاتم عن ابيه عن مسدد بدون هذه الزيادة وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت وزاد ابن اسحق فى المغازى قال ابن هشام ويقال ان فى حديث ابابة قال فاصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله وبهذا اوجه اخرجه ابن ابى حاتم واخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن اسحق زاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال انى سازيدن على السبعين فانزل الله قد سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الايتان معا نزلتا فى ذلك وقطعة الحديث الترجمة ظاهرة وهو مضى الحديث فى كتاب الجنائز فى باب الكفن فى القميص حدثنا يحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى قال حدثنا الليث اى ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين وفتح القاف هو ابن خالد بن عقيل بفتح العين الاولى وقال يعمر هو ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى بالافراد الليث قال حدثنى بالافراد ايضا عقيل الاولى عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود الهذلى ابو عبد الله المدنى الفقيه احد الاعلام عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم انه قال لما مات عبد الله بن ابى ابن سلول بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو وبعدها لام اسم ام عبد الله المذكور وان بالرفع صفة عبد الله لاضافة ابيه دعى الى ابنه المفعول له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلى على ابن ابى وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه بضم الهمزة وفتح العين المهملة وكسر الدال المشددة الاولى وفى رواية الى ذلك اعدد بفتح الهمزة وضم العين والدال واسقاط الثانية قوله يشير بذلك الى مثل قوله لاستغفرن

على من عند رسول الله حتى يفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك تجاهلا من صلابة عمر رضي الله عنه وشدة بغضه للمنافقين وتأنيسا له وتطييبا لقلبه كما تعتذر له عن ترك قبول كلامه قبل لم يكن صلى الله عليه وسلم يتبسم عند شهود الجنائز واجيب بانه كان على وجه الغلبة والفصلة وقال اخرا ي تأخر عني يا عمر وقيل معناه اخر عني يا يك فاختصر ايجازا وبلاغة فلما اكثرت عليه قال اني خيرت بين ﷺ استغفارا وعدمه فاخترت اي ﷺ استغفار وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير وسبق جواب النخعي عن ذلك وقال صاحب ﷺ نقلا فقهوه ﷺ آية ترك فيه ﷺ فقام حتى اكثر القاضي ابو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يمنع ان الرسول صلى الله عليه وسلم قاله انتهى ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث من اخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال امام الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الامام الغزالي في المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا عجيب من هؤلاء ﷺ كيف يأبوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه والسبب في انكارهم صحة الحديث ما تقرر عندهم ما فهمه عمر رضي الله عنه من حمل كلمته او على التسوية كما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة وجاب بانهم ظنوا ان قوله ذلك بانهم كفروا ﷺ نزاع قولها استغفر لهم ولم يكن نزوله ﷺ مترائيا عن صدور ﷺ حتى يرتفع ﷺ اشكال وسيجيء تفصيل هذا البحث في الباب الاتي ان شاء الله تعالى لو علم اني ان زدت على السبعين يغفر له كذا في رواية ﷺ اكثر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية اكثر منها بفتحها على انها مفعول به بالفاء وبلفظ الفعل الماضي المبني للمفعول قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه لزدت عليها قد تردد هنا وقال في الرواية السابقة والله سازيد ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة المبالغة للتأكيد ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم تردد اولا في ذلك ثم اختار الاستغفار لصالح قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اي من صلوته فلم يكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال اي عمر رضي الله عنه فعجبت بعد بضم الدال لانه اذا قطع عن الاضافة يبنى على الضم من جرأتي بضم الجيم وسكون الراء وبعدها همزة اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم الظاهر انه من قول عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو هذه القصة فالله اعلم اي صلوة كانت وما خادع محمدا صراقط وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون عمر رضي الله عنه ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم الصلوة على عبد الله كان ناسيا لمقاصد من عبد الله ابن ابي وتعقب بانه في السياق من تكرير المراجعة فهي داضة لاحتمال النسيان وقد صرح في صحيح البخاري بقوله فلما اكثرت عليه قال انما خيرني الله او ذكرا ومطابقة الحديث الترجمة كما سبقه وقد مضى الحديث في الجنائز واخرجه الترمذي والنسائي ايضا في الجنائز باب قوله تعالى ومن حولكم هذا في رواية غير اوزد ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر في ان انتهاء النزول في جميع المنافقين كان ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي حدثني معمر عن الزهري قال قال حذيفة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسرار اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وفلان دهط ذوي عدد من المنافقين قال فلما كان عمر رضي الله عنه اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة رضي الله عنه فان مشى معه ﷺ لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة قريبا انهم بيق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا حتى باﷺ وزاد ورقي حدثنا ابراهيم بن المنذر بلفظ الفاعل من ﷺ انذار الزهري المدني قال اخبرنا وروى حدثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وسقط لفظ انه في رواية ابي ذر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية السابقة من طريق ابي اسامة عن عبيد الله فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه قميصه وامر وفي رواية ابي ذر قام بالفاء بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال

تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة وهو منافق اي والحال انه منافق وقد نهاك الله ان
تستغفر لهم اي المنافقين ومن لوازم النهي عن الاستغفار عدم الصلوة وقد ظهر بهذه الرواية ان الذي
قاله في طريق ابي سامة عن عبد الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه تجوزا كما تقدم وحينئذ فوسامحاة
بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين اخباره بان اية النهي عن الصلوة على كل منافق والقيام على
قبره نزلت بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم اما خيرني الله بين الاستغفار وعدمه او اخبرني الله
بالموصوم بدل التخيير وزيادة هزة في اوله من الاخبار وقد سقط لفظة الجلالة في قوله او اخبرني الله
في رواية ابي ذر كذا وقع بالشك وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي
اخرجه البخاري من طريقه لفظ انما خيرني الله بغير شك وكذا في اكثر الروايات بلفظ التخيير بين
الاستغفار وعدمه من غير شك كما تقدم فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وسقط في رواية ابي ذر قوله فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم سازيده
بضم المفعول على السبعين وفي نسخة على السبعين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا
معه وفيه ان عمر رضي الله عنه ترك راي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه وفي
رواية ابي ذر ثم انزل عليه على البناء للمفعول ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
الذفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل بالفسق
مع ان الكفر اعظم قبيل للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق ايضا فان الكافر قد يكون عدلا
عند اهله وانما نهي عن الصلوة دون التكفين لان المحل به محل بكره صلى الله عليه وسلم اولا لبس
العباس قميصه حين سربيل فكافاه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون للمنافق منة عليه اولان
صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلا وتكفينه فيه وان علم صلى الله عليه وسلم انه لا يرد عنه العذاب
لان ابنه قال لا تشف به الاعداء وقد روى احمد من حديث قتادة قال لابنه يا رسول الله ان لي ثمانين نفسا
بهذا او رجا اسلام بضعة كما تقدم وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولا تقم على قبره الخ تكميل قال ابن المنير
ليس عند اهل البيان زيادة فان التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى وايضا فشرط القول
بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مسالة المنطوق المسكوت عنه وعدم فائدة اخرى وههنا المبالغة
فائدة واضحة فاشكل قوله سازيده على السبعين مع ان حكم ما زاد عليها حكمها وقد اجاب بعض
المتاخرين عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم انما قال سازيده على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لانه
اراد انه اذا زاد على السبعين يغفر له ويؤيده تردده في قائل حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني ازدت
على السبعين يغفر له لزدت لكن قد تقدم ان الرواية ثبتت بقوله سازيده وهو صادق ولا سيما
وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان يكون فعل ذلك استحياء
للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الاية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز وحاصله
ان العمل لا يبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتاتى فان وكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة لانه
جاز ذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار ينزل منزلة الدعاء والعبد اذا سال ربه حاجة فسؤاله
اياه عبادة تنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس بعبادة فاذا كان كذلك
فالمغفرة في نفسها ممكنة وتقدم العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم
الدعوة فاذا تعوزت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الجزء وقد
يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة ابي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه
يستلزم مشروعية طلب المغفرة له شرعا وقد انكر ذلك في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ووقع في اصل هذه القصة اشكال آخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه خيرني الله فاختار
هم وعدمه بقوله لئن استغفرلهم ولا استغفرلهم واخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال سازيد عليها
مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى كما سياتي في تفسير هذه السورة قريبا وهي نزلت في قصة ابي طالب قال صلى الله عليه وسلم
لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن ابي
هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم
في نفس الامر وقد اجاب عنه بعضهم بما حاصله ان المنهي عنه استغفار يرجى اجابته حتى يكون
مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابي فانه
استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الحافظ العسقلاني بهذا الجواب قال وعنى بما اجاب
به الزمخشري وقد تقدم فيما سبق وقد تعقبه ابن المنير وغيره بانه لا يجوز نسبة ما قاله الزمخشري

الى الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله اخبره لا يغفر للكفار وان كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهي عن الاستغفار لهم مات متروكا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لهم مات مظهرا الاسلام لاحتمال ان يكون مغفورا صحيحا قال الحافظ العسقلاني وهذا جواب جيد ومن المشكل ايضا ما وقع في بقية الآية من التصريح بانهم كفروا بالله ورسوله وبجاب عنه بانه نزل متراخيا عن القصة وبكون الذي نزل وتمسك به النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الهنا خاصة ولذلك اقتصر صلى الله عليه وسلم في جواب عمر رضي الله عنه على التخيير وعلى كل التقديرين فما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء وقطعهم على رؤوس الملا ونادى عليهم بانهم كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية على قوله فلن يغفر الله لهم ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما ثبت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك واذا تامل المتامل الصادق وجد الحامل على مزيد الحديث او تعسف في التاويل ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم والا فاذا فرض ان هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الاشكال رانما لو فرض نزولها كاملة لاقترنت بالمنع العلة وهو صريحة في ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي فان كان الامر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم تمسكا بالظاهر على عادته المزدوج في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك والله تعالى اعلم باب

قوله عز وجل سيحلفون بالله لكم في رواية غير ابي ذر وسيحلفون بالله لكم ايمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك وقد سقط في رواية الاصيلي لفظ لكم والصواب اثباته اذا انقلبتم اليهم اي رجعتم عن الغزو لتعرضوا عنهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم احتقارا لهم ولا توبخوهم انهم رجس فذر بخبث بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم مصيرهم في الاخرة اليها وهو من تمام التعليل جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وسائر الخطايا والاثام وقد سقط قوله فاعرضوا عنهم الخ في رواية ابي ذر حدثنا يحيى هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله انه اخبره عبد الله بن كعب وفي رواية غير ابي ذر زيادة بن مالك قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك غير منصرف والله اي يقول والله ما انعم الله علي من نعمة بعد اذ هداني زاد في المغازي للاسلام وفي رواية ابي ذر عن المستملي وحده على عبد قال الحافظ العسقلاني والاول هو الصواب اعظم من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته قال القاضي عياض كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم والمعنى ان اكون كذبته ولا اثم كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد واستشكل كون اكون مستقبلا وكذبته ماضيا وبينهما منافاة ظاهرا واجيب بان المستقبل في معنى الماضي لاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما فاهلك بكسر اللام وبالنصب اي فان اهلك كما هلك الذين كذبوا اي هلاكهم حين انزل الوحي بقوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين يريد قوله تعالى لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في نسخة العيني الى الفاسقين بدون قوله قوم ان قوله الفاسقين تفسير قوله اليهم وقد مضى هذا الحديث في غزوة تبوك مطولا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب

قوله عز وعلا سيحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين والمراد النهي عن الرضى عنهم قال في المفاتيح لا تكرار في هذه المعاني لان الاول يعني قوله سيحلفون خطاب مع منافقي المدينة وهؤلاء مع المنافقين من الاعراب كذا ثبت هذه الترجمة بغير حديث في رواية ابي ذر وحده وسقطت للباقين وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد انها نزلت في المنافقين باب

قوله تعالى ثبت في ذلك في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وآخرون عطف على قوله منافقون اي ومن حولكم قوم آخرون غير المذكورين اعترفوا اي اقروا بذنوبهم لما اخبر الله عز وجل حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا شرع في حال الذين تاخروا عن الجهاد كسلا وميلا

الى الراحة مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم اى اقروا بها واعترفوا
فيما بينهم وبين ربهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اى
وهم اعمال صالحة خلطوا هذه بتلك كالجهاد والتخلف عنه او اظهار الندم والاعتراف
والتخلف ومواضعة اهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن روى انهم تابوا وكان
الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط
به الاخر ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت بالواو
جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء وهو
استعارة عن الجمع بينهما عسى الله ان يتوب عليهم جملة مستانفة ومعنى من الله واجب اى
فهؤلاء تحت عفو الله وغفرانه وانما عبر بذلك للاشعار بان ما فعله الله تعالى ليس على
سبيل التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر فان قلت كيف قال ان يتوب
عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر اجيب بانه مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم كما فى الكشاف
وانوار التنزيل ان الله غفور رحيم وسقط قوله خلطوا الخ فى رواية ابى ذر وقال ابو عبد الله
بذنوبهم الآية قال ابن كثير وهذه الآية فى اناس معينين لا انها عامة فى كل المذنبين المقارنين الخطايا
المتلونين وقد قال مجاهد نزلت فى ابى لبابة لما قال لبنى قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه
وعن ابن عباس نزلت فى ابى لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم
ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه وقيل تسعة معه فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم
من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انزل الله الآية اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد
مؤتل بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد المثناة الثانية على لفظ المفعول من التامل او على لفظ الفاعل منه
هو ابن هشام وسقط هذا فى رواية ابى ذر وهو اليشكرى بضمية وميمة ابو هشام البصرى قال
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية اسم امه الاسدى مولاهم البصرى قال
حدثنا عوف بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء وهو ابن جميلة بالجيم الاولى العبدى
البصرى قال حدثنا عوف بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء هو ابن ابى جميلة بالجيم الاولى
ابو رجاء عمران العطاردى قال حدثنا سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حكاية منامه الطويل اتانى الليلة آتيان اى ملكان فابتعثانى اى من البعث
فانتهيا واتانهما وفى رواية ابى ذر فانتهينا وفى نسخة فانتهيا بى الى مدينة مبنية بلبن ذهب
ولبن فضة بكسر الموحدة من لبن فتلقانا رجال شطر اى نصف من خلقهم كاحسن ما انت
راء قال اى الملكان لهم اى للرجال اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر بفتح الهاء فوقعوا فيه ثم
رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا وفى نسخة وصاروا بالواو وفى احسن
صورة قال اى الملكان لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا امّا العقود الذين ورد
الذى لا زاد وباقى بما تاول به قوله تعالى وختم كالذى خاضوا كما فوا شطر منهم حسن وشطر
منهم قبيح قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر مبتدا وحسن خبره والجملة حال بدون الواو
وهو ضعيف كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قاله الكرمانى وغيره فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا تجاوز الله عنهم كذا اورده هنا مختصرا وسياتى بتمامه ان شاء الله تعالى فى التعبير ومطابقته
للترجمة فى قوله فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد اخرجه البخارى مقطعا فى الصلوة والجنائز والبيوع
والجهاد وبدء الخلق وصلوة الليل والادب واحاديث الانبياء والتعبير باب ——— قوله تعالى
وسقط هذا فى رواية غير ابى ذر وما كان اى لا ينبغى ولا يجوز للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
لان النبوة والايمان يمنعان ذلك قال قتادة فى هذه الآية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبى الله ان من اباءنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام وينك العانى ويوفى بالذمم
افلا نستغفر لهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم بلى والله انى لاستغفر لابى كما استغفر ابراهيم لابيه
فانزل الله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم وقال الحوفى عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله تعالى
عن ذلك فقال ان ابراهيم خليل الله استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية
عن موعدة وعدها اياه وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية كانوا يستغفرون
لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت امسكوا عن ان يستغفروا لاحيائهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء

حتى يوقوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة الآية حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني ٢ واد اسحق بن ابراهيم اي ابن نصر او ابراهيم اسمك المروزي وقيل البخاري قال حدثنا وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا معمر بضم
الميمين ابن راشد البصري عن الزهري اي ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بفتح الخشبة وقد تكسر عن ابيه
المسيب بن حزن وقال النووي لم يرو عن المسيب لا ابنه وفيه رد على الحاكم ابي عبد الله فيما قاله ان البخاري
لم يخرج عن احد ممن لم يرو عنه الا واحد ولعله اراد من غير الصحابة قال اي انه قال لما حضرت ابا طالب
اسمه عبد مناف الوفاة اي علاماتها دخل النبي وفي رواية بيرا فيه رد دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعند ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي وعبد الله بن ابي امية المخزومي سلم عام الفتح فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي عم اي يا عمي حذفت ياء ٢ اضافة للتخفيف قل لا اله الا الله وجواب الامر قوله
احاج بضم الحاء المهملة وتشديد الجيم اخره فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
يا ابا طالب اترغب بهمزة الاستفهام الانكاري اي اتعرض عن ملة عبد المطلب يا بك وفي رواية هنا اراغب
عنها فقال انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما ابى ان يقول كلمة التوحيد لاستغفرن
لك اي كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه ما لم انه عنك بضم الهمزة وسكون النون على البناء للمفعول
فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم لموتهم على الشرك وقيل ان سبب نزولها ما في صحيح مسلم ومسند احمد وسنن ابي داود
والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم يأذن لي واستاذنته ان ازور
قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة قال في الكشاف وهذا اصح لان موت ابي طالب كان
قبل الهجرة وهذا انما نزل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطيبي وانه يجوز ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابوي طالب الى حين نزولها والشديد مع الكفار انما ظهر في هذه
السورة قال في فتوح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها في ابي طالب هي الصحيحة وقال القرطبي
وقد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب فامن به وروى السهيلي في الروض بسنده ان الله تعالى احيا
امه النبي صلى الله عليه وسلم وابويه فآمنوا به والله تعالى اعلم وقد سقط قوله ولو كانوا اولي قربى في رواية
ابي ذر وقال بعد قوله للمشركين ٢ الآية باب قوله تعالى لقد تاب الله على النبي
من اذنه للمنافقين في التخلف في غزوة تبوك وقال الزمخشري هو كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فاستغفر لذنبك وقيل هو دعوة للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه صلى الله عليه وسلم
من يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة فانه ما من مؤمن الا وهو محتاج
الى التوبة والاستغفار حتى المهاجرون والانصار وقيل معنى التوبة على النبي صلى الله عليه وسلم انه
مفتاح كلام لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
والانصار اي وتاب عليهم حقيقة لانه لا يخلو الانسان عن الزلات او كادوا يتوبون
عن وساوس وقع في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرجوا معه وتبعوه او مجازا عن
اتباعهم امره ونهيه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة الحاصلة لهم في غزوة تبوك من
عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد الشقة اذ السفر كلها يقع لتلك الساعة وربما يقع
الاجر على الله وان كان الساعة في العرف لما قل من الزمان كالقطعة من النهار كساعات
الرواح الى الجمعة فالمراد بها هنا وقت الخروج الى الغزو وقال المجاهد وغيره نزلت هذه الآية
في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة الحر في سنة مجدبة وعسر من الزاد والماء وقال
قتادة ذكر لنا ان رجلين كانا يشتركان التمرة بينهما وكان المقتدر منا ولون التمرة بينهم
يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم وافضلهم من
غزوتهم وروي انهم عطشوا حتى نحروا بعض ابلهم فشربوا عصارة ما في كروشها حتى استقى
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطرت عليهم سحابة لم يجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة
يعتقبون البعير الواحد من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم اي يميل قلوب فريق منهم
عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول لما نالهم من المشقة والشدة ثم تاب عليهم اي
وفقهم الله تعالى تابة اليه والرجوع الى الثبات على دينه فيكون الضمير للفريق المذكور لصدور الكيفية
منهم وهو تكرير للتاكيد من حيث المعنى والضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار
انه بهم رؤوف رحيم حين تاب عليهم وقد سقط قوله في ساعة العسرة الخ في رواية ابي ذر وقال

بعد قوله اتبعوه الآية وساق غير الاية بتمامها حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر الطبري المصري
قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر وحدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال
اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي ح قال احمد هو ابن صالح شيخ المؤلف وحدثنا ايضا
عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد بن يزيد
الايلي ابن اخي يونس قال حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد يونس عن ابن شهاب الزهري انه
قال اخبرني عبد الرحمن بن كعب الانصاري المدني الشاعر نسبة لجده واسم ابيه عبد الله
وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ ابن مالك قال اخبرني بالافراد عبد الله بن كعب والحاصل ان
احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس كذلك وقيهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهر ان
السند بينهما متحد وليس كذلك لان في رواية ابن وهب ان شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب
كما في رواية عنبسة وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه
النسائي عن سليمان بن مهران عن ابن وهب ولعل البخاري بناه على ان عبد الرحمن نسخ جده
فيتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ ابو علي الصدفي وكان اي عبد الله قائد كعب من بنيه
اي من بين ابنائه حين عمي وكان ابناؤه اربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله وكلهم
روى عن ابيهم كعب بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك في حديثه اي الطويل في قصة
توبته المسوق هنا مختصرا على الصحاح اليه كما في الوصايا المنزل فيه قوله تعالى وعلى الثلثة الذين
خلفوا زاد في نسخة قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال في اخر حديثه يا رسول الله
ان من توبتي ان انخلع اي اخرج من مالي اي من جميع مالي صدقة الى الله ورسوله بنصب
صدقة اي لاجل التصدق او حالا اي متصدقا والى بمعنى اللام او صدقة خالصة لله ولرسوله
وفي رواية ابي ذر والى رسوله بزيادة الى بعض مالك فهو خير لك من ان تمسك بعضه وفيه
وتخرج الصدقة على الفائقة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم تاب عليهم وهو طرف
من حديث طويل في قصة كعب بن مالك مضى في كتاب المغازي وعلى الثلثة اي وتاب على
الثلثة فهو عطف على النبي اي على النبي وعليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلثة ولذا اكد
حرف الجر ولم يذكرهنا لفظ باب والثلثة هم كعب بن مالك ح سلمي وهلال بن امية الواقفي
بالقاف والفاء ومرارة بن ربيع العمري الذين خلفوا اي عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون
وفي نسخة الصفا وخلفوا بفتح الخاء واللام المخففة اي تخلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا
من المخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق خالفوا وقرأ ح عمر وعلى الثلثة المخلفين
حتى اذا ضاقت عليهم ح ارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم
لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اي ظنوا
فلم يتسع لصبرها ما نزل بهم من الهم والاشفاق لولا يسعها انس ولا سرور وظنوا اي علموا ان
لا ملجأ من الله اي لا معتصم من عذاب الله ح اليه بالتوبة والاستغفار والانشاد من العام
المحذوف اي لا ملجأ الى احد الا اليه ثم تاب عليهم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى
ليتوبوا اي ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة
لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطيئة يستدعي تجديد التوبة ان الله هو التواب
على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة كما روي واصرين مستغفر ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم
بعد التوبة وقد سقط قوله وضاقت عليهم انفسهم الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله رحبت
الآية حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا محمد واختلف في محمد شيخ البخاري فقال الحاكم هو محمد
بن الفضل النيسابوري وقد مر في تفسير سورة ح انفال وقال هو محمد بن ابراهيم البوشنجي
وقال ابو علي الغساني هو محمد بن يحيى الذهلي وايد ذلك ان الطريق في علل حديث الزهري
للذهلي عن احمد بن ابي شعيب والبخاري يستمد منه كثيرا وهو يميل نسبته غالبا حدثنا اي قال
حدثنا احمد بن ابي شعيب نسبه الى جده واسم ابيه عبد الله بن ابي شعيب الحراني واسم ابي شعيب
مسلم وهو كنيته لا كنية عبد الله وكنية احمد ابو الطيب وهو ثقة مات سنة ثلاث وثلثين
ومائتين باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الموضع قال الحافظ العسقلاني هكذا وقع في رواية
الاكثر ووقع في رواية ابن السكن حدثني احمد بن ابي شعيب بدون ذكر محمد المختلف فيه فصار
للبخاري عن احمد بن ابي شعيب بلا واسطة والمشهور هو الاول وان كان احمد بن ابي شعيب من
شيوخ المؤلف حدثني او قال احدثني موسى بن اعين بفتح الهمزة واياء وسكون المهملة بينهما

الجزري بالجيم والزاي والراء قال حدثنا اسحق بن راشد الجزري ايضا ان الزهري ابن شهاب
حدثه قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله قال
سمعت ابا كعب بن مالك وهو احد الثلثة الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون
التحتية مجهول تاب توبة انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط غير غزوتين غزوة العسرة عند الميسرة وهي غزوة تبوك وغزوة قال فاجمعت
اي عزمت صدق رسول الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني صدق في رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بعد ان بلغه انه صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من الغزو واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر
بما يخرج به من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفق يتذكر الكذب لذلك فاراح الله
عنه الباطل فاجمع على الصدق اي جزم به وعقد عليه قصده صبحى اي اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم قادما في رمضان ضحى وسقط هذه اللفظة من كثير من الاصول وكان صلى الله عليه
وسلم قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين اي قبل
ان يدخل منزله ونهى النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اعترف بين يديه انه تخلف من غير
عذر وقوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي وهما هلال
بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك ولم ينه عن كلام احد
من المتخلفين غيرهما وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفرلهم ووكل سرائرهم
الى الله وكانوا بضعة وثمانين رجلا فاجتنب الناس كلامنا ايها الثلثة قال كعب فلبثت
كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من اهتي الا مراد اقلقك واحزنك
من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون من اناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي بكسر لام يصلي وفي نسخة
يصلي بفتحها وكذا ضبطه العيني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي
وحكى القاضي عياض انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني احد منهم ولا يسلمني واستبعده لان
المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف الجر وقد توجه بان يكون اتباعا ليكلمني او رجع الى
قول من فسر السلام بانه معناه انت مسلم مني قال الله عز وجل توبتا على نبيه صلى الله عليه وسلم
حين بقي ثلث الآخر من الليل بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها والواو للحال واسم ام سلمة هند على الصحيح وكانت ام سلمة
محسنة في شانها تعينه بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتية اي ذات اعتناء
كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بمعينة بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية ساكنة
فنون اي ذات اعانة قال الحافظ العسقلاني من العون وتعقبه العيني بانها ليست بمشتقة من العون
وليس بوارد على ما لا يخفى قال الحافظ العسقلاني والاول انسب اي بالحديث في امري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت وفي نسخة فقالت بالفاء افلا ارسل اليه بهمزة
الاستفهام فابشره بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة والراء من البشارة وروي
بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة قال انا يحطمكم الناس من الحطم بالمهملتين وهو الوطء
وهو منصوب باذا وفي رواية المستملي والكشميهني يحطمكم بفتح الطاء المهملة من الخطف وهو
مجاز عن الازدحام فيمنعونكم النوم بالنصب بان بعد الواو وفي رواية الاصيلي فيمنعوكم بحذفها
سائر الليلة اي باقيها حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر آذن ببناء المعجمة
اي اعلم بتوبة الله علينا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر
شبه به دون الشمس لانه يملأ الارض بنوره ويوئس كل من يشاهده ويجح النور من غير اذى ويمكن من
النظر اليه بخلاف الشمس فانها لكل فلا يمكن من النظر اليها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في
كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة فلا بد
في التقييد بذلك من حكمة وما يظهر في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد
بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيما اقل مما في القطعة المجزوءة فكان
التشبيه وقع على بعض الوجه فناسبان يشبه ببعض القمر وكنا ايها الثلثة بلفظ النداء ومعناه
الاختصاص الذين خلفوا وفي رواية ابي ذر ظلمنا عن الامر الذي قبل بضم اوله على البناء للمفعول
من هؤلاء الذين اعتذروا وكل سرائرهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم
امثالهم من المتخلفين عن الغزو الذين اعتذروا وقبل اعتذارهم حين انزل الله عز وجل لنا التوبة

فلما ذكر بضم الذال على البناء للمفعول الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليفه اياهم كذبوا
ونصب رسول الله لان كذب يتعدى بدون الصلة من المخلفين ويروى من المنافقين واعتذروا في
نسخة فاعتذروا بالباطل ذكر وابشر ما ذكر به احدا قال الله سيحلفون بالله يعني
المنافقين في تخلفهم اذا رجعتم اليهم من الغزو قبل ان تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لتؤمنوا عن لومكم اي تصفحوا
نصفة فكم ان لكم عذرا فقد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية اي قد اخبرنا الله
سرائركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما بعد التوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
ثم ترددون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم اي فيجزيكم بما كنتم تعملون في الدنيا والعلانية
ويجازيكم عليه وذكر الرسول لانه شهيد عليهم وسقط قوله الآية في رواية ابي ذر وقد اللحديث قطعة
من حديث كعب قد ذكره البخاري تاما في المغازي ومطابقته للآية ظاهرة باب

قد سقط هذا في رواية غير ابي ذر يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص ذلك الخطاب للمنافقين الذين امنوا
في العلانية فقيل اتقوا الله واتركوا النفاق وامنوا في السرايضا وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا
النية وعن ابن عمر رضي الله عنهما وكونوا مع الصادقين مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل
الخطاب للمؤمنين ولما جرى على هؤلاء الثلثة من الضيق والكرب وهجر المسلمين اياهم خمسين
ليلة صبروا على ذلك واستكانوا لامر الله فرج الله عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم وكان ذلك
صدقهم ونفعهم نجاة لهم وخيرا عقب ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يعني الزموا الصدق وكونوا مع اهله ودوموا عليه تنجوا من المهالك وتجعل الله لكم فرجا من
امور كم ومخرجا حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين اي ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك انه اباه عبد الله بن كعب بن مالك وفي رواية ابي ذر عن عبد الله بن
كعب بن مالك وكان اي عبد الله قائد كعب بن مالك زاد في الرواية السابقة من بنيه حين عمي قال
سمعت كعب بن مالك يحدث عن قصته حين تخلف عن قصة تبوك واخباره الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصدق ومن شأنه بانه لم يكن له عذر في التخلف فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله بالصدق
الساكنة اي انعم عليه في صدق الحديث مما ابلاني ما تعمدت منذ بالنون وفي رواية ابي ذر
منذ بدون النون ذكرت ذلك القول الصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي وفي نسخة
الى يومنا هذا كذبا واني لارجو الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله
وكونوا مع الصادقين وسقط في رواية غير ابي ذر قوله والانصار الخ ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من حيث ان الله تعالى فرج عن كعب وتاب عليه بحسن صدقه كما في متن الحديث وانزل الله تعالى
هذه الآية وامر المؤمنين بالتقوى والصدق والحديث قطعة من حديث كعب الطويل باب

قوله تعالى لقد جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من انفسكم اي من جنسكم وعلى لغتكم صفة لرسول
كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقرأ ابن عباس وابو العالية وابن محيصن
ومحبوب عن ابي عمرو ويعقوب من بعض مرقه وهو قراءة صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله
عنهما بفتح الفاء اي من اشرفكم من النفاسة وقال الزجاج هو خطاب لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم
رسول من البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخرى لتقدادا لمن
على المرسل اليهم فقال عزيز عليه اي شديد شاق عليه ما عنتم اي عنتكم اي اثمكم وعصيانكم فما مصدرية
وهو مبتدأ وعزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا لعزيز وعزيز صفة لرسول ويجوز ان يكون ما
موصولة اي يعز عليه الذي يشق عليكم والعائد محذوف والمعنى عنتم به الذي عنتم بسببه ولقد جاء
في الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وعنتم من العنت وهو المشقة وقال ابن الانباري اصله الشدة
وقال الضحاك الاثم وقال ابن ابي عروبة الضلال وقيل الهلاك وحاصل المعنى عزيز عليه ان تزلوا
النار حريص عليكم ان تدخلوا الجنة بالمؤمنين رؤوف رحيم من الرأفة وهي اشد الرحمة ثبت
هذا في رواية ابي ذر وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم هو فعول
من الرأفة وهي اشد الرحمة وقال الفراء ان الرأفة مبالغة في الرحمة الخاصة وهي دفع المكروه وازالة
الضر لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي لا ترأفوا بهما فترضوا الجلد منهما والرحمة اعم
منه ومن الافضال ولما كان دفع الضر اهم من جلب النفع قدم الرأفة على الرحمة وفي نسخة قال
ابو عبد الله رؤوف من الرأفة وسقط قوله حريص الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله عنتم الآية

وجمعت هذه الآية ست صفات لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة والتعاسة والعزة
وحرصه على اسعاد الخيرات الى امته في الدنيا والآخرة والرافة والرحمة قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله
لنبي من الانبياء اسمين من اسمائه كما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بكار واحد ابن السباق بفتح السين المهملة وتشديد
الموحدة واخره قاف عبيد المدني المتفق ابو سعيد ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وكان
ممن يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته
قال الحافظ ابو الفضل الوقف على اسم الرسول مقتل اهل اليمامة اي ايام مقاتلة اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وكان ذلك سنة احدى عشرة من الهجرة وقد ارتد
كثير من العرب واليمامة مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة عليها وهي التي تنصر من سبية ثلثمائة
ايام وتعرف بالزرقاء لزرقة عينها واسمها عنز وقال ابن دريد كان اسم اليمامة في الجاهلية جو بفتح الجيم
وتشديد الواو وحتى سماها الملك الحيري لما قتل المراة التي تسمى اليمامة باسمها وقال القاضي عياض
تسمى ايضا العروض بفتح العين المهملة وقالا بكرى العروض اسم لمكة والمدينة معروف وعنده عمر اي ابن
الخطاب رضي الله عنه فقال اي لي ابو بكر رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه اتاني فقال ان القتل قد
استحر اي اشتد وكثر على وزن استفعل من الحر وذلك ان المكروه يضاف الى الحر والمحبوب الى البرد
ومنه المثل ولحارها من تولى قارها قاله عمر رضي الله عنه لعتبة بن غزوان اي احمل ثقلك على من وصل
اليه ثقلك يوم اليمامة اي يوم القتال الواقع في اليمامة بالناس قتل بها من المسلمين الفا ومائة
وقيل الف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن اي مجموعه الف ومائة وقيل الف واربعمائة منهم
لان كل فرد جمعه واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن اي المواضع التي يقع فيها القتال
مع الكفار ويقتل فاسي من القراء فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لارى ان تجمع
انت القرآن وفي رواية ابي ذر ان يجمع القرآن بالياء وعلى البناء للمفعول قال ابو بكر رضي الله عنه قلت
وفي رواية ابي ذر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلام من
يوثر الاتباع ويجتنب الابتداع واعتنائهم بجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يعرض ان
ينسخ منه او يزاد فيه فلو جمعه كتب فكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة فلما امن
هذا الاحتمال صلى الله عليه وسلم جمعه ابو بكر رضي الله عنه ولم يصنع عثمان رضي الله عنه في القرآن
شيئا وانما اخذ الصحف التي صنعت عند حفصة رضي الله عنها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص وابي بن كعب في اثنى عشر رجلا من قريش والانصار بكتبه
منها مصاحف وسيرها الى الامصار لان حذيفة رضي الله عنه اخبره بالاختلاف في ذلك فلما
توفيت حفصة امر مروان بن الحكم تلك الصحف فغسلها وقال اخشى ان يخالف بعض القرآن بعضا وفي لفظ
الخاف ان يكون فيه شيء يخالف ما صنع عثمان رضي الله عنه وانما فعل عثمان رضي الله عنه ذلك ولم يفعله
الصديق رضي الله عنه لان غرض الصديق رضي الله عنه كان جمع القرآن بجميع حروفه ووجوهه التي نزل بها
وهي على لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان رضي الله عنه بجرد لغة قريش من تلك القراآت وقد جاء
ذلك مصرحا به من قول عثمان رضي الله عنه هؤلاء الكتاب فجمع ابي بكر رضي الله عنه غير جمع عثمان رضي الله
عنه فان قيل فما قصد عثمان رضي الله عنه باحضار الصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظوه
فالجواب ان الغرض بذلك سد باب المقالة وان زعم زاعم ان في الصحف قرآنا لم يكتب وتلا يرى انسان
فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأه فينكره فاذا صحف شاهروه جميع ما كتبوه فقال اي لي عمر هو والله خير
يحتمل ان يكون لفظ خير اصل التفضيل فان قيل كيف يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو خير فالجواب
ان معناه خير في هذا الزمان وكان تركه خيرا في زمانه صلى الله عليه وسلم لعدم تمام النزول واحتمال
النسخ كما مر قريبا فلم يزل يراجعني في جمع القرآن حتى شرح الله لذلك صدري ورايت الذي راى عمر
اذهو من النصح لله ولرسوله وقد اذن فيه صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث ابي سعيد عند مسلم
لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ومفهومه جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق
رضي الله عنه قال زيد بن ثابت قال ابو بكر رضي الله عنه ذلك وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال ابو
بكر انك اي لا زيد رجل شاب اشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه ويبرع عن النسيان واعلم
قال شاب لان عمر كان احدى عشرة سنة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وخطب
ابي بكر رضي الله عنه اياه بذلك في خلافته فانا اعتبرت هذا يكون عمره ثمانية وثمانين سنة وعشرين وهي

ايام الشباب عاقل ولا تهمك بكذب ولا نسيان والذي لا يشهم وكن النفوس اليه وسقطت الواو في قراءة
ابي ذ ودل على تهامه قوله كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابته الوحي تدل على اتقانه
وكيف وكان من فضلاء الصحابة ومن اصحاب الفتوى وهو اكثر ممارسة لذلك من غيره فجمعه هذه الخصوصيات
الاربع فيه تدل على انه اولى بذلك ممن لم يجمع فيه فتتبع امر القرآن منصوب به فاجمعه وفي كان القرآن
كله كتب في العهد النبوي لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور كذا قيل وفيه نظر فان ثابت
انه كان ترتيب السور توقيفيا كالاتي قال زيد بن ثابت فوالله لو كلفني اعا ابو بكر رضي الله عنه نقل
جبل من جبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قال لما فيه من خوفا من التقصير في احصاء ما امر
بجمعه قلت اعلا بي بكر وعمر رضي الله عنهما كيف تفعلون شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي لعمر ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى
شرح الله صدري للذي شرح الله صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما في ذلك من المصلحة العامة
فقمت فتتبعت القرآن جمل ان زيدا كان جامعا القرآن فما معنى هذا التتبع واجيب انه كان يتتبع
وجوه وقراءاته ويسأل عنها عزم ليحيط بالاحرف السبعة التي نزل بها الكتاب العزيز ويعلم القراءة التي
هو بقراءته اجمعه او هما لكوني اجمعه مما عندي وعند غيري فهو جامع لان الاحوال المغايرة المنتظرة من الرقاع
بكسر الراء جمع رقعة من اديم او ورق او نحوها والاكتاف جمع كتف بالمثناة الفوقية وهو عظم عريض
يكون في صلى كتف الحيوان ينتفع ويكتب فيه والعسب بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة
جمع عسيب وهو اصل جريد النخل العريض منه وكانوا يكشطون خوصها ويجذونها عصا وكانوا
يكتبون في طرفها العريض وقال ابن فارس عسيب النخل كالقضبان لغيره وذكر في التفسير والخاف بالجاء
المهملة وهي جمادة بيض واحدها خفة وقال الاصمعي فيها عرض ورقة ومثل الخزف وصدور الرجال
اي الذين جمعوا القرآن وحفظوه كلا في حيوته صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل
فيكون ما في الرقاع والاكتاف وغيرها تقريرا على تقدير حتى وجدت من سورة التوبة اثنين مع
خزيمة الانصاري وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصاري الخطمي ذو الشهادتين شهد صفين مع
علي رضي الله عنه لم اجدها مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم الى آخرها هذا بيان الايتين وسقط في رواية ابي ذر حريص عليكم فان قيل كيف الجمع
هاتين الايتين وشرطه ان يثبت بالتواتر فالجواب ان معناه لم اجدها مكتوبتين عند غيره او المراد
لم اجدها محفوظتين ووجهه ان المقصود من التواتر افادة اليقين وخبر الواحد المحفوف بالقرائن
يفيد اليقين ايضا وكان ههنا قرائن مثل كونهما مكتوبتين ونحوها وان مثله لا يقدر في مثل هذا المجمع من
الصحابة ان يقول لا احتاج وصدقا قاله الكرماني والبيضاوي وقال يعني ان خزيمة ذكرهم ما نسوه وهذا
قال زيد ووجدتهما مع خزيمة يعني مكتوبتين ولم يقل تلقيتهما من القرآن مع تصريح زيد بانه سمعهما من النبي
صلى الله عليه وسلم او نقول ثبت ان خزيمة شهادته بشهادتين فاذا شهد فهذا وصف كان كافيا
وعند ابي داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال اني رايتكم تركتم آيتين
لم تكتبوهما قالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة فقال عثمان رضي الله عنه وانا اشهد فاين ترى ان نجعلهما قال الاخر بهما اختم بها آخر ما نزل من
القرآن وعن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه عند عبد الله بن الامام احمد انهم جمعوا القرآن فكتبوه
في صحف فخاف ابي بكر رضي الله عنه وكان رجالا يكتبون ويملي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الآية لقد
جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قال ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين فقال اي فلان اراك عن القرآن فما لكم اني بن كعب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول الى آخرهما فقال ابي بن كعب
وعند احمد اني خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من معك
عليهذا قال لا ادري والله ان اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها وحفظتها
فقال عمر رضي الله عنه وانا اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي وهذا
مما يخفى على كثير فيتوهمون ان بعض القرآن انما اخذ من الآحاد فاعلم ان القرآن كان كله مجموعا في
صدور الرجال في حيوته صلى الله عليه وسلم بهذا التاليف الذي نقرؤه الا سورة براءة فانها نزلت
آخرا ولم يبينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعها ومن ثبت ان اربعة من الصحابة رضي الله
عنهم كانوا يجمعون القرآن كله في زمانه وقد كان منهم شركاء لكن هؤلاء كانوا اكثر تحديرا للقراءة
فثبت ان جمع القرآن كان متقدما على زمان ابي بكر رضي الله عنه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو
قد جمعه في الصحف وحوله الى ما بين الدفتين وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الجمع

في مصحف كما فعل الصحابة رضي الله عنهم لان النسخ كان يدعى التبرعة فلو جمعه بين الرقعتين وسارت به الركبان الى البلدان ثم نسخت تلاوته لادى ذلك الى اختلاف وقع فيه فحفظ الله فيه الى ان ختم بوفاة صلى الله عليه وسلم ثم قوى الخلفاء باتفاق سائر الصحابة رضي الله عنهم جمعه بين الرقعتين عند الحاجة وحين لم يكن النسخ منرفعا فان قلت فاذا كان محفوظا في الصدور فما الفائدة الا استخراج من الرقاع ونحو واجيب بانهم انما جعلوا ذلك استظهارا فان قيل كيف تصنعون بقول زيد لم اجدها مع غيره اجيب بان سورة براءة نزلت اخرا فيحتمل ان الايتين لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيدا الاخزيمة وذلك لقرب العهد بنزولها فالحقهما زيد بآخر السورة واما الذي عنده الفقهاء في جمع القرآن فهو ان جميع ما وضع بين الدفتين اما كان عن اتفاق الشيخين وواطئهما عليه وكان زيد كاتبا لوحي وهو الذي يليه ثم اتفاق الملا من الصحابة على ان ما بين الدفتين قرآن لم يختلفوا في شيء منه فهذا هو الحجة فيه ولا يمكن ان يكون غير خزيمة ايضا حفظ الايتين وثبت العلم به عند الصحابة حين حصل عليه الاجماع وانما كان ما ذكره زيد حكاية عن نفسه وبلغ علمه في الحال المتقدمة ولا يدفع ذلك ان يكون قد ظاهر به لخبر من جبل غيره ومن جهات شتى اشتركا كلهم في علمه فصار ذلك عن بلغ الغفير فثبت به حكم الاجماع وذال اعتبار ما قبله من رواية الاحاد والله تعالى اعلم وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقد جاءكم رسول الى آخر الآيتين وقد اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن تابعه اي تابع شعيبا في روايته عن يونس عن الزهري عثمان بن عمر بفتح العين ابن فارس البصري العبدي وتابعه ايضا الليث اي ابن سعد اثنتهما عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري اما متابعة عثمان بن عمر فقد وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه واما متابعة الليث عن يونس فقد وصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد وقال الليث بالاسناد عبد الرحمن بن خالد الفهمي امير مصر عن ابن شهاب وقال مع ابي خزيمة الانصاري اشار بهذا الى ان الليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف في قوله مع خزيمة الانصاري فقال مع ابي خزيمة وهو ابن اوس بن زيد بن امرئ القيس بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو اخو مسعود بن اوس وقال ابو عمر قال ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت وجدت اخر التوبة مع ابي خزيمة الانصاري ورواية الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة من طريق كاتب الليث عنه به وقال ابو الفرج قوله مع ابي خزيمة وهم ورد عليه بصحة الطريق اليه وقال موسى هو ابن اسمعيل عن ابراهيم هو ابن سعد انه قال حدثنا ابن شهاب الزهري قال مع ابي خزيمة وهذا المعلق وصله البخاري في فضائل القرآن وفي التوحيد هذا التعليق رواه البخاري مسندا في كتاب الاحكام من صحيحه وتابعه اي وتابع موسى بن اسمعيل في روايته عن ابراهيم يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد المذكور على قوله مع ابي خزيمة بالكنية وهذه المتابعة وصلها ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف من طريقه وكذا اخرجه ابو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الزهلي في الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا اخرجه الجوزقي من طريقه وقال ابو ثابت هو محمد بن عبيد الله المدني حدثنا ابراهيم اي ابن سعد المذكور وقال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك وكذا رواه البخاري في الاحكام ومراده ان اصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع ابي خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما روى عن موسى بن اسمعيل ان اية التوبة مع ابي خزيمة واية الاحزاب مع خزيمة والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ بالبسملة تبركا بها عند شروعه في تفسير سورة يونس عليه السلام سورة يونس وفي رواية ابي ذر البسملة بعد قوله سورة يونس قال ابو العباس في مقامات التنزيل هي مكية وفيها اية ذكر الكلبي انها مدنية هم الشرك في الجنة الدنيا الآية وما بلغنا ان فيها مدنية غير هذه المدنية وفي تفسير ابن النقيب عن الكلبي مكية الا قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل كلها مكي غير اثنين فان كنت في شك الى قوله فكون من الخاسرين فان هاتين الايتين مدنيتان وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما فيها روايتان الاولى وهي المشهورة عنه هي مكية الثانية مدنية وهي مائة وتسع ايات وسبعة الاف وخمسمائة

وسبعة وستون حرفا والف وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي بعض النسخ باب وقال ابن عباس فاختلط به نبات الارض ثبت نبات الارض في رواية ابي ذر والباقي وسقط في رواية غيرهما فانبت بالماء من كل لون اشار به الى قوله تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض واسند ايضا ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عنه وقالوا اتخذ الله ولدا حين قالوا مشركوا اهل مكة الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة اللفظ التنزيل سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلتهم الجمقاء هو الغني عن كل شئ فهو علة التنزيه عن اتخاذ الولد وهذه الاية التي هي الترجمة لم تذكر في رواية ابي ذر وثبتت في رواية غيره خالية عن الحديث قال الحافظ العسقلاني ولم ار في هذه الاية حديثا مسندا ولعله اراد ان يخرج فيها طريقا الحديث الذي في التوحيد مما يتعلق بزعم من زعم ذلك فيتعرض له ولم يتيسر له اراده هنا وقال زيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لهم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم قدم خير قدموا في قوله تع وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بانه محمد صلى الله عليه وسلم ووصل هذا التعليق ابو جعفر الطبري من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو في تفسير ابن عيينة اخبرت عن زيد بن اسلم واخرج الطبري من طريق الحسن او قتادة قال محمد شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث ابي سعيد ومن حديث علي رضي الله عنهما باسنادين ضعيفين وعن ابن عباس رضي الله عنهما منزل صدق وقيل القدم العمل الصالح وعن ابي ربيع بن انس ثواب صدق وعما استدرى قدم يتدرجون عليه عند ربهم وقال مجاهد هو ابن جبر خير يعني قدم صدق بمعنى خير اسنده ابو محمد البستي من حديث ابن ابي نجيح عنه ثم روى عنه ايضا صلوتهم وتسبيحهم وصومهم وروى ابن جرير ايضا عن مجاهد ذان ولا تناقي بين القولين وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق فكذا اي قدم فيه خيرا وقدم سوء فكذا اي قدم فيه شرا وجزم ابو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة وروى حاكم من طريق ابي عن ابي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده صحيح وقال في الكشاف اي سابقة والفضل وذكر القاضي عياض انه وقع في رواية ابي ذر وقال مجاهد بن جبر قال وهو خطا ووجه كونه خطا انه لو كان كذلك لخلا الكلام عن ذكر القول المنسوب اليه في تفسير القدم ورد بهذا ايضا ما ذكره ابن التين انها وقعت كذلك في نسخة ابي الحسن القابسي وقال الحافظ العسقلاني لم اره في النسخ التي وقعت لنا من رواية ابي ذر الا على الصواب ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة الكل المراد هنا انه فسر القدم بالخير يقال تلك ايات بعني هذه اعلام القرآن اشار به الى قوله تع الر تلك ايات الكتاب الحكيم واراد ان تلك هنا بمعنى هذه وايات بعض الاعلام كذا قال العيني وتبعه القسطلاني ولم يظهر لي وجه كون تلك بمعنى هذه بل اراد تفسير الايات والكتاب الحكيم وقال ابو عبيدة في تفسير السمي ايات القرآن اعلام قال الزمخشري تلك اشارة الى ما نضمنته السورة من الايات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتمالها عليها ونطقها بها ومنه من جنح صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب فان قوله الراجح مبتدا محذوف تقديره المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف وهذا كالذي قبله على طريق الغيبة ثم صرف الكلام عنها الى الخطاب فان في الثاني ايضا صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى لكم والنكتة فيه المبالغة كانه بذكرهم لغيرهم ليعجبوا منهم ويبتدعي منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله بقال الى اخره في رواية ابي ذر دعويهم دعاؤهم اشار به الى قوله تع دعويهم فيها سبحانك اللهم وفسر الدعوى بالدعاء وهو قول ابي عبيدة وقوله سبحانك اللهم تفسير دعويهم وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله تع دعويهم فيها قال اذا اراد الذي قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال اخبرت عن عكرمة وسياقه اتم وكل هذا فوائد اخر معنى دعويهم دعاؤهم لان اللهم معناه يا الله او معنى الدعوى العبادة اي كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه احيط بهم وقوا من اهلكة احاطت به خطيئته اشار به الى قوله تعالى

ولقنوا انهم احيط بهم وفسره بقوله دنوا من الهلكة اى قربوا من الهلاك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد يقال قد احيط بهم دنوا من الهلكة وبابه من احاطه العدو بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية عنه وهذا اردفه المؤلف بقوله احاطت به خطيئته يعني استولت عليه خطيئته مسالك النجاة وقيل معناه اهلكته كما في قوله قد احيط بثمره وقرأ ناجح وابو جعفر خطيئاته بالجمع فاتبعهم واتبعهم واحد اشار به الى قوله قد وجاء زائدة بني اسرائيل البصرة فاتبعهم فرعون وجنوده واشار بهذا الى ان اتبعهم بكسر الهمزة وتشديد التاء من الاتباع بتشديد التاء وان اتبعهم بفتح الهمزة وسكون التاء من الاتباع بسكون التاء واحد في المعنى قال الزمخشري معناه لحقهم وقيل اتبعه بالتشديد في الامر الذي اقتدى به واتبعه بالتخفيف تلاه وقال الاصمعي الاول ادركه ولحقه والثاني اتبع اثره ادركه اولا وكذا قاله ابو زيد وبالتشديد قرأ الحسن عدوا من العدوان اشار به الى قوله قد فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا وفسر قوله عدوا بقوله عدوانا وكذا فسره ابو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدرية او على المفعول له على التعليل اى لاجل البغي والعدوان وقرأ الحسن عدوا بضم العين وتشديد الواو وقال مجاهد يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قوله كان الانسان اى هو قوله لو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لاهلكهم ومال اذا غضب اللهم لا تبارك فيه وفي الفرع له فيه وليس له في اصله والعنه لقضي اليهم اجلهم لأهلك من دعي فيه على البناء للمفعول فيهما وفي رواية ابي ذر لاهلك من دعا عليه ولاماتة اشار به الى قوله قد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى لو يعجل الله للناس الشر اذا دعوه على التسخط عند الغضب وعلى اهليهم واموالهم كما يعجل لهم الخير لهلكوا وهذا التعليق وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الاية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال ولو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له انتهى قال في فتوح الغيب ولو يعجل متضمن معنى النفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا قضاء الاجل فيلزم من ذلك حصول المهلة وذلك لطف من الله بعباده ورحمة وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع اخرجه مسلم في اثناء حديث طويل واوده ابو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم ثم ان قوله يعجل الله في محل الرفع على الابتداء وقوله قول الانسان خبره وقوله لقضي اليهم اجلهم جواب لو قال الزمخشري معناه لاماتوا واهلكوا وهو معنى قوله لاهلك من دعي عليه واماتة اي لاهلك الله من دعي عليه للذين احسنوا الحسنى وزيادة مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان اشار به الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر الآية وهذا قول مجاهد وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عنه وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم عنه وقال الزمخشري اي المثوبة الحسنى وقال غيره الحسنى قول لا اله الا الله قوله مثلها حسنى اي مثل تلك الحسنى حسنى اخرى مثلها تفضلا وكرما كما في قوله قد فاتبعهم وجنوده وقد الزيادة بقوله مغفرة ورضوان وعن الحسن ان الزيادة التضعيف وعن علي رضي الله عنه ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب اخرجه الطبري وقال يعجز اي غير مجاهد فنظر الى وجهه لم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر والي الوقت قال الحافظ المستملي والمراد بالوجه فيما اظن قتادة عند اخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عنه قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن ساباط مثله موقوفا ايضا ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في حديث مرفوع اخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة فوذوا ان لكم عند الله موعدا يريدون ان يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم

شيئا هو احب اليهم منه ثم قرأ الذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الترمذي انما اسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وكذا قال معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد عن ثابت اخرجه الطبري واخرجه ايضا من طريق ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نحوه موقوفا على ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه الرب ولكن في اسناده ضعف ومن حديث صهيب رضي الله عنه موقوفا مثله ومن طريق ابي حمزة عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مثله وصله فنير بن الربيع والسرابيل عنه ووقفه سفيان وشعبة وشريك عن عامر بن سعد وحماد في قصة الزيادة اقوال اخر ذكرنا بعضها آنفا واشار الطبري الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة يحتمل كلا منها والله تعالى اعلم **الكبرياء** الملك بضم الميم اشار بهذا الى قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض وتفسير الكبرياء بالملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عنه وفي رواية عنه الكبرياء في الارض العظمة واول الاية قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الخطاب لموسى وهرون عليهما السلام وقوله في الارض اي ارض مصر وقوله بمؤمنين اي بمصدقين لكما فيما جئتنا به وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض لان التثنية اذا صدقت صارت مقاليد امته وملكه اليه **باب** وسقط في كثير الروايات لفظ باب وساق الاية الى من المسلمين **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر** اي قطعناهم وقرئ وجوزنا **البحر** هو بحر القلزم وهو بضم القاف والزاي بين مصر ومكة وحكى ابن السمعاني بفتح القاف وفي المشترك القلزم بلدة بساحل بحر اليمن من جهة مصر ومن اعمال مصر يسمى البحر بها فيقال بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب بن الريان ابو مرة وقال الثعلبي ابو العباس من بني عليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وذكر عبد الرحمن عن عمه ابن زرعة ثاعرو بن حاد شا اسباط عن السدي قال خرج موسى عليه السلام في سبعمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين لكبره **فاتبعهم** اي ادركهم ولحقهم **فرعون وجنوده** عند شروق الشمس وكانوا فيما قيل الف الف وسبعمائة الف وفيهم مائة الف حصان سوى الاناث وقال ابن مردويه باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل قائد سبعون الفا وكان فرعون في الدهم وهرون عليه السلام على مقدمة بني اسرائيل وموسى عليه السلام في الساقة فلما ازدحم مقدمة فرعون منهم قالوا يا موسى عليه السلام هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد وامر الله الريح فنشفت ارضه وتحرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك لئلا يرى كل قوم الاخر يبدد بطشهم انهم هلكوا وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرجوا منه اتبع فرعون وجنوده الى ما فتح من الناحية الاخرى فلما رآى ذلك هاله واعجبه وهاب وهم بالرجوع وهيبات ولات حين مناص فعند ذلك واستجيبت الدعوة وجاء جبريل على فرس انثى وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبريل عليه السلام اقتحم وراءه ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحم الخيل لخطه في البحر وميكائيل عليه السلام في ساقتهم يسوقهم لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم ظنا انكا ملوا وهم اوشكوا بالخروج منه امر الله القادر القاهر فالتطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجبلت الامواج رفعهم وتخضخضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون **حتى اذا ادركه الغرق** اي حتى اذا ادرك فرعون الغرق وغشيه سكرات الموت وكان يوم عاشوراء **قال** وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها **امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** كرر الايمان ثلاث مرات حرصا على القبول والعلم للعينان التوبة عند المعاينة غير نافعة فلا يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولو كان قالها مرة واحدة في حالة الاختيار يقبل منه ذلك ولذا قال الله تعالى في جواب فرعون الآن اي تؤمن وقد عصيت قبل وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال لي جبريل عليه السلام لو رأيتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر هو طينه الاسود والحمئ لو رأيتني لرأيت امرا عجيبا يهتم الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة عمدت الى حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها غضبا على عدو الله تعالى لادعائه تلك العظيمة والحاصل انه انما فعل ذلك غضبا لله تعالى وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لانه كره ايمانه لكراهة الله

من الكفار وكفر لكن قال ابو منصور الماتريدي في ارشاد وبلوت الرضى بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك
اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيده قصة ابن ابي سرح المروية في سنن ابي داود والترمذي والنسائي
لما جاء يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يابى ثم بايعه
ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل
ان قصد فرعون بقوله الخلاص او لانه كان لمجرد التقليد لما قال آمنت به بنو اسرائيل فكانه قال لا اعرفه لكن
بر ولكفره بهذا التقليد وقد روى ان جبريل عليه السلام كان قال له ما قولك في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته
فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب جزاء العبد الخارج على سيده بالكافر لنعماه ان يغرق في
البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فعرفه وقد سقط قوله فاتبعهم الخ في رواية ابي ذر وقال
الى قوله وانا من المسلمين ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهو اى النجوة النشز بفتح النون والشين
المعجمة واخره زاي المكان المرتفع اشار به الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وفسر
ننجيك بقوله نلقيك الخ واشار بهذا الى ان ننجيك مشتق من النجوة لا من النجاة التي بمعنى السلامة وقيل هو
بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر وفسر النجوة بقوله وهو النشز بمعنى المكان المرتفع قال ابو عبيدة
في قوله تعالى فاليوم ننجيك بعد ذلك اى نلقيك على نجوة اى ارتفاع انتهى والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجاء
بكسر النون وقال الزمخشري ننجيك بالتشديد والتخفيف معناه نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل
نلقيك بنجوة من الارض وقرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ننحيك بالحاء المهملة المشددة اى نلقيك
بناحية مما يلي البحر ليراك بنو اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل كانه ثور وسبب ذلك فيما اخرجه عبد الرزاق
عن ابن التيمي عن ابيه عن ابن السليل عن قيس بن عباد او غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت فرعون فاخرجه الله
تعالى ليكون لهم عظة واية وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج موسى
عليه السلام واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون
فاوحى الله تعالى الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه فالقاه على نجوة من الارض على ساحل البحر عريانا
اصلع اخينس قصيرا فهو قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك وقال معمر قال بنو اسرائيل ان القبط لم يغرقوا
فاوحى الله تعالى الى البحر فلفظهم على وجهه فنظروا فرعون على الماء فمن ذلك اليوم الى يوم القيمة تلفظ الغرقى
على الماء فذلك قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية يعني لمن بعدك الى يوم القيمة وقال الثعلبي قالت بنو اسرائيل
لما اخبرهم موسى عليه السلام بهلاك القبط ما مات فرعون ولا يموت ابدا فامر الله تعالى البحر فالقى فرعون
على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك اليوم لا يقبل البحر ميتا ابدا فان قيل قد ذكر
ان نوحا عليه السلام لما ارسل الغراب لينظر له الارض راى جيفة الغرق فلهى بها عن حاجة نوح عليه السلام
فالجواب ان الماء كان قد نضب فلهذا راى الجيف وهنا انما هو مع وجود الماء واستقراره وقوله تعالى
ببدنك اى بجسدك قاله مجاهد رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق ابي صخر المدني قال
البدن الدرع الذي كان عليه وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفة بابدانك قال الزمخشري
يعني ببدنك كله وافيا باجزائه حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي
البصري قال حدثنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية واسم ابي اياس
اليشكري البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة اى فاقام بها الى عاشوراء من السنة الثانية واليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا
هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون وفي رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم
عظيم انجى الله فيه موسى انجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق بموسى عليه السلام منهم فصوموا
وقد مضى الحديث في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث
ان في بعض طرقه ذاك يوم نجى الله فيه موسى
واغرق فرعون على انه يستلزم ذلك
قوله هذا يوم ظهر فيه موسى
على فرعون

٣٣٣

هن

هذا آخر القطعة التاسعة عشر من شرح صحيح البخاري عليه رحمة ربه الباري كما ملبتها من خط شارحها
ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة
العشرون المبتداة بتفسير سورة هود عليه السلام وانا الفقير ارجو من فضل الله سبحانه وتعالى
ان ايسر لي اتمام كتابتها بتمامها بتوفيق الله تعالى وعنايته
بحرمة سيد المرسلين وخاتم النبيين
صلى الله تعالى عليه وسلم